صبغة الله افندي حيدر زاده ٤	الباب الاول في العلم ٢٦	المقامة الاولى وتعرف بالسماثيه ٢٧
السيد عبد الله افندي فخر زاده ٢٨	الباب الثاني في الادب ٥٢	المقامة الثانيه وتعرف بالسهاديه ٦٢
محمد اسعد افندي فخر زاده ٦٣	الباب الثالث في الصبابة وما يتعلق بها ٦٥	المقامة الثالثه وتعرف بالسعديه ٧٣
فخري افندي فخر زاده ٧٥	الباب الرابع في الحبيب واحواله ٧٧	المقامة الرابعة وتعرف بالفرقديه ٨٥
عثمان افندي العمري ٨٦	الباب الخامس في النسيب ١٠٤	المقامة الخامسه وتعرف بالجيوديه ١١٠
حيدر افندي حيدر زاده ١١١	الباب السادس في الحماسه ١١٣	المقامة السادسه وتعرف بالجوديه ١١٥
محمد افندي مفتي الحنفيه ١١٦	الباب السابع في الاقتباس ١١٧	المقامة السابعه وتعرف بالامويه ١٢١
محمد افندي جادرجي زاده ١٢٢	الباب الثامن في الربيع وازهاره ١٢٤	المقامة الثامنه وتعرف بالفلكيه ١٢٧
يس افندي مفتي الحنفيه ١٢٨	الباب التاسع في السحاب والمطر ١٢٩	المقامة التاسعه وتعرف بالرضوانيه ١٣٢
عبد الله افندي السويدي ١٣٣	الباب العاشر في الاكتفاء ١٣٩	المقامة العاشره وتعرف بالشاميه ١٤٠
محمد افندي اشجي زاده ١٤١	الباب الحادي عشر في المراسلات ١٤٢	المقامة الحادي عشر وتعرف بالشمسيه ١٤٦
احمد افندي مطادجي زاده ١٤٦	الباب الثاني عشر في الاستعطاف ١٤٧	المقامة الثانية عشر وتعرف بالهلاليه ١٥١

بكر افندي رجبي زاده ٢٣٠	الباب الخامس والعشرون في الرضا بالقضا ٢٣١	المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالسينيه ١٣٢
عبد السلام افندي رجبي زاده ٢٣٣	الباب السادس والعشرون في التيقظ ٢٣٤	المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالعمانيه ٢٣٦
الشيخ عبد الجليل رجبي زاده ٢٣٨	الباب السابع والعشرون في العفو ٢٣٧	المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالجداديه ٢٤٠
عبد اللطيف افندي رجبي زاده ٢٤١	الباب الثامن والعشرون في العدل والظلم ٢٤٢	المقامة الثامنة والعشرون وتعرف بالحربيه ٢٤٣
عبد الستار افندي رجبي زاده ٢٤٤	الباب التاسع والعشرون في كلام الملوك ٢٤٥	المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالعرسيه ٢٤٨
حسين افندي رجبي زاده ٢٤٩	الباب الثلاثون في الفقر والغنى ٢٤٩	المقامة الثلاثون وتعرف بالحلوانيه ٢٥١

محمود افندي رجبي زاده ٢٥٢	الباب الحادي والثلاثون في مدح الشيء وذمه ٢٥٣	المقامة الحادية والثلاثون وتعرف بالزورائيه ٢٥٥
محمود افندي رجبي زاده مفتي الحلد ٢٥٤	الباب الثاني والثلاثون في اليسر بعد العسر ٢٥٦	المقامة الثانية والثلاثون وتعرف بالدبيسيه ٢٥٧
محمد سعيد افندي رجبي زاده ٢٥٨	الباب الثالث والثلاثون في التقاريض ٢٥٩	
الرسالة الاولى في تفسير سورة الفاتحه ١٣	الثانيه في خلق الاعمال ١٦	الثالثة في القلم ١٩
الرابعه في الحوض المربع والمدور ٢١٥	الخامسه كشف الغين عن انطباق المنطقتين ٢١٩	السادسه في اسم محمد صلى الله عليه وسلم ٢٢٢

نزهة المشتاق في علماء العراق
لابي البركات محمد الرجبي

١٦٨ × ٢٥٥

1

١٠٤٧



١٠٥٨



السابعة في المعاياة
والمعمياة والاحاجي
٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قصرت غاية العقول عن حقيقة ذاته وكلت اذهان الفحول
عن الوصول الى ادراك بعض كمالاته اطلع بسناء محامده في سماء العلوم
من شموس الكمال انجما وبدورا واودع بنعوت كماله في نحور المعاني
من قلائد البيان منظوما ومنثورا جعل اللسان ترجمان عقل
الانسان وبفصيح العبارة وصريح البيان توج رياض الادب
بتاج الكمال ودبج حياض البديع بسحاب العلم الهطال ابرز من
سجاف المعاني مخدرات الافكار واطلع بمكنون الكنايات مشارق
الانوار بهر العقول بالايات الواضحات وحير الفحول بتلك الصفات
فكم ارق فيها طرف اديب وراحة الثريا تشبر ثوب الدجى وقد تحلى
معصمها بعود الصبح من هلال الافق دملجا نور الانوار واظهر عجائب
الاسرار جعل الشمس ضياء والقمر نورا وخلق كل شيء فقدره تقديرا
احمده حمدا يطوق جيد البلاغة بنظيم عقوده وينسج نساج
البيان على منوال البراعة رقيق بروده تتفجر عيون الكمال عن اصول
معانيه وتتدفق مياه الادب من فضول مبانيه وتحمد موارده
ومصادره وتجد من كل وارد فكر خواطره على نعمه التي لا تفنى من
معدن الجود جواهرها ولا تذوي في حدائق الوجود ازاهرها واشكره
شكرا يفتح بامتصاصه ثدي الكرم ويفتح بانامل تكراره عيون

النعم

النعم ويبهرج غصن الالاء في رياضه بغلائله ويعبق بطاح الشا[كرين]
اذ جر عليها اذياله واصلي واسلم على خير خلقه الداعي الى القيام
بحقه محمد المبعوث من اكرم جرثومه والمغبوث باعرق
ارومه الذي اشرقت ارض القلوب بنور بيانه واستنارت
بصائر العقول بواضح تبيانه المحلي بعقود بيانه من الكلام جيدا
ونحرا القائل ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا الناظم عقد
الدين بعد نثره المؤيد بايات لا يزال يتلوها لسان الدهر ولو طاد
نسر السماء من وكره كلت دونها اسنة السنة الطاعنين وحميت
حديقتها بشوكة الاعجاز فلم تدن منها افكار المعارضين صلى الله
عليه وسلم صلاة وسلاما يعبق الكون نشرهما رينا ما تحلت عروس
السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا وما طلع
نجم في الروضة الغناء وسطع نجم في القبة الخضراء وعلى اله الذين
مهدوا بعلياء فصاحتهم نهج البلاغه واصحابه الذين امتثلوا اوامره
وصدقوا ابلاغه لا زالت سحب الرضوان المطنبة بقطر الرحمة محيية
على مضاجعهم ولا برحت تحايا المزن يتلوها لسان الرعد منهلة
على مسامعهم ما سقى غدير المجرة روضة السماء وذهى نرجس
النجم تحت بنفسج الظلماء وبعد فيقول العبد الابي ابو البركات
محمد الرجبي عبر خاف على من تنور عقله وزكا فرعه واصله
شرف العلم وفضله وما يترقى به الانسان من حضيض النفسانية
الى ذرى الكمالات الانسانية فهو اولى ما اعملت فيه القرائح و
علقت به الافكار اللوامح وصرفت اليه الهمم العاليه وصدقت
فيه العزائم الماضيه واني منذ عرفت نفسي وميزت يومي عن
امسي مولع باقتناص الابكار من الافكار بالاصال والابكار
باذلا وسع الجهد راكبا مطايا الجد انفق نقد عمري في سلم
فوائده واجري حلبة الجد في اقتناص شوارده انتهضالته
في الكتب والمجامع واملا بفرائده اصداف المسامع واشيم

بوارق الحكم من افاقه واشم ريح يوسف من اردانه واطواقه وارتشف
من مائه العذب الزلال وارتوى من صفائه السكر الحلال ۰
شعر صبابة مجد لم يكد رجمانه ۰ صروف الليالي وازدحام المصائب
وطرفي عاكف في محاريب دفاتره ويراعي راشف ماء الحيوة من
ظلمات محابره لكن مع اشتغالي بفنون العلوم لم ازل مولعا بحب
الادب الذي به فخر سادة العرب اذ هو روض لا تزال عذبات
افنان فنونه تترنح بنسمات القبول وثمرات اوراقه لا يعتري نضارتها
على مر الزمان ذبول تميل بنسائمه معاطف الانسان لا الاغصان
وتستقي بسلسله رياض الجنان لا الجنان كيف لا وهو راح العقل
ونقل النقل وصديق الطبع وعشيق السمع طالما باهت
اربابه بلالي نظمه درر البحور في نحور الحور وضاهت بسناه
القمر في ليالي السمر ۰ فكم اهدى الى الاسماع معنى
كان بحديثه شرق براح ۰ ولفظا ناهبا حلي الغواني
واهدى السحر للحدق الملاح ۰ فما زلت اقتني من فرائده كل تليد
وطارف واجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف واجتني
من رياضه وارتوى من حياضه وكثيرا ما عن لي ان اؤلف كتابا
يشتمل على فرائد مسائل العلوم وعقود محاسن المنثور والمنظوم
ويصدني عن ذلك حوادث دهر تستفزع صبر الجليد وصروف
ايام يشيب بوقائعها راس الوليد ومقاسات الشدائد والمحن
ومعادات الدهر والوطن ۰ فاها العصر مثل اهليه جاهل
ودهر لابناء المروة ظالم ۰ الى غير ذلك من لواعج انكاد وحرق
وخطوب لو شرحها القلم لالتهب بنارها واحترق شعر
وصفي لحالي محال ان اسطره ۰ وكيف يمكن وضع النار في الورق
وقد خلى من الكرام مغناها واصبح لا يجاوب البوم الا صداها
اصبحت فيمن له دين بلا ادب ۰ ومن له ادب عار من الدين
وصرت فيهم غريب الشكل منفردا ۰ كبيت حسان في ديوان سحنون

فالاقران الاسماع صب انا فيها عذل وملام او فكر بليد
حوله معنى دق عن ان تتصوره الاوهام او مصحف في بيت زنديق
او زاهد في صومعة بطريق ۰ كانني خبر لم يروه احد
فليس يعرفه في الناس من احد ۰ لكنني مع تفاقم الاهوال
ودروس رسم السرور في الاطلال وان توشحت ذراع الهم بحت
برود دياجيه قطعت ظلام الياس ببدور امانيه ان العلل ابان
السيف لا يقطع بقرابه والليث لا يفترس في غابه ولولا مفارقة
القوس ما اصاب سهم ولولا بعد الدر عن الصدف ما فاز من جيد
الغواني باوفر سهم فلذلك اضاحك مباسم الاماني واغازل
عيون التهاني وانزه طرفي في رياض الدفاتر وان لم التق مع
السرور الا في ظل طائر وانا في هموم قد علم الله ترادف بعوثها
وانسكاب غمائم غمها وغثوثها وافتراس فوارسها وقد اشغلني
الجناس عن ذكر ليوثها ۰ والا فما بالي ولم اشهد الوغا
ابيت كاني مثخن بجراح ۰ ومع هذا فقد جمعت همتي بجمع
بقيته سرقة الخطوب والهموم وكناسة عواصف اعصار المصائب
والغموم وجعلته كتابا تسجد الاقلام في طرسه لانه للعلم والادب
جامع ويود كل عضو من نفسه اذا تليت عليه اياته لو انه سامع
فهو لطرف الدهر جود ولجيد عقد تنظم بالدرر ولكاسه
ختام ولدر حبابه نظام وهو وان كان عقدا تنثرت درره
وافقا تبددت بيد الصباح زهره ونورا نثرته يد الشمال
فانتظم سمطا على ترائب الماء السلسال شعر
فلربما نثر الجمان تعمدا ۰ ليعود احسن في النظام واجملا
وسميته بنزهة المشتاق في علماء العراق ولما وشحت صفحات ترائبه
بعقود الجمان اردت ان ارصع تاج عنوانه باسم كريم عظيم الهمة
والشان فلم ار له اهلا يقول لطيف محاسنه اهلا غير
مولى الموالي وصدر الصدور من شرح الله بنسمات لطفه

الصدور الذي رفع للعلم ارفع راية وجمع بين الرواية والدراية فاصبح
كاسر الوساده بين العلماء والساده تصدر في محراب العلم والادب
وتسنم صهوة الفضل فملك زمامه ولا عجب مالك نواصي الاحكام
ملجأ الخاص والعام شمس سماء الوزاره قمر افلاك الاماره
لا ترجون له النظير فانه ، اضحى امامة سبحة الوزراء
صارم العزم ماضي الحزم روضة العلوم حديقة المنثور والمنظوم
نفس موفقة في كل ما شرعت ، من امرها فهي محمود مساعيها
محدث بصواب الراي خاطره ، خافي الامور لديه مثل باديها
استنزل الثريا فنثرها في بياض طرسه فلا بدع ان تدعى بالسماء ذات
البروج ونظم الجوزا في سلك دراري الفاظه فكانت الواسطة لها
في العروج شهدت بفضله الليالي والايام وتلت محامد مواهبه
المحابر والاقلام غرة جبين الكمال ومنتهى المقصد والامال
محاسن السلف الماضين كلهم ، مجموعة فيه جمع القطر في الغدر
له يد خلقت للجود فهو لها ، طبع كما خلق العينان للنظر
جال في ميدان العلوم على اغر محجل والتقط جواهر الكمال باطراف الاسل
معال تعالت في العلو كانها ، تحاول ثارا عند بعض الكواكب
مشكوة العلم والكمال مصباح المعارف والافضال بدر المجد
الذي اتخذ من الكمال هاله فانار بساطع برهانه في كل حاله
البسه الله ثياب العلى ، فلم تطل عنه ولم تقصر
عطس من الانفة بانف شامخ وقام من الشرف على قدم راسخ
فكل صبا للفضل فهو سحابه ، وكل حمى للمجد فهو لها قطب
ناشر لواء العدل والاحسان طاوي بساط الظلم والعدوان
ديمة النعم الدستور الاعظم مالك الامر والنهي والسيف والقلم
قطب مركز الدولة العثمانيه ومحور دائرة الملة الحنيفيه
شد ازر الوزارة بالمفاخر والمآثر ورث المكارم كابرا عن كابر
ذي الراي الصائب والفكر الثاقب رافع رايات المآثر

والمناقب

4

والمناقب الوزير الاعظم محمد باشا راغب لا زالت رايات
اقباله تخفق بالنصر والفتوح ولا برحت اعلام سعده على ممر
الايام تلوح ولا انفكت عرى ايامه مربوطة بسعد السعود ولا
انفك مشرقا ببدر طلعته الوجود بالنبي المختار وآله الاخيار
واصحابه الابرار من قال آمين خلد الله مهجته الى يوم الدين وقد
آن ان تنشق عن هذا الكتاب كمائم زهره وتنتثر من سلك قلائد
زواهر درره وان تجنى من افنان فنونه الدانية القطاف المزينة
بانواع التحف والالطاف وقد اودعت فيه مسائل جمه ورسائل
مهمه وابيات هي لجامحات المعاني ازمه فيما استطرد الكلام
فالقلم معه فرسى رهان وكلما تشعب النظام اجريت جامح فكري
في تلك الشعوب بلا عنان فامتطي الصعب والذلول واقطع الوعر
والسهول فمن ناد الى قفر ومن بر الى بحر شعر
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبا ، لعذيب يوما ويوما بالخليصا
ولا بدع فهذا في رياض الادب حري وفي حدائق العلوم هني ومري
تعرض مجتازا وما كان مذكرا ، بعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر
ولنتوج هذا الكتاب بتاج ارباب الفضل والكمال وعنوان
الشرف المقدم في كل حال فهو البدر وغيره الدراري فما احد
من علماء هذه النزهه الا مستفيد منه او قاري فكلهم عيال عليه
ومنقادون بالطوع اليه فهو الامير المقدم والرئيس المعظم
اعلى الله على البدر وساده وكبت اعداءه وحساده وهو
ولي الاجابة فيما دعوت والعون القوي فيما انتحلت ونحوت
وهو الموفق لسبل الرشاد ومنه الاعانة والامداد

صبغة الله افندي

بحر العلوم راينا من فضائله ، ما لم تراه ذوي الالباب في زحل
كنز الحقائق كشاف الدقائق بل ، هداية الله في علم وفي عمل
رام السباق الى العليا فخدالي ، ان نالها فمشى في احسن السبل
اكرم به صبغة الله التي حسنت ، خصاله وسرت في الناس كالمثل

وفاته [illegible]

هذا المولى المقتدى باثاره المهتدى بانواره الامام الذى
اضحى علم الائمة الاعلام والهمام الذى قصرت عن استيفاء فضائله
الارقام ولو ان ما فى الارض من شجر اقلام ، علامه فى وجهه
من كل مكرمة علامه ، بحر العلم الذى لا يدرك ساحله
وبره الذى لا تطوى رواحله ، نسب طاهر ومجد اثيل
وفخر عال وفضل جزيل ، عمرت به مدارس العلوم بعد
ان اشرفت على الاندراس وعادت بدوره منيرة بعد الافول
والانطماس الملطف ببيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعانى
والمعترف بفضله كل قاص ودانى عمدة المحدثين قديما وحديثا
ملاذ المحققين تفسيرا وحديثا ، حسيب اليه الفضل يعزى وينمى
لقد طاب اصلا ثم فرعا ومحتدا ، اديب لبيب محرز القول كامل
ترى قوله عقدا ودرا منضدا ، مشكوة العلم ومصباحه
وفرقد الفضل وصباحه در فى افلاك العلم فاطلعت له شمسها
وقمرها وحل منه رسوما قد عفت بالجهل فعمرها وتجلت عليه
عرائس ابكار الافكار وكشف استار المشكلات فاوضحها
وضوح الشمس فى رابعة النهار واشتهر فضله فى جميع الاقطار
كالشمس فى كبد السماء محلها ، وشعاعها فى سائر الآفاق
اصبح وهو انسان عين الوجود وغرة فى جبهة الزمان لكل فضل
وجود وصعد ذرى الحقائق باقدام عزمه وابان مسالك
العلوم بثواقب فهمه فلم يكن فى هذا العصر من يدانيه فضلا
عن ان يجاريه او يباريه واقر لسان القلم بانه العلم الفرد وهو
باريه ، لقد سار سير الشمس فى كل بلدة ، وهب هبوب
الريح فى البر والبحر فهو الدرة الفاخره والروضة
الزاهره جميع العلماء متطفلة على موائد علومه ومغترفة
من بحر منثوره ومنظومه ولما اولاهم من ازهار روض علومه
حامدون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له
عابدون فكم صنف والف وسبق وما تخلف فقد

اماط

5

اماط لثام الاشكال عن وجوه عويصات المسائل وكشف غواشى
الاعضال عن عيون دقائق العلوم بواضح الدلائل فلله دره
فيما ابدع وعلى الله اجره فيما اودع فاحببت ان ازين
هذه النزهة بشقائق بعض اثاره وانورها بسنا نور اشعة
اقماره وارسم فيها النزر من تعليقاته واكتب ما علق
على انوار التنزيل واسرار التاويل من تحقيقاته وما هو الا من نتايج
افكاره الصائبه ولوامع مخترعاته الثاقبه وما هى الا الدر
المنثور والروض الممطور والا فمخترعاته لا تحصى على مر الايام
ولا تعد ولو كان البحر مدادا لنفد قبل ان تنفد فالله يبقيه
ومن كل سوء يقيه

قال المحقق الفاضل والمدقق الكامل عبد الله البيضاوى
عليه الرحمة والرضوان فى تفسير سورة فاتحة الكتاب وتسمى
ام القران لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه
ولذلك تسمى اساسا ولانها تشتمل على اصولها فيه من الثناء على الله
والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه
من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم
الى اخره قال المولى البارع والمصقع الصادع صبغة الله ادام
الله ظله واعلى محله قوله سورة فاتحة الكتاب السورة طائفة
من القران مترجمة باسم مخصوص ليست اقل من ثلث ايات فلا انتقاض
لطرده باية الكرسى لانها اية واحدة ولا حاجة ان يجاب عنه بان
الترجمة فيها تركيبا اضافيا لم يصل الى حد الاسم واللقب مع ما فيه من
التحكم الظاهر ولا الى ان يقال المراد من الترجمة ما اعتيد رسمه فى
المصاحف وعدد الآى وان امكن ان يتكلف لدفع ما اورد على عكسه
من انه لا يصدق على شئ من افراد المعرف قبل اثبات اسماء السور
فى القرائين بانه يكفى صدق التعريف الآن على ما قبل الوسم وهى ان
جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة

من الايات محتوية على انواع من العلم احتواء سورة المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان السور كالمراتب والمنازل يترقى فيها القاري وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء واضافتها الى فاتحة الكتاب من اضافة المسمى الى الاسم على ما قيل ولا يخفى ما فيه او من اضافة العام الى الخاص كمدينة بغداد وعلم الفقه وعلى التقديرين فالمضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا صادقا عليه وعلى غيره فهي لامية اذ ليس من شرطها ان يصح اظهار اللام فيها بل يكفيها افادة الاختصاص كما في طور سيناء وما قيل من ان اضافة العام الى الخاص قبيحة فليس الا فيما اشتهر كون المضاف اليه فردا للمضاف كانسان زيد بدليل صحة نحو شجر الاراك وعلم النحو وحسنه وفاتحة الشيء اوله فقيل مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب ثم اطلقت على اول الشيء تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح يتعلق به اولا وبواسطته يتعلق بالمجموع فهو المفتوح الاول وقيل اسم آلة كالسامعة والباصرة والظاهر انها صفة جعلت اسما لاول الشيء اذ به يتعلق الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح بل الآلة له والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة او لكونها في الاصل جارية على موصوف مؤنث والكتاب يطلق على مجموع المنزل وعلى جزئه وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه ولكون اول الشيء جزئه كان المراد بالكتاب المجموع اي الكل لا المعنى الكلي اذ لا اول له فهذه الاضافة ايضا لامية كما في جزء الشيء وراس زيد وقد نقل العلامة الشريف قدس سره عن بعضهم انها بمعنى من فان اريد بها التبيينية فهو سهو ظاهر اذ من شرط الاضافة البيانية صحة الحمل بين المضاف والمضاف اليه ولا استقامة له هنا لما عرفت وان اردت بها التبعيضية فيرد عليه انها ليست مما تتضمنها الاضافة اللهم الا ان يراد تصوير المعنى باعتبار ما يؤل اليه ثم فاتحة الكتاب صارت بالغلبة علما على سورة الحمد صرح به الشريف العلامة قدس سره تبعا للتحرير في الكشف قوله ونسمى ام القران لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه قال هذا عطف

على

6

على ما يفهم ضمنا من ترجمة السورة اعني قوله سورة فاتحة الكتاب فكانه قال سورة فاتحة الكتاب ونسمى ام القران وقوله لانها مفتتحه ومبدؤه تعليل للتسمية الثانية لكن ساقه على وجه يتضمن تعليل التسمية الاولى ايضا فكما اكتفى باشعار الترجمة عن التصريح بالتسمية الاولى احترازا عن الوقوع في العبث كذلك اكتفى باشعار تعليل التسمية الثانية عن التصريح بتعليلها رعاية للتناسب فلا يرد انه لا يخلو اما هو تعليل للتسمية الثانية فقط او للاولى كذلك او لكليهما معا على ان يكون تمامه تعليلا لكل واحد منهما او لهما على طريق اللف والنشر والكل لا يخلو عن دغدغة اما الاول فلاقتضائه انفراد التسمية الاولى من بين اخواتها الثلثة عشر بالخلو عن التعليل مع انها احق به لان هذا الاسم هو المذكور على الالسن والمرسوم في المصاحف واما الثاني والثالث باحتماليه فللزوم استدراك تفريع التشبيه بالاصل والمنشا او سماجته ولزوم عدم صحة عطف التعليلين الاخيرين عليه او عدم مناسبته بناء عليهما فان ذلك لكونه تعليلا للتسمية الثانية صريحا صح التفريع والعطف المذكور ان عليه من غير لزوم استدراك ولا سماجة او عدم مناسبة اصلا ولكونه متضمنا لتعليل التسمية الاولى ايضا لم يبق هي ايضا منفردة من بين اخواتها بغير تعليل قوله فكانها اصله ومنشاؤه احتاج الى تفريع هذا التشبيه لان المبدأ يقال لما يتفرع منه الشيء كالشجر للثمر ولاول اجزائه كيوم الاحد مثلا للشهر والفاتحة مبدأ للقران بالمعنى الثاني دون الاول والتسمية دائرة على المعنى الاول دون الثاني فلو لم يتم الكلام على التقريب لم يتم التقريب قوله ولذلك نسمى اساسا اي ولكونها مبدؤه تحقيقا او لكونها مبدأه تقريبا وعلى سبيل التشبيه والاول اوجه اذ لا دخل للتشبيه في التسمية اساسا الا بزيادة اعتبار كون كل من المبدأ التشبيهي والاساس موقوفا عليه لما ياتي بعده وتقديم المعمول للاشارة الى اختصاص وجه هذه التسمية فيما تقدم بخلاف ما تقدم قوله او لانها تشتمل على ما فيه تعليل آخر لتسميتها ام القران اذ هو عطف على قوله لانها

ايه واحدة ولا حاجة الى ان يجاب عنه بان الترجمة فيها تركيب اضافي لم يصل
الى حد الاسم واللقب مفتتحه ومبدؤه والمعطوف عليه وان سبق على وجه
يتضمن تعليل ما يتضمنه قوله سورة فاتحة الكتاب ايضا الا انه علة صراحة
لقوله تسمى ام القران كما عرفت وحاصل هذا الوجه كما ان القران مع طول
مداه وغزارة مغزاه وكثرة فوائده ومعانيه وجزالة الفاظه ومبانيه
ينحصر في ثلاثة اصول الثنا على الله تعالى بما هو اهله وتعبد العباد
اي تكليفهم باوامره ونواهيه وبيان وعده ووعيده لانه انما انزل رحمة
للعالمين وارشادا لهم الى ما يصلحهم في المعاش والمعاد ومناط ذلك
استسعاد العبد بمعرفة مولاه وتحصيل ما ينفعه في عقباه بالتوصل
بما اليه يقربه والتنصل عما يبعده عنه وينكبه من امتثال اوامره والارتداع
بزواجره ولا بد لهما بالنسبة الى العامة من باعث هو الوعد بالثواب
ورادع هو الوعيد بالعقاب والفاتحة مشتملة على هذه المقاصد مجملة
ومتقدمة على سائر السور التي فصلت بعدها وصفا فنزلت منها منزلة
مكة من سائر القرى حيث وضعت ولا ثم دحيت الارض من تحتها فكما
سميت هي بام القرى هذه ايضا بام القران اما الاشتمالها على الثنا فظاهر
واما اشتمالها على التعبد فمن قوله اياك نعبد او من قوله اهدنا الصراط
المستقيم فان المراد به الدين القويم او ما يعمه وعلى التقديرين فاشتماله
على الاحكام ظاهر واما على الوعد والوعيد فمن انعمت عليهم الى اخر السورة
قال بعض اصحاب الحواشي كلمة ما ظاهرة في العموم فيفيد الكلام انها تشتمل
على جميع ما فيه ثم بيانها بالامور الثلاثة ينافيه فلا بد من تقدير مضاف
ليصح اي معظم ما فيه وايده بعض الفضلاء بموافقته لبعض النسخ المصححة
على اصول ما فيه ولا يخفى ما فيه من التدقيق الخالي عن التحقيق لان كلمة ما
انما تكون ظاهرة في العموم اذا لم تبين ولم يقيد بخاص واما اذا قيدت به
فلا كقولك وهبتك ما في بيتي من الكتب وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله الى غير ذلك مما لا شبهة في صحته وحسنه والنزاهة
انما وسائر الاسما الموصولة من المبهمات التي لا تتحصل ولا تتعين معانيها

عن

عند السامع الا بما ينضم اليها من القرائن ولا شك ان المبين من تتمة الصلة
التي هي قرينة الموصول على ان تخصيص العمومات سنة شايعة في اللغة والشرع
قوله او على جملة معانيه الفرق بين هذين التوجيهين هو ان التسمية
على الوجه السابق باعتبار اشتمال الفاتحة على مقاصد القران لا على نفس
معانيه وجعلها ثلاثة اصناف مبدايه ومعاشية ومعادية وانها على هذا
الوجه باعتبار اشتمالها على نفس معانيه باجمعها وجعلها منحصرة في نوعين
حكمة علمية وحكمة عملية يدل عليه تصريح المصنف بلفظ المعاني فيه
وبيانها بهما قال الفاضل المحشي مبنى التوجيه الاول على جعل مقاصد القران
الثنا وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها
باعتبار جميع اجزائها ومبنى الثاني على جعل مقاصده الحكمة النظرية والعملية
واشتمال الفاتحة عليها باعتبار ما هو دعاء منها يريد انه باعتبار بعض
اجزائها وانت خبير بان الحكمتين ليستا من مقاصد القران بل هما نوعان
يرجع اليهما جميع معانيه ولو سلم كونهما مقصودتين منه ايضا فلم يلاحظ
ذلك في هذا الوجه كما هو المفهوم من عبارة المصنف واما الفرق بان الفاتحة
تشتمل على المقاصد المذكورة في الوجه الاول باعتبار جميع اجزائها وعلى
ما في الثاني باعتبار بعض اجزائها فضعيف لا ينبغي ان يعرج عليه
قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع اه اما صفة لجملة معانيه
للمضاف او للمضاف اليه واما لما بينت به من مجموع الحكم النظرية والاحكام
العملية والمآل واحد هو وصف المعاني برجوع جميعها الى ما ذكر من الامرين
سلوك طريق الحق اعتقادا او عملا والاطلاع المترتب على ذلك السلوك
اعني مشاهدة ما في النشأة الثانية من المراتب الروحانية والجسمانية
المعدة للسعداء اعتقادا وفعلا والمنازل المقررة للاشقياء وكذلك
وما قيل من انه لا مصادقة على شيء من التقادير بين الصفة والموصوف
بل الامران المذكوران غايتان لمعاني القران تترتبان عليها دفعة على
طرف التمام اذ غايته اعتبار وصف في الكلام او تجوز في الاسناد
ولا محذور في شيء منهما بل في الاخير من المبالغة ما لا يخفى واما ما ذهب

اليه بعض المحققين من انه طلبه للاحكام العملية فقط فغير مستقيم اذ سلوك
الطريق المستقيم غير مختص بالاحكام العملية لان استقامة الطريق لا تتحقق
بدون العقائد الحقة ايضا كيف وهي الركن الاعظم لها وفائدة تخصيص
هذا الوصف بالذكر للاشارة الى تعيين ما يشتمل عليها من ابعاض الفاتحة
وهو الدعا الى اخرها في حيزه قال الفاضل البيضاوي نور الله روحه
بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن
المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهما
ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله بشيء فظن انها ليست
من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله
الى اخره قال الفاضل ادام الله ظله وعلى محله قوله من
الفاتحة على طريق الجزئية سواء كانت اية تامة او جزء اية منها كما يقتضيه
استدلاله بالحديثين الاتيين لان احدهما يثبت كونها اية تامة منها
والاخر كونها جزء اية والقدر المشترك بينهما هو الجزئية على الاطلاق واما
كونها جزء من كل سورة ما عدا سورة براءة فهو وان كان معتقد المصنف ومذهب
الشافعي في اصح قوليه لكنه لم يثبت عنده الا بالقياس على جزئيتها الفاتحة
حيث راى الفرق تحكما فاكتفى بذكرها عند ذكره فليس في عبارته قصور
عن اداء مذهب الشافعي كما توهم ومما ينبغي ان ينبه عليه انه لا خلاف
للامة في ان البسملة الواقعة في اثنا سورة النمل جزء منها فهي من القران
اجماعا وانما الخلاف في التي وقعت في اوائل السور فذهب بعضهم الى
انها جزء من كل سورة مصدرة بها وقول سعيد بن جبير والزهري وعطا
وابن المبارك رضي الله عنهم وعليه الشافعي واصحابه رحمهم الله ثم اختلف
اصحابه هل هي اية كاملة من كل منها فهي هناك مائة وثلث عشرة اية من القران
ام جزء اية من كل منها وهو قول شذوذ منهم وذهب بعضهم الى انها ليست
من القران اصلا وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه والمشهور من مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه واتباعه وذهب المتاخرون من الحنفية الى
ان الصحيح من المذهب انها اية واحدة من القران ليست جزء لشيء من السور
بل انزلت وحدها للفصل بينها تبركا بها والمصنف اقتصر تبعا لصاحب

الكشاف على بيان الخلاف الاول الذي بين الشافعية والمشهور من مذهب
الحنفية كما اطلعت الان على احد طرفيه وستطلع على الطرف الاخر له بعيد
هذا قوله وخالفهم قراء المدينة الخ هذه المخالفة وان تحقق بمجرد القول
بعد كونها جزء من الفاتحة بل هي المتبادرة من الكلام نظرا الى السياق الا
ان نسبتها الى قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها ومذهبهم على ما نص
عليه الشريف العلامة قدس سره انها ليست من القران حتى قال مالك رحمه الله
لا ينبغي ان تقرء في الصلاة لا جهرا ولا سرا يقتضي ان تخصص بقولهم بعدم
كونها من القران راسا ويؤيده ما قاله صاحب الكشاف هذا المذهب
وانما كتبت للفصل والتبرك حيث لم يقل وانما انزلت لهما قوله ولم
ينص ابو حنيفة بشيء فظن الخ قد رد هذا التفريع بان عدم النص الى التصريح
بشيء من الاثبات والنفي لا يتسبب هذا الظن ولا يستلزمه اذ لا دلالة
للعام على الخاص واجيب بان نفي النص يفيد صدور ما ليس بنص عنه
فيفيد الظن وايد بعض ارباب الحواشي هذا الجواب بان المصنف لما كان
شافعيا قائلا بمفهوم المخالفة مع كونه مراعيا في الروايات وعبارات
المصنفين ومن المعلوم ان مفهوم قوله لم ينص هو ان في كلامه اشارة وتلويحا
يورث الظن كاخفائها في الصلوة مع تفريع قوله فظن عليه وانت خبير بما
في الجواب وتاييده من النظر الظاهر فانه صح بعدم النص بشيء من النفي
والاثبات لا بعدم النص بالنفي فقط حتى يفهم ان في كلامه تلويحا الى النفي يورث
الظن به نعم لو كانت العبارة هكذا ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله بعدم
كونها من الفاتحة فظن الخ لتم ما قالاه وليست فليس فالوجه ان يقال
ان ابا حنيفة كان من علماء الكوفة ونص بجزئيتها دونه يدل على
ذلك الظن وما اورد عليه من ان توقفه محتمل فالاعتراض على حاله مدفوع
بان هذا الظن وقع من اصحاب ابي حنيفة ومقلدي مذهبه وهم كانوا اعرف
عن ان يظنوا به التوقف الى اخر عمره في مثل هذا الامر الخطير الذي يترتب عليه
امر الصلوة من صحتها او استكمالها ويمكن ان يناط به بعض الاحكام الشرعية
وامور الديانات فلم يبق الا ظن المخالفة واذا ثبت فليحمل غرض المؤلف
على تزييف هذا الظن بانه لا مستند له الا عدم نص ابي حنيفة رضي الله عنه

وهو لا يصلح مستندا **قوله** وسئل محمد بن الحسن الخ هذا الكلام مما لا ثمرة
له في هذا المقام اذ لا نزاع لاحد في انها من القران اقول لا نزاع لاحد في ان
النزاع فيه لجم غفير من الائمة الاعلام كمالك وابن مسعود واكثر متقدمي
الحنفية كما عرفت والتي لا خلاف في انها منه هي البسملة الواقع في اثناء
سورة النمل والكلام انما هو في التي وقعت في اوائل السور ومع ذلك له ثمرة
احلى من الرطب الجني واغلى من المسك الذكي لان الغرض منه تاييد ما روي
عن ابي حنيفة رضي الله عنه من عدم نصه على شيء اذ هو لكونه نفيا مستغرقا
لجميع اوقات حياته رضي الله عنه من عدم نصه على شيء يحتاج الى تاييد
وتثبيت له محصله ان تلميذه محمد بن الحسن الشيباني الذي من عادته انه
اذا قال شيئا ولم ينسبه الى نفسه فانما يريد مرويه عن ابي حنيفة رضي الله
عنه لما سئل عن جزئيتها للفاتحة قال ما بين الدفتين كلام الله اي الذي
ندري منها هذا المقدار من غير تعلق لدرايتنا رواية بالجزئية وعدمها
بل اتى بكلام يمكن تطبيقه على كلا القولين المرويين عن ابي حنيفة احدهما
المشهور انها ليست من القران راسا والاخر التحقيقي انها من القران لكنها
ليست جزء لشيء من السور في اوائلها لان كلام الله اعم من القران بحسب
الحقيقة وان كان الظاهر انه اراد به القران فيكون اشارة الى ان التحقيق
من المرويين هو القول الثاني هذا منه رحمه الله من جوامع الكلم فتامل
كما امرت واستقم **قال** الفاضل البيضاوي في سورة المائدة في تفسير
قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد حال من
في لكم وقيل من واوفوا وقيل استثناء **اقول** هذا الوجه الذي ذهب
اليه اكثر المفسرين وارتضاه المصنف حيث قدمه كما هو دابه في هذا الكتاب
ومحصل المعنى عليه احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد في الاحرام وفسر
صاحب الكشاف عدم احلال الصيد في حالة الاحرام بالامتناع عنه وهم
محرمون حيث قال كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم
عن الصيد وانتم حرم لئلا يكون عليكم حرج والظاهر انه زعم ان تقييد
الاحلال بحال اعتقاد عدم الحل غير موجه فتامل وما اورد على هذا الوجه
من انه يلزم منه تقييد احلال بهيمة الانعام بحال انتفاء حل الصيد وهم

وهم حرم وهي قد احلت لهم مطلقا فلا يظهر له فائدة الا اذا اريد ببهيمة الانعام الصيود
المشبهة بها دفعه في غاية السهولة لانها اذا احلت لهم حالة عدم احلالهم وهم
محرمون دفعا للحرج عنهم واغناء لهم بها عن الصيد وانتهاك حرمة الحرم يعلم ان
احلالها لهم في غير تلك الحالة بالطريقة الاولى واما ما ذكره المحقق التفتازاني
من ان المراد بالانعام ما هو اعم من الانسي والوحشي مجازا او تغليبا او دلالة
او كيف ما شئت واحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد
في الاحرام اذ معه يحرم البعض وهو الوحشي فتوجيه وحشي لا ينبغي ان يقصد
من مراصد عبارات التنزيل على ان فيه غفلة عما اشعر به كلام المصنف من
سلامة هذا الوجه عن التعسف فان ما ارتكبه من التعسف في الغاية وقد
قررنا بيانه وانما اوقعه فيه حمل احلال الصيد وهم حرم بتمامه على المعترض على
الارتكاب له في حالة الاحرام ثم جعل عدم الاحلال فيها كناية عن الارتكاب
له لا في تلك الحالة وقد عرفت منا المعنى الصحيح لعدم احلال الصيد وهم
حرم نقلا عن عبارة الكشاف **قوله** وقيل من واوفوا اورده بصيغة
التمريض اشارة الى ضعفه لما يلزم من الفصل بين الحال وصاحبها الموهم
خلاف المقصود مع ما يجب فيه من تخصيص العقود بما هو واجب ومندوب
في الحج والا فلا يبقى للتقييد بتلك الحالة معنى لانهم مامورون بالوفاء بمطلق
العقود مطلقا **قوله** وقيل استثناء وفيه تعسف وجه التعسف
هو انه لو كان استثناء لكان اما من الضمير في لكم او من اوفوا اذ لا جواز لاستثنائه
من بهيمة الانعام وعلى الاول يجب ان تخصص البهيمة بما عدا الانعام مما
يماثلها او يعمم منها ومن الانعام لكن يشترط ارادة المماثل فقط في حيز
الاستثناء وان يجعل قوله وانتم حرم من تتمة المستثنى بان يكون
حالا عما استكن في محله ليصح الاستثناء اذ لا صحة له بدون هذين
الاعتبارين فسوق العبارة يقتضي ان يقال وهم حرم لان الاستثناء
اخرج المحلين عن زمرة المخاطبين واعتبار الالتفات هنا بعيد لكونه واقعا
فيما هو بمنزلة كلمة واحدة وعلى الثاني يجب تخصيص العقود بالتكاليف
الواردة في الحج وتاويل الكلام الطلبي بما يلزمه من الخبر مع ما يلزم من الفصل

بين المستثنى والمستثنى منه بالاجنبي الموجب للتعقيد وكل ذلك تعسف اي تعسف
قال الفاضل البيضاوي في شرح قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني
وقرئ بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المونث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او
كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا
غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة فيه خيرا وهو دليل لمن
لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل
الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما
ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان
كسبت فيه خيرا قال الفاضل صبغة الله افندي ادام الله ظله في تعليقه
اقول وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل اذ الاية على هذا المعنى مصرحة
بعدم الفرق بين ما اذا لم تقدم النفس ايمانها على ذلك اليوم او قدمته عليه
ولكن لم تكتسب فيه خيرا في عدم نفع الايمان اياها وهذا صريح في ان الايمان
المجرد عن العمل لا يعتبر ولا ينفع صاحبه كما هو راي المعتزلة والمص قد اشار
الى ثلاثة اجوبة عن ستين لاهل هذا الاول بقوله وللمعتبر اي ولمن اعتبر الايمان
المجرد عن العمل وقال انه ينفع صاحبه حيث يخلصه عن الخلود في النار كما هو
راي اهل الحق تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم ومعنى هذا التخصيص هو ان عدم
نفع الايمان المجرد صاحبه هو مخصوص بذلك اليوم بمعنى انه لا ينفعه فيه
ولا يلزم منه انه لا ينفعه في الاخرة وفي شيء من الاوقات لا ان معناه ان المحكوم
عليه بعدم النفع هو ما حدث في ذلك اليوم من الايمان والعمل ولا يلزم من عدم
نفع ما حدث فيه عدم نفع الايمان السابق عليه وان كان مجردا عن العمل
كما قاله بعض محشي الكتاب لان هذا ليس من تخصيص الحكم في شيء بل هو تخصيص
للمحكوم عليه يرجع حاصله الى الجواب باشتمال الاية على اللف التقديري
كما يأتي ههنا الاشارة اليه لكن يرد عليه انه يلزم منه تخصيص الحكم
بعدم نفع الايمان الحادث في ذلك اليوم به ايضا ولا قائل به اذ هو
لا ينفع صاحبه في شيء من الاوقات بالاتفاق ويمكن دفعه بان التخصيص

في حكم عدم النفع انما يلاحظ بالنظر الى الايمان المجرد وباعتباره فقط على ان
يكون معنى الاية يوم ياتي بعض الايات لا ينفع الايمان الغير السابق عليه صاحبه
فيه ولا الايمان الغير المكتسب فيه الخير وان نفع هو بالاخرة فليتامل والثاني
بقوله وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت
عنهما ايمانها قد رد هذا الجواب بانه مبني على اعتبار كون كسبت معطوفا على آمنت
اولا ثم اعتبار دخول النفي عليه حتى يكون النفي داخلا على المردد فيفيد عموما
له بمنزلة قوله ولا تطع اثما او كفورا وليس كذلك اذ لو عطف على آمنت واعتبر
عموم النفي للنفي ذكر اشتراط عدم النفع بالخلو عن كسب الخير في الايمان ضرورة انه
اذا انتفى الايمان قبل ذلك اليوم انتفى كسب الخير فيه قطعا فهو في تقدير او لم تكن
كسبت في ايمانها خيرا فالترديد بين النفيين والكلام محمول على نفي العموم لا على
عموم النفي فيفيد ان الايمان مع انتفاء كل من الوصفين لا ينفع اقول هذا انما يتجه
اذا حمل الكلام على ان المقصود به هو ما يستفاد من ظاهر لفظه من بيان اشتراط
عدم النفع بالخلو عنهما واما اذا حمل على ما اول به المص من ان المقصود بيان
اشتراط النفع باحد الامرين فلا اذ يكون الكلام حينئذ كما لو قيل الايمان ينفع
صاحبه اذا كان على احد هذين الوصفين كونه مكسوبا فيه الخير وكونه متقدما
على ذلك اليوم وان كان مجردا هذا ودقق النظر في هذا الموضع ناعما فانه لا يخلو
عن الدغدغة بمجرد ان يقال الله يجعل راس الامير سالما ثم وجه دلالة الاية
على هذا المقصود هو انه لما حملت الاية على عموم النفي افادت ان انتفاء الامرين
جميعا مانع عن نفع الايمان ومعلوم ان ارتفاع المانع شرط لوجود المعلول
فلزم ان يكون وجود احد الامرين شرطا لنفع الايمان ضرورة ان ارتفاع المانع
المذكور يحصل بوجود واحد منهما قيل ويمكن ان يجاب عن حديث اللغو ان حمل
الكلام على ظاهره ايضا بان في ذكر كسب الخير اشارة الى فوات نفعين لمن لم
يؤمن فوات نفع نفس الايمان ونفع كسب الخير فيه اقول هذا لا يدفع لغويته
بالنظر الى اشتراط عدم النفع بالخلو عنه وهل نحن الا بصدده والثالث
بقوله والعطف على لم تكن اي وللمعتبر صرف قوله كسبت عن ان يكون
معطوفا على آمنت الى عطفه على لم تكن لكن بعد جعل او بمعنى الواو وحمل
الايمان في قوله لا ينفع نفسا ايمانها على الايمان الحادث في ذلك اليوم

واذا لم ينفع ذلك مع كسب الخير فيه يفهم عدم نفعه بدونه بالطريق الاولى هذا
هو الذي اشار اليه بقوله وان كسبت فيه خيرا وههنا جواب آخر مشهور وهو
ان الاية مشتملة على ما سمي في علم البلاغة باللف تقديرا كانه قيل لا ينفع نفسا
ايمانها ولا كسبها في ايمانها خيرا لم تكن آمنت من قبل او لم تكن كسبت خيرا قبل
فاختصر للعلم به وقد تفطن بعض المحققين لوجه آخر لطيف وهو ان معنى الاية
انه لا ينفع الايمان باعتبار ذاته اذا لم يحصل قبل ولا باعتبار العمل اذا لم يعمل قبل
ونفع الايمان باعتبار العمل ان يصير سببا لقبول العمل فيتم الكلام من غير لف
ولا اعتبار اختصار اقول نعم الوجه هذا لو احتملت العبارة له وفهم منها
من غير اعتبار تقدير في نظم الكلام وما **قوله** تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال الفاضل صبغة الله افندي ادام الله ظله عرف السفينة واذا اريد
بها سفينة من شق السفن باعتبار عهديتها في الذهن لمطابقتها الحقيقة المعهودة
فيه بواسطة سبق ما يشعر بها من ذكر البحر مرة بعد اخرى والانطلاق بساحله
فاللام فيها للعهد الذهني نظيره ما في قوله اخاف ان ياكله الذئب اذ لا دلالة
لشيء مما هناك على الحصة المعينة من تلك الحقيقة حتى يكون للعهد الخارجي
ولا مجال للاستغراق اذ الحقيقة من حيث هي هي لكان ايقاع فعل الركوب والخرق
عليها ولم يعرف الغلام في قوله حتى اذا لقيا غلاما لعدم سبق ما يدل عليه او
يكاد يشعر به لا من حيث الحقيقة ولا من حيث الحصة فالمناسب فيه هو
التنكير قطعا وايضا لو عرف لامكن ان يتوهم ان المراد به هو فتى موسى المتقدم
ذكره المعهود ونكر القرية ايضا لاول هذين الوجهين واجراء لها على الوتيرة السابقة
فهي للتغاير لا للتقار في مقرها وعلى حالها اللائق بها والحكمة انما تطلب للتزايل
لا للتقار على ان في ايراد هذه النكرات الثلث على هذا الاسلوب من التفنن ما لا يخفى
ثم عبر عن عدم اطعام اهل القرية اياهما بقوله فابوا ان يضيفوهما مع ان الظاهر
المناسب لقوله استطعما اهلها فابوا ان يطعموهما او لم يطعموهما كناية لما
بين التضييف والاطعام من اللزوم العادي وهي ابلغ من الحقيقة واشعارا
بان حقهما اللائق بحالهما ان يضيفا اي ينزلا ضيفا ويكرما لا ان يعطيا شيئا
فقط ويطعما ومع ذلك هم ما اطعموهما فيكون الكلام ادل على مذمتهم ادعى وعلى
خساسة نفوسهم انتهى واما الاشكال الذي اورده الفاضل المرعشي افاض

الله شآبيب رحمته بالعفو والغفران على الاية فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها من ان حق الايجاز استطعماهم فلم وضع المظهر موضع المضمر فقد
سبق اليه المتقدمون حتى ان بعض الفضلاء ارسله نظما في ابيات وهو السبكي
رحمه الله تعالى والجواب عنه انهما حيثما اتيا اهل القرية لم ياتيا جميعهم
بل بعضهم كما هو المعتاد لكنهما استطعما جميعهم كما هو الظاهر من استدراك
موسى على الخضر عليهما السلام في تعمير جدارهم بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا
ولما ورد في الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس القوم يستطعمانهم فلو قيل
استطعماهم لكان المتبادر انهما استطعما ذلك البعض الذي اتياه لاتحاد الضمير
بالمرجع فجيء بالظاهر ليعم جميعهم واما ما ذكر في كتب الاصول من انه اذا اعيد المذكور
معرفة يراد به عين الاول فاصل يعدل عنه كثيرا لا ثقال ليحصل هذا المقصود بترك
ذكر الاهل اولا وارادة الاستغراق من قوله اهلها لانا نقول الفرق بين قصد الاتيان
الى الاهل وقصد الاتيان الى القرية نفسها وليس هذا مثل قوله واسئل القرية
للقرينة الواضحة هناك بخلاف ما ههنا فلو حذف الاهل لالتبس المقصود
وقد لاح لي هذا الجواب حينما سئلت عن الاشكال المذكور في عنفوان
الشباب ثم بعد برهة من الزمان اطلعت على انه سبقني اليه ابو حيان وان لم
يكن على ما ذكرته من التنقيح والتفصيل فشكرت الله على ذلك وهو يحق الحق و
يهدي السبيل **قال** الفاضل البيضاوي في تفسير قوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والاستثناء من النهي اي ولا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا متلبسا
بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن
لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل
غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي **قال** الفاضل
صبغة الله افندي ادام الله ظله حاصله انه لا يجوز تعلق قوله الا ان يشاء
بقوله فاعل لانه اما يعتبر تعلق المشيئة المستثناة بالفعل فيكون المعنى
اني فاعل الا ان يشاء الله وذلك غير سديد او يعتبر تعلقها بعدمه وهو معنى
اعتراضها دونه فيكون المعنى اني فاعل الا ان يشاء عدم الفعل ولا شبهة
في عدم مناسبته للنهي بل هو امر مطلوب **قال** الفاضل البيضاوي

في تفسير قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وايلاء حرف النفي الشمس
للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها قال رحمه الفاضل صنعة الله
افندي ادام الله ظله اقول وذلك لانه تعالى لما عدل بالنفي الراجع في الحقيقة
الى الصفة الشمس عنها الى الشمس نفسها ظاهرا بان جعلها مدخولة له استشعر
منه في المقام الخطابي استشعارا تاما لا يشعر به ريبة انها اذا خليت وذاتها
تكون معدومة كما هو شان سائر الممكنات وانما يحصل لها ما يحصل من علته التي
هي عبارة عن تعلق قدرته تعالى به على وفق ارادته الكاملة التي لا يأبى عنها شيء
من اشياء عالم الامكان وحاصل هذا الاغاية كونها مسخرة في قبضة تصرفه سبحانه
وتعالى لا شيء فوق تلك المسخرية والى هذا المضمون اشار رئيس الحكماء الشيخ
ابو علي بن سينا في الهيات الشفاء حيث قال للمعلول ان يكون في نفسه ليس
وله عن علته ان يكون ايسا فكل معلول ايس بعد ليس ولعل السر في ذلك هو ان العدم
لا يحتاج الى الجعل والتاثير بل يكفيه انعدام العلة بخلاف الوجود فانه يقتضي العلة
البتة فان قلت قد نفى في باب الامور العامة من الحكمة الاولوية الذاتية عن
الممكن لا حد طرفي الوجود والعدم حتى لا ينسد باب اثبات الصانع وما قررته
ينافيه قلت لا منافاة فان الاولوية المنفية انما هي الاولوية بالقياس
الى ذات الممكن من دون ملاحظة غيره اصلا وههنا اولوية العدم انما يكون
بملاحظة عدم العلة وعدم تاثيرها في وجودها هنا وبما قررنا ظهر خفاء وجه قول
الفاضل سعدي چلبي ولا يخفى خفاء وجه الدلالة اذ لا خفاء بهذا وامثاله
في المقامات الخطابية كما لا يخفى على من له معرفة بمزايا تراكيب البلغاء قول الفاضل
المذكور الا ان يراد الدلالة من اول الامر اي ناشئة من اول الامر بناء على ان يجعل النفي
كونه ملاك الامر هنا حيث ورد في الظاهر على مضمون الجملة بتمامها عين ما ذكره في وجه
الدلالة وهو قوله انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ادعاء تطبيقه ظاهر على ما
قلنا بادنى تصرف واما قوله وانت خبير بما فيه من التكلف فانت خبير بما فيه اذ قد
عرفت توجيهه منا من غير تكلف اصلا فلا تغفل **قال** الفاضل البيضاوي
في تفسير قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير والتغليب للايجاز والمبالغة و
التعليل **اقول** وجه التغليب هو ان السوق يقتضي ان يقال فسحقا
لهم ولاصحاب السعير فانه تعالى بين اولا احوال الشياطين حيث قال واعتدنا

لهم

لهم عذاب السعير ثم بين احوال الكفار حيث قال وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم ثم قال بعد ذلك فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا لهم عن رحمة الله لكنه
لم يقل كذلك لاجل التغليب حيث اطلق اصحاب السعير على الشياطين
والكفار جميعا وبما قررنا اندفع ما اعترض به المحشي المدقق سعدي چلبي
على هذا التوجيه من ان اختصاص اصحاب السعير بالشياطين غير صحيح
لان سائر الكفرة ايضا يصلونه ويلازمونه ولا معنى لاصحاب السعير الا
ذلك قال الله تعالى يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير والقول بان
اعداده كان للشياطين خاصة فاسد لقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وهذه النصوص ناطقة بجواز اطلاق اصحاب
السعير على سائر الكفرة ايضا فلا يبقى للتغليب ح مجال فان اللفظ سواء اريد
به الفرقة الاولى فقط او الثانية او كلاهما جميعا لم يستعمل الا فيما وضع له وقد
صرحوا بان جميع باب التغليب من المجاز انتهى كلامه مبسوطا وذلك بما اشرنا
اليه من انه تعالى قد اجرى في سياق هذه الاية فيما بين احوال الشياطين وصف
اصحاب السعير عليهم خاصة حيث قال واعتدنا لهم عذاب السعير ثم بين احوال
سائر الكفرة قد اجرى عليهم وصفا اخر غير ما ذكرنا حيث قال وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم فاختص كل من الوصفين بما اجري عليه بحسب السوق بحيث لا
يتبادر منه متى ذكر في هذه السورة الا ذلك وهذا المقدار من الاختصاص كاف
في التغليب لا توقف له على عدم جواز اطلاق الوصف المذكور على غير الشياطين
في شيء من المواضع لا اظنك في مرية من هذا على انه يمكن ان يقال لا حاجة لنا
الى التزام اختصاص السعير بالشياطين اصلا ولو بحسب السوق بل يكفي
لصحة التوجيه كونهم اصلا في دخول السعير والكفار ملحقين بهم كما يدل
عليه قول القاضي اي من عدادهم وجملتهم عند بيان قوله تعالى ما كنا في
اصحاب السعير فح يكون الداخل في السعير قسمين وكان مقتضى الظاهر
ذكرهما معا في الدعاء عليهم بالسحق كما يشهد به سياق القران لكنه عدل
وغلب اصحاب السعير للدلالة على الاصالة على غيره من التوابع وهذا معنى
ظاهر تصويبه خلافه لا يصد الا من مكابر والتغليب للايجاز والمبالغة

والتعليل اما الايجاز فلان قوله فسحقا لاصحاب السعير اوجز واخصر من قوله فسحقا لهم ولاصحاب السعير واما المبالغة ففي الابعاد اذ لو افرد كل من الفريقين بالذكر لامكن ان يتوهم تفاوت الابعادين بان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين على ما يشعر به جعلهم الشياطين اصيلا وانفسهم ملحقة بهم في قولهم ما كنا في اصحاب السعير فلما ضموا اليهم في الحكم به دل على ان ابعادهم لم ينقص عن ابعاد اولئك وايضا لما غلب سبحانه وتعالى اصحاب السعير وهم الشياطين على الكفار فقد جعل الكفار من قبيل الشياطين فكانهم هم الشياطين باعيانهم وفيه من المبالغة ما لا يخفى واما التعليل اي الاشعار بان الابعاد حصل لهم لاجل كونهم اصحاب السعير فلان ترتب الحكم على الوصف وكذا تعلقه به يشعر بعليته له وهذا امر اشهر من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بخ بخ يا للعجب العجاب ذهبت هذه التعليقات بالالباب وما هي الا دره من بحر تحقيقاته وزهرة من روض تدقيقاته وقطرة من سحابه الهطال وجرعة من مائه العذب الزلال والا فهي اجل من ان تحصى واعظم من ان تستقصى ولكل مقام مقال فاكتفيت منها بالنزر القليل وقنعت بالوشل من بحرها الطويل لازين هذه النزهه بغرر الفاظه وازاهير رياضه فلله دره ما اجمعه للفوائد واقنصه للشوارد فاحببت ان انسج على منواله واوشح الطروس حاكيا الدر باقواله واقابل الجوهر بالعرض وان لم اكن من اهل هذا الغرض وانى لي قوة بهذا العمل ولا ناقة لي فيه ولا جمل لكن لما سبق لي باول الكتاب وعد وصوت لي فيه رعد طفقت اتردد بين اقدام واحجام وابعاد والمام اقدم رجلا واوخر اخرى ولم ادر اي الامرين احجى واحرى فنزعت بي نزعة رجبيه وهزتني نخوة عربيه ورايت ان خلف الوعد جفا وتذكرت ان الحر اذا وعد وفا واعتمدت على استفاضتي من انوار هذا البحر واستضائتي باشعة هذا البدر وما انا الا لمعة من نور روضه وقطرة من رشحة حوضه فتقدمت وانا واثق بالنجاح

بالنجاح

13 ومعتقد بالفلاح على ان لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة فاستمحت قريحتي الخامده واستمحت من قليب فكرتي الجامده وها انا اقول والله الموفق لكل سول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افتتح كتابه بفاتحة الكتاب ونزله تبصرة وذكرى لاولي الالباب وجعله فرقانا بينا بين الباطل والصواب والصلوة والسلام على من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى اله واصحابه اهل النعيم والثواب وبعد فيقول العبد الابي محمد بن عبد الغفور الرجبي غير خاف على ذوي الالباب وارباب الفضل والاداب ان افضل الطاعات واولى ما صرفت فيه نفائس الاوقات واشرف العلوم واحسن كل منثور ومنظوم وافضل المطالب الشرعيه واحمد المكاسب الدينيه علم التفسير لكتاب العزيز القدير اذ هو بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان والروح من الجسد والثمر من الاغصان وان ذويه ذوو النجاح واولو الفضل والرجاح فاحببت ان انسلك في سلك فرائدهم وانتظم في نظم عقود قلائدهم فنهضت نهضة العاجز الكسلان وان لم اكن من فرسان هذا الميدان وجئت وانا ساحب ذيل الخجل وفكري يقول لعكرم اخاك لا بطل فقلت معتذرا بجهد المقل ش على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم فشحذت القريحة الكليله لتفسير الفاتحة الجليله مقتديا باولئك الاخيار ومقتفيا اثار السادة الابرار واعوذ بك اللهم ان ازل او اقول من نفسي فاضل وشرعت متبركا بتفسير الفاتحه وعلمت ان تجارتي رابحه والله الموفق لصوب الاراده ومعين العبد على العباده سورة فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح

المصاحف بها ولان الحمد فاتحة كل كتاب وهو علم بالغلبة على سورة الحمد
وسورة الحمد لانه اولها وام القرآن لان فيها حاصل ما فيه من الثنا بالحكم
النظرية والتعبد بالاحكام العمليه والوعد الذي يبلغ حسن المآب
والزلفى والوعيد الذي يوقف من النار على شفى مع تقدمها على سائر
السور وضعا فنزلت منها منزلة مكة من سائر القرى حيث وضعت ولا
ثم دحيت الارض من تحتها فسميت بام القرى والسبع المثاني لانها سبع
بالاتفاق سبع آيات وبالاجماع تثنى في كل صلاة اولان نصفها ثناء
العبد على الرب والنصف الاخر عطاء الرب للعبد او لانها مستثناه لهذه
الامه او لتكرر النزول لتاكيد البقاء والوافيه بجميع المطالب والمهمات
والكافيه لدفع المتاعب والملمات او لقوله صلى الله عليه وسلم ام القرآن
عوض عن غيرها وليس غيرها عوض عنها والشافية لقوله صلى الله عليه
وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم والشفاء لتسببه عنها فسميت
به للمبالغة والاساس لكونها مبدؤه تحقيقا او تقريبا او لانها تشتمل
على اساس العبادات والمطالب والكنز لاحتوائها على الثنا الذي هو
السعاده الابديه والعبادة التي تدور عليها المرضاة الصمديه ولما روي
عن علي بن ابي طالب انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش
والشكر لانها مقولة على السنة العباد اذ هي بتقدير قولوا ولان وصف
الربوبية مشعر بالعلية فالحمد وقع في مقابلة ربوبيته للعالمين
والشاكر منهم وتعليم المسئلة لانه علم عباده اداب السؤال بان يحمدوه
ويصفوه بما يليق به من صفات الكمال ويخصوه بالعباده والاستعا
ثم يسئلوه الهداية الى الصراط المستقيم والدعاء والرحمة والاستعانه
لاشتمالها عليها والصلوة لقرائتها فيها فاضلة او مجزئة بسم الله
الرحمن الرحيم ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور وعليه قراء المدينة والبصرة
والشام وفقهاؤها وابو حنيفة ومن تابعه وانما كتبت للفصل والتبرك
بها ولذلك لا يجهر عندهم بها في الصلوة لخبر ابي هريرة في احد روايتيه
يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال
العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي الى اخره ولو كانت

ولو كانت اية من الفاتحة لذكرها والتنصيف انما يحصل اذا لم تعد التسمية
اية حتى يحصل للرب ثلاث آيات ونصف وللعبد ثلاث آيات ونصف
من اياك نستعين الى اخر السورة وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ولو كانت
من الفاتحة للزم التكرار في الرحمن الرحيم وعن متاخري اصحاب ابي
حنيفة ان الصحيح من المذهب انها اية انزلت وحدها للفصل والتبرك
بها وخالفهم قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما بانها اية من كل سورة
وعليه الشافعي واصحابه لما روي عن ام سلمة انها قالت قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بسم الله الرحمن الرحيم اية الحمد لله رب
العالمين اية الى اخرها وعن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله
الرحمن الرحيم وعن ابن عباس في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فاين السابعة قال
بسم الله الرحمن الرحيم ولانها ثبتت بخط القرآن في مصاحف السلف
مع توصيتهم بتجريد القرآن عما ليس منه ولذلك لم يثبتوا آمين ولقوله
صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ما اعظم اية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن
الرحيم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم انها ليست اية تامة في
النمل وللاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله ولكل وجهة هو موليها
وجهة هو موليها والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو
لان كل فاعل يبتدئ بفعله بسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له
فالذي يجيء بعد التسمية متلو او مقروء وتقدير المحذوف متاخرا اولى
على نحو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها لان تقديم ذكر الله تعالى
ادخل في التعظيم وادل على الاختصاص ولان السابق في الوجود يستحق
السبق بالذكر ولا يرد تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك فان تقديمه
هناك اوقع لانها اول سورة نزلت وكان الامر بالقراءة اهم قال صاحب المفتاح
الصواب ان يقال معنى اقرأ اوجد القراءة ويكون باسم ربك متعلقا باقرأ
الثانية والباء للاستعانة فكان فعله لا يجيء معتدا به شرعا الا بعد

تصغيره بذكر الله كما قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله
فهو ابتر او للمصاحبة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن اي متبركا باسم الله
اقرأ وهذا احسن وانسب من الاول لانه مقول على السنة العباد كيف يتبركون
به وكيف يعظمونه وجعل اسم الله تعالى كالآلة خروج عن الادب لانها
من حيث هي غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموصل اهم شيء
واقدمه والاسم احد الاسماء المقطوعة اعجازها لكثرة الاستعمال المبنية
اوايلها على السكون على خلاف داب العرب فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا
همزة الوصل واصله سمو بدليل جمعه وتصغيره وتصريفه واشتقاقه
من السمو وهو العلو لان التسمية تنويه بالمسمى ورفعة له وهو مذهب
البصريين وعند الكوفيين مشتق من الوسم لان الاسم علامة على المسمى
معرفة له وزيف بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه اوساما
وهما يردان الاشياء الى اصولها وليس فليس والله اصله اله فحذفت الهمزة
على خلاف القياس وعوض عنها حرف التعريف لان المحذوف القياسي في حكم الثابت
فلا يعوض عنه ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله لئلا
يلزم حذف العوض والمعوض عنه لان الظاهر من العوض الهمزة واللام خففته
للادغام وهو اسم جنس كالرجل يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود
بالحق وخص به ولا يطلق على غيره لانه الذي يحق له العبادة فهو المولي جلائل
النعم والمعطي السعادة واشتقاقه من اله بمعنى تحير لان العلماء تحيروا في معرفته
قربا وبعدا وقربا ودهشت عقول العقلاء ووهنت كل الوهن والصحيح انه اسم
وليس بصفة لانك تصفه ولا تصف به فتقول اله واحد ولو كان وصفا
لم يكن لا اله الا الله توحيدا كما في لا اله الا الرحمن والرحمن من رحم كغضبان
من غضب والرحيم منه كعليم بعد نقله الى مضموم العين لان الصفة المشبهة
لا تشتق من المتعدي واصله الرقة والتعطف المقتضيان للاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها غاياتها التي هي الاحسان
لان مبدؤها الرقة وهي انفعالات ونهايتها العطف والتفضل وهي
افعال والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى
ولهذا جاء رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وربما يقال رحمن الدنيا

ورحيم

ورحيم الاخرة لان رحمته في الدنيا عمت المومن والكافر والبر والفاجر وفي
الاخرة اختصت بالمومنين وقدم لخصوصه بالله ولما فيه من جلائل
النعم واصولها فكان الرحيم كالتتمة له والرحمن اسم خاص بصفة عامة
والرحيم اسم عام بصفة خاصة والرحمن يجوز فيه الصرف لعدم فعلى
لخصوصه بالله تعالى وعدمه طردا للباب الهي كما اثبت في اول
كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك وارحمنا بها
في الدنيا والاخرة بلطفك وطولك آمين يا من وسعت كل شيء بواضح
قوله الحمد لله رب العالمين الحمد والمدح اخوان في هذا التعريف وهو الثناء
على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان
وحده والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح ولما كان الذكر باللسان
اجلى واوضح وادل على مكان النعمة وافصح واشيع للثناء على موليها واصرح
قال صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده ونقيض
الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو
الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولك شكرا
وعجبا وغيرها الى الرفع على الابتداء ليدل على ثبوت المعنى واستقراره
دون تجدده وحدوثه ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل
للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشي للخلائق والامم ويحتمل ثبوت الحمد لله تعالى
مقصودا بالافادة وعمدة في الكلام بخلاف ما هو اصله والتعريف
فيه للجنس او للاستغراق لانه من اي حامد كان وعلى اي محمود وقع فهو
موليه كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله والرب السيد والمالك ومنه
قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل
من هوازن يقال ربه يربه فهو رب وفي الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده
وتقييد في غيره يقال رب الدار ورب الصنيعة والعالم اسم لاولي العلم من
الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام
والاعراض وغلب العقلاء منهم فجمع بالواو والنون الرحمن الرحيم
ومعناهما وكررهما ليدل على ان العناية بهذه الصفات اكثر منها بسائر
الصفات ولئلا يغتروا بها عقبها بقوله مالك يوم الدين كما في قوله نبئ

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وفيه قراءتان والمختار بحذف
الالف لانه يعم ولقوله تعالى ملك الناس ولانه ادل على التعظيم لانه
المتصرف بالامر والنهي في المامورين ولان كل ملك مالك دون العكس
وبالالف هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء وفيه خمس قراءات
من الشواذ احدها ملك بتخفيف اللام وثانيها ملك بفتحها مع الكاف على وزن
الفعل ونصب اليوم وثالثها مالك بالنصب على المدح ورابعها ملك
كذلك وخامسها مالك بالرفع منونا على انه خبر مبتدا محذوف واضافته
الى اليوم بغير تنوين وملك كذلك فان قلت كيف ساغ وقوع اسم الفاعل صفة
للمعرفة واضافته غير حقيقية قلت ساغ ذلك لان المراد من اسم الفاعل هنا الزمان
المستمر كقولك مولى العبيد فتكون حقيقية ويوم الدين يوم الجزاء من قولهم
كما تدين تدان وهذه الاوصاف التي هي كونه سبحانه وتعالى ربا مالكا للعالمين
لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتواترة الباطنة
والظاهرة وكونه مالكا للامر كله في دار الاخرة بعد الدلالة على اختصاص
الحمد به فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه
بالحمد والثناء **اياك نعبد واياك نستعين** ذهب الاخفش وعليه المحققون
الى ان ايا ضمير منفصل ولواحقه حروف لا محل لها من الاعراب بل لبيان
الخطاب والغيبة والتكلم والخليل الى ان ايا ضمير مضاف الى ما بعده وانها
ضمائر مستدلا بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا
الشواب وزيف بان الضمير لا يضاف لانه اعرف المعارف والشاذ لا
يعمل عليه والزجاج الى ان ايا ضمير مبهم اضيف الى ما بعده من الضمائر
ازالة للابهام وابن كيسان وبعض الكوفيين الى ان الكاف واخواته هي
الضمائر وايا دعامة لتصير منفصلة بسببها والبعض الاخر منهم الى ان
اياك بكماله هو الضمير وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والتعظيم
والاهتمام به والدلالة على الحصر ولانه مقدم في الوجود والمعنى نخصك
بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وتكرير الضمير على انه المستعان به
لا غير وانما عدل فيه عن لفظ الغيبة الى الخطاب تفننا وفائدته في
هذا الموضع ان المعبود الحقيقي الحقيق بالحمد والثنا لما اجرى عليه صفات
تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة في المهمات

للتنصيص صح

خوطب

خوطب ذلك المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخص
بالعبادة التي هي اقصى غاية الخضوع والتذلل والاستعانة التي بها
يحصل للعبد التحول ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز
التي لا تحق الا له وقرنت الاستعانة بها ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم
وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت على الاستعانة لان تقديم
الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة
لتتناول كل مستعان والاحسن ان يراد الاستعانة به توفيقه على اداء العبادة
فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا **اهدنا
الصراط المستقيم** اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى يهدي
للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار من
حذف الجار وايصال الفعل الى المجرور من قوله تعالى واختار موسى قومه
والهداية دلالة بلطف ولذلك لا تستعمل الا في الخير وفي غيره للتهكم
والسراط بالسين الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه وسمي به لانه يسرط
المارة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين
ليطابق الطاء في الاطباق وهي اللغة الفصحى والصراط المستقيم هو الدين
الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي
بمن يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي بمن يسلكه الى المقصد وعلى
هذا معنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم
تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة فكانه قال اهدنا صراط الذين
انعمت عليهم وفائدة البدل التاكيد لما فيه من تكرير الصراط وعامله
والايضاح لما فيه من التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال وتميز
عن التاكيد وعطف البيان بانه المقصود بالنسبة دونهما والاشعار
بان الصراط المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته وامدهم
بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على خليقته فيكون ذلك
شهادة لصراطهم بالاستقامة على اكد وجه وطريق وبيانا لاستحقاقهم
النعمة والكرامة وانهم خير فريق واطلق الانعام لان المراد بالمنعم عليهم
المؤمنون ونعمهم غير محصورة واعلاها نعمة الاسلام التي بها السعادة
في دار المقام وقرا ابن مسعود صراط من انعمت عليهم **غير المغضوب عليهم**

ولا الضالين غير بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من غضب الله والضلال او صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف
بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا تعيين فيهم فهو كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني فيكون المعنى انهم جمعوا بين نعمة الايمان وبين السلامة
من غضب الله والضلال ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس غير
يكون على حد قوله عليك بالحركة غير السكون والمغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى
من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل
ومحل عليهم الاولى النصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية الرفع على الفاعلية ولا زيدت
لتاكيد ما في غير من معنى النفي والغضب ثوران النفس وارادة الانتقام وانزال
العقاب وفي حق الله يراد به غايته وهي انزال العقوبة بهم والانتقام منهم و
الضلال الهلاك ومنه قوله تعالى واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين
الذهاب عن الحق امين ليست من القران وفاقا قال علي رضي الله عنه امين
خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال
الامام ولا الضالين قولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين
الملائكة غفر له ويسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل
امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وهو اسم فعل
استجب وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل
وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين والفتحة اخف الحركات وفيها لغتان
المد وهي الفصحى والقصر اللهم افتح علينا ابواب رحمتك وانشر علينا سرادقات
رافتك واهدنا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم يا عظيم
وارفع عنا كل ما يحجب بيننا وبينك انك رب العالمين مالك يوم الدين
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا

احببت ان اشرف هذه النزهة النضره واغرس فيها بعض الورود
العطره وازينها برسالة ذي الفضل والجلال والسعادة والاقبال
شيخ الشيوخ المولى جلال الدواني الصديقي وهي الرسالة المتعلقة
بمسئلة خلق الاعمال وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله فتاح القلوب مناح الغيوب والصلوة والسلام
على صفيه المحبوب ونبيه المرهوب وعلى اله وصحبه المطهرين

عن دنس الشرك ودرن الحوب فقد سالني الاخ في الدين والحب على اليقين المولى
الفاضل جامع فنون الكمالات والفضائل حاوي جمائل الخصائل وفواضل
الشمائل التقي النقي الزكي الالمعي اللوذعي مولانا سعيد الدين محمد الاسترابادي
اسبغ الله تعالى عليه فضائله ومعاليه وحف بفيوضه القدسية ايامه ولياليه
اوان اجتيازي بقاشان في بعض الاسفار وانستوفر ان اكتب له ما حضرني في الوقت
من الدلائل المتعلقة بمسئلة خلق الاعمال حسبما انقدح في رايي وتبين على غير ناسج
على منوال مسطورات الكتب المتداوله والصحف المتناوله وحيث كانت هذه المسئلة
من غوامض الاسرار ولذلك اضطربت فيها اقوال الائمة الكبار اولي الايدي والابصار
كما يشهد به من مارس صناعتي الحكمة والكلام وشاهده من تتبع اقوال الائمة الاعلام
وكنت انا ايضا في مشاغل شاغله من عوارض الاغتراب والاسفار حتى نسجت
عناكب النسيان على مناكب الصحف والاسفار

صحي القلب عن سلمى واقصر باطله ﻫ وعري افراس الصبا ورواحله

فاستعفيت عن اشغاله اولا حتى تكرر الطلب ولم يكن بد من انجاح الارب فاخذت
فيه غير مراجع الى كتاب مقتصرا فيه على مخزونات الخاطر ومقترحات القريحه
سائلا من رب الارباب الهام الحق والصواب انه مفتح الابواب وها انا افيض
اخيض في المقصود مستفيضا من ولي الطول والجود فاقول ان افعال
العباد دائرة بحسب الاحتمال العقلي بين امور الاول ان يكون حصولها بقدرة
الله تعالى وارادته فيه اي بلا واسطة اذ لا ينكر عاقل ان يكون حصولها
بمجموع القدرتين الاقدار والتمكين مستندا اليه تعالى اما ابتداء او بواسطة
الثالث ان يكون حصولها بمجموع القدرتين وذلك بان يكون المؤثر قدرة الله تعالى
بواسطة قدرة العبد او بالعكس او يكون المؤثر مجموعهما من غير تخصيص احدهما
بالمؤثرية والاخرى بالالية وذهب الى كل من الاحتمالات ما خلا الاحتمال
الثاني من محتملات الشق الثالث طائفة اما الاول فقد ذهب اليه الاشعري
ومن وافقه واما الثاني فقد ذهب اليه المعتزلة القائلون بان العبد
خالق لافعاله الاختيارية بقدرته وارادته وان كان الاقدار والتمكين
منه تعالى والله تعالى عالم في الازل بما يفعل العبد وعلمه تعالى به لا يخرج
عن كونه فعلا اختياريا للعبد كما ان من اعطى عبده سيفا وهو يعلم ما يصنع
به العبد والعبد صرفه في قتل نفس مثلا لا يخرج فعل العبد هذا بعلم

سيدة عن ان يكون اختياريا للعبد والثالث مذهب الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني ومن تبعه وحجج الفرق ومناقضاتهم مذكورة في الكتب
الكلامية فلا نشتغل بها والذي نقول ههنا ان الاشعري لما تقرر عنده
ان لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى وان ما عداه اسباب عادية والممكنات
مستندة اليه تعالى من غير واسطة لزم على اصوله ان يكون قدرة العبد
وارادته سببا عاديا لها على نحو سائر الاسباب العادية ولا يلزم عليه الشناعة
التي يوردها المعتزلة عليه من انه يلزم عليه ان لا يكون بين حركة المرتعش
وحركة المختار فرق وربما يدعون البداهة في بطلان مذهبه حتى نقل عن
ابي هذيل العلاف انه قال حمار بشر اعقل من بشر فان حماره يفرق بين ما يقدر
عليه وبين ما لا يقدر عليه من حيث انه اذا وصل الى نهر صغير يمكنه العبور
عنه يطفره وان وصل الى ما لا يقدر العبور عنه لا يخوض فيه وان اوجع بالضرب
وهذا دليل على انه يفرق بين المقدور وغير المقدور وانت تعلم ان هذه الشناعة
انما تلزم على من لا يثبت قدرة وارادة للعبد اصلا كما ينقل عن بعض الحشوية
وما اظن ان عاقلا يقول به في المعنى وان تفوه به بحسب اللفظ واما الذي يثبت
القدرة والارادة للعبد ويدعي عدم تاثيرهما في الافعال كالاشعري فلا يرد
عليه ذلك اذ العقل الضروري ثبوت القدرة والارادة للعبد واما انهما
مؤثران في الفعل حقيقة فليس بضروري اصلا لجواز ان يكونا من الاسباب
العادية كما يقوله الاشعري ودعوى ان ذلك مكابرة وذلك
مما لا يعلمه العلاف فضلا عن حمار بشر ومن ههنا تعلم الفرق بين الجبر المحض
وبين ما يقول به الاشعري فان الاول نفي القدرة والارادة عن العبد والثاني
نفي تاثير قدرة العبد وارادته لا يقال التاثير معتبر في القدرة فانهم عرفوها
بصفة تؤثر وفق الارادة لانا نقول الاشعري يقسم القدرة الى المؤثرة
والكاسبة وما ذكرتم تعريفا لقسم الاول لا لمطلق القدرة ومن ههنا تبين
ان معنى الكسب الذي اثبته الاشعري هو تعلق قدرة العبد وارادته الذي
هو سبب عادي لخلق الله تعالى الفعل في العبد ثم نقول اذا فتشنا عن
حال مبادي الفعل وجدنا الارادة منبعثة عن الشوق بل هي اكد الشوق
ووجدنا الشوق منبعثا عن تصور الشيء الملائم واعتقاد الملائمة من غير
معارض فهذه امور لا يتخلف تحقق الفعل عن تحققها وجميعها بقدرة الله

18 وارادته فان تصور الامر الملائم واعتقاد الملائمة غير مقدور وانبعاث الشوق بعده
لازم بالضرورة وانبعاث القوة المحركة بعده ضروري وتلك الضرورة اما عقلية
كما هو مذهب الحكماء او عادية كما هو مذهب الاشعري فالافعال الاختيارية للعبد
مستندة الى امور ليس شيء منها بقدرته وارادته لكن لا يخرج الفعل عن كونه اختياريا
فان صفة القدرة والارادة والعلم ليست في شيء من المواد باختيار الموصوف
الا يرى ان الله تعالى فاعل مختار بالاتفاق مع ان علمه وقدرته ليست مستندة
الى اختياره اذ لو كانت مستندة اليه لتوقف على العلم والقدرة والارادة والمعتزلة
لا ينكرون ان قدرة العبد وارادته منه تعالى فلا يبقى نزاع بين الاشعري والمعتزلة
الا في ان قدرة العبد مؤثرة عند المعتزلة وغير مؤثرة عند الاشعري وانت خبير
بان هذا الفرق لا يؤثر في دفع الشبهة التي تتبادر الى الاوهام العامة في ترتب
الثواب والعقاب على افعال العباد فانه لو قال المعتزلة ان ترتب الثواب والعقاب
عليها لكون قدرة العبد مؤثرة فيها فللسائل ان يعود ويقول هل القدرة والارادة
وتعلقهما بقدرة الله وارادته اولا ومعلوم ان المعتزلة لا ينكرون كون القدرة
والارادة وتعلقهما من الله سبحانه كما علم من التفصيل السابق وصدور الفعل
بعد تعلق القدرة والارادة ضروري ونسبة القدرة والارادة المتعلقتين
بالفعل الى العبد نسبة المقبول الى القابل لا نسبة المفعول الى الفاعل فالشبهة
غير منحسمة عن اصلها اذ مثل العبد في كونه معاقبا بالمعاصي مثل من اضطر
الى شيء ثم عوقب به فان الله تعالى القى في قلبه صورة الامر الملائم واعتقاد النفع
فيه ثم صار ذلك سببا لحدوث الشوق فيه الكامل الى ذلك الامر ثم صار ذلك
سببا لانبعاث القوة المحركة الى الفعل وتلك الاسباب منساقة الى مسبباتها
بالضرورة العقلية عندهم فالشبهة لا تندفع بهذا القدر الذي يدعيه المعتزلة
اعني تاثير قدرة العبد وارادته على ما يظهر بادنى تامل صادق من ذي فطرة
سليمة بل الوجه في دفع الشبهة ان الممكنات لما لم تكن في نفسها موجودة وانما
وجودها مستفاد من الواجب تعالى فليس لها عليه تعالى حق حتى ينسب اليه
تعالى في تخصيص بعضها بالثواب وبعضها في العقاب ظلم تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وليس مثله كمثل من يملك عبدين ثم يعذب احدهما من غير جريمة

ويثيم الاخر من غير سابقة استحقاق فان العبد ليس مخلوقا للمالك بل هو وما لكه سيان
في انهما مخلوقان له تعالى مستفيدان الوجود منه مملوكان في الحقيقة له تعالى فلا حق
للمالك في العبد الا ما عينه الله تعالى له ويناسب هذا بوجه بعيد ان الانسان اذا
صور امنعمة وصورا معذبة لا يتوجه الاعتراض عليه بانك لم خصصت هذه
الصورة بالعقاب وتلك بالنعمة وليعلم ان خلق الكافر ليس بقبيح وان كان
الكافر قبيحا كما ان تصور الصور القبيحة ليس قبيحا وان كانت الصورة قبيحة
بل ربما دل تصوير صورة القبيحة على كمال حذاقة الصانع ومهارته في صنعته
والحق الذي يلوح انواره من كوة التحقيق ان فيض الوجود من منبع الجود فائض
على الماهيات الممكنة بحسب ما يسعه ويقبله وكما ان المنعم في النشاتين ممكن
فكذلك المعذب فيهما والمنعم في احديهما دون الاخر ممكن وعطاؤه تعالى غير مقطوع
ولا ممنوع فان يد الله تعالى ملأى بالخير والكمال وخزائن كرمه مملوة من نفائس
جواهر الجود والافضال فلا بد ان يوجد جميع الاقسام واصل هذا ان الصفات
الالهية باسرها تقتضي ظهورها في مظاهر الاكوان وبروزها في مجالي الاعيان
فكما ان الاسماء الجمالية تقتضي البروز وتابى الاستتار فكذلك الاسماء الجلالية
تستدعي الظهور والاظهار فكما ان اسم الهادي يتجلى في مجالي نشاة المؤمنين
والابرار كذلك اسم المذل والمضل يظهر في مظاهر المشركين والكفار واعتبر
ذلك في جميع الاسماء والصفات تنكشف عليك لمعة من لمعات انوار الحقيقة
ويهتدي الى شمة من نفحات الاسرار الدقيقة والسؤال بانه لم صار هذا مظهرا
لذلك الاسم وذلك مظهر الاسم الاخر مضمحل عند التحقيق فانه لو كان هذا مظهرا
لذلك الاسم الاخر لكان هذا ذلك ثم توهم بقاء السؤال بعينه فتامل فانه دقيق
ثم اعلم التوحيد بحسب القسمة الاولى ثلث مراتب ادناها مرتبة توحيد
الافعال وهو ان يتحقق بعلم اليقين او بعين اليقين او بحق اليقين ان لا موثر
في الوجود الا الله تعالى وقد انكشف ذلك على الاشعري اما من وراء حجاب
القوة الفكرية او اقتبسه من مشكوة النبوة فانه قليلا ما يفارق ظواهر
الكتاب والسنة والحكماء ايضا قائلون بان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي لجميع
الممكنات وان ما عداه بمنزلة الشرائط والالات وهذا وان كان خلاف ما
اشتهر بين المتاخرين المتحلين لاقاويلهم لكنه مما صرح به المحققون منهم حتى

شيخهم ورئيسهم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا في كتابه المشهور بالشفاء ولتلميذه
الفاضل عمر بن الخيام رسالة في تحقيق ذلك اشبع فيها القول وبينه بمقدمات
دقيقة لو لا ما اتانيه من الشواغل العايقة وكوني على جناح السفر مستوفزا
لخصت بعضها وذكر ايضا تلميذه المبرز بهمنيار في كتابه التحصيل ما يشير الى
بعض مقدمات دليله واعود الى اصله واقول ان هذه المرتبة من التوحيد وهو
توحيد الافعال اول فتوحات السالكين الى الله تعالى ومن نتايج هذه المرتبة التوكل
وهو ان يكل اموره كلها الى الفاعل الحقيقي ويثق بعنايته وجوده وثانيها مرتبة
توحيد الصفات وهو ان يرى كل قدرة مستغرقا في قدرته الشاملة وكل علم
مضمحلا عند علمه الكامل بل يرى كل كمال لمعة في عكس كماله كما ان الشمس اذا
تجلت واشرقت وانتشرت اضواؤها على الاعيان فالذي لا يتحقق جلية الحال
ربما يعتقد ان الاعيان مشاركة للشمس في النور لكن المستبصر يعلم ان تلك الانوار
باسرها نور الشمس ظهرت عليها بحسب قابليتها ومناسبتها اياها وهذه المرتبة
اعلى من المرتبة الاولى ومستلزمة لها وثالثها مرتبة توحيد الذات وهناك
تمحي الاشارة وتنطمس العبارة ولا احد من الوقت المساعد الخوض فيه فانه
بحر عميق ويكفي في تحقيق هذه المرتبة الكلمات الماثورة عن امير المومنين علي
رضي الله عنه في جواب كميل بن زياد صاحب سره وقابل جوده وبره فلينظر
المتبصر فيه بنظر دقيق ويتفكر بفكر عميق يتجلى عليه انوار التحقيق والله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون انه هذه تذكرة لقوم يعقلون يا من فاق في البراعة
سالفيه عن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا انه فتى من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيئ
له مرفقا ورفعه اليه بخط مستقيم نبي بعث من سرة البطحاء وايد
بفصاحة ابكمت مصاقع البلغاء كليم خص بالطور وكتاب مسطور
والرق المنشور سفير بليغ بشير نذير قد جاء بالبينات والزبر

وكتاب منير وقد بلغ من سدرة الشرف منتهاه ومن سنام المعالي اعلاه
ينتمي في شجرة النسب الى اول ما خلق الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
يقول اذا برز من بطن النون وشرع في الزبور الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور الف يقارن نونا ان شددت بيان وان لنت به
اطمان عالم من اهل الكتاب على كعبه في الاحبار ومر على سائر الكتب السماويه
من الصحف والاسفار ذو القرنين يسير الشرق والغرب في اقصر ساعه
استولى على الاقاليم كلها وسد فيها باعه فصيح جزل الكلام لكن لا ينفك
كلامه عن الابهام اشراقي في طريق التعلم والتعليم لكنه من المشائين
بنيهم مستقيم القامة بادي البشره اسود الراس ناطق فصيح ماش على
قدميه ولكن ليس من الناس منشار يا لينبض ما به من ودم ناحل الجسم
ما عليه من سقم ادى قدمه اراق دمه ولسانه مهد عذره كف
نفسه عن الراحه وزاحم بالركب اهل الفصاحه حتى صار يضرب فيه
المثل بين الاماثل ويدعى لنظمه ونثره الافاضل ذو اللسانين
والبيانين قد هدى النجدين وحوى المجدين واقتحم العقبتين
وجمع بين العلم والعين مهندس ينقش الخطوط على السطوح للتعاليم
منجم يصلح الزيجات والتقاويم ينقش بالاصابع ظلل الاقدام ويرقم
على الرخامات دقائق الليالي والايام لا يأبى السلاطين مارسه ولا
يتجاوز الاساطين عمارته اعجم يعرف اللغات كلها ادهم قد طوى
المقامات جلها يقول حين يبرز في نادي البيان عند الامتحان يكرم
الرجل او يهان صوفي اذا قطع المنازل وبلغ النهايات رجع القهقرى
لتصحيح البدايات اذ لم يقطع لسانه لم يفصح بيانه وان لم يشق راسه
لم ينطلق لسانه عربي واسطي اصله هندي نجي نسله طوطي
اسود المنقار كان منقاره منقار ذو ذوابة يعلن من سيره طول
الاجال ويفهم من ظهوره انتقال الدول وتداول الاقبال وتحول
الاحوال احرز قصب السبق في مضمار البيان حتى صار بحيث يشير اليه
المهرة في ذلك الفن بالبنان كانه عصى موسى قد القيت فاذا هي حية تسعى

ابو

ابو قلمون يتقلب في الاطوار ويتحول من شعار الى شعار طورا تراه ينظم القوافي و
الاشعار وتارة تلقاه ينثر لآلي الحكم والاسرار ومرة يتصرف انيل الاعلام ذوي
البراعه وكرة تصادفه سمير اهل المجون والخلاعه سحار ياتي بالغرائب مكار
يرى الناظرين العجائب يبث في سماء مشرقة كواكب مظلمه وينثر على صفحات
النهار قطعا من الليل مدلهمه كاتب سهيد حاسب عتيد يتجرع مرارة مذاق
الكد حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج حتى برع
بين الفضلاء ذوي الفهوم لا يزال رطب اللسان في شكر باريه عذب البيان
في شكر اياديه محدث يؤثر عنه الاثار وينقل عنه الاخبار في الاقطار بازي
يتعلى ايدي الصناديد الصيد لا يطير من ايديهم ويصيد له اشارة مبهمه
وعبارة مفهمه انقطع عن عشيرته لطلب الكمال حتى بلغ مبلغ الرجال ونال
من الشرف ما نال ولقد حق ان ينشد فيه قول من قال

وردت النجابة كابرا عن كابر   كالرمح انبوبا على انبوب

حكيم تنطوي اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء وتحتوي تعليقاته على
تنبيهات الى مناهج النجاة عن درك الجهل والشقاء له مواقف يحقق فيها مقاصد
الكلام وعوارف معارف يفيضها على طبقات الانام من الخواص والعوام في مباحث
يكشف فيها عن وجوه خرائد الفرائد اللثام يعرض ذات الشمال وهو من اصحاب
اليمين ويصدق في اكثر الاقوال لكنه قد يمين لا تنتظم مصالح الانام
الا بحسن مساعيه ولا تنضبط حوادث الايام الا بيمن مراعيه اجوف هو مصدر
المثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف مفروق من اخوانه مقرون باقرانه
خفيف ناقص من اوزانه اصل واحد تصدر عنه الامثلة المختلفه لمعان
مقصوده لا يحصل الا بها فضل شاهد لا ينصاب بغرض المطالب والماذب الا
بنا بها عزوم يسعى في هتك الاستار بغي لا يزال في اقتناص ابكار بنات الافكار
خضر خاض في الظلمات حتى ارتوى من ماء الحيوة مستوف قد احاط بابواب
حواصل الاقاليم جمعا وخرجا وزير قد نظم غوامض امور الممالك هرجا ومرجا
مشير ذوي النهى في النوائب ومواسيهم ما يكون من نجوى ثلاثة الا وهو رابعهم
ولا خمسة الا وهو سادسهم رشيق القد اسيل الخد اليف الكد طويل
المد قد تجاوز شانه حد العد الف ممدود لا يمنع الصرف سالك

مرتاض لكن بعبد الباري على حرف نعم تشعار آل عباس واقام امر النحو
والباس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني احرق لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة
العجم في اسمه وقلبه في العرب تقاليبها كلها مستعمله وذلك من خصائله
التي قلما يتفق للشريك فيها له آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ والنسيان
تنوب عن اللسان في البيان وعن لسان المحسود باللسان اذ هو في البنان
هو ملك اليمين لكنه يستكتب فاذا ادى نجوم الكتابة خلى سبيله ابن هب
نسخ محققا وتيمنا به على الرقاع ادراج اليواقيت فتفخر بريحان ارقامه
ابن مقلة وياقوت شكله اسطواني وهو مخروط شاب مترعرع لكنه
مخطوط يحبه الناس ويراودونه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طووا
الكشح دونه سافر يسفر عن اخبار المشارق والمغارب عارف محيط
بجميع الاذواق والمشارب لسانه نضناض وبيانه فضفاض
وحكمه ماض في السواد والبياض يقضي فيهما وهو قاض جارية تجري
في البحر باذن الباري فيأتي بدر دمعا نكانها غرر الدراري ولقد
احسن من قال في وصفه ملغزا وما غلام راكع ساجد
اخو نحول دمعه جاري ملازم الخمس في وقتها
معتكف في خدمة الباري كانه وهو في يد السلطان ابن السلطان
قصب السكر وقد نبت على ساحل عمان عم الورى نائله ويؤوي السائلين
ساحله كلا ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه نزر ليس له قدر
وكيف لا وهو له مد يعقبه جزر فلئن اشبهه في البحر ان له
مدا يعاقبه جزر بارجاء اوهو والحالة هذه خط تخيل في نواظر
الاوهام من قطرة نازلة من غمام غمام واي غمام غمام يدر درر نواله
على طوائف الانام من الخواص والعوام وتغمر منحه الجسام رياض آمال
افاضل الاعلام بكل مقام بل ان جود الغمام من جوده العميم ام اين مدراره
من ادرار كرمه الجسيم ما نوال الغمام وقت ربيع
كنوال الامير وقت سخاء فنوال الامير بدرة عين
ونوال الغمام قطرة ماء اللهم خلد نفاذ ارقام اقلام خدامه على
صفحات الاقاليم بالنبي الكريم امين

ولما

ولما كملت ترجمة هذا الفاضل وتعليقاته التي فاق بها الاوائل العلوم
وما حررت بالمناسبة بعض الرسائل والمسائل فهو الواسطة في
كل قائل حركت سلاسل عزمي وشد حيازيم حزمي ذكر
الادب والتمثل باشعار العرب وما هي الا شنشنة السلف
وهجيري الخلف فاقتفيت آثارهم الحميدة واقتديت بآرائهم
السديدة وصممت على ان احرر تلو ترجمة كل فاضل بابا
ومقامه ليتبوأ كل متنزه في هذه النزهة مقامه وليكن
الناظر فيها كالمتقلب في الرياض لقطف الورود والوارد في
الحياض لعذب زلال اللطف لورود وها انا اقول والله
الموفق لكل سول **الباب الاول في العلم واهله** العلم افضل مكتسب
واشرف منتسب وانفس ذخيرة تقتنى واطيب ثمرة تجتنى
اذ به يتوصل الى معرفة الحقائق ويتوسل الى رضى الخالق وهو
الذريعة الى كل شريعة والوسيلة الى كل فضيلة **قال**
معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وهو
الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والودود في العزلة
والقريب عند الغرباء قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم فعطف ذكرهم على ذكر الله والملائكة وقال ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه ان لم يكن العلماء اولياء الله في الارض فليس
له فيها ولي وقال الاحنف كل عز لم يوطد بعلم فالى ذل يصير
وقيل العلم يوطئ الفقراء بسط الملوك **شعر**
العلم يرفع بالخسيس الى العلى والجهل يقعد بالفتى المنسوب
قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قيمة كل امرء ما يحسنه فقال ابن طباطبا
حسود مريض القلب يخفي انينه ويضحي كئيب البال عندي حزينه
يلوم على ان رحت في العلم دائبا اجمع من عند الرواة فنونه
فيا عاذلي دعني اغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

قال عبد الملك اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائر على غصبها فقيل
ما هو قال العلم وقال صالح بن عبد الله في معناه

قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه … عما قليل فيلقى الذل والعطبا
وجامع العلم مغبوط بصحبته … فلن يحاذر منه الفوت والطلبا

وقلت فورا في اثناء التحرير

العلم احسن مصحوب ومدخر … وخير ما الهدى الايام يكتسب
فصاحب العلم مامون ومحتشم … والمال كم زال في ذل ولا عجب

وقيل العلم ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وقيل
الفضيلة بكثرة الاداب لا بفراهة الدواب وقال جنيد بن فضل
العلم على الملك ان الله تعالى فهمها سليمان مسئلة وقال ففهمناها
سليمان فمن عليه بها واعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والعلم يجلب الحال
ويفيد المال وقيل من لم يفد بالعلم مالا استفاد به جمالا
وكان ابو حنيفة اذا اخذته هذه المسائل يقول اين السلطان
عن لذة ما نحن فيه لو فطنوا لقاتلونا عليه وقيل من خلا في العلم
لم توحشه الخلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة وقيل
لابن المبارك من تجالس فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لما انظر في كتبهم من الاخبار والاثار وقيل للنوفلي ما بلغ من شهوتك
للعلم فقال اذا نشطت فلذتي واذا اغتممت فسلوتي واما اهل
العلم وذووه فهم اهل الفلاح والنجاح والتقوى والصلاح وهم
النعيم الزائد لانهم رضعوا من ثدي واحد قيل لعالم اي المناسبة
اخلد فقال مناسبة العلم الذي عنتها عواطف الشيم وقال الطائي

وقرابة الاداب يقصر دونها … عند الاديب قرابة الارحام

وقال الصولي

ان الكتابة والاداب قد جعلت … بيني وبينك يا ذا الوري نسبا

وقال عمر بن الفارض

نسب اقرب في شرع الهوى … بيننا من نسب من ابوي

دبر

22 وقيل لا ينبغي للعالم ان يخالط الجاهل كما لا ينبغي للصاحي ان يخالط السكران
نهي العلماء عن اتيانها فتعلى ابواب السلاطين قال بعض الحكماء شرار
الامراء ابعدهم من العلماء وشرار العلماء اقربهم الى الامراء قال القاضي عبد العزيز

فلم ابتذل في خدمة العلم مهجتي … لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم … ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا … محياه بالاطماع حتى تجهما

قال النبي صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد
وقال ايضا عمل قليل في علم خير من كثير في جهل وقال الحسن ادركت
قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان
ما يفسد اكثر مما يصلح اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
قال النبي صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم
في المال وقيل الشره في المال دناءة وفي العلم نباهة وقيل كل شي يعز
حين يعزّ والعلم يعز حيث يغزر واتساع القلب بازدياد العلم
قيل كل اناء تفرغ فيه شي يضيق الا القلب فانه كلما افرغ فيه علم اتسع
وقال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور
بل ينفسح للنظر ويزيد في الضياء اللهم نور قلوبنا بنور العلم يا عليم
واشرح صدورنا لمذاكرته ودرسه انك جواد كريم

المقامة الاولى في السماء والنجوم

اخبرني ابو البركات الرجبي الزاوي … ابو الهلال الابي ايقظني ليلة دجي الهموم وارقني ساجي الاكدار والغموم فنهضت
نهضة الولهان وفزعت فزعة السكران ونزعت نزعة الثملان
فنظرت نظرة في النجوم صنع الله الملك القيوم وما اودع فيها
من الاحكام وابدع في سيرها على احسن النظام فاذا السماء كانها
روضة مزهرة او صرح كشف جوارية مسفرة او غدير تطفو عليه
الفواقع او بنفسج نورا قاحه لامع شعر

بساط زبرجد نثرت عليه … دنانير يخالطها دراهم
ونهر المجرة يجري في سندسها … ويسري ليسقي ذابل نرجسها

يا له نهر صفا ماؤه وعقد على الارض او اوه ينقلب القلب اليه

ويقف طرف الطرف عليه ويقبل نحو الدبران ويصب على شعلة الميزان
ويحوم حوله الغزلان ويعيش فيه الحوت والسرطان والثريا
كطائر بغير جناح او خواتم قينة ووشاح او باقة من نرجس او كاس
تدار في مجلس او شمع يتوقد او شمسة من عسجد او عقد لؤلؤ حسن
الاتساق او اقراط خود ترتعد خوفا من الفراق شعر

وسهيل كوجنة الحب في اللون ∴ او كقلب المحب في الخفقان

او كمصباح تلعب به ايدي الصباح او ظام يريد ان يرد او فارس
في حمى الحمى مجتهد او مشرق يتبع الاثار او مغرب لا يزود ولا يزاد
او غريق يدعي قوة السباحه او ماجد انف من الذل فالقى السياحه
او مغاضب يدعى فلا يجيب او محب يغض الطرف ويفتحه خوف الرقيب
واما الجوزاء النيره فكانها الشجرة المنوره شعر

كانها منطقة من الذهب ∴ قد عقدت على قباء ازرق

واما الفرقدان فهما الاخوان الهاديان ولسبل النجاح مرشدان

كانهما الفان قال كلاهما ∴ لشخص احبه قل فاني سامع

والذراع يذرع شقة الافق والجبهة تسجد على مفارق الطرق والعيوق
يعوقه عن السير الدراري والعواجيب بحسن شمائله داري والسماك
معتقل رمحه والنثرة منتظمة كالسبحة وزهرة الزهرة تصبي بين
الخزامى والنسر كاد ان يطير مع النعامى والاكليل يبس يكل من
مسايرة الاحباب والمشتري دخل في سوقه من احسن باب شعر

تمد رقومها ليلا وتطوى ∴ نهارا مثل ما طوي الازار

فكم نصبت لها صيدي البرايا ∴ وما يصدى لها ابدا غرار

فبينما اسرح في درر الدراري نظري وارود في رياضها جوادي
فكري واقدس من هي مسخرات بامره وانزه من هدى خلقه بها
في بره وبحره اذهب نسيم السحر يروي عن اهل نجدا طيب الخبر
فعطر الكون بعرفه وملك الرق برقته ولطفه واهدى الروح
الى الارواح واطرب السمع باحاديثه الصحاح شعر

هو حياة لكل حي ∴ كان انفاسه نفوس

فاستبشرت بوروده ووقفت على الفائدة من وفوده وسر بمناجاته
سري وقلت له والدموع تجري شعر

اعد ذكر من حل الغضا يا محدثي ∴ وان اضرموه بالاضالع والصدر

ولا تنس سكان العقيق وانهم ∴ على وجنتي اجروه في مدة الهجر

فلما اتممت الانشا والانشاد وشرعت في طلب الاسعاف والاسعاد
تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب اعلامه على منازل افقه
وتفرق عسكر النجاشي وهرب وعسكر جيش قيصر وتبعه وجد
بالطلب واقتنص باز الضياء غراب الظلام ونفض كافور النور
من الغسق مسك الختام ش وشرد الصبح جنح الليل فانمحت
سطور ها البيض في الواحه السود ∴ فانطوى نشر الليل وشمر
للهرب الذيل وطار بجنحه من غير جناح ونادى منادي الصباح
حي على الفلاح وتلا لسان حال التحويل بعد رفع الحجب والاستار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

السيد عبد الله افندي فخري زاده

مولى تقمص بالكمال فلم يدع ∴ حظا لكسرى في الفخار وقيصر

لازال يشري كل غالي سودد ∴ حتى تقاصر عن علاه المشتري

من ال فخر شهبا افلاك العلا ∴ وبدورها الات النهى والمفخر

كم قد حل معضلة واوضح مشكلا ∴ وابان مكنونا واخرس مفتري

ناهيك عبد الله سيد قومه ∴ كنز العلوم واية المتبصري

هذا المولى هو العالم العلامه والحبر الفهامه عرابة راية
الادب والفضل وعباس سقاية الندى والبذل مشيد
اركان العلم وعامر مغانيه مرصع تيجان النظم والنثر بدرر معانيه
علامة العلماء واللج الذي ∴ لا ينتهي ولكل لج ساحل
رضيع لبان الفصاحة والبلاغه والمفضل على ابناء عصره بحسن
السبك والصياغه الذي صلت خلفه بلغاء زمانه واقرت
له بالتقديم علماء اوانه ش يقر له بالفضل كل محقق
ويقضي له بالسعد كل منجم ∴ اعترفت له بالفضل ادباء

عصره ونشرت عليهم في حلبة السباق راية فخره هو اميرهم المقدم
ورئيسهم المعظم شعر ذا واحد العصر بهذا الاوان
قد فاق بالفضل بديع الزمان ، طنب بيت المجد فوق السهى
عماده الجوزاء والنيران ، فمن يباريه وهذا الذي
لطرفه السبق بيوم الرهان ، ونثره احسن من لؤلؤ
ونظمه يزري بعقد الجمان ، تجلت عليه عرائس ابكار الافكار
في منصات المذاكره وتجلببت بغلائل سندس فكرته الفاخره
وكشف لثام المشكلات فاوضح المعاني ورشف من ثغور خرائد
الفوائد كاس سلسبيل لا يعرف بتاني وتفرد في العلوم فاثره
ابن الاثير بالاثر وانفرد بصحة الروايه فسلم له مسلم بصحة الخبر
وجاز روض البلاغه فسد على ابن الجوزي باب المجاز وطرز حلل الفضائل
ففاق المطرزي بحسن الطراز شعر ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد ، عزلت همته السماك الاعزل
وسحب على سحبان ذوائل ذيل الخجل وصعد ذرى الحقائق باقدام عزمه
وابان مسالك الطرائق بثواقب فهمه وهو انسان عين السادة الفخريه
وعين قلادة العصابة البدريه وله من التاليفات والتعليقات
ما يبهر العقول ويحير الفحول واما نظمه ونثره فقد تعاظم
امره ولقد لطف فيما الف واعرب فيما اعرب وبرز
فيما طرز فما حوى الحريري بزه ولا حاز الهمداني طرزه فالله
تعالى يديمه لاهل الادب قدوه ويحليه من اوج الشرف اعلا ذروه
ويزهر بديع افكاره من ساحات الادب كل وهده وربوه فالعلم
والادب لا ينكر وبغيره لا يذكر لما قام عبد الله كادوا يكونون عليه لبدا
فقد حض بالفضائل من المبدأ الفياض وله نظم تماثله ازاهير
الرياض فمن شعره الحسن لانه ذب الفصاحة واللسن
سبتني من تسمو شقيقة السمر ، مهفهفة تربو على الشمس والبدر
وما قدروا حقا لليلة قدرها ، فخير لياليّ الوصل من ليلة القدر
فكم من صباح لاح تحت خمارها ، ومن بدر تم ضل في فاحم الشعر

والفضل

فحيا

فحيا الحبار ربما به كنت مسعدا تديربه كاس الهنا ربة الخدر
وما احلى قول بعضهم في الساقي والكاس
قلت مستعطفا لساق سقاني من طلا نيل مصر اطيب كاس
انت اشهى الي منه ولكن قلبه لين وقلبك قاس
وقال اخر
قابل الكاس خده فرأينا شفق الشمس مستحيطا ببدر
وقال ابن قلاقس
فضلت بالكاس اغنى الناس كلهم فالخمر من عسجد والماء من ورق
وما الطف قول القاضي
وكاس لها يصفو على الشرب اربع وواحدة لولا اسماجتها تكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد ونور الى عين وعطر الى انف
ولما راينا ياسمين حبابها مددنا يمين العطف قبل فم الرشف
وما احسن قول النصير الحمامي
اصبحت من اغنى الورى تستبشر ابا الفرح
عندي جرة ذهب اكتاله بالقدح
وقال القاضي محيي الدين
سلفتنا على العقول السلافه فتقاضت ديونها بلطافه
ضيفتنا بالبشر والنشر والبسط الا هكذا تكون الضيافه
وله لعز الدين بن ابي الحديد
لا تلقها الا ببشر فالقطوب من الدنس
ما انصف الكاس من ضحكت لديه وقد عبس
وما احلى قول صدر الدين
وان قطب وجهي حين يبسم لي فعند بسط الموالي يحفظ الادب
وله لاثير الدين ابو حيان انشدني لنفسه الشيخ شرف الدين محمد القدسي
اليوم يوم سرور لا شرور به فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى القطوب لها وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب
وقول محيي الدين بن قرناص
قد قلت اذ اضحى يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤس
تالله ما انصفتها يا مالكي تاتيك باسمة وانت تعبس

وما احسن قول ابن رشيق في التقطيب

احباحي وان اعرضت عنه — وقل على مسامعه كلامي

ولي في وجهه تقطيب راض — كما قطبت في وجه المدام

ورب تقطب من غير بغض — وبغض كامن تحت ابتسام

ومن القصيدة المترجمه

وجاد الغوادي في مرابع تهمد — ويجدو سلع والعقيق على اثر

تبيت تعاطيني مدامه ثغرها — حبيبة قلبي ام عمرو بلا عذر

وقال في هذا الباب حرملة بن مقاتل

وما ضرب في راس صعب ممرد — بتيهانه تستنزل العصم نيقها

بالطف من فيها لمن ذاق طعمه — وقد جف بعد النوم للنوم ريقها

اذا اعتلت الافواه واستمكن الكرى — وقد حان من نجم الثريا خفوقها

وما ذقت فاها غير خال رجوته — الا رب راجي تربة لا يذوقها

وقال ابو اسحق الصابي

بابي مبسم اذا لاح اهدى — برد ينقع الجوانح بردا

شهد اللثم صادقا وهو عدل — ان في ثغرها رحيقا وشهدا

وما احسن قول مرج الكحل

وهندية من معاطفها حديث — يخبران ريقتها مدام

وفي الحاظها السكري دليل — وما ذقنا ولا زعم الهمام

وقال المتوكل الليثي

كان مدامة صهباء صرفا — ترقرق بين راووق ودن

تعل به الثنايا من سليمى — فراسة مقلتي وصحيح ظني

والطف في القول البولاني

فيا نطفة من صبغ مزن تقاذفت — به جنبتا الوادي والليل دامس

فلما اقرته اللصاب تنفست — شمال لاعلى مائه فهو فارس

باطيب من فيها وما ذقت طعمه — ولكنني فيما ترى العين فارس

وقال امرؤ القيس

وثغر لها طيب واضح — لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظني به — وبالظن يقضي على من كتم

وقال

وقال ابن الرومي من ابيات

وما ذقته الا بشيم ابتسامها — وكم مخبر يبديه للعين منظر

بدا لي وميض شاقهن نصوبه — شفاء وما عندي سوى ذاك مخبر

اورد صاحب الاغاني في اخبار مجنون ليلى لنصيب

كان على انيابها الخمر شجها — بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقته الا بعيني تفرسا — كما شيم في اعلى السحابة بارق

وقال بشار بن برد فيه

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر — الا شهادة اطراف المساويك

قد زرتنا مرة في العمر واحدة — ثني ولا تجعلنها بيضة الديك

ولقد اغرب التهامي حيث قال

واقسم ما مشعشعة شمول — ثوت بالدن عاما بعد عام

اذا ما شارب القوم احتساها — احس لها دبيبا في العظام

باطيب من رضاب الثغر طعما — اذا استيقظن من سنة المنام

ولم اشهد لهن جنى ولكن — شهدن بذاك اعواد البشام

مدام

وقال ابن حمديس

وما قهوة خالطت مسكة — فبينهما للاريج اشتراك

باطيب منها جنى نكهة — وقد ركز الليل جنح السماك

وما ذقت فاها ولكنني — نقلت شهادة عود الاراك

ورح صـ

وقال البها زهير

تثنت بر حلوا ملحا نحد نوا — يا عجب شيء كيف يحلو ويملح

وقد شهد المسواك عندي بطيبه — ولم ار عدلا وهو سكران يفصح

ولقد اعجب ابن الساعاتي في مقالاته

وبي زائر يكبو المنى دون وصله — ويعثر جاري الدمع في ذيل صده

تخبر عن لثم السلاف لثامه — وتشهد اطراف الاراك بشهده

وقال ايضا

صباه مقبله وريق عقوده — في ميعه وصيانه وظلامه

ابدا تشيب لوعتي بشبيبه — ويزيد فيظما مدامه

كالمسك نشرا والسلاف مذاقة   والعود عود اراكه وبشامه

وقال ايضا

قبلتها ورشفت خمرة ريقها   فوجدت نار صبابتي في كوثر
ودخلت جنة وجهها فاباحني   رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال ايضا

حدقت بجفنيها على شرب ريقها   ومن شرب الصهبا أيلزم بالحد
فيا قلب صبرا عن شهي رضابه   فان وحي الشم في ذلك الشهد

وقال الصفدي

علم الوشاة بان ريق معذبي   راح تعيد الصب بعد هلاكه
اما انا لم يبد هذا من فمي   لكن هذا من فضول سواكه

وقال ايضا

وغزال عزى فؤادي بسهم   وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من كاس خمر [ثغره]   فرشفت السلاف من اقحوان

وقلت في اثنا الكتابه

وحبيب طال هجري عمدا   وسقاني صبرا كؤس المدام
وجفاني وصدني بالصد عني   ورماني بالبعد دون الانام
ليته ابدل الصدود بوصل   وسقاني من ثغره البسام

ومن قصيدة صاحب الترجمه

فتم دنياحي من سلافة ريقها   واغنت مغناها عن الشهد والخمر
ثملت بها حتى انتشت لي نشوة   اخال باني لست اصحو الى الحشر
بنفسي من ترنو وفي لحظاتها   مهيمنة الاصداغ باسمة الثغر
وقائلة ما بال دمعك جاريا   على رسم دار مثل خنسا على صخر
فقلت ذريني انني طايع الهوى   فقد زاد وجدي بالنوى في الهوى العذري

والعذري نسبة الى بني عذره وهم قبيلة اشتهرت رجالهم بكثرة العشق ونساؤهم بالعفه وفيهم يقول البوصيري

يا لائمي في الهوى العذري معذرة   مني اليك ولو انصفت لم تلم

ومن القصيدة المترجمة

واصبح

واصبحت في كبل الغرام مقيدا   طويل سهاد العين من لوعة الهجر

وقال شمس الدين

قضاة الحسن ما صنعي بطرف   تمنى مثله الرشا الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد   صدقتم كل مجتهد مصيب

ولقد الطف ابو بكر في ذكر الكبل فقال

اتتني على عمي فما شئت عبرة   ارشت بها عيناي طلها ووبل
ومن عرفتي امسكتها لو بعثتها   لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال ولو كنت شاهدا   فداري بكم سجن وقفلي لها كبل
عن المجد عاق الحمل رجلك والعلى   كما حبست دون المدى سابح الشكل
ولا عجب ان ضمك السجن انه   لغمد العلى غمد وانت له نصل

وقال ذو الرياستين

اترى الزمان يسرنا بتلاق   فيضم مشتاقا الى مشتاق
ونعض تفاح الخدود شفاهنا   ونرى سنا الاحداق بالاحداق
ونعيد انفسنا الى اجسامنا   فلطالما شردت على الافاق

وقال شرف الدين عيسى الناسخ

شكوت الى ذاك الجمال صبابتي   تكلف جفني انه قط لا يغفو
فلانت لي الاعطاف والخصر رق لي   ولكن تجافى الشعر وتثاقل الردف

وفي هذا المعنى يقول محمد التلمساني

وكم يتجافى خصره وهو ناحل   وكم يتحالى ثغره وهو بارد
وكم يدعي صونا وهذي جفونه   بفترتها للعاشقين تواعد

ولقد ابدع صفي الدين الحلي

مليح يغير الغصن عند اهتزازه   ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره   وما فيه شيء بارد غير ريقه

وقال الوزير المغربي

لي كلما ابتسم النهار تعلة   بمحدث ما شانه قلبي شانه
فاذا الدجى وافى واقبل جنحه   فهناك يدري الهم اين مكانه

وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع
ولمح لهذا المعنى محمد بن يحيى فقال
اذا طلعت شمس علي بسلوة * اثار الهوى بين الضلوع غروبها
وقال ابن نباته
ولما جنى طرفي رياض جمالكم * جعلتم سهادي في عقوبة من جنا
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * واخليتموا من جانب الجزع موطنا
فقد حزتموا دمعي عقيقا وبحتي * غضى وسكنتم من ضلوعي محسنا
وقال ايضا
وقد روت عن لينه واعتداله * صحاح الهوى لي مسند ابعد مسند
اذا قعدت اردافه قام عطفه * فواطول شجوي من مقيم ومقعد
وقال ايضا
لي الله قلبا كلما جر طوقه * الى الحسن القى عروة المتماسك
تا بطه شرا من اذى الوجد والجوى * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
ومن تمام قصيدة صاحب الترجمة
واني لصبار على كل شدة * تنوء بثهلان وتابى عن الصبر
اكلفها صبري فيصبح ناهضا * باعبائها والصبر يعجز عن صبري
وقال ابو المظفر محمد الابيوردي في هذا الباب
تنكر لي دهري ولم يدر انني * اعز وان الحادثات تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت اريه الصبر كيف يكون
وقال ابن رشيق
ما انت يا دهر بالاهوال تفجعني * الا يمكن يقرع الجلمود بالخزف
ان كنت انت بسيف الغدر منتضيا * فانني من جميل الصبر في حرف
وقال الحسن بن القاضي الاشرف
تصبر للعواقب واحتسبها * فانت من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنا او بالمنايا * فان الموت احدى الراحتين
وقال ابو الحسين الجزار

عدم

عدم الصبر فهو يظهر ما يلقاه * بعد الجحود والكتمان
وعناد الاقدار لا ينفع المرء * ولكن ما الصبر في الامكان
ولقد الطف ابن زيدون
امقتولة الاجفان ما لك والها * الم تريك الايام نجما هوى قبلي
اقلي بكاء لست اول حرة * طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل
وفي ام موسى عبرة اذ رمت به * الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي
ولله فينا علم غيب وحسبنا * به عند جور الدهر من حكم عدل
وقال القاضي الفاضل
يقولون ان الصبر يعقب راحة * وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح او طريق مبلغ * الى الربح لكن الخسارة من عمري
وقال وارق ما يكون
ومصبر للصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم * ما لذ لي فالصبر كيف يطيب
وقال اخر
اذا حل بك الامر فكن بالصبر لواذا * والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا
وقال اخر
لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
قنعت وحي بما رزقت * ومطت في العلى هممي
ولبست الصبر سابغة * فهي من فرقي الى قدمي
ومن قصيدة صاحب الترجمة
وهمي المعالي والزمان معاندي * ويمنعني عن نيل ما رمته دهري
ونفسي تابى عن فعال تشينني * وتانف عما فيه الحط عن قدري
وللمعري من قصيدته الطنانة
يهم الليالي بعض ما انا مضمر * ويثقل رضوى دون ما انا حامل
واني جواد لم يحل لجامه * ونضو يمان اغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل
ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي * على انني فوق السماكين نازل
ولما رايت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن اني جاهل

وقال القيسراني

الى كم اسوم الدهر غير طباعه   واصدق عن شيمتي وهو خابث
واسمو مجدا في العلى وتخطني   خطوب كان الدهر فيهن عابث

وقال بعض الاندلسيين

لحا الله دهرا حصني بخصاصة   واقعدني عما سوى عينه امثالي
تنوب صديقي نائبات زمانه   فيقعدني عن رفده قلة المال
بواسيني من تكرمات ادومها   فينهضني عزمي ويقعدني حالي

وقال بعضهم والطف

ما قصر السعي ولا امللت   عن مطلب نفسي اماينها
بل خانها الدهر وازرى بها   عثرة جد لا تواسيها

وقال مهيار الديلمي

ايا سكر الزمان متى تفيق   ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها   بغير منلة ابدا طريق
اكل فضيلة كانت عليها   تعين هي التي عنها تعوق
قضاء ضل وجه الراي فيه   وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والايام صم   كما يشكو الى الموج الغريق

وقال الطغرائي

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب   على خمولك ان ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا   في معدن اذ غدا تاجا على الملك

ومن القصيدة المترجمة

اموت ولا ابغي الحياة بذلة   واهلك ضما نا على شاطئ البحر
واني لصقر ليس ينقض هاويا   على رخم لكن على كاسر النسر

وفي هذا المعنى قال الشاعر

اذا اعطشتك اكف اللئام   كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى   وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة   دون اراقة ماء المحيا

وقال السراج الوراق

مالي

مالي اذل وللقناعة عزة   انجو بها من ذلة وهوان
واصون وجهي ان يذل لاوجه   ممقوتة من عالم الصوان
والقوم كالاصنام والاسلام نز   هني عن الاصنام والاوثان

وقال الصفدي

اذا املات الانسان ثوب قناعة   ترشف كاس العز في الناس سايغه
ولم يخش من فقر رمته سهامه   لان عليه نعمة الصبر سابغه

وقال ايضا

لا تسل الناس فاني امرؤ   ما طاب لي عرف من العرف
واقنع ولا تجمع حطاما فكم   في الدهر للدينار من صرف

وقلت ايضا

ان غاب من احببته عن مجلسي   ليذوب قلب الصب من حراته
احضرت لي وردا وكاس مدامة   وشربت ريقته على وجناته

وابلغ من هذا قول ابي نواس

الم ترانني افنيت عمري   بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد شيئا اليها   يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان   ويجمعني واياها المسير

وهذا ماخوذ من قول القائل

اليس الليل يجمع ام عمرو   واياها فذاك بنا تداني
وتنظر الهلال كما اراه   ويعلوها النهار كما علاني

وقال ابن المعتز في الباب

الست ترى النجم الذي هو طالع   عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها   فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

وقال اخر في القناعة

خذ من العيش ما كفى   ومتى زاد انطفا
كسراج منور   ان طفى دهنه انطفى

وقال ابن عبد المجيد

يا دهر ان توسع الاحرار مظلمة   فاستثنني ان عيشي غير معروب
ولا تخل انني القاك منفردا   ان القناعة جيشي غير مغلوب

وقال محمد بن غالب

صون الفتى وجه ابقى لهمته   فما ازالها في الموقف الزاري

ومن تتمة قصيدة صاحب الترجمة

تميز ابائي بمجد وخصصوا   بايدي غزار الفضل والاوجه الغر
بجدي وجدي نلت سبقا الى العلا   كسيت لباس المجد فخرا على فخر
اذا رمت حربا للقروم منا جزا   فرائي يغنيني عن البيض والسمر
واني لثبت الجاش لا متضعضع   اذا اشتدت اللاواء في ساعة العسر
واصبر صبرا لو يبدعن ودّ مهمل   واطوي كما يطوي المتمس في السير
اصدّ عن النفع الذي يثلم العلى   ولست ابالي فيه بنفعي ام ضري
واني ان لم ادرك المجد في الدنا   فلم اقتنع منها بورق ولا تبري
ولذة عيشي نيل وغاية مطلبي   اذا ساد ذكري بين بدوٍ وفي حضر
واني لكتّام السر احفظ مودع   وليس لحفظ السر اصون من صدري
وما لي حليف غير صبري وانّ للذ   بغير فاني مستجير الى عمرو
يورقني فكري لادراكي المنا   واني لنيل العز اسهر من عمر

وللمتنبي في مثل معنى هذا البيت

كثير سهاد العين من غير علة   يورقه فيما يشرفه الفكر
له منن تفني الثنا كانما   به اقسمت ان لا يودى لها شكر

ومن تمام القصيدة

اذا لم اجد في كل يوم مؤثلا   من المجد اني ذلك اليوم في خسر

وللمعري من قصيدة المشهورة

ينافس يومي في امسي تشرفا   وتحسد اسحاري على الاصائل
وطال اعترافي بالزمان وصرفه   فلست ابالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تاسف منكبي   ولو مات زندي ما بكته الانامل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر   وعيّر قسّا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية   وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحيوة ذميمة   ويا نفس جدّي ان دهرك هازل
وقد اغتدي والليل يبكي تاسفا   على نفسه والنجم في الغرب مائل
بريح اعيرت حافرا من زبرجد   لها التبر جسم واللجين خلاخل

ما در

كان الصبا الفت الى عنانها   تحن بنهجي مرة وتناقل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت   عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقال بعضهم واجاد فيما افاد

اسموا الى الامل الاقصى فيلفتني   جد عثور ودهر مهتن خرف
لا الجد يسعد بي فيما احاوله   من العلو ولا لي عنه منصرف

وقال الصفدي

وقائلة فيما اجتهادك للغنى   وقد رقيت للحظ منك عيون
فقلت لها والله ما لي حاجة   لتحصيل دنيا والامور تهون
فلو وجدت كفي لبرات ساحتي   وكنت اريك الجود كيف يكون

وله ايضا

صاح ان لم اجد في كسب مال   هات قل لي بالله كيف اجود
واذا لم اسد خلة حر   هات قل لي بالله كيف اسود

ولبعضهم وقد احسن

تقول احب القربى وصل ذا وسيلة   وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
اما انني لو نلت ايسر يسرة   لكانت لكفي بسطة في المكارم
ثواها العصر مثل اهليه جاهل   ودهر لابناء المروءة ظالم

ومن تمام القصيدة

وما ضرني ان كنت بالمجد مثريا   اذا كنت صفر الكف من ثروة الوفر
وما الفقر عيبا في الرجال وانما   خلو الفتى عن مجده اسمج الفقر
تحملت اعباء الزمان وصرفه   وان كانت الارزاء قاصمة الظهر

وقريب منه قول القاضي الحشيشي

ولي صاحب ما خفت مكروه طارق   من الامر الا كان لي من ورائه
اذا عضني صرف الزمان فانني   برايه اسطو عليه ورائه

ومما يناسب هذا ما قيل في حسن الراي

وللعادي رتب في الحمى   الراي ثم الكيد ثم الكفاح
قد يغلب المرء بتدبيره   الفا ولا يغلبهم بالسلاح

وقال ابو الطيب المتنبي واجاد في هذا الباب

الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة … بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه … بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم … ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت … ايدي الكماة عوالي الميزان

وقال ايضا

نفت التوهم عنه حدة ذهنه … فقضى على غيب الامور تيقنا

وقال نشو الدوله الامير احمد بن نفاده

العلم للاعلام اقوى ناصب … والرأي للرايات ثبت حامل
ولربما علم المغيب من له … فهم صحيح باتضاح دلائل
واخو الحجى بالفكر منه يستدل … على اواخر امره باوائل
علم المجرب شمسه يهدى بها … والرأي مرآة اللبيب لعاقل
لكنه كالسيف يصدى ثم يجلى … بالاشارة لا بكف الصاقل

وقال ابو تمام

وما شيء من الاشياء امضى … من المهجات من رأي شديد

وقال علي بن الجهم

فهمته جيش وعزمته سرى … وفكرته حرب واراؤه جند

وقال ابن حيوس

وما البطش الشديد بمغن عز … اذا لم يمضه الرأي السديد

وقال ابن ملنسه

بت جاره فالعيش تحت ظلاله … واستسقه فالبحر من ابوانه
يلقى الخطوب بمثلها من صبره … والبائرات بمثلها من رائه

ومن القصيدة المترجمة

وفوضت امري للكريم مسلما … لينظر في حالي ويحكم في امري

وقالي في التسليم حديث لمصطفى

ما اغفل الفيلسوف عن طرق … ليست لاهل العقول مسلكه
من سلم الامر للاله نجا … ومن عدا القصد واقع الهلكه

وقال اخر

اذا دجى امر وايقنت من … ضعف بان الامر باني عسير
سيكشف الامر ويأتي كما … شئت فسبحان اللطيف الخبير

وقال اخر

الدهر لا ينفك عن حدثانه … والمرء منقاد لحكم زمانه
فدع الزمان فانه لم يعتمد … لحلا له احد ولا لهوانه
كالمزن لم يخصص بنافع صوبه … افقا ولم يختر ذوي طوفانه
لكن لباريه بواصل حكمة … في ظاهر الاضداد من اكوانه

وقال ابو بكر

دع المنى ربما نيلت بلا طلب … وربما وقع الحرمان في المهن
لا تسأل الدهر في غماء يكشفها … فلو اردت دوام البوس لم يدم

وقال ابو الطيب

لا تشكون من الخمول تبرما … كان الخمول الى السلامة سلما
لولا كمون الدر في اصدافه … ومشقة استخراجه ما نظما

وقال الطغرائي

رويدك فالهموم لها رباح … وعن كثب يكون لها انفراج
الم تران طول الليل لما … تناهى كان للصبح انبلاج

وقال ابو فراس

خفض عليك فلا تكن قلق الحشا … مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى … وعساك ان تكفى الذي تخشاه

وقال اخر

كن عن همومك معرضا … وكل الامور الى القضا … وابشر بخير عاجل
تنسى به ما قد مضى … فلرب امر مسخط … لك في عواقبه رضا

ولصاحب الترجمة في مدح الوزير الاعظم والدستور المفخم والى الغزتين وحائز الرياستين الوزير احمد باشا ابن الوزير حسن باشا رحمهما الله رحمة الابرار واسكنهما دار القرار بالنبي المختار واله الاخيار

اقدك ذا ام خوط بان به زهر … ووجهك ذا ام بارق لاح ام بدر
وذاك وميض شمته من تهامة … ام ابتسمت ليلى فبان لها ثغر

فلله عمر قد تقضى بلذة   وقد ذهل الواشون اذ غفل الدهر

وقال بعض الشعراء في الوشاة

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا   سوى ان يقولوا انني لك عاشق

نعم صدق الواشون انت كريمة   علينا وان لم تصف منك الخلائق

وقال ابن الفارض

شنع المرجفون عنك بهجري   واشاعوا اني سلوت هواكا

ما باحشائهم عشقت فاسلو   عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

وقال اخر

تكنفني الوشاة فازعجوني   فيا لله للواشي المطاع

فاصبحت لغداة اليوم نفسي   على شيء وليس بمستطاع

كمغبون بعض على سيديه   تبين غبنه بعد البياع

وللاخر في تكدير الدهر

وبتنا على رغم الحسود وبيننا   حديث كطيب المسك شيب بالخمر

حديث لو ان الميت يدعى ببعضه   لاصبح حيا بعدما ضمه القبر

توسدته كفي وبت ضجيعه   وقلت لليلي طل فقد غفل الدهر

فلما اضاء الصبح فرق بيننا   واي نعيم لا يكدره الدهر

وقد البدر مه

ومن القصيدة المترجمة الفريدة

سقى الله ذاك الربع جاد به الحيا   وحياه غاد في الغوادي به قطر

وودعت قلبي حين ودعت زينبا   ولاعج اشواقي يضيق بها الصدر

وقال عبد الصمد في الوداع

ارايت من يرضى بفرقة الفه   انا قد رضيت لنا بان نتفرقا

حتى افوز بقبلة في خده   عند الوداع وقبلة عند اللقا

وقال اخر

عاقني من حلاوة التشييع   ما ادى من مرارة التوديع

ما يفي انس ذا بوحشة هذا   فرايت الصواب ترك الجميع

وقال اخر

اذا رايت الوداع فاصبر   ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب   فان قلب الوداع عادوا

وقال بعض

وقال بعض الشعرا

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى   والله من ملل ولا لتجنب

لكن خشيت بان اموت صبابة   ويقال انت قتلته فتعاقبي

وقال شهاب الدين محمود

أأحبابنا هل لي اليكم وقد نات   بي الدار من بعد الوداع رجوع

وهل شمس هذا الانس بعد وداعنا   يكون لها بعد الغروب طلوع

وهل لي ولا والله ما ذاك ممكن   فؤاد اذا كان الفراق مطيع

فقد كنت ادري والحياة شبيبة   بروءيتكم ان النوى سيروع

وقال الارجاني

كنا جميعا والدار تجمعنا   مثل حروف الجميع ملتصقه

واليوم جا الوداع يجعلنا   مثل حروف الوداع مفترقه

فلنذكر ما يتعلق بالقلب على ذكر الحروف للوداع وقلبه عادو او الشي بالشي يذكر

فما احسن قول القائل

جاذبتها والريح تضرب عقربا   من فوق خد مثل قلب العقرب

فتمايلت عجبا وصدت وانثنت   وتسترت عني بقلب العقرب

وقال اخر

فقالت ترى ما الذي انت قانع   به من هوانا قلت معكوس قانع

وقال اخر في ذم الدنيا السرور

كيف باقبال واخره   اذا تاملته مقلوب اقبال

وقال ابو فضل في ذم الاخوان

للاخوان على ملاحته   زجر بقلب يشتكي العشقا

مقلوبه في اللفظ يخبرني   ان الاحبة قد نا واحقا

وقال اخر في البهار

حكا لي بهار الروض حين الفته   وكل بهار للمحب مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا   فقال لاني حين اقلب راهب

وقال ابن رشيق في النمام

لم اكره النمام اهل الهوى   اساء اخواني وما احسنوا

ان كان نماما فمعكوسه   من غير تكذيب لهم مامن

ومن قصيدة صاحب الترجمة

وممازج دمعي دمها فوق خدها … وابكي وتبكي والقلوب بها جمر
شرقت بما اجرى الجفون من الدما … وقلبي خوف البين خامره الذعر
صبرت فلم يترك لي الصبر طاقة … الى كم أقاسي ما امرك يا صبر
وبقلان هجر حال بيني وبينها … فمن لي بها لا در درك يا هجر
تقول وقد بل الدموع خدودها … وضرج وجها من محاسنه البشر

ومما قيل في الدموع

ولقد وقفت على الطلول وادمعي … تجري على خدي كلون العندم
وطفقت اسئل رسمهم وديارهم … شوقا اليهم باليدين وبالفم
فاجابني رسم الديار وقال لي … حييت من باك بغير توهم
لو عاينت عيناك اجياد المهى … بانت الماس سالت دما بمخيم
ولجف هذا الدمع منك لانه … من عادة الكافور امساك الدم

وقد ضمن هذا الشطر الاخير كثير فقال ابراهيم الحلبي

رشأ ادار الكاس ليلا بيننا … من خمرة تحكي عصارة عندم
حتى بدا وجه الصباح فقال لي … من عادة الكافور امساك الدم

وقال عبد الرحمن الحلبي

ورد الرياض تفتحت اكمامه … والجلنار وادا كاس العندم
والياسمين الغض وافى بعده … من عادة الكافور امساك الدم

وللشيخ عبد الغني

شفق بحمرته بدا في السما … هو مؤذن بمجيء ليل مظلم
ثم اختفى بضياء بدر طالع … من عادة الكافور امساك الدم

وله ايضا

وشقائق النعمان حول الماء في … روض ريض بالربيع منمنم
هطل الندا فيه النضارة ممسكا … من عادة الكافور امساك الدم

وله ايضا

ومهفهف وقف الجمال بوجهه … فاهاج شوقا اخي الصبابة مغرم
وصفا بياض الخد زين بحمرة … من عادة الكافور امساك الدم

وقال الموصلي

س

لله اذ نادمت من احببته … في روض انس بالازاهر معلم
دميت خدود شقيقه ولاجله … ضحكت ثغور اقاحه المتبسم
فهمى عليه لنا الطل ممسكا … من عادة الكافور امساك الدم

وقال ايضا

لما تناءت داره وبكيته … بمدامع من مقلتي كالعندم
حتى ترائى وجهه فتجففت … من عادة الكافور امساك الدم

وقلت في اثناء التاليف

ذكرت ليلة وصلها في صدها … فجرت بقايا ادمعي كالعندم
وعلمت اني لا اطيق فراقها … وعضضت كفي عضة المتندم
وطفقت امسح ادمعي في جيدها … من عادة الكافور امساك الدم

ومن قصيدة صاحب الترجمه

الى ان زمعت المسير ميمما … فزمت مطاياك المطهمة الغر
فقلت دعني اننا ناسائر … الى بحر جود من عوارفه اليسر

ومما ورد في حسن التخلص من قصيدة على بن الجهم الذي سارت بها الركبان

عيون المها بين الرصافة والجسر … جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري
سلبن واسلمن القلوب كانها … تشك باطراف المثقفة السمر

الى ان يقول

فقالت كاني بالقوافي سوائرا … يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت اسات الظن بي لست شاعرا … وان كان احيانا يجيش به صدري
ولا الشعر ما استظل بظله … ولا زادني قدرا ولا حط عن قدري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن … له تابعا في حال عسر ولا يسر

ومنها في حسن التخلص وقد لطف

ولكن احسان الخليفة جعفر … دعاني الى ما قلت فيه من الشعر

ولابن عمار من قصيدة مدح بها المعتضد بالله ومطلعها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى … والنجم قد صرف العنان الى الكرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره … لما استرد الليل منا العنبرا

الى ان يقول في التخلص

روض كان النهر فيه معصم   صاف اطل على رداء اخضرا
وتظنه ريح الصبا فتظنه   سيف ابن عباد يبيد عسكرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندا   والذ في الاجفان من سنة الكرا
يختال اذ يهب اللجين كاعبا   والطرف اجرد والحسام مجوهرا

الى ان يقول

اثمرت رمحك من رؤس كماتهم   لما رايت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم   لما علمت الحسن يلبس احمرا
من ذا ينافحني وذكرك مندل   اوردته من نار فكري مجمرا

وقال على ابن الجهم في حسن التخلص

وليلة كحلت بالنفس مقلتها   القت قناع الدجى في كل اخدود
قد كاد يغرقني امواج ظلمتها   لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقال ايضا يذكر سحابة

اتتنا بها ريح الصبا فكانها   فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت   باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله   اتاها من الريح الشمال بريدها
مرت تفوق الطرف سعيا كانها   جنود عبيد الله ولت بنودها

ومن حسن التخلص قول ابي الطيب

نودعهم والبين فينا كانه   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقال محمد بن هاني في حسن التخلص

منعت ضباء المنحنى باسوده   واشد ما اشكوه فتك ظبائه
فعلت بنا وبي الصديق لحاظها   كظبي صلاح الدين في اعدائه

وقوله ايضا

ابكي العقيق بمثله وتهب   انفاس الغضا بضرامه المستعر
وجدي وان كنت البخيل بمثله   وحبا العزيز بكل لؤلؤ ناسمر

وما احسن قول ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي   بزخرف امالي كنوز من البشر

اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى   اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

اقول فانظر لهذا كيف تخلص وونبا الى المديح وما تربص وصدق نظمه في الحسن وما تخرص واحمد على مثاله ان كنت تحذو واعذل بانه ان كنت تعذو

وقال ايضا يمدح جمال الدين بن موسى

حسبت على لثم الشقيق بخدها   ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها   لاني بموسى قد امنت من السحر

وقال النفيس القطرسي يمدح شجاع الدين

يا قلب من لانت معاطفه   علينا ما اشدك
اتظنني جلد الهوى   اوان لي عزمات جلدك

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه

كيف الخلاص لمطوي على شجن   وقد تمالت عليه اعين سحره
تغزو الواحظها في المسلمين كما   تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة

قلت فانظروا الى حسن هذا التخلص ولطفه وحسن البيان وقطفه مع ما فيه من البلاغه وحسن السبك والصياغه ولله دره

وقال ابن دقيق العيد في حسن التخلص

كم ليلة فيك وصلنا السرى   لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي   يزيل من شكواهم او يريح
فقيل تعريسهم ساعة   وقلت بل ذكراك وهو الصحيح

قلت فانظروا الى حسن هذا النظم وتركيبه وحلاوته وتقريبه وكيف استعمل هذا الشيخ فيه طريق الفقهاء في البحث عن ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل كذا وكذا وقلت الصحيح من غير امتراء فكان هذا الشاعر في حلقة الدرس وقد شرع في تقرير مسئلة خلافية وصححها اذ كانت عن اذهان الطلبة خفيه فقد حق ان يقال فيه ما قاله متنبي اليمن رب اللسن

اتانا كتابك والمكرمات   تسير لديه مسير السحب
لانجا في موكب من بنانك   فكتب الملوك ملوك الكتب

وفي هذا البيت نوعا من البديع يسمى رد العجز على الصدر ومثله

وليلة بتها من تغزجي   ومن كاس الى فلق الصباح
اقبل الحو انا في شقيق   واشربها شقيقا في اقاح

ومن احسن هذا النوع قول شمس الدين التلمساني

يابابي معاطف واعين   يصول منها رامح ونابل
فهذه ذوابل نواضر   وهذه نواظر ذوابل

وقال الصفدي

اضاع نسكي عذار مسك   فكيف تركي لحاظ ترك
قد شك قلبي برمح قد   قد فوادي بغير شك

وقال ايضا

قد فاق غصن النقا جبيني   واخجل البدر في التمام
ذاك قوام بلا محيا   وذا محيا بلا قوام

ومن تمام قصيدة صاحب الترجمه

فتى لا يجاري في المكارم والعلى   بنائله يوم الندا يقتل الفقر
اعز فتى الفتيان بدر ومآثر   بغرته الغراء يستمطر الخير
شجاع شديد الباس قرم سميدع   اذا ذكر الاجواد طاب به الذكر
فما صافحت بيض الضبا مثل كفه   ولا شاهدت مثلا له الخيل والسمر

وما احسن قول ابي الطيب في الخيل

وجرد امددنا بين اذانها القنى   فبتن خفافا يتبعن العواليا
تجاذب فرسان الصباح اعنة   كان على الاعناق منها افاعيا

وهذا تشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى وهو ان الخيل تجاذب الفرسان الاعنة وهي تطلب الاقدام وفرسانها تجذب اعنتها لتخفيف السير عنها واخذ

ابن القيسراني فقال

واسرى نعاس يمموا كعبة الندا   فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كانما   جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة ببساطها   تخال بايدينا اراقم تلسع

وقال ابو اسحق بن خفاجه

طارت الجبال به فاسرج ادهما   وسما السماك له فاشرع لهذما
وسرى يطير به عقاب كاسر   باتت تلاعب في عنان ارقما

وقال ابراهيم بن المهدي

اذا اجذبت بها الانساع لنفحت   كما اصغاء النجي الى النجي

وقال اخر

رجيعة اسفار كان زمامها   شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق

ومن

ومن القصيدة المترجمه

سليل كرام في المفاخر سبق   لهم اوجه بيض واودية خضر
اذا سار يقري الوحش والطير في الفلا   فمن جيشه الضرغام والذيب والنسر
وابكم افواه الزمان نواله   اياد له لا يستطاع لها شكر
ابا حسن يا ذا المحاسن والندا   ويا من له فخر على من له فخر
عقلت بعيري في ذرى فضلك الذي   به تستمن الانضا بل يهلك العسر
وما ابتغي في ذاك الا مفاخرا   اذا لم يكن عز فلا وفر الوفر
وما ضرني ان كنت خا قد تروة   اذا كان نما فتحزني المجد والذكر
وما شانني ان كنت صفرا من الغنى   ولا عيب ان تعرى المهندة البتر

وفي هذا المعنى قول القاضي الهروي

وليس يضر السيف ان رث غمده   ورونقه في المتن والحد مقضب
وما ينفع السباق عري وخلة   ولا ينفع المسبوق جل ومركب
وما يستوي الشخصان هذا مصعد   الى المرتب الاعلى وهذا مصوب
ويشتبه البرقان هذا مبشر   بغيث وهذا كاذب اللمع خلب

وقال ابو سعيد الرستمي من قصيدته

ولا عز وانا عزي وذو النقص ساحب   على الارض ذيلا لا مني الحبرات
تكن انتشا شيب الحباب ولا ترى   طوال الردينيات غير عرات

الى ان يقول

اغرك مني يا ابنة القوم انني   مقيم على اللاواء واللزبات
وان بني الدنيا تقاسم فضلها   وان وطائي دونهم صفرات
وما ذاك نقص انني لو علمته   عيون القنا منها الى ابات
الم تعلمي ان المكاكي تغتدي   تشاوي خلال الروض والربوات
وان البزاة البيض يمسين جوعا   مخافة غدر او معاف قذات

ومن تمام القصيدة المترجمه

وانا من العرب الكرام اولي النهى   وفينا الهدى والمجد والعلم والشعر
وما ضم حب المال قط صدورنا   فاموالنا عبد واعراضنا حر
ابا المجد الا انا عيش بعزة   اذا لم يكن عز فمختارنا القبر

ابى المجد الا ان نعيش بعزة   اذا لم يكن عن فخنا رنا القبر
وان لغتنا نحو عربيه   وان لنا حدا به ينتهي الفخر

فالمناسب ان نحرر قصيدة ابي فراس الذي اشتهرت بين الناس واليها
انتهت الحماسه واللطف والكياسه   وهي على هذه الروي والوزن و
القافيه لكنها بهذا الميدان وافيه

وهي

اراك عصي الدهر شيمتك الغدر   اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي صبابة   ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى   واذللت دمعا من خلايقه الكبر
تكاد تضيئ النار بين جوانحي   اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه   اذا امت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني   ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم   واياي لولا حبك الماء والخمر
وكان ما قال الوشاة ولم يكن   فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة   لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبى يستفزها   فتارن احيانا كما يارن المهر
تسائلني من انت وهي عليمة   وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى   قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق   وان يدي مما علقت به صفر
وقلبت امري لا ارى لي راحة   اذا البين انساني الح بي الهجر
نسبت الى حكم الزمان وحكمها   لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
كاني انادي دون ميثاء ظبية   على شرف ظمياء جلاها الذعر
تجفل حينا ثم تدنو وانما   تراعي طلا بالواد اعجزه الحضر
واني لنزال بكل مخوفة   كثير الى نزالها النظر الشزر
واني لجرار لكل كتيبة   معودة ان لا يخل بها نصر
فاصدا حتى ترتوي البيض والقنا   واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا اصبح الحي الخلوف بغارة   ولا الجيش ما لم ياته قبلي النذر
ويارب دار لم تخفني منيعة   طلعت عليها بالردى انا والفجر

وحي رددت الخيل حتى ملكته   هزيما فردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها   فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله   وابت ولم يكشف لابياتها ستر
وما راح يطغيني باثوابه الغنى   ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال ابغي وفوره   اذا لم افر عرضي فلا وفر الوفر
اسرت وما قومي بعزل عن الوغا   ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا احم القضاء على امرئ   فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار او الردى   فقلت هما امران احلاهما مر
يقولون لي بعت السلامة بالردى   فقلت لهم والله ما نالني خسر
ولكنني امضي لما لا يعيبني   وحسبك من امرين خيرهما الاسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره   ولم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة   كما ردها يوما بسوءته عمرو
يمنون ان خلوا ثيابي وانما   علي ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم دق نصله   واعقاب رمح فيهم حطم الصدر
فان عشت فالطعن الذي يعرفونه   وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وان مت فالانسان لا شك ميت   وان طالت الايام وانفسح العمر
ستذكرني قومي اذا جد جدهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به   وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا   لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا   ومن خطب الحسناء لم يغله المهر
اعز بني الدنيا واعلا ذوي العلا   واكرم من فوق التراب ولا فخر

وقلت في اثنا التاليف قصيدة من هذا الباب وعلى هذه القافيه
واين انا من هذا البحر العباب والقصيدة الشامنه على اني ادعو ان اعد
من فرسان هذا الميدان ولا عجب   ودعهم يقولون حكيت ولكن فاتك
الشنب

وهي

اطوي الفيافي لا اطوي شقة السفر   وانحر البيد بالانضا والسهر
وامتطي العزم مهرا سابقا طلقا   يحط حافره في موقع البصر

اعزادهم مفتول الاكارع لا ... يثنيه عن قصده مثني سوى لقدد
مضمر سابح تجل سوابقه ... بيا بق الريح سباق لدى الطلق
اعلوه في جحفل طلق العنان من ... الشهبا لدرادي ملأ السهل والوعر
وانحي من عمود الصبح معترض ... سمر الرماح وترسي دارة القمر
وخنجري من هلال الافق نصلته ... ولامني غاسق تطفو الى الظفر
اسري به حيث ظل الريح في وعر ... ملبس ثنايفها مطموسة الاثر
حزنتها حادجهلا في تنائفها ... يخوت معتسلا في ذي توتسر
وحام فيها القطى الكدري مضطربا ... لم يهتدي لمجاري مائها الكدر
وضل فيها الصبا لم يدر وجهته ... يخور حول رباها دائم العثر
اجتابها داعسا حذرا ... اطوي به طي سجل المسطل الحذر
ولا رفيقا من الاذواد يونسني ... سوى الفؤاد وحد الصادم الذكر
اسطو به سطوة الله الملم على ... جيش الخطوب وحزب الهم والفكر
والدهر يثني عناني قد عنى ضرري ... ويزدريني ويغريني لدى الخطر
كانه راح في ثار يطالبني ... لم يرض مني بسلب الروح والعمر
يسومني كل يوم للردى وعلى ... بجهله فخرا في دولة البقر
آها على فلتة من ريب دهمه ... امسى طليقا بلا وجر ولا ذعر
اواه لم يرعوي عما جناه ولو ... يلوي العنان لصوب العارف الخبر
اريد سفرة عز في العلا على ... رغم الاعادي وانف الجاهل البطر
واركب الصعب في نيل العلا ورجا ... ولو تهذبت بين البيض والسمر
مودعا لسليمى وهي تنشدني ... الى م ازمعت ذا من اعجب العبر
ماذا العزا بروا الاقتاب قلت ... تجملي يا ابنة الاعمام واصطبري
تجلدي عن عيون الضد لاهية ... وكفكفي دمعك الجاري واقتصري
واصبري لجنايات الزمان ولا ... تشمتي حسدي كي تسمعي خبري
واطوي على الحمض احشاء مصلصلة ... وداوي الظما المسموم وانتظري
وابكي على فقد عز شامخ وعلا ... فما البكاء على الاشباح والصور
استودع الله افلاذ الفؤاد وما ... نستودع الله مأمون من الضرر
ودعتهم وبودي ان تودعني ... طيب الحياة فعنهم كيف مصطبر

فيم

فيم الاقامة في دار الهوان فكم ... اكب ذلا لوجهي في يد الغير
امسي واصبح ظمانا ومحتقرا ... والجاهل القلس في ورد وفي صدر
وجباء خرق على الف بذ ... دادية اهوج هيق شق بحر
فضل ازل تراه واقيا ابدا ... اوج المعالي على حال من السهر
تأبى طباعي ان ارضى بصحبته ... فكيف والجهل فيه احسن السير
وانما انا من فرع العداة الى ... سبل المكارم بحب نخبة البشر
وفيهم المجد الفضل والمجد المؤثل والـ ... ـعلم الموطد بالقران والزبر
ومقتدى الخلق في طول وفي عرض ... اكفهم قد حكاها صيب المطر
لا يدرك الواصف المطري مدايحهم ... لذاك قد قلت فيهم قول مختصر
وان لي همة في جنبها صغرت ... شم الرواسي تسري وهي لم تسر
لا عزو اني انا الرحبي من اسد ... اضحوا نجوم الهدى للبدو والحضر

ومن بديع نظم صاحب الترجمه الذي اطلع في سماء الكمال بدوره وانجمه ما نظمه في وقايع نادرشاه وما نتج منها ومحاصرته للحدباء ورحيله عنها وعدم نيله منها ما اراده ولم يحصل له متمناه ومراده اذ هي محروسة بعين عناية الملك المتعال والا فهي وقعة تشيب الاطفال وتدك الجبال وتذهب العقول وتحير الفحول وقى الله شرها وابرد حرها ودفع ضرها فالف هذا الفاضل الذي فاق الاوائل هذه الارجوزه وجعلها مبينا لتلك الوقعة والحروب والنوائب عجايب لا ان فيها عجائب فهي بحمد الله تعالى تكاد تكتب بالنور على وجوه الحور وتضاهي القمر في ليالي السمر

فكم اهدت الى الاسماع معنى ... كان حديثه شرق براح
ولفظا ناهب حلي الغواني ... واهدى السحر للحدق الملاح

عطرت الجوانب لما شممت عبق زهر منثورها واطربت بسجع حمائمها من فوق اغصان لغات سطورها واعترت الاسماع نشوة الراح من كؤس الفاظها المترعة بخمر المعاني لما شربها فم السمع على وجه مخدرات ابكارها الاغاني

بها اللفظ كاس والمعاني مدامة ... وتاهت بنا في في جاجات لفظها
وما ذاق منها نشوة غير عارف

حيا جاها من ايادي الصحائف انها مرآت فضل انعكست فيها
من سير اعيان القروم صور فانظمها الازواهر النجوم انشقت حيثا
في فم القمر فلله در ناظمها حيث دخلها في حد الاعجاز فما هو الا مرتبة
فصل بينه وبين من ناظره من البلاغة مجاز فاراه نسيم الفصاحة الا
نسي ذكر حبيب واستانس من سجع هذا المطوق باللحن العجيب وهذه
الفاظه والفضل عليها شاهد عدل لا تجرح شهادته ولا تنكر على
سائر اهل زمانه سيادته وهذا ميدان البلاغة فلينطلق اعنة
الاقلام من انكر هذا المقال ولتجري خيول الافكار بمضيق هذا
المجال * فطن له ذهن اذا حققته ، ابصرت نور الله في مشكاته
يقفو ظهور الكائنات بحدسه ، فيرى وجوه الغيب في مرآته
عيسى الزمان طبيب امراض العلا ، يحيي رفات الجود بعد مماته
لله كم في علمه من درة ، مخزونة سكنت بلج فراته
يوحي الكلام الى جماد براعه ، سرا فيفصح عن بديع لغاته
والسحر يعلم انما هاروته ، قلم تنكس في قليب دواته
ازدانت به نحور المكرمات وقد كن عواطل فاصبح محل سمات الفضل
ومركز الفضائل وامسى رافلا في الثنا في حلل اسداها اليه الفخر
والحمنها المكارم فما بعده فخر لابناء العصر *
نسب اذا ما خط خلت مداده ، ماء الحياة يفيض في ظلماته
ابدا يضوع اذا فضضت ختامه ، فيعطر الاكوان نشر كتابه
بالفضل قلد منه جيد متوج ، تمسي الثريا وهي قرط علائه
فالله يبقيه ومن كل شر يقيه والارجوزة هذه هي

الحمد لله العزيز الغالب … الناصر الممد ذي المواهب
المانع الجزل العميم الطول … الدافع الضر الشديد الحول
تبارك الله تعالى شانه … وعز جارا وعلا سلطانه
سبحانه يفعل ما يشاء … هيهات ان تحصى له ثناء
هو اللطيف بالبرايا سرمدا … حاشاه ان يترك امرهم سدى
يخص بالرحمة من عباده … من شاء فضلا منه في اسعاده

ثم من الصلاة ما قد كملا … على نبي السيف سيد الملا
الهاشمي هازم الاحزاب … محمد مقسم الاسلاب
وآله فرسان مضمار الوغى … وصحبه سيوف حلبة الهدى
ما قامت الحرب وثار الرهج … وسلت الضبا وسالت مهج
ثم سلام من محب ناء … واكمل الثناء والدعاء
الى النقاب الفاضل الهمام … العلم الحبر الرضي القمقام
عفا لا زال طاهر الاثياب … سلالة الاطهار والاطياب
السيد السميدع الجليل … خلي وخدني صاحبي خليل
علامة الدنيا فريد دهره … من لا يبارى من وحيد عصره
لا زال فارعا ذرى الكمال … مفتتحا غوارب الامال
وبعد عرض صورة الاشواق … وبث بث البين والفراق
فالغرض الاصلي فحص الحال … والبحث عن كيفية الاحوال
وكيف ذات العنصر اللطيف … الطيب المطهر الشريف
لا زال في حفظ الاله دائما … وفي مقام الفضل طودا قائما
ثم ايا من حبه اودى بي … ومن حوى اقصى مدى الاداب
فان تقطف الجناب السامي … بالفحص عن احوال ذي الهمام
فانني في غمرة لا تنجلي … الا اذا شاء المهيمن العلي
فكيف لا والوجد قد عناني … ثنى كما يريد من عناني
وفرقت الاحباب والديار … اخنت على صبري واصطباري
والله مأمول لجمع الشمل … فانه ولي كل فضل
فبينما افحص عن اثار … واتلقى جلب الاخبار
اذ ورد الكتاب اسمى الكتب … من سيد حوى فخار العرب
اي كتاب عقد در نظما … وروض اداب غدا منمنما
اي كتاب بعقله المستوفز … قرة عين عدة المستنجز
يحكي الهواء رقة والماء … لطافة وقد سمى سماء
مضمونه نعرب عن حفظ العدا … وما اصابوا من عوامل الردى
وما اتاح الله من تاييد … والظفر الباهر والتشديد

فهز من عطف النشاط والجذل — وفرح القلب الكئيب المختبل
فصار للانام عيدا اخرا — كلا تراه حامدا وشاكرا
على انجلاء غمة البلاء — بفضل ذي الالطاف والالاء

ومنها في تفصيل الوقعه

وذاك ان صاحب الاعجام — حاصرهم بجيشه اللهام
بالنجب لهم هم الكمات — يطلب بالدخول والثبات
فاعضل الامر واعيى الراقيا — وبلغت من غمها التراقيا
جاهم من فوقهم والاسفل — بجحفل كظل ليل اليل
شبوا ضرام الباس والكفاح — ما غادروا ضربا من النفاح
رموهم بنارهم اسبوعا — وهجموا عليهم جموعا
نار وما ادريك ما هيه — نار لظى تضرم نار حاميه
صواعق قوارع قواصف — رواعد طوارق رواجف
فاضطرب الجل وجل الخطب — واستفحل الداء وحل الكرب
وانه سبحانه جلاها — ان الى ربك منتهاها
ردوا بغيظهم لم ينالوا خيرا — نعم اصابوا ضررا وضيرا
اذ باد بالتخم لهم الوف — وذا سوى ما نالت السيوف
وكاننا نرى ان مثلها على الـ — خليل بردا وسلاما لم تزل
كفاهم سبحانه القتالا — وكف عنهم ما دهى تعالى
هذا وما قد دفع الله من الـ — بلاء قد كان عظيما واجل
ونسئل الله تمام النعمه — من طوله ودفع كل نقمه
فهو ولي الفضل والانعام — ذو العز والاجلال والاكرام
والحق ان هذه احدى الكبر — وابدع البدع واتم للعبر
فيا لها من وقعة لم تسبق — الا باحزاب بيوم الخندق
وكان رمي تلك بالاحجار — وصار رمي هذه بالنار
لله قوم من رجال الصبر — على المضاض في البلاء الاكبر
ما ريع منهم احد كلا ولا — عن تهم الفشلة من باس العدا
كل يقول حبذا يوم اللقا — ونعم ما يوم لنا يوم الوغا
تلقنه منشدا لدى البراز — ابلغ ما قيل في الارتجاز

انا ابو برزة ان جد الوهل — وليس فينا زمل ولا وكل
نحن بنو الموت اذا الموت نزل — والموت احلى عندنا من العسل
اذ وطنوا الانفس للحتوف — واخذوا قوائم السيوف
يجاهدون في سبيل الله — بالمال والنفس بلا اكراه
يقون بالبيض واطراف الاسل — عرضا مصونا ليس فيه من خلل
محاذرين خطة الهوان — وسوم خسف من ذوي العدوان
حتى قضى الله لهم بالفرج — وعاجل النجح ودفع الحرج
ردوا وجوههم بحر الضرب — واورثوا بهم سعير الحرب
فقهقروا ونكصوا على الاعقاب — على احتذاء غزوة الاحزاب
بصفقة خاسرة ويأس — وخيبة من ظفر بباس
اذ رتعوا في مرتع وبيل — وطمعوا في مطمع ثقيل
غرتهم الامان والاماني — اذ جعلوا القاصي مثل الداني
ما كل سوداء تمرة ولا — حمراء جمرة اذا حد البلا
لله درهم على ما فعلوا — واي مجد وطدوا واثلوا
ناهيك من ذخائر الذخر — وحبتهم ذا الفخر اي فخر
لا سيما فانهم حسين — ذاك الذي ما فيه قط شين
ذاك الوزير الاصيل المشيع — البطل الضرب الهزبر الاشجع
الرابط الجاش لدى اللقاء — عند اشتجار السمر في الهيجاء
فانه الاصل لهذا المفخره — بل تنتهي اليه هذي المأثره
لانه رئيسها وراسها — ونجمها الوضاح بل نبراسها
لله دره يهون الحتف — عليه ان لاح اليه خسف
بحد انقذ اهل الموصل — من فتك ذي ضغائن مستاصل
فلم عنهم ظفر الاعداء — وفل عنهم غرب ذاك الداء
عليه عين الله من امير — صاحب راي صائب جبير
ذو غيرة يحمي البلاد كالعرب — يسطو بعضب قاطع بلا رهب
فيا له من ذي غناء كافل — اخلق به قرما بقول القائل
نفس عصام سودت عصاما — وعلمته الكر والاقداما

رعيا له اذ جد في دفع الاذى ... وقد سما على العدا مستحوذا
هو لعمري جائز تفضيلا ... مستوجب ثنائي الجميلا
فزكه تزكية واجملا ... اجمال من تجملا تجملا
فسأله الدعا بنفس صاعده ... والله يقضي بهبات وافره
وهكذا سليله مراد ... من مثله لمثل ذا يراد
شمر عن ساعد جد وسطا ... يحمي الحمى بسيفه مخترطا
بابه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه ابه فما ظلم
كذا الوزير صاحب الشهباء ... ذو الحزم والاراء والذكاء
فانه لم يلف ذا تقصير ... اصاب في الراي وفي التدبير
جوزي بالخير عن الانام ... سعى له المجهود في الاسلام
بشرى بذي الفتح المبين البين ... والنصر اذ جاء من المهيمن
بشراكم يا ايها الدهات ... ايتها الحماة والكماة
بشراكم يا اهل ذياك الحمى ... على احتياز الفوز من رب السما
فمن لنا بشكره والحمد ... اذ فضله جاوز حد العد
يا ليتني كنت مع الاصحاب ... ظفرت بالنصر والثواب
وان تسل عن هذه الارجاء ... وما تعاني من عضال الداء
فانها منذ شهور لم تزل ... محصورة ضاقت باهلها الحيل
حسبك من شر سماعه كما ... قد قيل في الغابر ما اقدما
وذاك ان الشاه شاه العجم ... ام ديار الروم في تهجم
قد لفقت من جنده سوالف ... رواجف تتبعها روادف
جحافل تطاول الجبالا ... قنابل تكاثر الرمالا
تموج موج زاخر البحار ... غص بها القفار والبرار
دكت لها شواهق الاطواد ... وبس منها هضب الاعضاد
جاسوا خلال هذه الديار ... يبغون ضبطها على اقتدار
فجل التركمان والاكراد ... في طاعة الامر لهم وانقادوا
اهل القرى كذلك والضياع ... نعم واهله سائر الرباع
لم يترث احد في الطاعه ... بادر في شق عصى الجماعه
وذاك ابقاء على العيال ... والاهل والاولاد والاطفال

ولا

ولا يلامون لدى الانصاف ... بما اتوا الا على اعتساف
اذ لم يكن في طاقة الاغنام ... دفع اسود الغاب والآجام
فلكوا اما كان من ضياع ... ما تركوا قفرا من الاصقاع
فلم يكن بد من الحصار ... لقلة الاعوان والانصار
فاقتصر الهم على التحصن ... وحفظ نفس الحصن في تمكن
وعزب الشاه يروم الروما ... ويمتحي الاطلال والرسوما
فاولا اناخ في كركوك ... غادرها كالقتب المفكوك
اخذها كالقابس العجلان ... لم يتلوم اقرب الزمان
ومثل كركوك غدت اربيل ... ووطؤه عليهما ثقيل
ثم غدا يسير نحو الموصل ... بذلك الجيش الثقيل الكلكل
وكان ما كان من امر شجرا ... ما بينهم ثمة مما سطرا
والشاه اذ عن له ان يرجعا ... وذاك لا بد لامر وقعا
عاد من الموصل بالجيش اللجب ... يقصد بغداد ببحر مضطرب
جا يقود الجحفل الجرارا ... بالطم والرم يروم الثارا
بالقض والقضيض من اوشابه ... بجنده الجلاد من انيابه
خيل وما خيل صلادم ... منقدة من الجبال الشم
ابناء موت يحرقون الارما ... اذا راوا يوم الهياج ليهما
بنو الكرايه فحول الحرب ... اسود رهج ورجال ضرب
حتوف قرن ينقضون الزبرا ... من الحديد فاحمين الخطرا
اي رجال ثكلتهم امهم ... ومثل ويل امه ويلمهم
فارتجت الجبال التي رجة ... ومادت الارض بثقل الوطئه
والناس حيث شاهدوا ذا الحالا ... تضعضعوا وزلزلوا زلزالا
توجسوا وزاغت الابصار ... وارتاعت النفوس والاسحار
وارتعدت فرائص القلوب ... شق لها كاظم الجيوب
وهم على القنوط من حياة ... يغتبطون راحة الاموات
وحق للقلوب ان ترتاعا ... وللحشا من ذاك ان يلتاعا
الا الرضي حامي حمى الزوراء ... ذو الفتكة البكر لدى اللقاء
الهزبري الصاحب المعظم ... الماجد القرم الوزير الافخم

منتشر الصيت في الافاق … مقدم الكل على الاطلاق
ذو الجد والجد المعم المخول … ذو الغمرات الاوحدي المقبل
السابق الانام وهو قاعد … من همه الفخار والمحامد
رب العتاق والرقاق والقنا … المغلق الهام اذا القرم دنا
ترب المصاع صارع الشجعان … اذا تلاقت حلقة البطان
ذو الهبوات السود والحروب … مجمع الراي لدى الخطوب
كاف الكفاة حارس العراق … الطيب الاخلاق والاعراق
عنيض لعد امقحم الاهوال … ليث الشرى مجندل الابطال
مضرس الخطوب والنوائب … ذو دربة محنك التجارب
بكل خير مبتد معود … وعود مثل سماه احمد
لم يتنعنع من موارد الردا … ولم يكن يرتاع من خيل العدا
ماراعه تكاتف الاعداء … ولم يهل من صحة البلاء
فواطن الرأي على القراد … ووطن النفس على الدماد
محارسا محافظا مجاهدا … مصابرا مرابطا مجالدا
يرمقه الموت بلحظ شزر … والحتف قد اناخ حول الامر
لم يتضعضع من مضاض الهول … والموت ادنى من شراك النعل
تمثل الدمار والصغارا … فرجح الهلاك والدمارا
تزأر زأر الاسد الهصور … لم يستكن للجلل المحذور
وكان ذا الشاه له مختبرا … مجربا احواله مستبرا
جربه في خله وجمره … وذاقه في حلوه ومره
وكان قد حاصره مرتين … وفيهما آب باصفرين
فظن ان لا نافعا ثم العمل … وشر ما نال هو وما لم ينل
فما رأى الا الجنوح للسلم … ودفع ضغن كان في البين الم
واختار كون الصلح وهو مطلع … وانكف وهو يشتهي ويجزع
ارسل من لديه يبغي سلما … ونسي ما قد كان قبل انثلما
يقول قصدي راحة الانام … والصلح خير سيد الاحكام
ورغبة في الخير خير وعمل … بر برئ وليقس ما لم يقل
ومال حتى انه تنزلا … عن الذي كلف ثم اولا

من الذي

من الذي لم يك يستطاع … كالابلق العقوق لا يطاع
وقيل قد كان على الرواسخ … يعطس من زهو بانف شامخ
وحيث كان الصاحب المعظم … الحازم الاسبهبذ المفخم
من طرف الدولة ذا اختيار … خير في الايراد والاصدار
مرخصا في الصلح والقتال … مفوضا في جملة الاحوال
قيل له افعل ما ترى فيما صلح … وما ابيح افعل ودع ما لم يبح
وفكر الامر براي صائب … وكرر الفكر بفهم ثاقب
قدم رجلا تارة واخرى … اخر ينتحي الجدير الاحرى
مدبرا مقتضيات الحال … ملاحظا للامر في المآل
مفكرا مفهوم قول الشاعر … من ابلغ الشعر الشرود السائر
البس لكل حالة لبوسها … اما نعيمها واما بوسها
وبعد ما استشار واستخارا … واجتهد الاصلح افتكارا
الهمه الله صلاح الناس … ودفع عاجل البلا والباس
فاختار للشقاق ان يحوصه … ان دواء الشق ان تحوصه
واذ راى الصلاح في المسالمه … ارسل من لدنه للمكالمه
ثلاثة من الرجال الكمل … عليهم اقصى مدى المعول
الكنجي ابو مثنو والسابقا … وكاتب الديوان يتلو اللاحقا
فابرموا الامر بضرب لازب … وشيدوا الصلح براي ثاقب
واستنسوا ابنا في المهادنه … وعهدوا قواعد المخادنه
وجملة الشروط والاركان … ان يرجع الشاه الى الايران
بمكث ثم يرقب الاخبارا … من طرف الدولة انتصارا
فاغمدت صوارم الصفاح … فتحا لباب الصلح والصلاح
وذاك بعد العزم والاياب … من الغري مشهد الاحباب
مشهد مولانا الفتى علي … اخ النبي الطاهر الزكي
ثم الى زيارة السبط الاجل … ريحانة الرسول ذي القدر الجلل
وكلما كان من الاساوره … تنكفت من هذي البلاد سائره
وترجع الرباع والاصقاع … وتسلم البلاد والقلاع
والحمد لله على العوائل … وانقطع الشرور والغوائل
وانقمع الباس وحل الفرج … وانشعب الصدع وزال الحرج

له تعالى المنة الغراء — على العباد مثل ما يشاء
وبعد ذاك للوزير الحازم — ذي الرأي والتدبير والمكارم
فانه شاد اساس الصلح — برأيه مجاهدا للنجح
فقد غدا ذا منة على الملا — لدفعه بالتي تشكل ذا الملا
فيا له من ذي دهاء منتجب — من واضع الهناء موضع النقب
لله دره اصاب المفصلا — وقطع الحجة فيها فصلا
فاوله المديح اي كان لا — تعدل به فهو يضاهي المثلا
والحمد لله على نواله — على خفي اللطف من افضاله
مواهب منه توالت ابدا — فالله بر والايادي شاهده
ثم صلاة وسلام كملا — على الذي على السموات علا
محمد خير الورى الرؤف — السيد المطهر الرضي العطوف
واله الغر مصابيح الهدى — وصحبه ليوث حومة الردى
ما غمدت قواضب الكفاح — بين الورى في السلم والصلاح
من المحب المخلص المباهي — محب اهل الفضل عبد الله

وكان هذا الفاضل صاحب الترجمه ارسل هذه الارجوزة التي هي في الحسن عجوزه الى ابن عمه العالم النحرير والفاضل الخبير السيد خليل النصير جوابا لارجوزته التي ارسلها مبشرة بالنصر والفرج ودفع الاذى والحرج لما دفع الله بفضله عنهم نادر شاه وعساكره وهم خائبون خاسرون واستبشر عسكر المسلمين بان حزب الله هم الغالبون وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده متقين وتلت راياتهم بالسن الظفر نصر من الله وفتح مبين وقد كانت ارجوزته كالدر المنظوم او كالدراري للسماء والنجوم وقد تركناها خوف الاطالة والملل وفي طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ومن قصائد صاحب الترجمه ما مدح به حيدرة اسد الله وليث بني غالب امير المومنين علي بن ابي طالب وذلك في اثناء الطريق يوم وروده الى زيارته والتشرف باعتابه وتربته لما ترائت له تلك القباب وظهرت الانوار ظهور الشمس من السحاب وقد اخذه الشوق اي نحول فانشد من فرط فرحه يقول

اتينا على الهامات تطوي بنا البر — لتقبيل اعتاب الرضي علم النصر
امام الهدى غمر الندا قامع العدا — مغيث بني الامال منتجع الزور
مميط القطا جم العطا واسع الخطى — غياث الورى بحر الفضائل والفخر
مسعر نار الحرب من سنه في الوغا — محل بحرب الشرك قاصمة الظهر
ابي الحسن الضرغام المجد من سطى — لنصرة دين الله في البدو والحضر
علي امير المومنين الذي به — تجلى ضياء الدين عن حندس الكفر
وصي النبي المصطفى وابن عمه — وصنو رسول الله في العسر واليسر
منار لدين الله والله ناصب — ونهج لسبل الحق للسالك الغمر
نصير رسول الله في كل موطن — يبيض وجه الدين بالبيض والسمر
سلوا عنه ايام الهياج فكم وكم — له من فخار في حنين وفي بدر
وسل عنه احزابا واحدا وخيبرا — يخبرك ما قد حاز من طيب الذكر
لقد طبت يا خير الربا ارض حائر — وفاق ثراك الند بالسيد الطهر
وفزت بفخر لا ينال بحيلة — وعدت كروض الخلد طيبة النشر
تلألأ نور الله منك الى السما — لمستبصر احلى من الانجم الزهر
ولم لا فقد اودعت نفسا زكية — تباهي بك الاملاك طورا على طور
غدا ربعك الفياح اطيب مربع — يلوح بها سر الولاية والذكر
فقدست من ارض وشرفت من ربى — يفوح بها نشر المكارم والفخر
سقاك وحياك الحيا كل مزنة — يجود على الاكام واكفه القطر
اغثني امير المومنين بنظرة — فقد بؤت في ديني ودنياي في خسر
فانت ملاذي في الخطوب وعصمتي — وانت غياثي ان تحيرت في امري
وقد جار لي في شوني وليس لي — سواك مغيث في الشدائد والعسر
وانت الذي يرجى لكل ملمة — وانت الذي يدعى لدى حادث الدهر
اجرني اجرني همة علوية — تفرج من كربي وتكشف من ضري
فقد ناءني حمل الخطايا ومضني — وعدت من الاوزار مستثقل الظهر
عليك سلام الله يغشى ضياؤه — سنا القمر الوضاح في ليلة البدر
على روضك الغراء مني تحية — مباركة تترى على السر والجهر
واني عبيد انتمي بحنابكم — وحسبي بذا فخرا وناهيك من فخر
امت الى اعتابكم بمودتي — ولاؤكم ديني وحبي لكم ذخري
عليك سلام الله ما حن مغرم — وما امل الراجون من بلد قفر

ولقد اكتفيت من نظم هذا الفاضل البارع الذي ليس له في حلبة الكمال منازع
بالنزر القليل وانه ليشفي العليل ويطفي الغليل وما هو الا غيض من
فيض وقل من جل والا فشعره ملأ الكتب والمجامع والدفاتر
والمسامع وقد كلت لسن الاقلام عن تحريره وجف قلب المحابر
عن تسطيره وما اثبت في هذه النزهه الا قطرة من بحر ودرة من نحر
فاحببت ان احرر من نثره ما يدهش العقول ويحير الفحول ويأخذ بالالباب
ويعيد ايام الشباب ما كتبه وحرره ونمقه وسطره الى الشريف
مكة المكرمه وحامي بيت الله وحرمه رئيس الاشراف ومقدمهم
من غير خلاف السيف المسلول الذي لم يعتريه فلول والبدر
الذي لم يلحقه على ممر الايام افول نخبة الاخيار الاماجد الشريف
مساعد كان الله له في الدارين مساعد وقد جمع فيه التهنية له
بهذه الرياسه والتبريك على هذه السياسة والتعزية
باخيه صاحب المقام المحمود والشرف والجود الذي كان لبيت
فخارهم كالعمود الشريف المرحوم المغفور مسعود اسكنه الله
فسيح جنته ودار كرامته وذلك من طرف والي الولات صاحب
الخيرات حامي العباد والي بغداد نتيجة الوزراء فريدة قلادة
الامراء الاسد الضرغام والعميثل القمقام آصف هذا الزمان
الاسعد الامجد سليمان باشا يسر الله له من الخير ما يشا وقد كان
هذا الفاضل كاتب الانشاء بديوانه المتكي على وسادة الكمال في ايوانه
والجالس على كرسي الفضل من بين اعيان زمانه وهذا ما كتب ولا عجب
عب تحيات مترادفة السعود تغادي ريح الصبا وتراوحه وعزز
دعوات متراصفة العقود تصابح زهر الربى وتصافحه وبدايع
تسليمات تبدو لوامع المودة من سنا انوارها وتنساب جداول
الاخلاص في رياض ازهارها يخص بها سامي فرع الشجرة المباركه
الزكيه غرة الناصية الحسينيه قطب الدائرة العلية العلويه
خلاصة السلسلة البهية النبويه سلالة العصابة الكريمة
المصطفويه نقاوة السادة الميامين الهاشميه جمال الاشراف

الاماجد

الاماجد الفاطمية ذو الحسب الظاهر والنسب الطاهر حائز القدح المعلى
في حلبة المفاخر والمحامد اعني به الشريف مساعد احد الله سيامن شرفه
وسعده واعاد على المسلمين بركة ابيه وجده ونبعد فالذي ينهى الى
سامي جنابه الكريم النامي هو انه بمقتضى ما ثبت من طريف الاخلاص
وتليده ونسخ من موروث الوداد وجديده لم نبرح نترقب الاخبار
السارة الشريفه ونستنشق فوايح الفتوحات المكيه اذ
ورد صحبة الحاج احمد بن علي البغدادي كتاب كريم ابهى من در العقد
النظيم وازهى من قطاف الروض الوسيم فاجتنينا من افنانه
رطبا جنيا واقتطفنا من روضه زهرا جنيا وكان مما لوح في مطاوي
خطابه ما كاد يقرع المسامع من روايع فحاويه انه سبحانه قضى في النفس
المسعودة الزكيه بما هو حكمه في كافة البريه فلبت داعي ربها راضية
مرضيه دارجة الى دار الكرامة العليه وجبر الله جل ثناؤه تلك
الرزيه بان سد مكانه بالذات الكريمة السنيه على نحو قول القائل
بنجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
فنحن في ذلك في كيفية ممتزجة في احزان وتناشط متوسطة بين انقباض
وانبساط كما قال من قال فالعين باكية والسن ضاحكة
فنحن في ماتم منها وفي عرس ولعمر ابيك لولا ان الله عم نواله سد
ثلمة المصاب وخلة الاكتئاب بالجناب الامجد النقاب والبحر العطمطم
العباب اطال الله بقاه وحفظ على الدين والدنيا سناه لعظم الخطب
في هذا النعي وفقد ذلك الشاب الحيي غير ان النعمة بحمد الله فيما
بقي ضافية اللباس نامية الغراس فروح الله روح الماضي وجعل
هذا الخلف الباقي وصيرا لتعزية بعده له لا به والخلف عليه لا منه
والعوض فيه لا عنه والهمه فيما عراه راحة الصبر وبارك له فيما
اولاه وعرفه فاتحة السعد والنصر وايد مما قد العز والشرف
بوجوده وشيد اركان السعود ببره وجوده هذا وكان من جملة
ما احتوت عليه صحيفة الوداد التوصية على الرجل المذكور من اهل بغداد
بحيث ان الامجد الارفع هو الشفيع وابن الشفيع المشفع المحكم في المال

المساعف فی مساعدة الآمال ساعدنا الرجل المذكور بتكرمة الخاطر العاطر وانلناه ما كان نتمناه ولاجل تهنئة المقام الاسنى وتبريك الرتبة السنية الحسنى نظمنا كتاب المحبة والتواد فی سلك الاخلاص والاتحاد فحين الوصول بعون الله سبحانه والاطلاع على ما يحويه الحسنى والاصلاح من خالص المودة وصادق الصداقة والمحبة فالمرجو المؤمل ذكر المحب فی تضاعيف الدعوات المستجابة فی تلك المعاهد المباركة والتشمير عن ساعد الهمة فی اخبار عافيتكم السارة والانباء الشريفة المبهجة الدارة ولا زال بيت عزكم حرما آمنا لكل مستجير لائذ وحرم شرفكم مسعى يطوف فيه كل مستظل وعائذ فانظر ايها الاديب والبارع اللبيب بلا اعتساف بعين المروة والانصاف الى ما جمع هذا المولى الاديب والسيد النجيب بين التهنية والتعزيه على احسن نظام بالطف كلام فكانت بحمد الله كالمسك فی الختام على ان اهل الادب وجهابذة العرب قد نظموا ونثروا فی هذا النوع وانقادت اليهم شوارده بحسن الطوع لكنه فی النظم اصعب والذ من النثر واطيب فمنه قول ابن نباتة فی تعزية الملك المؤيد صاحب حماة وتهنئته ولده الافضل بالسلطنة بعد ابيه ولقد ابدع فيما نظم واحسن فيما وصف واحكم وهو ضرغام هذا الميدان وسلطان مملكة القريض فی ذلك الزمان وهی

هنا محيّا ذلك العزاء المقدما … فما عبّس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام فی ثغور مدامع … شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
فرُدّ مجاری الدمع والبشر واضح … كوابل غيث فی ضحى الشمس قد سما
سقى الغيث عنا تربة الملك الذی … عهدنا سجاياه ابرّ واكرما
ودامت يد النعما على الملك الذی … تدانت به الدنيا وعزّ به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه … برغمی وهذا للاسرّة قد سما
ودوحة اصل شادوی تكافات … ففصن ذوى منها واخر قد نما
فقدنا لانماق البرية مالكا … وشمنا لانواع الجميل متمما
كان ديار الملك غاب اذا انقضى … به ضيغم انشا له الدهر ضيغما

كا

كانما دار الدين غير مقوّض … وقد قمت يا ازكى الانام واحزما
فان يك من ايوب نجم قد انقضى … فقد اطلعت وصافك الغر انجما
وان تك اوقات المؤيد قد خلت … فقد جددت عليائك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثنا متشيعا … وابقاك بحرا بالمواهب منعما

ومن هذا الباب قول ابی النواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بخلافة المامون وهو من احسن شعر افتن به صاحبه وبجحت فيه مطالبه وقد ذكره بعض اهل الادب واعجبوا به غاية العجب ووقفوا لديه واثنوا بالجميل عليه فمنهم زكی الدين ابن ابی الاصبع صاحب الكتاب المسمى بتحرير التحبير فانه كان فی هذا الفن خبيرا وعليه قديرا وهو

تعز ابا العباس عن خير هالك … باكرم حی كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها … لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفی الحی بالميت الذی غيّب الثرى … فلا انت مغبون ولا الموت غابن

وقال بعض الشعرا ليزيد بن معاوية لما دفن اباه وجلس لتعزيته متكئا على وسادة الخلافة وجالسا على تكرمتها

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة … واشكر حبا الذی بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح فی الاسلام نعلمه … كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

ولقد كتبت كتابا فی التعزيه لبعض الاحباب والاعزة الانجاب اعزيهم بفقد والدهم وبموت سيدهم وماجدهم فناسب اثباته فی هذا النوع والمعرض وان لم يكن من تمام هذا النوع حتى يفرض وها هو مسطور كاللؤلؤ المنثور فاقول

ان اعظم ما اذيلت له من جيوب المداد وجرت له الاقلام اذيال الحداد واولى ما صبغت له الطروس بسواد الانقاس وبرز له القرطاس من شدة العبوس بشعار بنی العباس واشجى ما شجت جبهة البراع لجهته وقامت بماتم بنات الافكار لدهشته ارسال رسالة حزين قلبه بلظى الفجايع يتسعر ودمعه من ذی اللواذع يتفجر حزين خانه صبره وكئيب اذابه جمره واسيف عضد البين

عصنه وفتت الحين كبده لم تزل لديه الحسرات تتوالى ولا تزال
منه الزفرات تتعالى فدمع عينيه لا يكف اذ يكف ووجده
بمحراب ضلوعه معتكف لم تمر عليه ساعة الا تجرع فيها من المصاب
اعظم غصته ولم تتجاوزه لحظة الا وله فيها من الاكتئاب اوفر حصه
قد لسب الفراق فواده وسلب فقد احبابه رقاده فها هو قد كتب
شرح حاله بذوب سويداء خاطره ودثم وصف بلباله بصبوب
سواد ناظره مبديا بعض وجده المقيم وشاكيا جل وقده
المستديم الى احبابه الذين اصيب بمصابهم واصيبوا بمصابه
بعد ان وقف مرتئيا بين ان يعزوه او يعزيهم وبقي متحيرا بين
ان يسلوه او يسليهم فقضية اشتراكه معهم بهذه المصيبة
العظمى وموافقته لهم بهذه الواقعة الكبرى حتى طفح عليه الغرام
وهام به الهيام وتاججت نار وجده الشديدة الاضرام فكتب
ما كتب والوجد ينادية من كثب وصدع بالتعزية والفواد مصدوع
والقلب بحمة هذه اللواذع ملسوع انا لله وانا اليه راجعون كلمة
تقال عند المصائب ويفزع اليها لدى النوائب لا بجد لهذه
المصيبة مثلا ولا تشابهنا فيها على الحقيقة ثكلى طارق
وما ادريك ما الطارق وبلية سجرت عجاجة الظلماء في المغارب
والمشارق فيا لها من مصيبة عصيبه ورزية سهامها لحبات
القلوب مصيبه فلعمري انها الصاخة التي اجدبت رياض الانس
فامحل خصبها واقفرت ربوع المسرة فضاق رحبها واطالت
ندب المفاخر حين راح ندبها وتركت ايدي لما ثر جذاء فقد عضبها
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه باما لي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه املا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
فوا اسفاه على تلك السجايا الرضيه ووالهفاه على تلك المزايا
التي لم تدع لذي مزية مزيه ويا قدس الله تلك الشمائل التي
لم تحكها الشمول وتلك الفضائل التي يجل عن ان يعتريها افول
الله اكبر ما ادهاك من رزية ... قصمت ظهر التقى والفضل فانقصما

اي امرؤ بك الحمت الانام به ... فاستشعرت بعده الاسقام والالما
كل يزيد ثناياه انامله ... حزنا عليه ويدميها له ندما
وينثرون وسلك الحزن نظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجما
لله اي طود هوى واي نجم خوى واي روض ذوى واي قمر
في التراب ثوى واي فرع مجد قرعته ايدي الحدثان واي كريم
اصل شح علينا به الزمان
وبدر تراءى للنواظر فاهتدت ... به برهة حتى اختفى ذلك البدر
وعضب ثنت ايدي النوائب حده ... فهلا اعتراها من مضاربه العقر
آه لو ان التاوه يفيد وو اسفا والاسف مما يضاعف الوجد ويزيد كيف لا والمصاب جليل والرزء غير
قليل والسلوان ليس بمطاع والصبر ممتنع الاتباع عصى
التجلد واطاعت الدموع واعتاضت النواظر بالسهاد عن الهجوع
فما اجفاني ان زار الغمض اجفاني وما اولاني بالندم ان لم ينادم سني
عليه بناني
مصاب قضى ان لا تاسي بعدما ... مضى منجد صبري واوغلت متهما
افكر في عصر مضى فيه مشرقا ... فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
لئن عظمت فيه الرزية اننا ... وجدناه منها في التعزية اعظما
وقد حسنوا لي سلوة وتصبرا ... ولم يذكروا كيف السبيل اليهما
هذه نفثة مصدور ونبذة
من وصف هذه المصيبة التي صدعت الصخور فما الظن بالصدور
والقضية لم يزل مكررها ينتج الاحزان والواقعة الموجعة في الضمائر لواعج
الاشجان باي لسان نناجي وقد اخرسنا هذا الخطب النازل
وباي جنان نفاجي وقد صدعنا هذا الخبر الهائل بينما نحن في سرور وفرح
اذ نحن في هموم وترح حين نعاه الينا الناعي ودعتنا الى الحزن عليه
الدواعي فهناك لا تسال عن الحال وما جرى للعين من عين الدمع
وما عرى القلب من شدة البلبال كان الجفون اذ ذاك سحائب قد رحت
عزاليها وكان نطف الدموع ديمة واصلت ايامها بلياليها وقد عظم
الخطر واشتد الكرب وطاش العقل وذهب اللب واظلمت الاوقات
ودجت الساعات وازفت الازفه واصبحت شمس المسرة كاسفه ولما

وهو المصاب الذي ضاعف الاوصاب وسدد سهم الوجد في شغاف القلب واصاب ودوّع الروع واجرى الدموع وشجا الانام وعم كل خاص وعام

قضى من اقام الناس في ظل مجده

وآمن من خطب تدب عقاربه ۔ فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى

لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه ۔ ارى اليوم دست العز اصبح خاليا

اما فيكم من مخبري اين صاحبه ۔ ولئن غاب ذلك البدر عن ناظري

فما غاب عن خاطري هيهات واني وكيف ومتى اجد الى سلوانه سبيلا وحاشا وكلا ولا والله لا اعرف لباب الصبر عنه دليلا فمن للمعارف بعد عينها ومن للفضائل بعد زينها ومن للمجد بعد اساسه ومن للفخر بعد مسقط راسه ومن للهمم ومن للشيم ومن للراي السديد ومن للعزم الشديد ومن للاخلاق التي ليست باخلاق ومن للمعالي التي بلغت السبع الطباق ومن للعلم ومن للحلم ومن للحقائق يشيد مبانيها ومن للدقائق يفصح وجوه معانيها ومن للادب يقيم مواسمه ومن للكمال يحيي مراسمه

فيا ليت شعري هل درى الموت من اتى

ويا هل ديم الارض يعلم من اختفى ۔ بكى بعده من كان لا يعرف البكا

وودّت رجال لو تشاطره الحتفا ۔ غيرانا لم نزل نرفع اكف الدعا والابتهال الى حضرة ذي الجلال في ان يتغمده بالرحمة والرضوان ويسكنه اعالي بحابيح الجنان وان ييسر لنا ولكم عسير الصبر ويجنبنا واياكم عظيم الاجر انه ولي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولصاحب الترجمة نور الله انجمه مخمسا للبيتين المشهورين وهي

لقد برح الجسم النحيل نواهم	وشاق الفؤاد المستهام هواهم
لهذا تراني سائلا عن رباهم	ومن عجب اني ادوم لقاهم

واسئل عنهم دائما وهم معي

فلله نفس لم تزل في ارتيادها	تروم اللقا في قربها وبعادها
وتسعى على قرب لنيل مرادها	وتطلبهم عيني وهم في سوادها

ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وله عفى الله عنه مخمسا

كلما فاح نشر شيح ورند	علّلاني بذكر ليلى وهندي
وهي والله حينما كنت عندي	لا تقل دارها بشرقي نجد

كل نجد للعامرية دار

شمت برقا لها بسفح كداء	وتنورت نارها من شظاء
واراها بلعلع ونقاء	ولها منزل على كل ماء

وعلى كل دمنة اثار

وله ادام الله ظله واعلى محله في الشكاية

الى الله اشكو من زمان يعاند	به كل ذي مجد لهم يكابد
زمان به المغشوش يطلب نافقا	وكل نقي خالص فهو كاسد
ولا تعرف الشوهاء من ذات بهجة	وسيان اجلا الاسفيه وارشد
ورب اخ اخلصته الود والوفا	تروم صلاحا منه اذ هو فاسد
وظلم من الناس اتخذت بطانة	فاجداك تعز براويات تكايد
فيا ليت شعري هل حميم مساعف	بايامنا او هل صديق مساعد
وكم من شريف كيس ذي حصافة	ذليل ومحتاج مهان وفاقد
وكم من وضيع ماجن ذي مثالب	ويبرك شاوا وهو في اللهو سامد
لحى الله من ادسى بموطن ذلة	يشي فيه حساد ويقعد راصد
فهلا يسير الطالب النجح والعلى	يسيح برحب الدو وهو يجالد
يسير سواعا ليلة من لمة	حليف سهاد والسوادي تطارد
كميا بتر البيض يعرض رمحه	يقيه لبوس سابغ وهو ناجد
على سابح طرف دموك محجل	اغر مثير النقع للهم زائد
فاما منايا او بلوغ الى منا	وتحصل امال وتنمو مقاصد

وقال عفى الله عنه مخمسا

خليلي مالي غير مجد مناثر	ومالي سوى علم وحزم مفاخر
ولست ردي الاصل بل لي شواهد	على حسن اصلي من فعالي بصائر
وابذل نفسي دون خلي لوانه	دهته خطوب باهضات غوامر
واني لنساء جميلا صنعته	لغيري وما للغير عندي فذاكر
شديد باعباء النوائب كاهلي	واني على جور الزمان لصابر

وما ذاع سر قط عندي لامرئ ... ولا يحسب اني للوداد بغادر
واني خلافا بين فعلي وقولتي ... ولست لاعدائي نفاقا اكاشر
ولا يخش مني ناقص ذو مثالب ... فاني وايم الله للعيب ساتر
ولم يعن لي الا كل بغير مواكل ... ولم ارد الصد او غيري صادد
واني اعتناقا الجود حزما وانما ... تضاحيني بيض صقال بواتر
ولم تحل في عيني الغواني وانما ... لعيني تحلو السابحات الضوامر

وله اطال الله باعه وشد ساعده وذراعه يمدح قصيدة اهداها لبعض ارباب الادب اليه فقرضها واثنى عليه وهذه عادة مؤمنه جزاء الحسنة الحسنه وهي

ارياض فاخرن عند الجمال ... بطرازي الاكمام والاذيال
ام سنا البرق لاح من حي ليلى ... فاستنارت به دياجي الليالي
ام نسيم الصبا سرى بخوضب ... شفه الوجد في ذوات الجمال
ام زمان الصبا ولذة عيش ... قد تقضت في ظل نخل الوصال
ام سلام اتى به سائق الضعن ... لمضنى غدا كلمعة آل
ام صدوح الغمام فوق غصون ... سحرها جيء الى الاطلال
ام بشير اتى بوصل حبيب ... لمعنى دموعه في انهمال
ام جمان جادت به كف فضل ... لجواد يجود قبل السؤال
سابق في العلى نجيب كريم ... لا يجارى برفعة وكمال
شاعر مفلق مجيد بليغ ... كاتب مصقع فصيح المقال
باهر المجد زاهر الجد ذو ... بالكمالات لا بوفر ومال
المعلى النسب من هو فذ ... فائق في الورى بقدح المعالي
قد حباه الاله جودة شعر ... فاق في نظمه عقود اللآلي
لو راى نظمه ابن هاني لهانت ... عنده ما استجاد من اقوال
والمعري لو كان يلحظ يوما ... رقة فيه مثل طيف الخيال
من شعار الشعور اضحى معري ... ومن الحق واضح في السال
يا ابا الفضل جعفر الجود يا من ... فيه يحيى رسوم اهل الكمال
هاك بكرا اذا رنت وتثنت ... فهي غصن النقا واخت الغزال

ذات

46

ذات دل تميس كالخوط قدا ... بجمال تدك شم الجبال
قد تحلت بعقد عز وفخر ... وبقرطي مهابة وجمال
كعروس انثت تسحب ذيلا ... في ثياب من البها والدلال
قد نوتي نسجها يد فكر ... تذكي كانه في اشتعال
وهبت منك نفسها وهي تبغي ... منك حسن القبول والاجلال
لا تزل نجم سودد يترقى ... وذكا تنزهت عن زوال

وله عفى الله عنه في مدح الدستور الاعظم والوزير الافخم صاحب الحدباء الموصل الخضراء وزيرما تاز رقط وزرا ولا ثاوا في مثوى اثام صاحب اللسن والفصاحه ورحب الجناب للوافدين والساحه طافت بكعبته الامال واعتمرت وامن الايام فاثمرت المتحدر من سلالة الاكابر والراقي الاسرة والمنابر ديدنه في استفادة المعارف وافادة العوارف اوبتني مطاهم سائل الغره ميمون الاسره يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر الوضاح وهو كالبحر اذا زخر والليث اذا زئر والنجم اذا زهر والبدر في السمر لا يجارى في ميدان احسان ولا يبارى في بلاغة براعة ولسان راضع ثدي المعالي المتواضع العالي آية الاعجاز في الحقيقة والمجاز المستقل بالنقض والابرام الموشح بوسم الوغى والاكرام وله الشغوف في المجد والخفوف الى الوفد تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان آخا احكم عقد اخائه اواعفا فمن خالص انتخائه مع سجية خلصت خلوص التبر ونفس سلمت من الخيلاء والكبر له كف يزخر بحره وسجايا تتزين بها لبات الزمان ونحره الوزير بن الوزير والكبير ابن الكبير من نعمه على المسلمين الحافظ للاعراض والدنيا والدين المغفور المبرور حسين باشا رحمه الله رحمة الابرار واسكنه دار القرار وبواه في عقباه السعاده وجعله من الذين لهم الحسنى وزياده والقصيده هي

دعاني فنيل النائبات روائق ... واصمت فؤادي صائبات خوارق

لعذراء ليلى تختفي تحت شعرها ... فؤادي كقيس في التملق وامق

فكم لذلي في القرب طيب حديثها ... وكم طاب لي منها اللقا والتعانق

يذكرني رشفي لماها وثغرها ... اذا بان نمار العذيب وبارق

لباس غرامي لا يزال مجددا ... وثوب اصطباري في الصبابة خالق

فوا اسفي اذ حيل بيني وبينها ... بنازح دار عاق عنها العوائق

بنفسي خود اغادة ذات بهجة ... هي الشمس حسنا والخدور مشارق

مهفهفة بيضاء كالسمر قامة ... فؤادي لها دون الخرائد عاشق

لواحظها بيض وسود عيونها ... عوامل تلك البيض والحسن واثق

لله ايام قضيت بوصلها ... والحاظها باللطف نحوي رامق

صبي نحوها قلبي فلج بها النوى ... وبي حبها لا استطيع يفارق

فمن لي بها والربع خاو وطاسم ... وما لي في قومي خليل موافق

سوى همة الدستور ذي الفضل والتقى ... مبيد العدى من في المعالي يسابق

انخت ركابي في حماه لانني ... دهتني خطوب قاصمات بوائق

هو الامجد الحاوي لذمار مؤملا ... هو الاسد المغوار والخطب طارق

جواد طليق الوجه لم ير عابسا ... كريم الثنا بحر من الجود دافق

حليم كريم ذو حياء ونجدة ... عطوف همام ذو دهاء وحاذق

ابو الحسن والحسنى حسين اخو النهى ... ابو حسن شمس المعالي وفائق

سري بنى بيتا من الفخر والعلى ... له المجد حق والسعود مرافق

رفيع عماد لا يزال مطنبا ... له فوق هامات السماء سرادق

تدك له من شدة الباس في الوغى ... شوامخ شم الراسيات الشواهق

وان اوترت اراؤه قوس عزمه ... فخاتنه كالسهم لا شك مارق

قلوب عداه من مخافة فتكه ... كرايانه يوم النزال خوافق

يجندل ابطال الملاحم حيثما ... تساقط في الهيجاء شهب بنادق

وتضرم نار الباس في بحر كفه ... مواض لهامات الاعادي فوالق

وليس يفي مال لبذل يمينه ... يجود بما يحويه والله رازق

فلا زال منصورا ولا زال ناصرا ... بارغد عيش والزمان موافق

ولله اعلى الله قدره وعظم اجره في مدح الوزير الافخم والدستور المفخم

والى العراق طيب الاعراق سبق الى نيل المعالي وابتدر وجاء الوزارة على قدر فاستيقظ لها والناس نيام وورد حياضها والناس حيام وتلا من المعارف ما اشكل واقدم على ما احجم عنه اقرانه ونكل وقد الحفته الاصالة رداءها وسقته العظمة اثداءها والقت اليه الرياسة مقاليدها وملكته الوزارة طارفها وتالدها فتشوقت لعلاه الاقطار وشاع ذكره في الدنيا وسار وهو طود علاء رسا وسور تدبير وزند ذكاء اوري بالانشاء والتحبير مع نفس عذبت صفاء وشيمة ملئت وفاء وعزم بكل نجح ضامن ووقار كان الطود فيه كامن وفضل زرت على الايجاز جيوبه وادب هبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه وتدبير وحظ بلغا الغاية وفي ايديهما للنجح والظفر لواء وراية وهو مع اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يقيم اود الادب وينسل اليه اربابه من كل حدب مع عزته الباهرة وقدرته القاهرة وهو الوزير ابن الوزير العادم الاشباه والنظير المرحوم المغفور احمد باشا روح الله روحه في عليين وشفع فيه سيد الاولين والاخرين وذلك حين تكلف الاغارة بنفسه وكادت تؤدي من حر الهجير والقيض الى حتف انفه وحلوله في رمسه فشن الغارة واجج نقع الفلا واثاره على الطائفة المسمات بالشمر وشيخها اذ ذاك صفوق الشمس الليث الغشمشم فعطب من العسكر وضل منهم ناس كثير واشتد الخطب بهم من شدة وقد الهجير وضل كثير من الجند اذ اخذوا خلاف طريق العدو طريقا وهو مع فئة قليلة وقعوا بالعدو ونصرهم الله عليهم فريقا يقتلون ويأسرون فريقا والقصيدة هي هذه

اعرت مغاراته اكرم مغنم ... وحزت فخارا فيه كل التكرم

علوت متون السابحات على الونا ... وخضت غمارا دونها عطر منشم

وكم حاول الوارد لما كنت عازما ... فلم تنثني والعزم اكرم ملزم

تجردت عضبا من عزائمك ماضيا ... بعزم كبيض الهند لم يتثلم

سبقت الى الهيجاء جيشا تعودت ... قراع العدا من كل قرم ملثم
اذا ما دجى ليل من الخطب دامسا ... ففي البدر مغني عن مسارج انجم
فان كنت قد لاقيت فردا فانما ... وجودك يغني عن خميس عرمرم
اتيت وبعض السمر تقرع بعضها ... نطاحوا حيارى اليدين وللفم
وكحلت جفنا بالسهاد مجالدا ... واداب حسبما لم يزل في تنعم
ومثلك من يبغي فخارا وسوددا ... يبيت ويضحي فوق اشهب شيظم
نعم هكذا نيل العلى واكتسابها ... فان المعالي لا تباع بدرهم
قطعت لنيل كل هيماء مقفر ... وجبت فلاتا بالمعاطب ترتمي
فلاة يذيب الصخر وقد هجيرها ... وحر به نار الغضا في تضرم
براد بها آل يموج تلامعا ... يحار بها الساري كبحر غطمطم
حرود كنار الوجد يعلو اضطرامه ... كقلب محب مستهام متيم
تضيهم كالموت ينزل خافيا ... فضلوا حيارى بين نصل ولهذم
وشاموا بروقا من سيوفك امطرت ... سيول المنايا من رواعد مخذم
عقاب الوغى لما بدا طار صقرهم ... الى حيث القت رحلها ام قشعم
فخلوا لك الاموال من كل تالد ... ومكتسب من كل شاء ومنسم
تركتهم رهن الهوان نعائما ... شديد التوى في شر عيش مسحم
ولم تترك شيئا لهم غير انفس ... تسيل على اماقهم مثل عندم
اتيت بما يولي السميع تعجبا ... ويدهش عقل الفارس المتقدم
فلا زلت منصور اللواء مظفرا ... تدين لك الدنيا بعرب واعجم

باب في الادب

الادب هو الوسيلة الى كل فضيلة والذريعة الى كل شريعة حليته لا تخفى وحرمته لا تخفى وشمعته لا تنعط ولا تنطفى وكم ازرى بالوشي المحوك والتبر المسبوك والدينار المسكوك والياقوت المحكوك وهو النزهة للعين والفاكهة للقلب من غير مين والريحان للروح والنشوة للصبوح والعلالة للصب الكئيب المجروح وهو احسن من حلى النحر والذ من الوصل بعد الهجر وابهج من عهد الصبا واطيب من نسيم الصبا واوضح

من بدور الغرر في ليالي الطرر واملح من محب وحبيب تساما على ضوء القمر وهو اولى ما نفقت فيه نفائس الاعمار وملئت به الدفاتر والاسفاد واستظرف به راي العلماء الكبار وجمعت صباح سراه الاثار واجمل ما نطق به لسان واعرب به بيان وانطوى عليه كتاب وانتهى اليه خطاب وكم زاد في قوة البصيره وصح سقيم السريره وطرق طرائق العدل وبين حقائق الفضل وعمد الى زهرة الالفاظ فاجتناها والى ثمرة المعاني فاجتباها وهو العين الباصر واليد الناصر والركن الوثيق و الشقيق الشفيق الذي ينتظم في عقد الدر وينفث في عقد السحر ويظم كل نفيس الى شكله ويؤلف كل نادر من الحكمة الى مثله فكم رفع بيتا لا عماد له واجلس وضيعا على اسرة الملوك وعادله وهو لا يزول بزوال المال ولا يتحول باستحالة الحال ولا يهان باعراض السلطان ولا يخشى من انفاقه نقصان فمن تعد به ذهبه نهض به ادبه وهو صورة عقل الانسان فحسن عقلك بدرر اللسان فهو لمن مر به حلو المذاق عطر الخلاف بالاتفاق لا يعرف طعمه الا من ذاقه وعرف معنى القريض وشاقه فسرح لحظك يا اخا الانس في رياضه واغترف غرفة من زلال ماء حياضه واجلس على سرير سروره واستنشق من ورده عبيق عبيره فنادم على بساط عزه الملوك والامراء وجالس في مجالسه فحول العلماء وسامر من لطائفه نوادر الادباء وغازل من تغزلاته عيون الغيد والبس من محبر سطوره ثوب العيش وهو جديد وكن ممن تفتح كلامه لكل امين ورشيد واقتطف من جناته ثمرة الفضائل وزهرة المعال وكن الى درجات العلى واصل من لفظه على اصح الاقوال واما صاحبه فهو رقيق الطبع وعشيق السمع نضحت منه سلافة اللطافه وعلت مسامره حتى كاد ان يكون وقت ندميه خلافه فكم ظهر ادبه فبهر وبدا فضله كالصبح فاشتهر طالما نظم ونثر واكثر من ذكره واستخرج

طير المعاني من وكره وادب النفس بمرتي العلوم وهذبها برقائق
المنثور والمنظوم ونمق عباراتهم بانواع الفنون وجعلها
كالدر المنظوم في مرئي العيون ولربما توقد فكره فاضاء به
ناديه وهدا اصحابه بمصباح حكمة شعره كلما اضاء لهم مشوا ديه
فهاموا بملاحة شعره فكانوا قوافيه فغدا بين الانام امير الكلام
يتصرف فيه تصرف القائد في عساكره والقلم في دفاتره فيرسله
الى فتح حصون المعاني وتاسيس ما شاء في عامر بيوته من المباني فاذا
مدح رفع الوضيع الى هامة الجوزاء واجرى تحته نهر المجرة في غرفة
السماء واذا هجى وضع الرفيع فاجلسه على قمامة اللئامه و
صفعه على روس الاشهاد فاستخلى حمامه واما الشعر فهو لسان
العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها الشعر لسان الزمان
ترجمان واي ترجمان والشعراء امراء الكلام والشعر مهزة الكرام
منجح الحوائج ومفتاح النتائج وناهيك بالشعر والادب فخرا يبقي
لصاحبه على صفحات الدهر ذكرا كما ذكر اصحاب التواريخ ورواة الخبر
ان الملك الضليل ابن حجر كان له اجداد ينوف على ثلاثين كانوا اجل
ملوك في الارض صاحب تمكين انقرضوا وامحى ذكرهم ودرست اسماؤهم
وباد فخرهم واما ولدهم هذا امرؤ القيس فابقى الشعر اسمه وطبع
الادب على جبهة الايام وسمه ولابي بكر الخوارزمي في مدح الشعراء
مقالة حيرت الاذكياء وهي ما ظنك بقوم الاقتصاد
محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا
مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع
واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم يد
غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحقر وشيخهم يوقر وشبانهم لا
تستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض وشهاداتهم مقبولة وان لم
ينطق بها سجل ولم يشهد بها عدل وسرقاتهم مغفورة وان جاوزت
ربع دينار وبلغت الف قنطار ما ظنك بقوم صيارفة اقوال
الرجال ومهرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم هم امراء الكلام

يقصرون

يقصرون طويله ويخففون ثقيله بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق
بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل ولا اقول ما ظنك
بقوم يتبعهم الغاوون وانهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون حكي ان الفرزدق قدم على سليمان بن عبد الملك
فانشده قصيدته التي يقول فيها

ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى التشامي
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام

قال سليمان بن عبد الملك ويلك يا فرزدق قد اقررت عندي
بالزنا ولا بد ان احدك قال بماذا توجب الحد علي يا امير المؤمنين
قال بكتاب الله قال وان كتاب الله يدرأ الحد عني قال واين قال قال
الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ولم افعل فضحك سليمان
وعفى عنه ومن نوادر الشعراء الحلوة المساق البديعة الاتساق
ما يحكى ان المعتمد بن عباد مشت بين يديه بعض نسائه في غلالة
لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها وذوائب تخفي انارة الشمس من [illegible]
تنسكب عليها ماء ورد كان بين يديه وحضر لديه وامتزجا
وتندى ثغرها الوضاح اذ وقع عليه وامتزجا لينا واسترسالا و
تشابها طيبا وجمالا وادركت المعتمد رائحة الطرب ومالت
بعطفه راح الادب فتغزل ببيت

وهويت سالبة النفوس عزيزة تهتز بين اسنة وبواتر

ثم قال من بالباب من الشعراء قيل البجلي فطلب اجازة البيت منه
فكتب رقعة وارسلها الى الحرم يقول فيها

وهويت سالبة النفوس عزيزة تهتز بين اسنة وبواتر
راقت محاسنها ورق اديمها فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
تندى بماء الورد مسبل شعرها كالطل يسقط من جناح الطائر

فلما قراه المعتمد استحسنه واستحضره وقال له ويحك ومعنا
كنت فاجابه المعتمد بكلام فصل اما تلوت واوحى ربك الى النحل

ومن بديهيات افكارهم الوقاده قيل اجتمع السراج الوراق والجزار وابن
القفيصي فمر بهم مليح بديع الجمال فقال سراج الدين الوراق

شمائله تدل على اللطافه   وريقته تنوب عن السلافه

فقال ابن القفيصي

وفي وجناته ورد ولكن   عقارب صدغه منعت قطافه

وقال ابن الجزار

ولو اعطى الامارة ذو جمال   لكان احق ان يعطى الخلافه

وسال فخر الملوك الوزير رجل حاجة واملّه فلم يعطه شيئا فمضى
الرجل الى القاضي وادعى على ابن نباتة وطلبه الى الشرع فلما جاء رسول
القاضي قال ابن نباتة والله ما لاحد عندي دين ولا بيني وبين احد
مخاصمة فمن هو خصمي حتى ارضيه فقال القاضي هو ذا فقال ابن نباته
ما حقك ايها الرجل حتى اوفيك فقال الا انت القائل في شعرك حين مدحت
فخر الملوك الوزير المعظم

لكل فتى قرين حين يسمو   وفخر الملك ليس له قرين
الم تبدره وانزل عليه   على حكم الرجا وانا الضمين

فانت قد ضمنت لي وانا قد نزلت عليه ولم يعطني شيئا والضمين
غارم قال امهلني حتى اصل اليه فلما دخل عليه بذلك الرجل قال للرجل
كم املت قال مائتي دينار قال فخر الملك ادفعوها له ومن الحكايات
المطربه والروايات المستغربه ما حكاه ابو الفرج المهدي الاصفهاني
في كتاب الاغاني قال دخل المهدي حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل
فلما راته وضعت يديها على فرجها فانشا المهدي يقول

نظرت في القصر عيني   ثم ارتج عليه وتعسر اتمام البيت فقال

من بالباب من الشعراء قالوا بشار بن برد فاذن له فدخل عليه فقال اجز

نظرت في القصر عيني   فقال بشار   نظرا وافق حيني
سترت لما راتني   دونه بالراحتين
فضلت منه فضول   تحت طي العكنتين

فقال له المهدي قبحك الله ويحك اكنت ثالثنا ايه ثم ماذا قال بشار

فقمت

فقمت وقلبي   للهوى في زفرتين
انني كنت عليه   ساعة او ساعتين

فضحك المهدي وامر له بجائزة فقال يا امير المومنين اقنعت من هذه الصفة
بالساعة والساعتين قال فكم ويلك قال سنة او سنتين قال قبحك
الله خذ الجائزة واخرج   حكى الاصمعي قال كان بشار بن برد يكنى ابا معاذ
وهو من مخضرمي الدولتين العباسيه والامويه وقد شهر فيهما
ومدح وهجا قال محمد بن سلام وولد بشار اعمى وهو الاكمه وقال
في مصداق ذلك شعرا في هاشم الباهلي يهجوه بقوله

وعبدي فقا عينيك في الرحم ايره   فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا

قال ابو عبيدة قال بشار الشعر وهو لم يبلغ الحلم ومن قوله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

ومثله في الملاحه

كان مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان يرمى بالزندقة فحكى اسماعيل بن زياد الطائي قال رجل منا قال
لبشار وهو ينادمه يا ابا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقه فهل لك
ان تحج حجة تنفي ذلك عنا قال نعم ما اشهيت علي بر فاشتريا بعيرا ومحملا
فلما مرا بزرارة قال له ويلك يا ابا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها
مل بنا الى زراره نتنعم فيها فاذا قفل الحجيج عارضناهم بالقادسية
وحززنا رؤوسنا فلم يشك احد انا جئنا من مكة فقال بشار نعم ما
رايت لولا خبث لسانك واني اخاف ان تفضحنا قال لا تخف فمالا
الى زرارة فاذا الاشربان الخمر الى ان قفل الحجيج ونزلا القادسية اخذا
بعيرا ومحملا وحزا رووسهما واستاصلا شعورهما واقبلا وتلقاهما
الناس يهنونهما بالحج فقال سعد بن ابي القعقاع

الم ترني وبشارا حججنا   وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سفر بعيد   فمال بنا الطريق الى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا   وابنا موقرين من الخساره

وورد بشار على خالد بن برمك وانشده

اطلت علينا من نداك سحابة   امنا لها برق وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فييأس طامع   ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها

فامر له بعشرة الاف درهم فقال له ابلتك قال نعم ويحكى ابن عبد ربه
في العقد اليتيم عن محمد بن الحجاج قال قال لي بشار ذات يوم وقد كان مات
له حمار قبل ذلك قال رايت حماري في المنام البارحة فقلت له ويلك
ما لك مت قال انك ركبتني يوم كذا فمررنا على باب الوزير الاصفهاني
فرايت اتانا فعشقتها فمت من عشقها ثم انشد الحمار

سيدي خذ بي اتانا   عند باب الاصفهاني
تيمتني ببنان   وبدل قد شجاني
وبغنج ودلال   شف جسمي وبراني
ولها خد اسيل   مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت   اذا طال هواني

قال فقلت لبشار ما الشيفران قال هذه لغة مستحدثة من لغة الحمير
فاذا لقيت حمارا فاسئله عنها ويحكى ان الرشيد عمل يوما نصف
بيت وهو الملك لله وحده ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء
فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال له الرشيد اجز الملك لله وحده
فقال الرشيد ذد فقال الجماز وللخليفة بعده فقال الرشيد ذد
فقال وللمحب اذا ما حبيبه بات عنده فقال الرشيد
احسنت لم تغد ما في قلبي وامر له بعشرة الاف درهم وقال
المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز نصف هذا البيت
قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو
فقال وانما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموا به وتاهوا
فقال ولي حبيب يرى هواني فقلت وما تغيرت عن هواه
فقال رياضة الخلق في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه
فقال اسمر لدن القوام الي فقلت يعشقه كل من يراه
فقال ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه
فقال ليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها انتباه

ثم ان مظفر الدين الاعمى اكملها مدحا في الملك الكامل وقال بعضهم رايت خالد
بن صفوان الكاتب واقفا على صبي في غاية الحسن وهو يقول له

ما آن ان يرحمني قلبك   فقال الغلام لا فقال خالد
حتى متى يلعب بي لبك   فقال الغلام الى آخر الدهر فقال خالد
لا اعدم الله فؤادي الهوى   فقال الغلام امين فقال خالد
يوما ولا اجرى به قلبك   فقال الغلام قد فعل الله ذلك فقال خالد
ان كان ربي قد قضى بالضنا   فقال الغلام ماذا اكون فقال خالد
وشدة الحب فما ذنبك   فقال الغلام سل نفسك

قال الراوي فقلت
للغلام مثل خالد وجلالته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وانت تقاطعه
هذه المقاطعه فقال الغلام ان عشق خالد في لسانه ولو علمت ان عشقه
في قلبه لساعدته ولكنه يخاطبني بهذا ويخاطب غيري باكثر منه
ومن مطارحات اهل الادب ما حكى بعض شراح المتنبي عند قوله

وما قلت من شعر تكاد بيوته   اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كان المعاني في فصاحة لفظها   نجوم الثريا او خلائقك الزهر

قال الشارح لما نزل ابو الطيب المتنبي بانطاكية سمع بها جماعة من
الرؤساء والاعيان منهم محمد بن رزيق الانطاكي فلم يجد له في العطاء
وكان المتنبي يجلس في سوق البزازين بانطاكية فتيم به شاب من اهل
الادب والمروة والثروة يسمى علي بن احمد الانطاكي فكتب للمتنبي في رقعة

يا حاضرا عندي وان لم يحضر   عين الضمير تراك احسن منظر
اكثرت من نثر اللآلي انفا   فجعلت سوق البز سوق الجوهر
اني لاسمع من بدائعك التي   تحت الصخور لها وعرق الابحر
عجبا لاذان تبين حلينها   فضحن للطائي او للبحتري

قال الشارح فابطا عليه جواب المتنبي فكتب اليه قطعة اخرى

وافت هديتنا وما كافيتنا   اني نسيته علمك باب سداد

قال الشارح فعمل المتنبي هذه القصيدة التي يقول في مطلعها

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر

بعد ان سئل المتنبي عن الشاب
وعرف ما هو عليه من الرياسه والثروة والادب فوافاه مادحا قال

الراوي لهذه القصة وهو ابن المكرم الموصلي فمضيت انا والمتنبي الى الغلام فانشدته اياها بحضرة والده احمد بن عامر الانطاكي فاستحسنها ابوه وفرح بها الغلام ودفع له ابو الغلام جائزتها في الحال وحكى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاماء الشواعر عن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال وجه الي الرشيد ذات ليلة وقد مضى شطر الليل فبينما انا عنده اذا استؤذن للفضل بن الربيع فاذن له فدخل فقال له ما جاء بك يا فضل في هذا الوقت قال الخير يا امير المؤمنين انه جرى في هذه الليلة امر لم يجز كتمانه وذلك اني رقدت مع ثلاث جوار من الجواري مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فعبثت به فانتصب قائما فوثبت المكية فجذبته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدي اما تعلمين ان مالكا حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت لها المكية حدثنا سفيان عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن اقتنصه لا لمن اثاره فدفعتهما العراقية وقال هذا في يدي حتى تنقضي مخاصمتكما و تصطلحا قال فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه ففعل وبقين عنده و ذهبن به كل مذهب وفيهن يقول الرشيد

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ... واطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ... وبه قوين اعز من سلطاني

ثم بعد زمان الرشيد عارض هذه الابيات سليمان بن الحكم المرواني صاحب بلاد المغرب وقرطبة وهو الملقب بالمستعين بالله فقال

عجبا يهاب الليث حد سناني ... واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا ... منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ... زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلماء لحن لناظري ... من فوق اغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ... حسنا وهذي اخت غصن البان

حاكمت فيهن السلو الى الهوى ... فقضى بسلطان على سلطاني
فابحن من قلبي الحمى وتركنني ... في عز ملكي كالاسير العاني
ما ضر اني عبدهن صبابة ... وبنو الزمان وهن من عبداني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ... ذل الهوى ملك وعز ثاني
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى ... كلفا بهن فلست من مروان

قال صاحب مجمع البحرين وكم مثله من ملك قاهر وسلطان قادر تذل لهيبته الاملاك وتدعو لسطوته سيوف الفتاك هدم الهوى اركانه واذل عزه وسلطانه فنقص جفنه في الليالي الطوال واوقعه مع عقيلة الحسن في اشر عقال فقال

فايكفيك انك تملكيني ... وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضا احسنت زيدي

قيل هما للمامون وقيل هما للمهدي حكي عن المامون انه لما غضب على جارية عزيبة المغنية اعرض عنها وكان كلفا بها فاعرضت هي ايضا عنه ثم اسلمه الغرام واقلقه الشوق والهيام الى ان ارسل اليها يطلب مراجعتها فلم تلتفت اليه وكلمها فلم ترد عليه فانشا يقول

ايحيى ليس يوحيك الكلام ... ولا يزري بمحاسنك السلام
انا المامون والملك الهمام ... على اني بحبك مستهام
بحق الحب ان لا تقتليني ... فيبقى الناس ليس لهم امام

فقالت يا امير المؤمنين والدك الرشيد اعشق منك حيث يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني

وذلك انه قدم ذكر جواريه على نفسه وانت قدمت نفسك على ذكر من زعمت انك تهواه فقال صدقت الا اني مغرم بحبك وحب الرشيد بين ثلاث وشتان بين رتبة الحبين فقالت له اعرف الجوار الثلاثة وهو كان يحب واحدة منهن وكانت هي المقصوده واما الاخرتان فانهما محبوبتان لها فاحبهما لاجلها وقربهما بسببها اما سمعت يا امير المؤمنين ما قال خالد بن يزيد بن معاوية في محبوبة قلبه وسالبة لبه رملة

احب بني العوام من اجل حبها ... ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وقد قال مجنون ليلى العامرية

احب لحبها السودان حتى   احب لحبها سود الكلاب
وهذا الجواب عن والدك فاجوابك يا امير المؤمنين فاستحسنها المامون
وعظم وجده بها لما راى من فطانتها وحسن ادبها وخطابها وحكى
ابو الفرج الاصفهاني قال كانت علية بنت المهدي من اشعر الناس واظرفهم
تقول الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنه وكان بها عيب كان في
جبينها فضل سعة فاتخذت العصايب المكللة بالجوهر تستر بها جبينها
وكانت تحب ان تراسل بالاشعار من تخصه به فاختصت خادما يقال له طل
من خدم الرشيد وكانت تراسله بالاشعار فلم تره اياما فمشت اليه زائرة له
وحدثته ثم قالت في ذلك ٭ قد كان ما كلفته شططا
يا طل من وجدي بكم كلفي   حتى اتيتك زائرا عجلا
امشي على حتف الى حتفي   فحلف عليها الرشيد ان لا تكلم طلا
ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك فدخل عليها يوما على غفلة وهي تقرا
اخر سورة البقرة حتى انتت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل قالت فالذي
نهى عنه امير المؤمنين وهي لا ترى الرشيد فقبل راسها وقال قد وهبت
لك طلا ولا امنعك بعد هذا من شيء ابدا ولها في طل اشعار فمن ذلك
قولها وقد صحفت اسمه في اول بيت

ايا سروة البستان طال تشوقي   فهل لي الى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس تقضى ديونه   وليس لمن يهوى اليه وصول
عسى الله ان يرتاح من كربتي لنا   فيلقى اغتباطا خلة وخليل

وقولها فيه ايضا

سلم على ذات الجمال الاغيد الحسني   الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له   يا غل الباب الرجال
خليت جسمي ناحلا   وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية   لم ادر فيها ما احتيال

حكى محمد بن سليمان كاتب ام جعفر زبيدة قال كنت جالسا مع عبد الله
بن موسى الهادي فمر بنا خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك
فقال لا تسل فاعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لي قم حتى

من هذا اليوم كله بذكر هذا البدر فقمت معه فانشدني في ذلك اليوم

وشادن من ربنا   يجرح قلبي بالمقل   مظلوم خصر ظالم
اذا تمشى بالكفل   اعتدلت قامته   واللحظ منه ما عدل
بدر تراه طالعا   طالع سعد ما افل   سالته عن اسمه
فقال اسمي لا تسل   فقلت ما اخطى الذي   سماك بل نال المثل
لا تسالن عن شادن   فاق جمالا وكمل   وانشدني ايضا في الغلام
جد بالهجر يوما   عز الذي اهوى وذل   صب الفؤاد فاختبل
جد به الهجر وذا   الهجر اذا احد قتل   يا شادنا منتطقا
فاق جمالا وكمل   تضاعف الحسن به   فلا تسل عن لا تسل

وممن قال الشعر من اولاد الخلفاء ونعته جميع ابناء عصره
فضلا وشرفا ونبلا وظرفا وكان احسن الملوك شعرا و
ارجحهم شعرا عبد الله بن المعتز واخباره كثيرة ونوادره بين
الانام شهيرة بويع له بالخلافة وظن ان الحظ قد تنبه له وانه
اثمر غصن الامل الذي امله فلم يتم له الامر الا يوما واحدا ثم قبض
وقتل رحمه الله تعالى فاحسن ما يقال فيه قول قابوس

ولي همة فوق السماك محلها   ولكن حظي في الحضيض يغيب
راى الفلك الدوار سعيي فقال لي   اتسالني حظا وانت اديب

وقول بعضهم في هذا عبد الله بن المعتز

لله درك من ملك بمضيعة   ناهيك في العلم والعليا والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه   وانما ادركته حرفة الادب

قال علماء البديع برمتهم ان اول من ابتدع البديع وسماه بهذا
الاسم الرفيع عبد الله بن المعتز وجمع من انواعه سبعة عشر
نوعا وقال في اول كتابه ما جمع قبلي فنون البديع احد وما سبقني
اليه مؤلف ثم بعد ذلك عارضه قدامة الكاتب فجمع من البديع
عشرين نوعا توارد خواطرهم على سبعة منها فكان ما زاده
قدامة ثلاثة عشر نوعا فتكامل البديع ثلاثة وثلاثون نوعا و
الفضل للمتقدم ثم تبعهما الناس حتى وصل بعضهم انواعه الى

مائتي نوع واما السكاكي فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك ان تستخرج
من هذا القبيل ما شئت وتلقب كل نوع بلقب تخترعه انت ذكر هذا
الكلام السيوطي في شرح الجمان ولهذا ابن المعتز اشعار ابقه
واغزال فائقه واما في التشابيه فلا يشق غباره ولا تقترن(?)
اثاره فمن رقيق تغزله قوله

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر
يا طالما نبهتني للصبوح بها ... في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا ... على الرؤس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل ... بالغنج يكسر جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له ... طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي بالتراب له ... ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر
فكان ما كان مما لست اذكره ... فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ومن الشعر الحسن قول ابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء ... وانحل عقد كواكب الجوزاء
وتكللت تيجان ازهار الربا ... بفرائد من لؤلؤ الانداء
وجرى النسيم فجر فضل ردائه ... متحرشا بمساقط الانواء
وعلى الحمام على منابر ايكه ... يبدي فصاحة السن الخطباء
ودعى وقد رق الهوى متملقا ... الآن طابت درة الصهباء

وقول منجك باشا

لقد زارني من بعد حول مودعا ... وطوق الدجا قد صار في قبضة الفجر
فاججلته بالعتب حتى جعلته ... يزيل الثريا بالهلال عن البدر

وله ايضا

لو لم يكن راعها فكر يصورها ... من واله وثنتها مقلة الامل
ما قابلت بنصف بدر بابن ليلته ... والقت الزهر فوق الشمس من خجل

ولاحمد(?) ولابن نباتة في هذا المعنى وحسن

وليلة بت اسقي في غياهبها ... راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ولبعضهم

عاينت حبة خاله ... في روضة من جلنار
فغدا فؤادي طائرا ... ومصطاده شرك العذار

وللقاضي الارجاني

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا ... فانك في هذا الزمان غريب
علاك سوار والممالك معصم ... وجودك طوق والبرية جيد

ولبعضهم

بكى الحبيب غداة البين حين رأى ... وجهي وسقمي وحالي حال مكتئب
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ... ودمعه ذوب در فوق ياقوت

وللبهاء الدين احمد

وبدا الشباب الخشعة(?) مذ ارعشت ... دلت على ضعف اليتيم بخطها
كتبت سيما في صحيفة خده ... فبدا القلامة صححته بنقطها

ولبعضهم

نجم بدا في عمود الصبح مستترا ... تحت الحيا قريب الشمس فاحترقا

ولآخر

انظر الى النهر في تجعده ... وصفوه قد وشى على السمك
توهم الريح صيد ما فغدا ... ينسج متن الغدير كالشبك

وما احسن قول ذي الرمة

اقامت بها حتى ذوى العود في الثرى ... ولف الثريا في ملاءته الفجر

فاستعار للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه واحسن من
هذا قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من المشرق
من اشعة الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة
القرب ومنها قول الشاعر

اصغي الى قول العذول بجملتي   مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم   من بين شوك ملامة العذال

وظريف قول مجير الدين بن تميم هنا

كيف السبيل بان اقبل ثغر من   اهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومي نحونا   حسدا وتغمزنا عيون النرجس

واحسن ما في هذا الباب

بعثت لي على فم الطيف قبله   فاتاني بنقص المترجم حمله

ومن النثر في هذا الباب قول القاضي الفاضل رحمه الله وقد جلى في قصب السبق في هذا الميدان عن رقعة كتبها بقوله كتبها المملوك وقد عمشت مقلة السراج وشابت لمة الدواة وخرس لسان القلم وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة ومما الطف قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة واحسن

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا   ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا اصبحت في كدر   فانما انت من ماء ومن طين

اقول في قوله فانما انت من ماء ومن طين نوع من انواع البديع فانه جعل علة كدورة الانسان كونه من ماء وطين والماء اذا امتزج بالطين لا يزال كدرا ويسمى هذا النوع حسن التعليل ويعرفه اهل البديع فقالوا هو ان يريد المتكلم حكما واقعا او متوقعا فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول فان قلت هنا المعلول مقدم على العلة لانه ذكر المعلول اولا وهو كدورة الانسان ثم ذكر بعدها العلة وهي كونه من ماء ومن طين قلت هي ايضا متقدمة في المعنى لكنها اخرت لضرورة القافية فكانه قال الانسان مخلوق من ماء ومن طين فلهذا تكدر ومثل هذا في التقديم والتاخير قول ابن حجة في بديعيته نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لانه مر في اثار تربهم ومن الشاهد على هذا النوع قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فسبق الكتاب علة النجاة من العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم

لولا

لولا اخاف ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك فخوف المشقة على الامة هو العلة في التخفيف عنهم من الامر بالسواك عند كل صلاة ومنه قول البحتري

ولو لم تكن ساخطا لم اكن   اذم الزمان واشكو الخطوبا

فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر وقول ابن هاني

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى   لما صح عندي علة للتيمم

وهذا غلو في هذا النوع واساءة ادب ولكن الشعراء لا يقفون عند حد ولا عجب والشاعر لا مذهب له فيما نظم واعرب والا كيف لم يرد علة التيمم الا ما ذكر وقد علمت صحة التيمم من نص كتاب الله وسنته لكن مقالات الشعراء معلومة عند كل احد انهم لا ينتهون الى حد ولقد احسن ابن رشيق القيرواني في تعليل قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا

سالت الارض لم جعلت مصلى   ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني   حويت لكل انسان حبيبا

فتخلص مما وقع فيه ابن هاني لانه ذكر انه سال الارض عن العلة وتلطف في استخراج علة مناسبة لا حصر في ايرادها ولابن نباتة

ويصبح الترب صرعى دون مجلسها   وهي الحباب كان القوم اموات
تذكرت عند قوم دوس ارجلهم   فاسترجعت من روس القوم ثارات

ولابن سناء الملك في هذا الباب

يا ساقي الراح بل يا ساقي الفرح   ويا نديمي بل يا كل مقترحي
لا تخش في ليل لهو من تقاصره   فانني قد شربت الصبح بالقدح

فانه جعل علة طول ليل اللهو كونه شرب صبحه فبقي ليله بلا صبح وقال ابن حجة في التشبيه الذي لم يسبق اليه فكر ولم يجر به نظم ولا نثر في المديح للمؤيد بالله

يا حامي الحرمين والاقصى ومن   لولاه لم يسم بمكة شاعر
والله ان الله نحوك ناظر   هذا وما في العالمين مناظر
فرج له في البر نظم عساكر   واطاعه في النظم بحر وافر
فانثنت منه رغائبه في وقفه   يا من باحوال الوقائع شاعر

وجميع هاتيك البغات باسرهم   دارت عليهم من مطاك دوائر
وعلى ظهور الخيل ما تواخيفة   فكان هاتيك السروج مقابر

قال ابن حجه تالله لقد وقع هذا التشبيه من مولانا السلطان بموقع عجيب واستعاده مني مرارا واني فيه لمصيب اقول لا يخفى حسن هذا التشبيه من هذا اللبيب النبيه وهو تشبيه لطيف من بارع ظريف لكن سبقه اليه كثير من الشعراء منهم ابن نباته في بعض مراثيه

وما الناس الا هالك وابن هالك   اذا ما انقضى عصر اتى بعد عصر
تبدت الى البيد امطايا قبورهم   ليعلم اهل الحق انهم سفر

ولابي نواس

الى بانت بالقوم هوج كانما   جماجمها تحت الرجال قبور

قال الصولي اي بل كانها هوجا لشدة سيرها وهذا التشبيه حسن وهو من قول الوليد

كانها منها قبر على شرف   يعد للسير او صالا او اصلانا

قال صاحب الريحان هنا امر نفيس ينبغي الاصغاء اليه الجماجم الرؤس فلو شبه اسنمتها والرجال التي عليها بالقبور كان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسان الصولي لها ليس بحسن اقول للمقال في هذا وسع مجال لكن حسن الظن بالسلف حسن على كل حال واما علاء الدين بن مليك النحوي فقد خوارد مع ابن حجه في هذا التشبيه ولعل ابن حجة لم يطلع عليه ولم يحضر لديه وهو

وفوق ظهور الخيل ما تواقا صبحوا   وفي كل سرج فوقها لهم قبر

فالمناسب في هذا المعرض ذكر التشبيه واقسامه لانه نوع من انواع البديع بتمامه وان نذكر تعريفه ولوازمه وتوصيفه فاقول وبالله التوفيق اختلف اهل البيان في حد التشبيه فقيل هو الدلالة على مشاركة امر لاخر في معنى وقيل هو العقد على ان احد الشيئين يسد مسد الاخر في حال وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره والتشبيه

البليغ هو اخراج الاغمض الى الاوضح مع حسن التاليف ومنهم من قال هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشي الواحد وقال ابن رشيق في العمدة التشبيه صفة الشي بما شاكله وقاربه من جهة واحدة لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه الا ترى الى قوله خد كالورد انما ارادهم احمرارا وراقه وطراوتها الا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كائمه وقيل التشبيه الحاق ادنى الشيئين باعلاهما في صفة اشتركا في اصلها واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا وقال الرماني التشبيه تشبيهان احدهما ان تشبه شيئين متفقين بانفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر مثل قولك ماء النيل كماء الفرات وتشبيه العرض بالعرض كقولك حمرة الخد كحمرة الورد و تشبيه الجسم بالجسم كقولك الزبرجد مثل الزمرد والثاني تشبيه شيئين مختلفين بالذات يجمعهما معنى واحد مشترك كقولك حاتم كالغمام وعنترة كالضرغام وهذا التشبيه يسمى تشبيه الاختلاف وهو تشبيه مجازي والمراد به المبالغة انتهى وهو على اربعة اقسام تشبيه المحسوس بالمحسوس وتشبيه المعقول بالمعقول وتشبيه المعقول بالمحسوس وعكسه فمن تشبيه المحسوس بالمحسوس قول ذيك

مودة من كف ظبي كانما   تناولها من خده فادارها

ومثله قول ابن نباته وهو حسن جدا

اشكو السقام وتشكو مثله امرئتي   فنحن في الفرش والاعضا ترتج
نفسان والعظم في نطع يجمعنا   كانما نحن في التمثيل شطرنج

وقوله من قصيدة عارض بها بانت سعاد مدح النبي

ما امسك الهدب دمعي حين اذكركم   الا كما تمسك الماء الغرابيل

وقول برهان الدين القيراطي

والبدر يستر بالغيوم ويتجلى   كتنفس الحسناء في مرآتها

واما تشبيه المعقول بالمعقول فمنه قول المتنبي

كان الهم مشغوف بقلبي   فساعة هجرها يجد الوصالا

وقول بعضهم في الهموم مع لطيف الاستطراد

لفظ طويل تحت معنى قاصر   كالعقل في عبد اللطيف المناظر

واما تشبيه المعقول بالمحسوس قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فتشبيه اعمال الكفار بالسراب من ابلغ التشابيه وابدعها ومثله قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وقول ابن سينا

انما النفس كالزجاجة   والعلم سراج وحكمة الله زيت

وفي هذا المعنى اشار الشيخ عبد الغني النابلسي

واضاءت مشكاة ذاتي بمصباح   علومي وفي الزجاجة زيت

واما القسم الرابع وهو تشبيه المحسوس بالمعقول فهو عند اهل البيان غير جائز لعدم الفائدة من التشبيه لكنه جائز اذا قدر البليغ المعقول محسوسا على طريق المبالغة فيجعله اصلا نحو قول القائل

اسفر ضوء الصبح في خده   فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده   ساعة هجر في زمان الوصال

وقول الصاحب بن عباد وقد اهدى عطر

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه   فكانما اهدى له اخلاقه

وقول ابي نواس في الخمر

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم

ومن انواع البديع سلامة الاختراع وهو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يكن ما ذاع وشاع كقول عنترة في وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح   غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه   قدح المكب على الزناد الاجذم

فهذا المعنى كلمة تخيلته وجدته فريدا في حسنه غريبا في بابه

ومنه قول ابن حجه

والغصن يحكي النون في ميلانه   وخياله في الماء كالتنوين

وقلت

ودخلت كل خباء زهر قد غدا   بدموع اجفان الغمام مطنبا

وقول احد شعراء الشام

57

قد لقبوا الراح بالعجوز   تخرج الفاظهم عن العاده

الا انت الغادة التي سنفت   نصح ان العجوز قواده

حكى ابن تميم الشاعر المشهور المضمن فقال استدعاني الملك المنصور في ليلة قد غضت من سواد الخال ظفائرها وسحبت من بيض الايام ضفائرها الى مجلس مزخرف وفواكه لم تحرف واماء قد نحن ما وفنكس وان عليه كل ناعور وبحر والكؤوس دائره والشموس في ايدي السقاة سائره والسحاب ذيولها مجروره واعين لؤلؤها على بسط السندس منثوره والبرق لامع والمزن هامع والراح تجلى والقهوة للشاربين تحلى والساقي دار بكاسه ولم يلطافته شمل جلاسه والتفاح من مجامره فاعبق والنرجس تطاول تخوم الاحداق فاطرق ولسان الشمع قد طال والعود زعق وقال

يا ايها الملك الذي بسطت له   بالجود كف دهرها لم تقبض

دنياك قد وعدت بانك لم تزل   في نعمة وسعادة لم تقبض

وفي صدر المكان سنقية وشاذروان فلما راى الجدول وقد اصابته من العين نظرة وتغير وسقط عقد لؤلؤه وتنثر نظر اليه ابن تميم فقال

يا حسنه من جدول متدفق   يلهي برونق حسنه من ابصرا

ما زلت انذره عيونا حوله   خوفا عليه ان يصاب فيعثرا

فابى وزاد تماديا في جريه   حتى هوى من شاهق فتكسرا

قال فسر الملك المنصور بابياته واحب استطلاع جنياته وامره بالجلوس اليه وجعله ارفع القوم لديه ولم يستقر به المكان ولا قعد ولا استكان حتى تحرك المجلس لغلام ورد كانما يبسم عن برد فقال له المنصور بصوت يخفيه ما تقول فيه فقال ابن تميم ارتجالا

بابي اهيف تبدى وحيا   بابتسام عدمت منه اصطباري

فاراني بوجهه وثناياه   نجوما طلعن وسط نهار

فقال الملك بشرا وقد اسفر وجهه وتبرى الا انشد بيد

النفاد من المدام ولو قرع بالملام فهل تقدر على استلانته وتسهيل
باسه واستهانته فانقطع المقال حتى التفت اليه ابن تميم وقال

ابنتي هاصرفا لاجل خمارها وذلك شيء لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الخمار وعاطها هنيئا مريئا غير داء مخامر

فكاد الغلام يسطو عليه كالعاتب وقال له ما هذه كالعاتب فقال

صفراء لو لاحت لشمس الضحى من قبل ان تطلع لم تطلع
احسن ما توصفها انها لم تجتمع والهم في موضع

فقال الغلام بل اشرب خيرا منها ودع المثنى عنها ثم اتى
بركة وعبث من مائها وارى وجهه خيال الخمرة في سمائها فقال

ابن تميم بديها وارتجالا وقد نهب اعمارا وآجالا

ابدى الذي اهوى بغفيه شاربا من بركة راقت وطاب مشرعا
ابدى لعيني وجهه وخياله فارتني القمرين في وقت معا

ثم لم يزل به حتى شرب ولزمه عامة ليله وطرب فلما
طلع ذكاء وانار الصبح واضاء شكر له الملك المنصور حل
عقدة الغلام وقال مثلك من سحر بالكلام

المقامة الثانية

حدثني لو اله الالي ابو البركات الرجبي فقال هجم علي في ليلة تحالم
السهاد بعساكره وتبدد عسكر الرقاد ببوادره وشرد بسطوته جمع
النوم من مهجة القلب والناظر وخيم في الاماق والمحاجر فقلت
لمرحبا بالحبيب الزائر والجليس الانيس المسامر الذي لا يمل من زيارته
ولم يفهم من عبارة فضلا عن الاشاره ولم يتصفح في الزيارة كتبا
ولم يتفقه زر غبا تزدد حبا فدمدم وهمهم واعرب فاعجم
واوضح فابهم واظهر فادغم وافصح بلسان معرب اذا كنت ماكول
الطعام فرحب وبين بابلغ لسان ان زيارة الصديق في كل
آن معدودة من الاحسان اما سمعت قول الشاعر في حق المحب الزائر

اذا حققت ودا من صديق فزره ولا تخف منه الملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك في زيارته هلالا

فصدقت مقالته وانا منه على وجل واكرمت مثواه مكره اخاك لا بطل

فطال الليل وزاد في التمادي فسمعت طارقا ينادي في النادي شعر

ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

فقمت من مضجعي وقد بل ردني دمعي متحيرا في امري متاسفا على ما
فات من عمري وقلت ايها الطارق في ظلمة الليل الغاسق هل لك
في المنادمة والتعلل والمكالمة ثم سلم وجلس وتنفس بقبس
فقلت يا من شنف السمع بدرره اذكر لي شيئا في طول الليل وقصره
فقال

وليل كواكبه لا تسير ولا هو منها بطيق براحا
كيوم القيامة في طوله على من يراقب فيه الصباحا

مقيم ليس يبرح وعاجز ليس يبرح بدره بنجومه لا يندب وغائب ضوء
سفره لا يؤوب لا يبلى جديد منحه ولا يجنح الى الحركة ساكن جنحه عليه
لا يرجى صلاحه وصباحه لا يلوح مصباحه قطع الطريق على السحر
وعذب المحبين بالسهر كما قال الكئيب المستهام والمؤرق والناس نيام

ايها النائمون حولي اعينوني على الليل حسبة واتكادا
حدثوني عن النهار حديثا وصفوه فقد نسيت النهارا

كانه صريع راح او طائر مقصوص الجناح او اسير يتخبط في قيده
او بحر يمنع الجزر عن مده او شيخ ليس له على النهوض اقتدار او ضرير
لا يبصر بطرفه النهار

او هائم عجز تقطع الفلا قد حار لا يدري بمن يهتدي
او جيش زنج بالثرى قد ثوى او دارة حيث انتهت تبتدي

واعلم ايها البصير الناقد انه يطول على المهجور الفاقد ويقصر على المردد والراقد كما قال الشاعر

ليلي كما شاءت فان لم تزد طال وان زارت فليلي قصير

فانه وصف الليل وغرابه لم يرفع له جناح ولم يتقد فحمه بنار الصباح
فقلت له ايها الامام اسمعني شيئا في وصف الايام فقال وارع
القلب في البلبال

لله ايام تقضت لنا ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شيء سوى ان نتمناها

حيث الوقت معين وماء الشبيبة معين ونشر الحبر فائح ونور الهنا لائح والحبيب مجيب

والرقيب غير قريب   وغصن الصبا غض رطيب   والدهر غضيض
الطرف   والسعادة ممنوعة من الصرف ؞
والشمل مجتمع والجمع مشتمل   على الجميل وحسن الخَلق والخُلق
يا اخا الادب الى كم ذا الحرص والداب   والجد والنصب والكد
والتعب   الايام كثيرة الملال سريعة الزوال   انجمها غراره
واهلها غداره ؞ ومن عرف الايام معرفتي بها   وبالناس
روّى رمحه غير راحم   تسترجع المواهب وتفرق الحبائب
دنامها ذميم ومسالمها سليم   تحل العقود ولا تحفظ العهود
تكدر الصافي من الشراب   وتعد الظامي بورود السراب   لقد
سقط من تمسك بعراها   وتعب من قصد الراحة في ذراها
ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار
فلما آن لنسمات السحر ان تتخطى   ولعيون النجوم ان تتنجى   وحان
ان ترعى الغزالة بنفسج الظلام   وان تنشر لسلطان الصباح الرايات
وترفع الاعلام   قمت كالمخمور   وقلت من فرط الفرح والسرور
ولرب ليل في الهموم كدمل   صابرته حتى ظفرت بفجره
ثم قام لوداعي ولعهده مراعي ولي داعي فقلت له زدني وجنبني
خطابك فدني   فقال بعد ان تنفس الصعداء ويكى بدل الدموع
الدماء   وكاد ان يقضي نحبه ويفارق رهطه وصحبه   ضع
اوزار الاوزار   واتق من لا تدركه الابصار   وسبحه بالعشي
والابكار   وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

محمد اسعد فخري زاده

فتىً فاز بالقدح المعلى من العُلى   فريد لهذا العصر كالجوهر الفرد
هو العالم المفضال والفرقد الذي   لاهل النهى ما زال في نوره يهدي
مطالع اقمار الندى فوق كفه   وغرته المجتلى كوكب السعد
كريم حليم راجح العقل كيس   تشاد له بين الورى راية الحمد
اغر اذا هزته نغمة معتف   تبلج عن اكرومة وندى عد
واخلاقه ابهى من الروض نضرة   تضيق المحيا للنزيل وللوفد

اخص

اخص به المولى محمد اسعد   لحوى سبل العليا في حوزة المهد
هذا المولى بدر سماء الفضل وذكاها   الفائز من ضرب القداح بمعلاها
هو البحر الذي عز له المماثل   وقصر عن مباراته المناضل   وقف
على روض الادب فقطف منه نواره   وغاص في بحر العلم فاستخرج من دره
كباره   هزار دوحة البلاغة المطرب بنغماته   وخطيب منبر الفصاحة
المعرب باياته   حديد اللسان ثبت الجنان   لا تغمز قناته
ولا تقرع صفاته   شعره يشعر بدقة فكره   ويظهر للسامع
نوافث سحره   شم من زهر العلم اقحوانه وعراره   وجنى من تباشير
ربيعه بهاره   نثره يزري بمنثور الحدائق   ونظمه يفوق
العقد الرائق   جد في المعارف منذ فطامه   واجتهد في
العوارف قبل ابان احتلامه ؞   ما ان ارى مثلاً له فيما ارى
ان الكرام قليلة الاولاد   دون نسبه مناط العيوق وحسب
اعز من بيض الانوق ؞   نسب طاهر ومجد اثيل
وفخار عال ومجد جزيل   فرع شجرة المجد الاثيل   وغصن
دوحة الفخر الجليل   بلغ في العلم ذروته   وتسنم من الفضل
صهوته ؞   وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها
ويجهد ان يأتي لها بضريب   ذو المجد الذي تقصر عنه رضوى
وثهلان   وتتقاعس دونه الخورنق وغمدان   رضع العلم شطره
ومارس المعضلات فانقادت بالطوع اليه   واقر له بالفضل
اقرانه واذعنت له بالادب اخدانه   نبغ في الادب وتتبع
كلام العرب ؞   اني لاقسم لو تجسد لفظه
لابت نحور الغانيات الجوهرا   طاب اصله وفرعه   وتنزه
عما يريب بصره وسمعه   وتخلص من الدنس محتده ونجاره   وعلى
على الجوزاء شرفه وفخاره   كريم الشمائل مولى الفواضل
له يد برعت جوداً بنائلها   ومنطق دره في الطرس منتثر
فخاتم كامن في بطن راحته   وفي انامله سحبان مستتر
فرع الشجرة النبوية   وفخر السادة الفخرية ؞

لاعزو ان فاق الانام بفضله   ومن الحجارة اثمد في الاعين
اخلاقه يحاكيها المسك لولا فارته   وسجاياه يشابهها الورد لولا
مرارته   فالمطري وان اطنب واطال واسهب لم يبلغ عشر العشر من ذاك
والعجز عن درك الادراك ادراك   من كان فوق محل الشمس موضعه
فليس يرفعه شيء ولا يضع   تخلق بحسن الوفاء ورفعت له راية
المدح والثناء   واتخذ المودة ديدنه وشنشنته   وغرس
المحبة في فؤاده فصارت خلقه وسجيته   فكانه محب اضنته الكآبه
او عاشق تخللته الصبابه   عزت نظائر امثاله وضن الدهر
بان ياتي على مثاله   وهو الهمام المقدام   والسميدع الضرغام
فتى الحرب ان هاجت وجاشت حماتها   رضاها بمسنون الغرارين قاضب
نماه الى العليا سراة اماجد   مناجيب من عليا لوي وغالب

ولما نبت ريحان العذار حول التفاح والجلنار   ودب نمله حول
النار ودار   وخط خط الكمال على صفحات الخدود   وزهى
آس العذار في تلك الورود   وورد في حديقة وجهه البنفسج
ونظم فوق صفايح العاج سمط السبج   ودارت على البدر
هاله   ولبس من الجمال افخر غلاله   واحيى سنة جده وفاح
نشر عنبره وندّه   ارخت ذلك العام   الذي عمت بركته الانام

يا اسعد الناس ويا   من بالبها متوج
يا نجل طه المصطفى   يا من فدتك المهج
اليك من دون الورى   غدا الفخار احوج
مذ كنت طفلا مرضعا   بك المعالي تعرج
يا فرع خير من غدا   يفوح منه الارج
سفن النجا اباوه   بهم يكون الفرج
هم اهل بدر في الملا   فما عليهم حرج
حكى الصباح وجهك   الوضاح منه البلج
وهالة البدر حكت   عذار مسك يخرج
احييت فيها سنة   المختار نعم النهج

وقد اتى تاريخها   عذاره بنفسج ١١٧١ سنه

ومما قلت في هذا المليح صاحب الوجه الصبيح   من الشعر والمديح
فكثير يضيق عنه صدر الكتاب   لان هذا المولى رفيع الجناب
حري بان يمدح   وينوه باسمه ويصرح   ومن بعض ما قلت

الا يا نسيم البان والشيح والرند   لقد زدتني شجوا وهيجت ما عندي
واججت نارا في الحشى بعد ما خبت   واظهرت سرا كان خاف عن الوجد
وجددت عهدا بالعذيب وبارق   وانشبت قلبا كان نخالين الود
وذكرتني ايام عهد مواصلي   وقد زادني مسراك وقدا على وقد
وقد شاقني صدح الحمائم ضحوة   على الايك اذ كادت باسرارنا تبدي
وكم شببت في ذكر جيران رامة   فاجرت دموع العين في جيرة الرند
فواها على عصر تقضى بقربهم   ويا لهفي بانوا وهل لهفي يجدي
اموت بهم شوقا واحيى بذكرهم   واشرق ان صدوا وما قصدهم صدي
وان خطروا يوما ببالي حسبتهم   ركائب عيس في الدياجي بهم تحدي
يمينا لهم اني مقيم على الهوى   وان آثروا قتلي وان قصدوا بعدي
فحيا الحيا حيا بهم بقربهم   وصب عليه صيب المزن والرعد
فهم جيرة جاروا على الصب عنوة   وقد حققوا شوقي انهم بلا حد
وظنوا باني ليس لي ملجأ لذا   اصروا على قتلي وجاروا على عمد
وما علموا ان انتسابي قد غدا   الى اسعد رب الحيا العلم الفرد
الى بحر جود في المكارم والندا   الى فخر ارباب المفاخر والمجد
الى ماجد قرم همام سميدع   الى من غدت انواله للورى تهدي
الى باسل ليث الكتائب في الوغى   الى طود علم شامخ جل عن هد
همام له صيت وشان وسطوة   تسير بها الركبان في الصين والهند
وقرم له عزم وحزم وهمة   بها تضرب الامثال في الطعن والطرد
وان له جيشا وجيشا احضا له   ويتبعه جيش من الوحش والاسد
غدا فخره في ذاته وفعاله   وان كان اصل الفخر بالاب والجد
وهذا وقد اضحى سليلا لحيدر   وفرع رسول الله شبل النبي الاشد

ايا ديه لا يحصى نداها وطولها وليس لها كفو سوى الشكر والحمد
تتابعت الوفاد حتى كانهم لطيب ذراه يقصدوا جنة الخلد
فلا زال مرفوع الجناب مظفرا ولا زال في افعاله للورى مهدي

باب في الصبابة وما يتعلق بها

الصبابة رقة الشوق وحرارته وان تفضل على حلاوته مرارته وارتباط علائق القلب بمن هي له ومداومة الهيام والوله وملازمة الهوى وشدة حرقة الجوى والتشوق الى حبه ونحول اعضائه وهيام قلبه وسفر القلب الى المحبوب وشوق القلوب عليه لا الجيوب ونزوع النفس الى روحها واشتياق الزجاجة الى صبوحها وذهاب العقل والاشتغال من غير شغل والهيام على الراس والاستيناس بغير الناس وذهاب الحب به اقصى المذاهب والشغف المليح والدموع سواكب وحرقة القلب والحشى ولاعج الاشواق قد فشى وفرط الحزن والوصب وشدة الكمد من غير الم ونصب وكثرة البرح والبلبال واختلاف لوانه في كل حال والسهر الملازم والتاوه الذي له كضربة لازم والتهاب النار في الجوانح وتعطيل الاعضاء والجوارح وكم مدح العشق عاقل وما ذمه الا الجلف الجاهل هيهات فات من ذمه المطلوب ومن اين للوجه المليح ذنوب ومن خصاله الحميدة واوصافه العديدة وفضائله المزيدة ما قاله العلامه قدامه العشق فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وترفعه اعلى مكان وتسخي كف البخيل وتجعله البحر العذب الطويل وتصفي الذهن الغبي وتجعله الاديب الرضي وتطلق بالشعر اللسان المعجم وتبعث عزم العاجز وان كان ابكم يذل لصاحبها عز الملوك وتستوي عنده السلطان والصعلوك وهو داعية الادب وجالبه لسان العرب وقائدة النشاط والطرب وهو اول باب يتفتق فيه الاذهان والفطن ويستخرج به دقائق الافكار على احسن وجه حسن واليه

تستروح

61

تستروح الهمم وتحسن الاخلاق والشيم ويؤنس جليسه بحسن الخطاب ويمتع اليفه بلطائف الاداب وله سرور يجول في النفوس وفرح يسكن القلوب ويدفع البوس ٭ فوا عجبا للدهر لم يخل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واغاثة الملهوف وان حجابه رقيق وقربه الى الله حقيق ويرتاح للمعروف في طلب العلا لتحمد يوما عند ليلى شمائله

وقيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته وحسنت عباراته وظرفت حركاته وجادت رسائله وحلت شمائله ٭

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

قال الشريف وقد سئل عن العشاق فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرا وارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم ضعيفة وارواحهم بطيئة الانقياد لمقاودها عزيزة منيعة لرائدها حاشا سكنها الذي سكنت اليه وعقدت حبها الديه وكلام العشاق ومنادمتهم تزيد في العقول وتحرك النفوس وتطرب الارواح وتجلب الافراح

وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب

وقال الاخر

ولا خير في الدنيا بغير صبابة ولا في نعيم ليس فيه حبيب

ولولا العشق لكان كثير لم يعرف لهم اسم ولم يجري لهم رسم فهو الذي ابقى لهم على مر الازمان ذكرا مخلدا وادام لهم على مر الدهور وصفا معددا ٭

وددت لو ان الحب يجمع كله فيقذف في قلبي وينغلق الصدر
فلا ينقضي ما في الفؤاد من الهوى ومن فرحي في الحب ان ينقضي العمر

قال ابو المجاه رايت يوما في الطواف فتى نحيل الجسم بين الضعف يلوذ ويتعوذ ويتلو هذين البيتين

ان تسالوا عما لقيت من الهوى فانا الذي مارسته وعرفته
خالفت في رشفه الرضاب بوطيه وعذلت اهل العشق حتى ذقته

فقلت يا فتى ما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال بلى

والله ولكن الحب ملأ قلبي واخذ بعقلي ولبي واني لادعو الله ان يثبته
في خلدي مدة عمري ويجعله ضجيعي في قبري د ربت برا ولم اودي
هذا دعائي وله قصدت وفيه رغبت ما يعطي الله سائر خلقه
ثم مضى فقلت ذكرت هنا ما قال الاخطل وقد لامه عبد الملك
بن مروان على شرب الخمر فقال له ليت شعري ما يحملك منها واولها
مرار واخرها خمار فقال الاخطل اي والله ان بينهما نشوة لا ابيعها
بخلافتك هذه يا امير المومنين فاخذ هذا المعنى الشاعر فقال

ان يكن اول المدام كريها او يكن آخر المدام صداعا
فلها بين ذا وذاك هنات وصفها للسرور لن يستطاعا

وكم من عاشق هرب من الحب الى مواطن التلف ليتخلص من العنا والكلف
قال دعبل الشاعر كنت بالثغر فنودي بالنفير فخرجت مع الناس
فاذا انا بفتى يجر رمحه بين يدي فالتفت ونظر الي فقال انت
دعبل فقلت نعم قال اسمع مني واروعني وانشد يقول والدموع تهول

انا في امري رشادي بين جدي واجتهادي
بدني يغزو عدوي والهوى يغزو فؤادي

ثم قال كيف ترى قلت جيد والله فقال والله
ما خرجت الا هاربا من الحب ثم قاتل حتى قتل قال الصولي

وكان ابتداء الهوى لي مجونا فلما تمكن امسى جنونا
وكنت اظن الهوى هينا فلاقيت منه عذابا مهينا

وقال محمد بن محمد البريدي

كيف تطيق الناس وصف الهوى وهو جليل ما له قدر
بل كيف يصفو لحليف الجوى عشق وفيه البين والهجر

قال القاضي ابن عمرو محمد بن احمد البرقاني في كتابه تحفة الظرفا العشاق
معذورون على كل حال مغفور لهم في جميع الاقوال والافعال اذ العشق انما
دعاهم على غير اختيارهم فكن اللب بل اعتراهم على خلاف مرامهم الهوى
والحب والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور لا في المقضي عليه والمقدور
فقد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كانت لحامل ترى
يوسف الصديق فتضع حملها وجاء في تفسير قوله تعالى فلما

رايته

رأينه اكبرنه اي رأينه في اعينهن كبيرا وقطعن ايديهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج ولم يجدن الم الجراح ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه
وقال ابن وهب كن اربعين امراة فمات منهن تسعا وجدا وشغفا
بيوسف وكمدا عليه وما احسن قول احد بني عذرة حين قال له بعض
بعض العرب ما لاحد منكم يموت عشقا في هوى امراة الفها انما ذلك
ضعف نفس ورقة وجود بجد ونبر فيكم فقال اما والله لو رايتم الحواجب
الزج فوقها لنواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات
والعزى. وقال الفضل بن عياض رايت ابا السائب المخزومي وكان
من اهل العلم والدين متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم
العاشقين وقو قلوبهم واعطف عليهم قلوب المعشوقين فقيل
له في ذلك فقال والله الدعا لهم افضل من عمرة من الجعرانة

ايها العاشق ليعذب صبرا فخطايا اهل الهوى مغفوره
زفرة في الهوى احط لذنب من غزاة وحجة مبروره

قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية قد فسر كثير من السلف قوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص
وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحمل ما لا يطاق وقد قال كامل

يلومونني في حب سلمى كانما يرون الهوى شيئا تمنيته عمدا
الا انما الحب الذي صدع الحشى قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

والعشق يختلف باختلاف العشاق وما جبلوا عليه من اللطافة ورقة
الحاشية وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع وغير ذلك
فمنهم من اذا راى الصورة الحسنة بات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش
ومنهم من اذا راى المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله من عمامته
كما قال الشاعر

وما هو الا ان يراها فجاءة فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

ومنهم من يكون استحسانا للشخص ثم يحدث له ارادة القلب منه ثم المودة
ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير هوى ثم عشقا ثم ولها وهو الخروج
عن حد الترتيب والتعطل عن التمييز ولهذا قال بعض العقلا انه سفه لمن

حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله جد وجده
هزل واوله لعب واخره عطب قال الشاعر

تولع بالعشق حتى عشق ... فلما استقل به لم يطق
راى لجة ظنها موجة ... فلما تمكن منها غرق
تمنى الاقالة من ذنبه ... فلم يستطع بل ولم يستفق

واما الجمال فانه لا يدرك كيفه ولا يعرف شبهه حتى كانه نكره لا يعرف
ومجهول لا يتعرف وقيل الحسن معنى لا تحيط به العباره ولا ينال له
الوصف * شي به فتن الورى غير الذي يدعى الجمال ولست ادري ما هو
وقيل الحسن وضاءة وصباحة وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في
البشرة وقيل الحسن تناسب الخلقة واعتدالها واستواها وقال
بعضهم الحسن الظرف في القد والبراعة في الجيد والرقة في الاطراف
والخصر والشان كله في الكلام واحسن الحسن ما لم يجلب بتزين قال امرء القيس
الم ترياني كلما جئت زائرا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

واما المحاسن فهي النكت التي هي الغاية في الاستحسان والاستظراف
كالملاحة في العين ونكتة الملاحة الدعج والحسن في الفم ونكتة
الحسن الفلج والطلاوة في الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق في الخد
والحلاوة في الوجنة ونكتته الضرج قال صاحب ديوان الصبابة ومما يستحسن
في المراة طول اربعة وهي اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة
يدها ورجلها ولسانها وعينها والمراد به القصر المعنوي وبياض اربعة
لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها وحاجبها
وسواد عينها وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتيها مع لعس
واشراب بياضها بحمرة ودقة اربعة انفها وبنانها وخصرها وحاجبها
وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجيزتها وما هنالك وسعة اربعة
وجهها وجبينها وعينها وصدرها وضيق اربعة فمها ومنخرها ومنفذ
اذنها وما هنالك قيل وجد جارية بهذه الصفة في زمن بني ساسان فقيل
لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

والشعراء كثيرا ما يشبهون اعضاء المحبوب بالحروف فالحاجب بالنون

والعين



المظفورة

بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والطرة
بالشين واحسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوري

ارسل فرعا ولوى هاجرا ... صدغا فاعيى فيهما واصفه
فخلت ذا من خلفه حية ... تسعى وهذا عقرب واقفه
ذي الف ليست لوصل وذي ... واو ولكن ليست لعاطفه

وقال ابن النقاد

صنم الجمال صاده في عينها ... والنون حاجبها بخال ينقط
والميم فوها والحروف تالفت ... مكتوبة والصبر عنها يكشط

وقال الاخر

لا تقولي لا فمكتوب على ... وجهك المشرق نونا نعم
بحروف خلقت من قدرة ... ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها ... طرفك الفتاك والميم الفم

وقال شهاب الدين ابن الخيمي

ان صدغ الحبيب والفم والعا ... رض منه واو وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لما ... تم حسنا وبالعذار التمام
غير اني اراه وصل وداع ... فيه تقضي دواحنا والسلام

وقال بعضهم

حبيب تغالى قده حين سمته ... وقال قوامي رمحه ما تقوم
وخط عذاري اعجم الخال لامه ... ولم ادر ان اللام في الخد تعجم

ولصاحب ديوان الصبابة في تعريض في تعريض كتاب ورد عليه من بعض
الاصحاب رفضت النوم بعدك يا علي ... فلا تعجب لدمعي ان توالا
ووافاني كتابك منك غال ... حكت الفاته السمر الطوالا
وكم شاهدت من خط ولكن ... مثالك ما رايت له مثالا
لانا مست به الفات قطع ... وكم وصل به ضمن الوصالا
تعانق لامها طوعا يمينا ... واوفت ان تعانقه شمالا
ظننت اللام فيه عذار خد ... وخلت النقط فوق الخد خالا

واسى طالع الطاعات فيه ... يعلم لينه الغصن الكلالا

وقال القاضي الفاضل من رسالة كتبها الى موفق الدين خالد بن القيسراني منها فمن
الفات لفت الهمزات غصونها حمائم ومن لامات بقدها يحسدها المحب
على عناق قدودها النواعم ومن صادات نقعت غلل القلب الصادي والعيون
الحوائم ومن واوات ذكرت ما في جبهة الاصداغ من العطفات ومن ميمات
دنت الافواه من ثغرها لتنال جنى الرشفات ومن شينات كانها التباشير
في تلك الثغور ومن دالات دالة على الطاعة لكاتبها بانحناء الظهور
ومن جيمات كالمناشير تصيد القلوب التي تخفق لروعات الاستحسان
كالطيور وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وخالد فيها خالد
وتحيته فيها المحامد ويده تضرب في ذهب ذائب والخلق في حديد
بارد ومن ارباب الصبابة واهل الهيام والكآبة من قنع من محبوبه
بالنظر ومات من غير خبر ومنهم من اصبح دونه في العفاف
واقام سالف محبوبه مكان السلاف ومنهم من خلع العذار واحتج
بقول الشاعر في العقار

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فجمع بين ذات العقود وابنة العنقود
ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة كما قال الشاعر

ان اكن قد جنيت في السكر ذنبا ... فاعف عني باراحة الارواح
اي عقل يبقى هناك لمثلي ... بين سكر الهوى وسكر الراح

ومنهم من لم يصغ لعاذل والعاذل عنده غير عاقل كما قيل

لو راى وجه حبيبي عاذلي ... لتفارقنا على وجه مليح

ومنهم من لا يطيب له العشق الا بالذل كما قيل

اليكم تذل النفس وهي عزيزة ... وليس تذل النفس الا لمن تهوى
فلا تحوجوها ان تذل لغيركم ... وتسال من يسوى ومن لم يكن يسوى

قلت وكم ملك قاهر وسلطان قادر تذل لهيبته الاملاك وتذل عن
لسطوة سيفه الفتاك هدم الهوى اركانه واذل عزه وسلطانه
فقصر جفنه في الليالي الطوال واوقعه مع عقيلة الحسن في اسر الاعتقال

فقال

فقال اما يكفيك انك تملكني ... وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضى احسنت زيدي

حكى انه كان للمتوكل غلام اسمه شفيع وكان المتوكل يجن به جنونا فاصطبح يوما
ان نادم حسين بن الضحاك وبرى ما بقي من شهوته وكان قد اسن فاجرم
وسقاه حتى سكر فقال لشفيع اسقه فسقاه وحباه بوردة وكان على شفيع
ثياب موردة فمد حسين يده الى ذراع شفيع فقال المتوكل يجس احض خدمي
بحضرتي فكيف لو خلوت به ما احوجك الى اساءة الادب وكان المتوكل قد غمز
شفيعا الى العبث به فدعا بدواة فكتب هذه الابيات

وكالوردة الحمراء حيا بوردة ... من الورد يمشي في قراطق كالورد
تمنيت ان اسقى بعينيه شربة ... تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم يكن فيه ليلة ... خليا وكنى من حبيب على وعد

ولا بد ان تكون بين المحب والمحبوب مشاكلة في نفس الامر او تعارف سابق في
عالم الذر كما قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس فاحسن في الاقتباس

محبة ما عرفت الدهر سلوتها ... تسري مع النفس او تجري مع النفس
وما لها آخر لكن اولها ... تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر نادى البشير بها ... اهلا بمن نهى طهرا من الدنس
اشهى على القلب من انس على وجل ... ومن مجال الكرى في الاعين النعس

ومنهم من يحب محمود الوصف فيفنى بمحبته ومن غير نظر اليه يتقلى بنار
صبابته وينشد فيه الاشعار ويهيم في الليل والنهار كما قيل

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا لمن لا ترى تهوى فقلت لهم ... الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

وقال الخضري

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يرعاك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال مظفر الدين

قالوا عشقت وانت اعمى ... ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها ... فتقول قد شغلتك وهما

وخياله بك في المنام ... فما اطاف ولا ألمّا
من اين ارسل للفؤاد ... وانت لم تنظره سهما
ومتى رايت جماله ... حتى كساك هواه سقما
وباي جارحة وصلت ... لوصفه نثرا ونظما
والعين داعية الهوى ... وبه يتم اذا انتما
فاجبت اني موسى ... العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ... ولا ارى ذات المسمى

وقال صاحب ديوان الصبابة

وحيات وجهك وهو بدر مشرق ... قلبي عليك كما علمت واشفق
يا من اذا ما لاح آس عذاره ... امسى ولي في العشق غصن مورق
ما لاح خدك بالعذار مكاتبا ... الا ظننت بانه لي معتق
كم قد رقصت على السماع بذكره ... والاذن تقبل العين قالوا تعشق

وكثير من اوقعه النظر في الضرر المؤدي الى السهر اذ هو داعية الارق وزيادة الحرق فهو سهم مسموم يمكن استدراكه واسيره يرجى فكاكه كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

وقال الصوري

غرست الهوى باللحظ ثم احتقرته ... واهملته مستانسا متسامحا
فلم ادر حتى اينعت شجراته ... وهبت رياح الوجد فيه لواقحا
فامسيت استدعي من الصبر عازبا ... عليك واستدعي من النوم نازحا

وقال اعرابي

أوحشية العينين اين لك الاهل ... أبالحزن حلوا ام محلهم السهل
وايت ارض اخرجتك فانني ... اراك من الفردوس ان فتش الاصل
ففي خبرينا ما طعمت وما الذي ... شربت ومن اين استقل بك الرحل

لان علامات الجنان مبينة ... عليك وان الشكل يشبهه الشكل

اقول والله ان هذا لهو السحر الحلال والعذب الزلال ومثله

اريني مكان البدر ان افل البدر ... وقومي مقام الشمس ان بعد الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها ... وليس لها منك التبسم والثغر

ولنذكر مناظرة وقعت بين القلب والعين ولوم كل منهما لصاحبه من غير مين اقول لما كانت العين رائد ومحبة القلب انه وهي لها لذة النظر وهو له لذة الظفر كانا في الهوى شريكا عنان وفرسا رهان فلما وقعا في السهاد والحرق واضر بصاحبهما الارق قال القلب لطرفه الجاني ما قاله الارجاني

تمتعتما يا ناظري بنظرة ... واوردتما قلبي اشر الموارد
اعيني كفا عن فؤادي فانه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقال المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

وقول الاخر

نظر العيون الى العيون هو الذي ... جعل الهلاك الى الفؤاد دليلا
ما زالت الالحاظ تغزو قلبه ... حتى تشحط بينهن قتيلا

وقال ابن مدرك

جرحت بلحظي خد الحبيب ... فما طالب المقلة الفاعله
ولكنه اقتص من مهجتي ... كذاك الديات على العاقله

فلما سمعت العين انشاده وفهمت مراده اشارت اليه واخذت في الانكار عليه فقالت يا للعجب من ظالم يتظلم واخرس يتكلم من الخبر الذي شاع وذاع وملأ الاسماع انك انت الملك ونحن الاتباع ترسلني فيما تريد كالبريد وتعقب ذلك بالتهديد اما سمعت قول ابي هريرة القلب ملك والاعضاء جنوده فان طاب الملك طابت جنوده وان خبث خبثت وقال سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد بها الجسد سائره فبين ذنبي وذنبك اذ ذاك كما بين عماي وعماك

فقال علام الغيوب انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فلما
سمعت النفس ما دار بينهما من الجدال قالت في الحال

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي ... ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتفي

وقال الاخر

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا ... تبكي وانت الذي حملتني الجزعا
فقال طرفي له فيما يعاتبه ... بل انت حملتني الامال والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه ... كلاهما بطويل السقم قد قنعا
نادى كبدي لا تعتبا فلقد ... قطعتماني بما لاقيتما قطعا

وقال اخر

تالله ما ادري بنفسي لومها ... على الحمام عيني القريحة ام قلبي
فان لمت قلبي قال عيناك ابصرت ... وان لمت عيني قالت الذنب للقلب
فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي ... فيا رب كن عوني على العين والقلب

واما سحر الجفون ونبل العيون فهو القاتل للعشاق على الاطلاق
والموقع في التلف من غير كلف ومنه يقول نشاد

انا والله اشتهى سحر عينيك ... واخشى مصارع العشاق

وقال عبد المحسن الصوري

بالذي الهم تعذيبي ... ثناياك العذابا
ما الذي قالته عينا ... ك لقلبي فاجابا

وقال الغزي

لو لم امت باللحظ قال العذل لي ... ما قيمة السيف الذي لا يقتل

وقال الملك الناصر

بابي اهيف اذا رمت منه ... لثم ثغر يصد في عن مرامي
فمن حمى خده بسور عذار ... مقلتاه اضحت عليه مرامي

وقال ابن النبيه

يصيد بطرفه التركي عني ... صدقتم ان ضيق العين بخل

وقال رشيد الدين الفارقاني

ان في عينيك معنى ... حدث النرجس عنه

ليت

ليت لي من غضه سهم ... ما فقي قلبي منه

وقال شمس الدين محمد بن العفيف

لحاظك اسياف ذكور فما لها ... كما زعموا مثل الارامل تغزل

وقال ايضا

قضاة الحسن يا صنعي بطرف ... تمنى مثله الرشأ الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب

وقال صاحب ديوان الصبابة

حبيب نازل في كل قلب ... وسيف لحاظه يهوى النزالا
يرى قتل المحب بلا دليل ... ولا سيما اذا ابدى الدلالا
اذا استقبلت سيف اللحظ منه ... رايت الموت من ناصيه حالا

وقال ايضا

تغار الشمس منه حين يبدو ... كغصن البان في خضر البرود
باطراف من الحناء حمر ... والحاظ كبيض الهند سود

وله ايضا

آلت لواحظه على اهل الهوى ... الا ترى قتلا بغير مهند
يرنو فصارم لحظه في جفنه ... ماضي الغرار ولم يسن باثمد
واذا تجرد للمحب فلا تسل ... عن سيف جفن كالحسام مجرد

واما ما يعتري المحب عند رؤية محبوبه من خفقان قلبه وطيران عقله
ولبه فسببه ان للحب سلطانا على قلب محبه فاذا راه خفق و
ارتعد وطار لبه وقيل سببه انفراج القلب له ومبادرته
الى تلقيه فيهرب الدم فيرتعد ويظهر خافيه ويظهر الاضطراب
والرعد وينسى كل احد ومنه قول ابن الفارض

لا تنكروا خفقان قلبي ... والحبيب لدي حاضر
ما القلب الا داره ... ضربت له فيه البشائر
ومشبه بالغصن قلبي ... لا يزال عليه طائر
حلو الحديث وانها ... لحلاوة شقت مرائر

وقال معين الدين

اما والله لولا خوف سخطك   لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا   وليس هما سوى قلبي وقرطك

وقال اخر واجاد

لم انسه اذ قال ابن تخلني   حذرا علي من الخيال الطارق
فاجبت في قلبي فقال تعجبا   ارايت عمرك ساكنا في خافق

وقال ابن الانباري

حتى اذا مالت به سنة الكرى   زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه   كي لا ينام على وساد خافق

واما ما يعتري المحب من صفرة الوجل وحمرة الخجل وعقد اللسان والتلجلج في البيان فانه اذا وقعت العين في العين هرب الدم فقال اليه شدة القلب الى ابن وتشتعل حرارته فتجمد بعد الوقود ويسقط قلبه من الفزع ولسانه معقود فيصفر لونه ولا يمكن ستره وصونه وقالوا صفرة اللون يولدها الفزع والبوس والغم والسقم واما حمرة اللون فانها من الفرح والسرور والصحة والحبور قال المرزباني قال لي ابن دريد سمرت ليلة فلما كان اخر الليل اغمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي ومسك بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت قال ابن ناجيه من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده   اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المحبوب صرفا فسلطوا   عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

وقال المتنبي

قالت وقد رات اصفراري من به   وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال بدر الدين

نصيفر لوني حين انظر وجنة   منها تعلم حسنه الورد الجني
يفنى الزمان وليس يفنى حبه   وقد انحنيت ولا اراه ينحني

ومنهم من غلب عليه هواه حتى غار على محبوبه من كل من راه حتى من اهله ونفسه وثيابه ومن مرور النسيم عليه في رواحه وذهابه .

ويغار عليه من نظر العيون والجنون كما قيل فنون وفيه يقول الشاعر

اغار عليك من نظري ومني   ومنك ومن عيونك والزمان
ولو اني خباتك في فؤادي   الى يوم القيامة ما كفاني

وقال اخر

اغار اذا انست في الحي انة   حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وهذا ماخوذ من بيت المتنبي وهو

لو قلت للدنف المشوق فديته   مما به لاغرته بفدائه

والمتنبي اخذه من قول ابي العباس بن الاحنف وهو

لم الق ذا شجن يبوح بحبه   الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك واني بك واثق   ان لا ينال سواي منك نصيبا

وقال البحتري

اني لاحسد ناظري عليكا   حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي   هي فتنتي فاغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة   كي لا اراه مقبلا شفتيكا
خلص الهوى لك واصطفتك مودتي   حتى اغار عليك من ملكيكا

وقال كشاجم

وعذب بين قضيب في كثيب   تشارك فيه لين وانزعاج
اغار اذا دنى من فيه كاس   على در يقبله الزجاج
واشفق ان دنى المصباح منه   على بدر يقابله سراج

وقال ابو تمام

بنفسي من اغار عليه مني   واحسد مقلة نظرت اليه
ولو اني قدرت طمست عنه   عيون الناس من حذري عليه
حبيب بث في قلبي هواه   وامسك مهجتي رهنا لديه
فروحي عنده والجسم خال   بلا روح وقلبي في يديه

واما ديك الجن الحمصي فان غيرته بلغت به حد الجنون وانتهت به الى اقصى غايات الغيرة التي لغيره لا تكون وحكايته من اعجب الاعاجيب وهذا مع انه اديب اريب وهي انه كان يهوى جارية وغلاما له فمن

شدة حبه بهما وغيرته عليهما خشي ان يموت ويتمتع بهما غيره بعده فعمد
اليهما فذبحهما بسيفه واحرق جسديهما وصنع من رماد الجارية برنية
للخمر ومن رماد الغلام برنية اخرى كذلك وكان يضعهما في مجلس انسه
عن يمينه وشماله وكان اذا اشتاق للجارية قبل البرنية المجبولة من رمادها
وملأ منها قدحه وانشد ابياته فيها ومن بعضها

يا طلعة طلع الجمال عليها   وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما   روى الهوى شفتي من شفتيها
واجلت سيفي في مجال خناقها   ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الثرى   شيء اعز علي من نعليها
ماكان قتلتها لاني لم اكن   ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحسنها   وانفت من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام قبل البرنية المجبولة من رماده وملأ قدحه منها
وانشد قوله فيه

اشفقت ان يرد الزمان بغدره   او ابتلي بعد الوصال بهجره
قمرا انا استخرجته من دجنه   لبليتي وانرته من خدره
فقتلته وله علي كرامة   ملء الحشى وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نائم   والحزن يسفح دمعتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده   بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه   ويكاد يخرج قلبه من صدره

ومن خصائص الحب الكتمان على قدر الامكان وهم في هذا اسفار وتون
وبسرهم لا يبوحون حتى عن انفسهم كما قيل

وقائلة مابال جسمك لا يرى   سقيما واجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح   لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

ومما قيل في حفظ السر

فلا تخبر بسرك بل امته   وصير من حشاك له حجابا
فما اودعت مثل النفس سرا   ولا اغلقت مثل الصدر بابا

وقال عبد الله بن طاهر

وما السر في قلبي كميت بحفرة   لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا

ولكنني

ولكنني اخفيه حتى كانني   من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال بشار

لاخرجن من الدنيا وحبكم   بين الجوانح لم يعلم به احد

وقال ابن عباس الاحنف

باح دمعي فليس يكتم سرا   ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي   فاستدلوا عليه بالعنوان

واما مطل الحبيب ورميه النار في قلب محبه الكئيب فيعمل ما يشاء بصبه
ويقتله بسيف حبه فهذه سنة بين ارباب الحسن مسنونة وطريقة
لاهل الملاحة مأمونة على ان الواله الذهلان يزداد غرامه وتتقد
بقلبه النيران وكثيرا ما شكى المحب لحبيبه لوعة الهوى ولذعة الجوى
وابان له النحول واظهر له الذبول فظن نفعه فضرم وعيل
صبره فما امره فاصبح من تمادي كثرة بداه عليلا ولم الشكوى له غليلا
قال ابن عباس بن الاحنف

كان لم يكن بيني وبينكم هوى   ولم يك موصولا بحبلكم حبلي
واني لاستحيي لكم من محدث   يحدث عنكم بالملالة والمطل

وقال اخر

وصيرت لي ذنبا ولم اك مذنبا   وحملتني في الحب ما لا اطيقه
وما طلبي للوصل حرصا على اللقا   ولكنه اجلا اليك اسوقه

ولصاحب ديوان الصبابه

لم اطلب الوصل من اجلي فديتك يا   من زاد حظي سوادا منه شامات
لكن خشيت بان تبلى بعشق رشي   يقتص لي منك والدنيا مكافات

وقال اخر

قد اكثر الناس انواع الحديث بنا   وفرق الناس فينا ظنهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم   وصادق ليس يدري انه صدقا

وقال ابن السرادي الشاعر المشهور

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي   واظن من شغفي بانك منصفي
واصد عنك مخافة من ان يرى   منك الصدود فيشتفي من يشتفي

وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان

لو لم اكن في دبنة ارعى لها العهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت سري في هواك ولذ لي خلع العذار ولج فيه مؤنبي
لكن خشيت بان تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

وقال الاخر

يجني عليك اذا خلوت كثيرة فاذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني الله يعلم انني مظلوم

وقال المكرم

الناس قد اثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي ادري وتدرينا
ماذا يضرك لو صدقت ظنهم بان تحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة بالعفو اجمل من اثم الورى فينا

حدثنا الوالد الاديب المقامة الثالثة ابو البركات الرجبي فقال
بينا انا جالس في ازنه المجالس مع اصحاب كالبدور في حالك
الديجور نتذاكر احاديث الغرام وننثر درر الكلام فقطن
لنا الدهر المبدد فآبا وفرقنا شذر مذر وايدي سبا
فبقيت وحدي فزاد غرامي ووجدي والح بي الهوى
واجج لاعج الجوى فركبت مهري ولم اعلم بما كان من امري
وسرت لاسلي القلب في بعض الحدائق وانزه الطرف بسلسلها
الرائق واخلو في مخيلتي بالحبيب واحظى منه باوفر نصيب
فاجلسته على كرسي القلب الذي هو سرير سلطنته واوقفت
على شريطة الخدمة سائر رعيته فما زلت انادمه في روض
الخيال واعاتبه بما اودع القلب من البلبال واعلل القلب
الكئيب بالامال واتمنى على الزمان المحال واتعلل بعسى ولعل وليت
اذ بدى ممتطيا ظهر الكميت فقلت الان غصن التمني قد اثمر
وليل التخيل قد اقمر ونال القلب ما تمناه وذلك لطف الله
وقت من شغفي وقد زال سقمي وكلفي وتلقيته بالترحاب
ودعوته فاجاب وهو يختال بين الخمائل والشمول تلعب
بتلك الشمائل والزهر يميد لرؤيته الاعناق والغصون

تستتر

تستتر حياء منه بالاوراق ففرشت الخدود لتلك القدود و
والنواظر لها بتلك العيون الفواتر وبسطت بساط الجبين
لدرر الثغر الثمين وقلت مخاطبا له من فرط الوله

لنفسي من اغار عليه مني واحسد مقلة نظرت اليه
ولواني قدرت طمست عنه عيون الناس من حذري عليه
حبيب حل في قلبي هواه واسلك مهجتي رهنا لديه
فروحي عنده والجسم خال بلا روح وقلبي في يديه

فقال ايها النبيه مالي اراك معتزلا عن الناس مستانسا
بالوحشة اي ايناس راكبا صافنات الصفنات ضاربا
بطن المجلات فرقمت في خيص بيص وتحيرت في وقوعي وبيص
وتلعثم لساني فتحقق كتماني فقال اقسمت عليك بالدعج من العيون
والفلج من در الثنايا المكنون والضرج من ورد الخدود والبلج
من الجبين المشهود وبقوس الحواجب وبذوب الذوائب
وبالخصر الناحل السقيم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقلت
قسما بالسحر من العيون والنحر من ذلك الجيد الموزون وبالدر من
الثغر وبالبرق من النحر وبالعذب من اللما وبما بالثغر من در
نظما وبالجبين الوضاح وبالقوام الفضاح كنت مسرحا
فكري في روض ذاتك ومجريا طرف خيالي في حديقة صفاتك
فقال صدقت يا اسعد الناس ودا فصف محاسني فردا فردا
فقلت هيهات هيهات قصر الوصف عن هذه الصفات فنظر
الي شزرا واراني النجوم ظهرا فاطلت في محاسنه
نظري واجلت في معانيه قداح فكري وقلت وانا على وجل

ساحب ذيل الكحل وخد ودمثل الرياض زواه
ما لايام نوزها من زوال لم اكن من جناتها علم الله
ولكن لجرها اليوم صال يعوق سناها القمر ويشكو بضنا

حسنها

نسيم السحر نزهة المشتاق مراة لوجوه العشاق يخدشها
مر النسيم وتعرف فيها نظرة النعيم وجنا بها جنات

حركت من الخواطر السكنات تغير الجلنار والتفاح وتؤلف بين الماء
والراح وردها ريحه للارواح بلغه صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة كم لهما من قتيل وصريع وجديل وكم اسد قنصت وكم
بطل اسرت واما العيون فقد جمعت بين المنايا والمنون ٩
اعز الله انصار العيون وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا وان تك اضعفت عقلي وديني
تقتل وهي لاهيه وتسكر وهي صاحيه وتصول وهي كانسه
وتسبي وهي ناعسه عنها اخذ السحر اهل بابل ومنها عيون
النرجس ذوابل ازرت بعيون المها واين من البدر السهى
نفاثات في العقد لا يسلم من سحرها احد رمتها فنبال
وسحرها خلال اكتحلت بسواد الكحل والقلوب منها على وجل
فكم لها طريح بسهام الحاظها جريح وكم اصمت فوادا ونفت
رقادا واما الحواجب فانها حواجب ٩
ولما زادني اهواه ليلا وخفنا ان يلم بنا المراقب
فاوتر قوس حاجبه بسهم وابدى من حواجبه حواجب
فهي القسي الموتوره ونونات في صحف مسطوره اودارة هلال
اوذوابة الصارم القتال كم بها مفتون تجرع ريب المنون
الم ترانهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ن والقلم وما يسطرون
واما الجبين الوضاح فقد افتدا اهل الصلاح ٩
وله جبين واضح مثل الصباح اذا تبدى
اوابيض لهند اذ اهدى لنا الانوار عمدا
لا زال ينشر ضوءه حتى ظننت الصبح ردا
واضح كالمصباح ينادي في غيهب الليل طلع الصباح فحي على الفلاح
تحاكيه بيض الصفاح كانه قطعه بدر وهو الذي يسيركم في
ظلمات البر والبحر واما العذار فقد اجج في القلب النار ٩
ادام الله ايام العذار وبارك في لياليه القصار
قد اخضرت حواشيه ليحلو هو ان العار في خلع العذار

طاب

طاب فيه خلع العذار وليس على من هام به عار سايل كدمع محبيه
خضرته يجل عن التشبيه كانه خمل ديباج اوسطر خط في عاج
اونبت زهر في اطراف لذيار او نمل دب فرأى المنار في الطريق
فدار او بنفسج بستان اوحاشية كتبت بقلم الريحان
ان نفسي تميل نحو اخضرار فيه والنفس مثل ما قيل خضرا
يا عذولي دعني وخفض ملامي في عذار كم خط من قبر عذرا
واما الثغر وريقه الرايق فهو العذيب وبارق ٩
وثغر له حال العذيب وبارق تبسم عن در وعن جوهر عقد
فريق به مثل الزلالة رايق واحلى من القند المكرر والشهد
ابرد من الزلال ريقه والذ من القهوة رحيقه واحلى من السكر و
الضرب والطف من ماء الحيات ولا عجب تروى درره عن صحاح
الجوهر وعن شقايق النعمان والاقاح المعطر لو حكاه حوض الكوثر
في العذوبة والحبب لقيل له حكيت ولكن فاتك الشنب واما
القد فقد قد المهج وشق القلوب وازرى بالاغصان في مهب الصبا
والجنوب مايل مايد وصايل صايد اخجل سمر الرماح
وفضح عمود الصباح تلعب به ريح الشمال وتثنيه بعد الاعتدال
تستميله النسيم وتعطف عطفه وتقيم ٩
حمالة البدر والديباج قامته تبت غصونا لربا حمالة الحطب
واما الخصر فنحيل صحيح عليل به منطقه لم تبرح تعتنقه
وهي تجول في اضيق مجال وتنشد بلسان الحال
بروحي افدي من ضربت لاجله وقاسيت حر النار وهي تغود
رشا ضاع ما بين الغلايل خصره الم ترني شوقا عليه ادور
واما الردف فانه رديف مايج ناهد خارج كثيب كثيف كم له من اسير
اسيف ٩ يا ردفه ها خصره منك الكثيب يعالج
انحلته شقالة ما انت الا خارج
يكاد اذا قام يقعده وكل من رآه يثني عليه ويحمده انحل جسم الخصر
الوفي وزاد في بلبالي وتلفي فانوز الغلام من هذا الكلام اليوسفي

وعبس وجهه مر

وقال الى موضع الاسرار قلت لها اقفي فضربت في الحال عن ذلك صفحا وطويت
دونه كشحا وقلت ايها البدر التمام لا ينبغي بمجالستك الكلام فقال
بخ بخ ما وصفك الا كقطرة من الدأما والسهى من نجوم السماء
فقلت لو كان البحر مدادا لنفد قبل ان تنفد وصفاتك لا تحصى ولا تعد
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
فاصلحت ما كان فاخذ ينادمني بافصح لسان وينثر على من جواهر
لفظه النظيم ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والزهر
يضحك في الاكمام والغصون ترقص على غناء الحمام والماء يجري
بين ايدينا والنسيم بطيب انفاسه يحيينا والروض يفرش
لنا بساط سندسه ويجلسنا حتى على احداق نرجسه يا له
سرورا ما اوفاه واوفره ويوما ما كان اطيبه واقصره ملكنا
فيه زمام التهاني وحصلنا على الاماني والاماني وتمتعت
منه بكل مطلوب الى ان دنت الشمس الى الغروب فتاهب لمعاده
واستطى ظهر جواده ثم ودعني وسار وتركني اتقلب في لهب
النار ثم التفت بطرفه عاطفا عنان طرفه فقال
ما لك لا يقر لك قرار وعطف عطفه وسار ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين امنوا ربنا وقنا عذاب النار

فخري افندي فخري زاده

فتى تدفاق ارباب السماح … بعزم مخجل ضوء الصباح
وفاق جميع اصحاب المزايا … بما قد جار من سبل النجاح
وجمع كل مكرمة وفضل … بجد تحكيه هب الرياح
فلو كلف رام العروج الى الثريا … وهام النسر طار بلا جناح
وان حمي الوغى او ثت علم … تراه فيهما شاكي السلاح
فهذا فخر بيت الفخر طرا … وبيت قصيد ارباب الصلاح
وهذا من خير الخلق طه … وان يفخر فخري على الفلاح

هذا المولى جبل على شرف السجيه والهمم السنيه فختم به البيان
وارتسم به الاحسان ورفع له من الحمد لواء ومن الشكر رداء وحاز

نصب السبق قبل خلع التمائم واستطى متن العليا قبل لبس العمائم
سابق تقدم في حلبة السياده واسد تبهنس على ارائك السعاده
بهر العقول ذكاءه الخارق وادهش الفحول تقلبه في تلك الحقائق
فاز بالقدح المعلى من كل علا ونهى وخاض بحار العلوم فامر ونهى
وكشف الاستار عن وجوه المسائل وفك القناع عن عويصات
الدلائل واماط لثام الاشكال عن خرائد المعضلات
واظهر اسرار الاقوال من بطون المشكلات فله الفخر على كل ذي
فخر وله الفضل ورفع الذكر انقادت اليه المعاني والخارت
لديه المباني فهو الاسد الذي لا يبارى في غاب العلوم والضرغام
الذي لا يجارى في كل مرسوم سبق الى نيل الفضائل فاستقط
لها والناس نيام وورد حياضها المترعه وهم حيام فتحلت
به للعلوم نحور وتحلت له منها حور كانهن الياقوت
والمرجان لم يطمثهن انس قبله ولا جان ❊

علامة العصر المفيد بعلمه … والمرتضى قولا بغير خلاف
ديباجة الادب المنيف وصدره … ورئيس كل محدث هتاف

ناف على فتاء الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما فرع
اقرانه بفنه ونزل عنهم بسنه ❊ فتى فاق ارباب المعالي بفنه

على ان غصن العمر غض ويانع … ازرت محاسنه بالبدر الوضاح
وبرت فضائله سرى الرياح … حامل لواء النباهه بارع في البداهه

طويل النجاد كثير الاسعاد بدر سماء الكمال وسحاب
ربيعه الهطال ❊ بدر سماء الفخر انواره

بها اضاءت جملة الدنيا … له ايادي عيشها ساكب

لم يحكه الفضل ولا يحيى ان جاد فهو الغيث وصال فهو الليث
تستمسكوا اهل المعارف وعوارفها وقيد شوارد المعاني وغرائبها
سما رتبة الكمال صغيرا وشن كتيبة ذهنه على العلوم مغيرا
مع نفس ابيه وايادي حاتميه وشجاعة بلغت الغايه
ونسبا له رفع لها لواء ورايه ❊

اسد اذا حمي الوطيس وزمجرت فرسانها والحرب طار شرارها

يسطو باعظم صولة ورواعة منها الكماة تصدعت اعمارها

محتد من سلالة الاكابر ورقاة اسرة ومنابر اتصلوا بالفضيل

اتصال الشؤبوب ونسبوا كالرمح انبوبا على انبوب فرع منجم

ابي طالب وغصن حديقة ليث بني غالب قرة عين البتول

ونخبة آل الرسول ذي لهجة تخرس العجاج وبهجة تخجل نضر ابن حجاج

فلو تتبعت اهل الفضل في زمني لما عثرت على شخص يماثله

او رمت تعداد اوصاف به جمعت لجف حبري ولا تحصى فضائله

وقد ارخت عام زواجه الذي عم الانام بحبوره وابتهاجه وهو

بشراك يا بدر سماء الكمال وفخر بيت الفخر اهل المعال

ومن حوى فضلا على من له فضل وقد فاق بصدق المقال

هنيت في ذا العرس يا ماجدا وواصلا لعصر حميد الفعال

قد ودت الشهب وشمس الضحى خدمة ذا العرس وبدر الهلال

وتنثر النثرة والنجم من عنقوده مكان نثر اللئال

فالكون اضحى في سرور وقد غردت الطير بحبح البال

وقد وفى الدهر وزاد الهنا وضاع نشر المسك في كل حال

وهب من ازهار روض العلى عرف الخزامى مع نسيم الشمال

فذكرتنا عرس ربا الحيا اسعد اذ كان كطيف الخيال

عرس الى الآن مسراته مغروسة في روض قلب الرجال

تهدي الهدايا فيه موفورة وتنحر الخيل وحمر الجمال

كيف ولا وهو وحيد الملا سليل ارباب النهى والجمال

هنيت يا ابن الفخر يا سيدا يا بضعة المختار من خير آل

بالسعد والاقبال ارخته ببدر اهل النهى قارن شمس الكمال

ومما مدح به

قسما بميم المقلة النجلاء وبواو وردة خدك الحمراء

وبصاد صدغك الذي اخليتا قتلي وقد فتيا بسفك دماء

وبجاء حاجبك الذي لم يولها صبرا والقى النار في احشائي

وبه

وبسين مبسمك المشهي وما به مما غنيت به عن الصهباء

وبليلة الوصل التي سلفت بنا بالغور في بعد عن الرقباء

ما حلت عن ودي القديم ولم اكن فيما ادعيت من الهوى بمراء

يا ربة الخلخال والخال الذي بهما اطلت تحسري وشقائي

ان تنكري ما بي فسقمي شاهد بمحبتي والدمع من شهدائي

فسلي الكرى عن ناظري عساه ان ينبئك عن سهري وعن اغفائي

عجبا للنار في فؤادي خلدت لم يطفى حر لهيبها بالماء

ولقد عدمت بك القرار وهل يرى من مستقر للمعنى العاني

حتام امسي والغرام مصاحبي ومضاجعي والفكر من ندماني

سقيا لايام الصبا لو انها دامت كما في الحب دام بقائي

ان مت فيك اسى فتلك سعادة لي اذ اعد بها من الشهداء

فتلطفي فالمطف ان اوانه لم يبق لي رمق سوى الايماء

فاذا وصلت فذلك السلامة ولئن هجرت فذاك عين رجائي

واذا بليت من الصدود ولم امت اسفا فوصل الغانيات دوائي

ولقد شربت من المحبة شربة القى لذاذتها بيوم لقائي

فاذا ذكرتك فالاضالع انس واذا سكت فانت في سودائي

قد دب حبك في القلوب وزادها شغفا دبيب الروح في الاعضاء

كمكارم المولى السعيد وفضله من عم دان في الانام وناء

مولى تردى في المهابة فاغتدى كالشمس يبهر فيه طرف الراء

مولى حبى بثلاثة من ان عد اذا ذكرت اسمه والطائي

بمكارم الاخلاق والفخر الذي يدعى به والرأي في الاراء

دانت له الفضلاء معرفة به اذ كان نعقد قلادة الفضلاء

وعلى فحلت النجم دون محله متسافلا عن انجم الجوزاء

شهم يلوذ الدهر تحت لوائه فيقول لذ يا دهر تحت لواء

هو من بني فخر الذين فخارهم متنقل الاباء للابناء

شرف تقاعس عنه كل مزاحم وغدا بجر حياء ذيول حياء

انقاس فيه من الانام مناضل بين التراب تفاوت والماء

اعيت لسان الواصفين صفاته	لفظا فكيف خواطر الشعراء
خذها المليك ابا المفاخر غادة	وافتك ماشية على استحياء
وابق الزمان كما تحب وتشتهي	مستبشرا بتناقص الاعداء

باب في الحبيب واحواله

الحبيب هو الطبيب للقلب الكئيب وروح الروح الساكن في سويدا القلب المجروح وناهب العقول وآسر الاسود الفحول واللاعب بالالباب والمجري العيون دما كصوب السحاب والقاتل عمدا هزلا وجدا والطاعن بسمر القوام القويم والمحيي العظام بزورة وهي رميم والمميت بالهجران والموجج في القلوب شعل النيران لا تاخذه لومة لائم وظالم لا يرد المظالم استحل الدماء وفعل في المهج ما شاء يشمت الوشاة بحجبه ويظهر حالهم للرقيب لتنبيه ملك القلوب سلطان حسنه المبيد هو يفعل بها ما يشاء ويحكم ما يريد كم رمى محبا بالعطب وهمى دمعا لبوارق الشنب واصبح البان منه في وجل والغزال ان لحظ في خجل وازرى بالغزالة والقمر وفضحت ثناياه نظم الدرر فكم قتل واسر وصال فكسر واصمى القلوب بغمزاتها باهداب العيون وبزّ البيض لبواتر لحاظ الجفون بقد يعبث بالرماح وجبين يزري بالبيض الصفاح ومبسم كالاقاح يصيد بلحظه الاسود ويحرق العشاق بجمرات الخدود ووجنة تدميها خطرات النسيم وجفن يموسى لحظه كل قلب كليم وعيون تشق القلوب اهدابها وتصدع الافئدة وعيدها وارهابها فعليله اعجز الاطباء وقتيله ليس له دواء ولا شفاء من هذا الداء العضال الا اجلاب الوصال والناس فيه حيارى سكارى وما هم بسكارى كما قال الشاعر

اعانقه والنفس بعد مشوقة	اليه وهل بعد العناق تداني
والثم فاه كي تكن صبابتي	فيشتد ما القى من الخفقان
كان فؤادي ليس يشفي غليله	سوى ان ترى الروحان يمتزجان

وقال ابو جعفر العذري

وسكر الهوى اروى لعظمي ومفصلي	اذا اسكر الندمان من سكرة الخمر

واحسن من قرع المثاني ونقرها	تراجع صوت الثغر يقرع بالثغر

واما اعانة العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين فهي امر واجب وضربة لازب واصبح فهو بكؤوس المحبة سكران وبالوله والحب ثملان وبالهجر قديم هجرم وله منا لشغف في كل ان سكره فالسعي لهذا الغريق والتبريد لهذا الحريق بالنفس والمال لاصلاح الحال وقد قال فيه العارف البنيه

اعني باطماع كذوب على الهوى	اذا لم تقاتل يا جبان فشجع

وقال اخر

لو يعلم الناس من شوقي ومن كلفي	ما بت اعلمه استبقوا الميعاد
واستشفعوا بي الى الفي باجمعهم	وجاء عابدهم في زي قواد

وحكى الخرايطي انه كان لبعض الملوك غلام وجارية متحابين فكتب الغلام اليها يوما من شدة شغفه وعظم شوقه وكلفه

ولقد اتيتك في المنام كانما	عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا	بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدا	لاراك في نومي ولست براقد

فاجابته الجارية تقول

خيرا رايت وكلما ابصرته	سيناله مني بزعم الحاسد
اني لارجو ان تكون معانقي	فتبيت مني فوق ثديي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي	واراك فوق ترائبي ومجاسدي

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحها واحسن اليهما وحكى ابو الفرج بن الجوزي قال سمع المهلب فتى يغني ويتشبب في جارية له للشوق والوله ويقول لغيها فقال المهلب

لعمرك اني للمحبين راحم	واني بستر العاشقين حقيق
ساجمع منكم شمل ود مبدد

ثم وهبها له واتي علي بن ابي طالب بغلام وجد في دار قوم بالليل فقال له علي رضي الله عنه ما قصتك فقال لست بسارق ولكني اصدقك وانشد

تعلقت في ذيل الدياجي بخوده	تذل لها من حسنها الشمس والبدر
لها في بنات الروم حسن ومنصب	اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر

فبادر اهل الدير بي ثم صرخوا   هو اللص محتوما به القتل والاسر
فلما سمع علي كرم الله وجهه رق له   وقال المهلب ابن ابيه باح اسمح لها له
وتعوضك عنها   وحكى التيمي في كتاب امتزاج النفوس ان
معاوية بن سفيان اشترى جارية   وشغف بها فسمعها تنشد
وفارقته كالغصن يهتز في الثرى   طريرا وسيما بعد ما طر شاربه
فسالها عنه فقالت هو ابن عمي فردها اليه وفي قلبه منها ما يشق
عليه   وذكر الخرائطي قال مر ابو بكر بجارية وهي تقول
وهويته من قبل قطع تمائمي   متمايسا مثل القضيب الناعم
وانا التي لعب الغرام بحبها   قتلت بحب محمد بن القاسم
فاشتراها من مولاها وارسلها اليه   وهؤلاء كم عطب بهم كريم
وقتل بحبهم سليم   واما المحبوب فهو على كل حال مطلوب القلوب
وفي كل حالة مقبول   ان جار او وصل او نهب العقول   وهو لا
يعاتب بما فعل البتة   وان كان هو من المحب فلتة   قال البحتري
اعاتب الحب فيما جا واحدة   ثم السلام عليه لا اعاتبه
ومن امثال العرب   اسوء الاداب كثرة العتاب   قال الاحنف
اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنبا تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
وقال سعيد بن حميد الكاتب
اقلل عتابك فالبقاء قليل   فالدهر يعدل تارة ويميل
ولعل ايام الحيوة قصيرة   فعلام يكثر عتبنا ويطول
وقيل العتاب مفتاح الهجر والوسيلة الى الغدر   وهو الوسيلة
والذريعة للصدود والقطيعة   قال الشاعر
لا تقرعن سماع من   تهوى بتعداد الذنوب
ما ناقش الاحباب الا   من يعيش بلا حبيب
واما بعضهم فيرى العتاب   الى بقاء المودة خير باب كما قيل
ولا عيش كوصل بعد هجر   ولا شي الذ من العتاب

تصالح

تصالح عاشقان على عتاب   على ما كان من بعد الذهاب
فلا هذا يمل حديث هذا   ولا هذا يمل من الجواب
وقال الاخر
واحسن ايام الهوى يومك الذي   تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى   فاين حلاوات الرسائل والكتب
واما العتاب اذا كان من طرف الحبيب   فهو يلذ للعاشق ويطيب كما قيل
واملا عتابا يستطاب فليتني   اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق   وما هو الا ثغره ورضابه
وقال ابو فراس
اساء فزادته الاساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب
تعد علي الكاشحون ذنوبه   ومن اين للوجه المليح ذنوب
وا   وقد اطنبوا الشعراء في هذا المعنى فقال
واذا الحبيب اتى بذنب واحد   جاءت محاسنه بالف شفيع
وقال الحكم المازني
لهفي على من اطار النوم فامتنعا   وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت   حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبلا بالذي يهوى وان عظمت   منه الاساءة معذورا بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته   من الذنوب وجيه حيثما شفعا
وقال ابو نواس
الا ايها الجاني ونسأله الرضى   ويا ايها المخطي ونحن نتوب
لحى الله من يرعاك في القرب وحده   ومن لا يرد العيب حين يغيب
وقال الاخر
واذا ما غضبت يوما عليه   لذنوب يطول فيها المقال
عطفتني عواطف الحب حتى   اترضاه كي يزول الملال
ولنا العفو عن ذنوب العاشق والرضى   والتسامح في زلة الوامق
والصفح عما مضى   فهو امر حسن   في السر والعلن   قال ابن زيدون
يا قمرا مطلعه المغرب   قد ضاق بي في حبك المذهب

الزمتني الذنب الذي جئته … صدقت فاصفح ايها المذنب
فانت ادرى والذي شافني … ان عذابي فيك يستعذب

وقال اخر

وما قابلت عفوك باعتذار … ولكني اقول كما تقول
ساطرق باب عفوك باعتذاري … ويحكم بيننا الخلق الجميل

واما زيارة الحبيب للمحب الكئيب فيفوح منها عرف الطيب وقليل من حظي بها وفاز باوفر نصيب من صاحبها واوقات الزيارة مباركة في الذكر فان كانت في الايام فهي اعياد او في الليالي فليلة القدر وكثيرا ما قلت وفعلت بالقلوب ما فعلت والطفها ما كانت على غير وعد مع غفلة الرقيب وبعد الهجر والصد واكثر ما تكون في خوف ووجل وهي اعز من سواد المقل ومن ورد الخجل وان لم يصبها وابل فطل قال الاكول الشاعر

بابي من زارني مكتتما … خائفا من كل شيء جزعا
زائر نم عليه عرفه … كيف يخفي الليل بدر طلعا
رصد الغفلة حتى امكنت … ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته … ثم ما سلم حتى ودعا

وما احسن قول ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي … والثريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عروس … بات يجلى على غلائل سود
ليلة الوصل ساعدينا بطول … طول الله فيك غيظ الحسود

وقال يعقوب الشيباني

قلت اذ زارني من احب وجنح … الليل روض ابدا النجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن … فزادا على الوجود افتدارا
فافرشوا الورد اطلسا حين يمشي … واجعلوا عسجد الكؤس نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد نم … يسري على العيون مرارا
واحجبوا ابيض الصباح وقولوا … لنجاشي الظلام كن بزدادارا

وقد احسن محمد بن العفيف

ومليح

ومليح كالبدر زار بليل … فجلى حسنه الدجى اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي … بلهيب الجوى هداه فدلا
وعجيب منه تفيه ذكي … يجهل النزاع كيف استدلا

وقال بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر … الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في العمر واحدة … ثني ولا تجعلنها بيضة الديك

وقال صاحب ديوان الصبابه

زار الحبيب ووجه الورد خجلان … فاصفر حتى تثنى قد البان
قد كان ما كان من هجرانه زمنا … وقد وفى الآن فالعذال لا كانوا
ماض بي ضيق عيشي حين واصلني … سم الخياط مع الاحباب ميدان

ولابن سكره وقد اجاد واذى وزاد

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة … تحت الظلام ولم تحذر من العسس
تسترت بالدجى عمدا فما استترت … وناب اشراقها الا على القبس
ولو طواها الدجى عنا لاظهرها … برق اللثام وعطر النحر والنفس

واخذ هذا المعنى المعتمد بن عباد واحسن

ثلاثة منعتها من زيارتنا … عين الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما … تحوي معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره … والحلي تنزعه ما حيلة العرق

واما ما يدل على مواطن الحبيب ويهدي اليه البعيد والقريب فنشر الطيب من تلك المعاطف ونفح المسك من عنبر السوالف وتضوع الطيب من تلك الثنايا كالدر الثمين وفوح العطر من راحة الكف اليمين واما الجبين الوضاح فهو الفضاح وان سرت في حالك الليل البهيم ولو تسترت بالكهف والرقيم واما النسيم فهو نمام كليم يظهر الحبيب ويوقظ الرقيب وهو المجتهد المصيب لا يمكن عنه المحافظة والاخفاء وهو الدليل اليه ولو في الليلة الظلماء قال محمد بن عبد الله النميري

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت … به زينب في نسوة خفرات

المنظومة م

له ارج من مجمر الهند ساطع   تطلع رياه من الكفرات
يجرن اطراف اللبنان من التقى   ويطلعن نصف الليل معتجرات
ولما رات ركب النميري اعرضت   وكن من ان يلقينه حذرات

وللطغرائي

فسرينا في ذمام الليل معتسفا   فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

وقال المتنبي

ويفوح من طيب الثناء روائح   لهم بكل مكانة تستنشق

وقال الطغرائي في العيادة وقد احسن

خبروها اني مرضت فقالت   اضنا طارفا شكى ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي   فابت وهي تشتهي ان تعودا
واتتني في خفية وهي تشكو   الم البعد والمزار البعيدا
وراتني كذا فلم تتمالك   اذ امالت الي عطفا وجيدا

واحسن من هذا ما رايت في العياده ولقد نظم فيها شي كثير يفضح الدر وزياده ومن هذا الباب قول ابن نباته ماوفي عليه وفاته

وملولة في الحب لما ان رات   اثر السقام بجسمي المتهاض
قالت تغير بنا فقلت لها نعم   انا بالصدود وانت بالاعراض

وقال السراج

قال صديقي ولم يعد بي   وعارض السقم في انتشر
لقد تغيرت يا صديقي   ويعلم الله من تغير

وقال ابن النقيب

سمعت بما تشكو وما انت واجد   فظلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت حظي في العيادة نائبا   وما كل حظ للعيادة يصلح

وقال المعتمد بن عباد

مرضت فامسكت العيادة عامدا   وما عن قلا امسكتها لا ولا هجر
ولكنني اشفقت من ان ازوركم   فابصر اثار الكسوف على البدر

وفيه يقول الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا   كسوة اعرت من الجسم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقال صاحب ديوان الصبابه

شكوت الى الحبيبة سوء حظي   وما قاسيت من الم البعاد
فقالت ان حظك مثل عيني   فقلت نعم ولكن في السواد

ومن هذا الباب قول ابن محاسن

وما بي سوى عين نظرت لحسنها   وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة   لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واما ما يقاسي المحب من الم الرقيب وما يعاني من مراقبته للحبيب ومن النمام المفسد بسوء الكلام بين الاخ واخيه والابن وابيه فكيف بين المحب ومحبوبه والطالب ومطلوبه فيرمي المحب بكل محنه ومهنه ويوقض له كل فتنه وكم قطع عليه اللذات وحرك عليه السكنات فهما في الاذى فرسا رهان ورضيعا لبان قال ابن المعتز في الرقيب واحسن

وابلائي من محض ومغيب   من حبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا   شرقت قبل ريها برقيب

وقال الحسين

لسهم الحب جرح في فؤادي   وذاك الجرح من عين الرقيب
يوكل ناظريه بنا ويحكي   مكان الكاتبين من الذنوب
فلو سقط الرقيب من الثريا   لصب على محب او حبيب

قال ابو الوليد محمد بن حسان

نشر النسيم بعرفكم يتعرف   واخو الغرام بحبكم يتشرف
شرف المتيم في هواكم انه   طورا يبوح وتارة يتلهف
صب اذا كتم المشوق دموعه   كمنت محاجره الدموع الذرف
لطفت معانيه فهب مع الصبا   فرقيبه بهبوبه لا يعرف
واذا الرقيب به فلانه   احنى عليه من الرقيب واراف
ولانه يغدو نسيم دياركم   وله على تلك الديار توقف

ولعروة الليثي بهذا المعنى والطائف

ان التي زعمت فؤادك ملها   خلقت هواك كما خلقت هوى لها

واذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما في حاجة ... اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان اكثرنا واقلها
فدنى وقال لعلها معذورة ... من بعض رقبتها فقلت لعلها

وقال البها زهير في الرقيب

ورقيب علمته من رقيب ... اسود الوجه والقفا والصفات
هو كالليل في الظلام وعندي ... هو كالصبح قاطع اللذات

ومما قيل في النمام والواشي من غير تحاشي قول صدر الدين بن الوكيل

اخفيت حبك عن جميع جوانحي ... فوشت عيوني والوشاة عيون
ووددت ان جوانحي وجوارحي ... مقل تراك وما بهن جفون
ياليت قيسا في زمان صبابتي ... حتى اريه العشق كيف يكون

وقال الاخر

ويل من المعرض الغضبان اذ نقل ... الواشي اليه كلاما كله زور
سلمت فازور يثنيني قوس حاجبه ... كانني كاس خمر وهو مخمور

واما العذول وقلة عقله وحماقته وجهله وبما قصر واطال من القيل والقال فهو كالحافظ للشرار والمستطلب في الماء جذوة نار ومن فضوله لم يتامل في محصوله ينفخ في غير ضرم و يقاسي من العذل الالم وهو الجاهل المتعاقل والقصير المتطاول اراد ان يفرق بين الروح والجسد والقلب والكبد وكثيرا ما تغلق دونه الباب ولا يرد عليه جواب وهو لم يزل يعذ له تهلان كالذي تخبطه الشيطان فهو لم يسمع لفرط الجهل ليس من العذل كثرة العذل لانه باب من الاغراء وايقاع بالمجاجة والعناء وانه كالريح للنار يزيد الحريق ويكثر الشرار وفيهم يقول شيخ مشايخ حماه

زعموا انني هويت سواكم ... كذبوا ما عرفت الا هواكم
قد علمتم بصدق سيل دمعي ... فسلوه كان قلبي سلاكم
قال لي عذلي متى تبصر الرشد ... وتسلو فقلت يوم عماكم

وقال ايضا

من منصفي من عاذل جاهل ... يجون باللوم لمن لا يجون
ان قلت ما تضحك الا ازى ... قال وما عشقك الا جنون

وقال محمد بن شرف القيرواني

قل للعذول لو اطلعت على الذي ... عاينته لعناك ما يعنيني
اتصد بي ام للغرام تردني ... وتلومني في الحب ام تغريني
دعني فلست معاقبا بجنايتي ... اذ ليس دينك في المحبة ديني

وما احسن قول الاخر

يقول لي العاذل في حبه ... وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة ... قلت ولا قولك قرآن

وقال آخر

لعذرا عني بدر الدجى بصدوده ... ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا عاذلي مهلا عساه يجود لي ... ويا مهجتي صبرا على ما كوانه

وقال الشيخ الشيوخ

راموا فطامي من رشا ... هو يته طفلا وكهلا
فوضعت في جنبي يدي ... فقلت خلوني والا

ومثله في الاكتفاء قول زهير

وظبي حكى ريم الفلا في نفاره ... فما باله لم يحكه في التلفت
يدافعني عن وصله بتجهم ... فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال آخر

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى ... وقبلته في الخد تسعين او احدى

ومما قيل في العذول

وعذول رابني في نصحه ... كلما زدت ابا زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق ... ستر الغيرة بالعذل وداجا

وقال الاخر

لو راى وجه حبيبي عاذلي ... لتفارقنا على وجه جميل

وقال النور الاسعردي

قل للعذول لقد اطلت اللوم في قمر ... يزيد في كل يوم حسنه نورا

ان كنت تزعم ما في حسنه عجب   قم وانظر الورد في خديه منثورا

وقال محيي الدين البغدادي

ان لامني من ماراه فقد   جار على الغائب في الحكم

وان لحاني من راه فقد   اظله الله على علم

قال ابو العتاهيه لقيت ابا نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له
اما آن لك فترعوي وتنزجر فرفع راسه الي وقال

اتراني يا عتاهي   تاركا تلك الملاهي   اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الحجت عليه قال

لا تنتهي الانفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

لوددت اني قلت هذا البيت بكل شي قلته   وقال الجوبان

اصغي الى قول العذول بجملتي   مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم   من بين شوك ملامة العذال

اقول هذا هو العاشق الصادق والمحب الواله الوامق الا تراه
كيف اصغى الى عذوله وتلقط زهر الحديث من شوك مقوله
وصبر على جنى النحل ليذوق حلاوة العسل وقد وافقه
في المعنى وباراه في هذا المبنى ابو الشيص من ابيات

اجد الملامة في هواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقال ابن الفارض

واصبو الى العذال حبا لذكرها   كانهم ما بيننا في الهوى رسل

وقال ابن رشيق وزاد فيما اراد

هددت بالسلطان فيك وانما   اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو درى   اخذ الوشاة مني الذي يلحاني
حتى تقول الناس بعد منيتي   هذا قتيل في وداد فلان
فلا نفقن عليك عمري كله   ولاعشقن عليك كل هوان

وهذا في المحبة هو الغايه وفي الصبابة اليه انتهت النهايه
وهواه غرام الغرام وجواه علم الهيام الهيام حيث جعل
للعاذل حباله وعرفه احواله وخلع العذار بصريح
البيان ولم يخش ولا من التهديد بالسلطان ومثله

قول

وان نذرت فيك العشيرة قتلتي   فللموت عندي في هواك سلام
ومن اعجب الاشياء خوفي من العدا   وفي كل يوم من حماك هوان حمام

وقال صاحب ميدان الصبابه

لك من حبيبك ما تحب وتشتهي   فاجعل مدامك في مقبلك الشهي
واذا بدا لك ثغره متبسما   فاضحك على دقن العذول وقهقه

وقال آخر

وشادن مبتسم عن حبب   مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه   وما درى شعبان اني رجب

وفي ذكر رجب وشعبان في هذا المعرض لطافة لا تخفى وليس المراد
منها هذه الاسماء بل اسماوها الاول لان العرب كانوا يسمون
رجب بالاصم وشعبان بالعاذل فلهذا لطافة اذ العاذل لا ينفع
عذله ولا يوثر قوله اذا كان المعذول اصما وقول السراج الوراق

قلت اذ جرد لحظا   حل يدني الاجل
يا عذولي كف عني   سبق السيف العذل

وهذا ايضا لطافته لا تخفى وشمعة ظرفه لا تقط ولا تطفى وهو
مثل من امثال العرب تداولته الشعراء هو اصله ان الضب وسببه
ان سعدا وسعيدا ابنا ضبه خرجا في طلب ابل لها فرجع سعد ولم
يرجع سعيد فاشتغل لبه فاتى في بعض سيره الى حروان فراى سيف
ابنه فعرفه فقال له من اين لك هذا فقال له لقيت صاحبه وهو كذا وكذا
فقتلته واخذت سيفه بعد ان جندلته فقال له ضبه الحرب ذو شجون
نضربه به حتى سقاه كاس المنون فعذل لذلك فيما هنالك
فقال سبق السيف العذل   ومما قيل في اللوم وهو لصدر الدين سبط العوم

انا الذي جعل الهموم عقاربا   جعل المدام حقيقه درياقها
لم يصليا الراووق الا عندما   قطع الطريق عن الهموم وعاقها
ومعنفي في الخمر لو قد ذاقها   ما لامني لكنه ما ذاقها
قال اطرح صفراء يطفي جمرها   لهب القلوب اذا اشتكت احراقها
فاجبته ذقها وخذ من بعدها   في طرق لومك ان اردت فراقها

وقال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

ولهذا البيت حكاية لطيفة وقصه ظريفه وهي ان حامد بن العباس سئل عيسى في ديوان الوزاره على ملا الناس عن دواء الخمار وعلق به فاعرض عن كلامه المائل وقال ما انا وهذه المسئلة فخجل حامد ثم التفت الى قاضي القضاة ابي عمرو فسئله السوال فتنحنح القاضي لاصلاح صوته فقال قال الله تعالى وما اتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحي اهلها فالاعشى هو المشهور بهذه الصناعه والدليل على هذه البضاعه وقد قال وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها ثم تلا قول ابي نواس وهو قوله دع عنك الى اخره اقول لو اجاب بما قال بعضهم

تداويت من ليلى بليلى من الهوى   كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

لكان اوضح وانسب لهذا المعرض واصرح فان هذا الشاعر مثل به وشبه فهو بالدليل احرى واشبه قال شيخ الشيوخ في العذل

اعاذلي ليس مثلي من تقنعه   وليس مثلك مامون على عذلي
مادمت حلوا فلا تنفك متهما   واعشق وقولك مقبول علي وكي

وقال القاضي الفاضل

ما ناصحتك خبايا الود من رجل   ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تابى ان تسامحني   بان اراك على شي من الزلل

واما حال الليل مع العشاق من القصر والطول والخضاب بالشفق والنصول وسواد وجهه الحالك وسلوكه اقبح المسالك واتيانه على خلاف المامول في القصر والطول فتارة يطيل سهاد جفنه القصير ويمسي وليس لصباحه سفير وطورا يقصر حتى كانه برق تالق واختفى ومصباح اضا فانطفا فالعشاق فيه حيارى ضالون يتجرعون ريب المنون وللشعرا فيه اقوال وكل يشكو منه اسوا الاحوال

مات الظلام بليل   احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح   يعيش كان تنفس

وقال شرف الدين احمد

لما رايت

لما رايت النجم ساه طرفه   والجو قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر   ايقنت ان صباحهم قد ماتا

وقال اخر

ولرب ليل تاه فيه نجمه   فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسالته عن صبحه فاجابني   لو كان في قيد الحيوة تنفسا

وقال اخر

عهدي بنا ورداء الليل مشتمل   والليل اطوله كاللمح بالبصر
والان ليلي مذ بانوا فديتهم   ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال ابن الهباريه

لقد ساهرتني عيون الدجى   وقد نمن عني عيون الملاح
اذا ما اشتكى الليل هجر الصباح   شكوت الى الله هجر الصباح

ومن احسن قول القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى   وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له   ان غبت عنا هجم الصبح

وقال ابن ياقوت

كان الثريا راحة تشبر الدجى   ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب   يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

واخذ هذا المعنى صدر الدين فقال

بكف الثريا وهو حين يقاس لي   شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت   فما تنقضي يا ليل او ينقضي نحبي

ومما قيل في القصر ويكاد يعثر العشا بالسحر فقد قيل فيه

سالت الليل اذ ولى هزيما   وقد بات الحبيب على اقتراح
فقال كواكبي غادت وسارت   مخامرة علي الى الصباح

وقال اخر

يا ليلة كاد من تقاصرها   يعثر منها العشا بالسحر

واما احواله فانها تحير العقول في القصر والطول ويابى على اخلاف

مراد الحبيب ولم يحض العاشق او لهان منه بنصيب وفيه يقول

لا اظلم الليل ولا ادعي   ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر   طال وان زارت فليلي قصير

وقال اخر

وصل الحبيب جنان الخلد مسكنها   وهجره النار يصلينا به النارا
والشمس بالقوس اضحت وهي نازلة   ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

وفي هذا البيت نوع من علم النجوم واهل الادب حوله لا يحوم لان الشمس اذا كانت في برج القوس يكون الليل في غاية الطول وهو عند ارباب الغرام بغير الحبيب ليس بمقبول واذا كان الشمس في الجوزاء يكون الليل في نهاية القصر وعلى المحب اذا حظي بمحبوبته فيه اعظم المصائب وادهى وامر وهي اذا كانت في القوس يكون اخر الخريف وفي الجوزاء يكون اخر الربيع وبداية الصيف ومن الشعراء من اعتذر عن طول الليل فقال

لا ادعي جور الزمان ولا ارى   ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الصباح تنفسي   للهم اصدى وجهها المصقولا

والليل اجلب للويل وهو وكر الهموم ومسكن الاحزان والغموم

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى   ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا   لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال امرؤ القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله   علي بانواع الهموم ليبتلي

وقال اخر

ورب ليل في الهموم كدمل   صابرته حتى ظفرت بفجر

وبعضهم مدح سواده الحالك السواد وجعله للمحبين قواد فقال

لا تلق الا بليل من كلفت به   فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره   لاقى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبي

كم زورة لك في الاعراب خافية   اذهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وظلام الليل يسترني   وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقال

وقال ايضا

اقلي النهار اذا اضاء صباحه   واظل انتظر الظلام الدامسا
والصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا   والليل يرثي لي فيدبر عابسا

وقال اخر

بعيشك هل ضممت اليك ليلى   قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل زفت عليك فروع ليلى   رفيف الاقحوانة في رباها

وقد احسن المتنبي

وكم لظلام الليل عندك من يد   تخبر ان المانوية تكذب
وقال ردى الاعداء تسري اليهم   وزارك فيه ذو الدلال المحجب

واما المانوية فهم يعتقدون ان الخير كله من النور والشر كله من الظلمه

وقال ابن رشيق

ايها الليل طل بغير جناح   ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا ابغض الصباح وفيه   غاب عني اولو الوجوه الصباح

المقامة الرابعه

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي قال طالما صابرت الغموم وكابدت الهموم وكافحت البلاء وعانيت العناء في طول الليلة الليلاء فلم ينفجر لمقلها فجر ولم تفتر لاسنانها بيض الصباح والسمر ولم يعرف صبحها حتى فيتوقع ام ميت اودع اللحد ليلقم والصبح لم يتنفس ولم يشب الكافور مسك العسعس وهي حالكة الجلباب هامية الرباب فقلت لفرط الضجر في صبحها المنتظر

ولرب ليل تاه فيه نجمه   فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسالته عن صبحه فاجابني   لو كان في قيد الحيوة تنفسا
فلما رايت النجم ساه طرفه   وروض السماء عابق عرفه ونهر
المجرة طام زاخر وبنات نعش في الحداد سوافر والفيل
قد نشر ظفائره الحالكات ايقنت ان الصباح قد مات

فقلت ما يقوله المحزون انا لله وانا اليه راجعون فاحال حالي
وسقاني كاسا غير حالي وطرفي يرعى النجوم ويخفق بجنح الليل ويحوم
واتجرع الغصص وارفرف كالعصفور في القفص فكادت تشيل
نعامتي وتقوم قيامتي وانا اتجرع ريب المنون واسكب
الدمع الهتون فخطر بقلبي ما لك لبي ونزهة انسي وحبيب
نفسي فقلت هيهات واني اوافي الغزال الاغنا وليت وعسى
ولعل يراه سواد المقل فربما بالخاطر خطر وفي الخيال حضر
اذ طرق الباب طارق فكدت من فزعي افارق فقلت يا دافع
كل ضير لا طارق يطرقنا الا بخير فاسرعت حتى كبوت في طريقي
فاتح فقلت البعني ريقي فقال لا باس عليك لا باس قلت حبيبي
اتيتك سعيا على الراس ما الجي بك في الليل البهيم الحالك
فقال جئت لاسامرك فيه واظهر من غرامك خافيه فقلت
اهلا بما لم اكن له اهلا هكذا هكذا والا فلا ففتحت الباب وابتدرته
بالترحاب فبداني بالسلام ولاطفني بالكلام فكدت
من فرحي اطير اذا نقذني من امر خطير وانجدني من العطب و
خلصني من وقد الكرب بعد ان كنت اخير من ضب وادهش
من صب وهو يتبهنس فرحا ويتمشى مرحا فقلت
بالله يا من شق مرائري وسكن ضمائري وملك سرائري
بالله ضع قدميك فوق محاجري فجلسنا فرقدان وفرسي
رهان ورضيعي لبان ونامت عنا عيون الزمان و
خضنا في الحديث شجون بين جد ومجون ودارت من خمر
المفاكهة كؤس وطربت الارواح والنفوس اذ طلع اشقر
الصباح مغير وقفل ادهم الليل حسير وشابت لمته
واشتعلت بنار الشفق فحمته وعبق عبير نرجس الصباح
ومزجت قهوته بماء القراح ورعت الغزالة روض البنفسج
وتقب الماس النور خرز السبج وخلع ثوب الحداد خندس الظلام

عليناه

واماط

واماط عن وجهه القناع واللثام واشتعل راسه شيبا
وقضى من سفره نحبا فكان على الحادث قفوله واودع شواظ
النار في القلب افوله فقلت الى اين يا قرة العين فكانه برق
تالق واختفى او مصباح اضاء وانطفى او ظيف طيف او
سحابة صيف او لمح بصر او لمع آل او وقت الشمس للزوال
فقلت الى اين يا قرة العين فقال صه ومه يا اخا الوله
لا تحرك به لسانك واخف عن الناس شاني وشانك
كيلا يفقه بنا الرقيب العتيد والواشي العنيد وهما
اقرب من حبل الوريد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد

عثمان افندي العمري

مولى غدا عين الزمان من الورى ولعين ارباب العلى انسان
ملك لسماحة والفصاحة والنهى وسمت به الامثال والاقران
السمر تعرف باسه والبيض و البيداء والوقعات والميدان
فيه المفاخر والمكارم والعلى جمعت وهذا للسعود قران
هذا الذي فاق الانام بما حوى هادي الورى رب الحيا عثمان

هذا المولى المقتدى باثاره المستضاء بانواره رافع راية
الادب والقريض وصاحب اية التصريح فيه والتعريض يبصر
الغامض وما خفي ويعرف رسم المشكل وان عفى استخدم
المعاني فانقادت بالطوع اليه واستعبد حر الالفاظ فذلت
صعابها عليه ان نظم ازرى بنظم العقود او نثر اخجل رياض
الورود او قرض فمقاطيعه تعشقها الاسماع وتستميل النسيم
وتروع حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم بخصال كاللوالي
انتظمت بسلك المحامد وتنافست عليها من البيض الحسان قلائد
فكانها اشربت مياه الحسن من خدود الملاح وارضعت من ثدي عين
الشمس لبن الصباح وخصال تودهن الغواني
بدلا من عقودها وحلاها غرر كالجمان مستحسنات

جل بارى النجوم كيف براها … لوحوت بعضها سجايا الليالى
بدلت غدرها بحسن وفاها … الى شيم عطرت جيوب المعالى

وسجايا استنارت بها دهم الليالى وعزمة رقى بها الى هام الثريا وخصال تمثل زجاجة كاس الحميا فود الهلال ان يحل هالة مجده وساحة سعده وعقود صنايعه منظومة على عاتق العلا وتاج عوارفه مربوط على هام الفخر فقال له هكذا هكذا والا فلا اذا انتسبت المفاخر فاليه او حسبت المكارم فعليه وهو ينبوع الشجرة العمريه وقلادة العصابة الفاروقيه

نسب اذا ما خط خلت مداده … ماء الحياة يفيض فى ظلماته
ابدا تضوع اذا افضضت ختامه … فيعطر الاكوان نشر كباته
بالفضل قد منه جيد متوج … يمشى الثريا وهى قرط علاته
من للهلال بان يصوغ سواره … نعلا فيمشى وهو تحت حذاته

ازدانت به نحور المكرمات وقد كن عواطل فاصبح مركز الفضل ومحور الفضائل قرن الفصاحة بالبراعه والسخاء بالشجاعه سلك مسالك الاماجد فبذ رجاله وجرى فى حلبة الفخار فسبق نواله وتفرد فى افعاله وتفضل فى كماله مع فطانة صيرت اياس باقلا فى الناس وشجاعة واقدام والمام واحجام بهر عقول الانام فكم خاض نقعا ماجت فيه بحار المنيه ودارت كوس الموت عليه غير هنيه فهز فيها سمر الرماح وروى فيها بيض الصفاح وهو دامى الاظفار شاكى السلاح فابتسمت به ثغور الاقبال ونشرت له راية الفتوح يوم النزال فجنى ثمر النصر والظفر واب بتيهيس كالغضنفر وقد الف فى الادب ووضع علائم سبله ونصب ولما الف كتابه فى تراجم اعيان الزمان وفضلاء الاوان الذى فاق فى ادبه دمية القصر ويتيمة الدهر الموسوم بالروض النضر فى علماء العصر نظمنى فى سمط الامثال والاقران وذكر لى ترجمة تحاكيها قلائد العقيان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان فمن شعره الحسن ودره الذى جل عن الثمن قوله فى الحماسه ما يخجل الدر فى النفاسه

وعما هه غزلانا تميل الى الصد … لقد اورثوا قلبى لظى زائد الوقد
ظباء نات عنى فاصبحت بعدهم … احاول لمع الال فى طلب الورد
نسيا ان قرب الدار عندى وبعدها … على ان قرب الدار خير من البعد
كلفت بهم لا ادعى الود والاذى … شغفت بهم لا للعطية والنقد
وعهدى بهم ورد لظمآن وردهم … مشاربهم عذب تنوب عن الشهد
فيا الاويقات تقضت بقربهم … ويا السحيرات لطيب الهنا تسدى
كفا حزنا ان قد ابيحت دماؤنا … على كمد مستوجب الذل والهد
وفى القلب جمر للبعاد وكلما … تذكرتهم قد زدت وجدا على وجدى
خليلى ما احلاكما وامركم … واعلمنى بالحلو منكم وبالورد
بما بالهوى من سالف الود والنوى … وما بالنوى من محكم الحل والعقد
سمعتم عنبلى بستها ماسمتها … يكابد نيران الغرام ولا يبدى
وستنطق العجماء عن مستقركم … احبة قلبى قد تعز عن الفقد
هجرتم واوديتم وبحتم وخنتموا … نايتم وصديتم وانى على العهد
فانى لحفظ العهد مفرد وقتها … وهل لوداد الحب لحسن من ودى
وانى سحاب بالوفا الاحيتى … وهيهات مثلى من اهل الوفا بعدى
وانى لضرغام بكل ملمة … وانى اذا الليث اسود على الاسد
سلو السمر والبيض الرقاق فانهم … يحدثن عن صمدى ويخبرن عن جهدى
فمقصدى المعالى وهى ذى وطالما … اسائلها فيم الوصول الى الوفد
فنفسى تابى عن شنيع يشينها … وتانف عما لا يشاد به مجدى
اموت اسا ان لم انل ما اوده … من المجد وهو القصد بل غاية القصد
وانى وان لم ارق للمجد والعلا … بمجدى فانى لا اعيد ولا ابدى
بجدى على رغم الحسود ومحتدى … لبست برود العز بردا على برد
بجدى وجدى والعلا ومكارمى … كسيت لباسا فى النجابة والرشد
علوت بانائى سموت بمجدهم … خصصت بهم فى المكرمات على البعد
وان لم يكن جدى الشريف بقومه … فانى بمجدى لا بعمرو ولا زيد
سل الخيل ثم الليل والغيل والعفا … يردن بنا وهدا ونصيرنه عن وهد
كذا السيف والقرطاس والبيد والفلا … اذا اوقع الابلاء فى ساعة الطرد

فزمجى وسبعى والكمال وانا فل ... سواهم فانى فى نجاد عن السرد
اصد عن الامر الذى لايسودنى ... واصبر صبر الليث عزما ولا ابدى
ساصبر صبرا لم ير الدهر مثله ... وارشف مر الصبر عن قصب القند
تحدثنى نفسى عن المجد والعلا ... من المهد عن تلك المعالى الى اللحد
اموت ولم احيى بشين وذلة ... اذا لم يكن عندى من العز ما عندى
صبرت الى جور الزمان وصرفه ... وحملت نفسى ما ينوف عن العد
وسلمت امرى فى القضا للخالق ... ليرثى الى حولى ويلطف فى بعدى

ومما قلت مخمسا فى ذم الزمان وابنائه وعنده لارباب الفضائل وحفاته وذلك فى عنفوان الشباب وريعان العود وغيان ايام السعود وكان ولدى وقرة عينى خليل حفظه الرب الجليل اذذاك يحفظ لامية العجم ليتعلم منها مكارم الاخلاق والشيم وهو ابن ست سنين وانا من طوارق الزمان امين كانى لم اخطر للزمان على بال والا فهو عدوا رباب الكمال فلم ينشب اذ شن كتائب نوائبه وامطر سحائب مصائبه واخذوا فى العداوة والغدر اصحاب مناصبه وعلى جهلهم لم يكن لصدورهم شافى الا اذلالهم واذلالى ولم يبرأ ما فى قلوبهم من الداء كما قيل الجاهلون لاهل العلم اعداء فلم اباللى بهم وهم اكثر من نجوم السماء وقلت

دهتنى خطوب عندها انقض العقل ... وحادثة ايام يشيب له الطفل
وحاربنى دهرى بما الخوف مع العدا ... جهارا ولكن عن سبيل الهدى ضلوا
وخالوا ابانى صرت بالعسر موثقا ... وما علموا ان الوثاق له حل
وان صدى السيف الفرندى عارض ... سيظهر ما فيه من الجوهر الصقل
تحدثنى نفسى الابية انثنى ... افارق اوطانى ورهطى وان جلوا
واستطى البيد فى شقة العلى ... يسائلنى فى متنها الوعر والسهل
والبس ثوبا من دجى الليل ساحبا ... يعللنى فيه الفرندى والنصل
ولم اختشى رود الاعادى وروحشة ... ولا انا محتاج الظلام ولا على
واطوع على خمصى واسف ذا الثرى ... لكيلا ارى شخصا على له طول
فكل بلاد اخمصى داس تربها ... بعز فاوطانى ولى اهلها اهل

فهاجر

فهاجر عن الدار التى دار سوءها ... عليك ودع افلاذ كبد بها وجل
وفارقها واترك منازلها ولو ... بكاك لهذا البين فرعك والاصل
الى م مقامى بالعراق معرقا ... وما لى بها خيل ولا لى بها ابل
ولا لى بها دار فاحمى جوارها ... ولا محفل للانس كلا ولا اهل
ونابى طبعا على ان اذل لمعشر ... كانهم دون الورى خلق الجهل
رمانى زمانى بالخطوب وبالعنا ... وحق عليه يوم من بالنهى عذل
ومن صدمات الدهر شابت مفارقى ... وحار لما لاقيته الفكر والعقل
فلو ان ما بى بالافاعى اماتها ... ولكن بسم الاصل لايقتل الصل
وموت الفتى خير له من حياته ... بدار هوان شانئيه بها نزل
فكيف مقامى بين شان وحاسد ... عن الحق خرس لا يوازى بهم نعل
ومن نكد الدنيا تدوم رياسة ... عليك على جهل وصاحبها نصل
يعز على مثلى يذل لمثلهم ... وهم بهم الانعام ما لهم مثل
اذل ولى قلب اشد من الحصى لدى ... لدى الحرب والاشفاق اهل يحسن الذل
ولم يشف ما بالصدر ذكر منازل ... وما هو الا حول من لا له حول
وان اسعد الدهر المبرح ساعة ... اذكرهم من شانهم ما مضى قبل
ولى همة انقى من الصبح طلعة ... وحظ كجنح الليل يشيب به طفل
وانا لمن خير القبائل فتية ... واباؤنا غر جحاجحة نجل
لنا العلم والمجد الاصيل وسودده ... وفينا الهدى والعز والفخر والفضل
وفينا احاديث الكرام ومخوق ... ولكيننا من ثروة الجدة العزل
وان لنا عزما ونفسا ابية ... يلذ لها حتف لدى الذل او قتل
ولا اسف اذ اصبح العرض سالما ... على المال اذ قد كان ما دونه سهل
اريد اغتر ابا ينتج العز والغنى ... على رغم ابناء الزمان وان اعلو
وتعذلنى جمل على البين والنوى ... وتبكى على فقدى وما احسنت جمل
وتذكر ان العز محظ قناعة ... ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
وتخبر ان الصبر عقباه راحة ... حديث خرافات وليس لها اصل
فقلت لها كفى حديثك واقصرى ... ففى طلب العلياء لا يحسن العذل

اذا ابت ظما أنا وغيروارد ا   لماء الحيا عدنا فلا هطل الوبل
فلا تجزعي يا جمل للبين واصبري   فلا بد بعد البعد ان يجمع الشمل
انا ابن حلا في المكرمات وفي العلى   وحيد الملا في فضتي حكم فصل
واني انا الرحبي من خير عصبة   لنا نسب للفرقدين تنا يعلو

واما اثار صاحب هذه الترجمه فانها كثيره وتاليفاته عزيزه
واشعاره لا تحصى ونثره لا تستقصى ولا بدع فهو هزار
دوحة الادب المعجب بالحانه وخطيب منبر البلاغه المفصح ببيانه
ومحله من الفصاحة لا يخفى وشمعته في هذا الباب لا تقط
ولا تطفى ولقد ارسل لبعض الادبا كتابا فتشطر نظمه
ونثره واستخرج من بحر ادبه دره وها هو الاول والثاني بدر
سماء المعالي وقد حررته ليعرف مقداره وتجلو انواره

لم اوخر عمن احب كتابي   سلوة عنه او مملا جواه
لا ولا كان قط ذلك مني   رغبة عنه او مريدا سواه
اولنسيان عهده اولميل   لهيام من بعده اخشاه
اولبعد وفرقة اولحب   لقلى فيه اولترك هواه
غير اني اذا كتبت كتابا   لصديق تكون كتبي مناه
رقة اومحبة وهيا ما   اشتكي فيه بعض ما القاه
جاشت العين بالدموع الى ان   سال كالقطر نحو ما اهواه
فلما كلما رسمت كتابا   غلب الدمع مقلتي فمحاه

ان احسن ما سجع به قمري اليراعه ورتع به بلبل البضاعه وفرع
بابه هزار هذه الصناعه وصدع به هبرزي اليراعه واعذب
ما ترنحت له عذبات الاقلام وتملحت بمذاقه موائد الاوهام
وتنفحت بنفوسه نفائس الافهام وتوشحت بلئاليه حضور
الارقام وازين ما تزينت به ديباجة الطروس وتجلت
به مشارق الشموس واستانست بنفائسه نفائس النفوس
ودبجت به حلل الورق المانوس حتى قيل ان لا عطر بعد عروس

وانفس ما تنفست به انفاس الصحائف عن نفائس الدرر وتزينت به فروق
المعارف حتى بزغت في ابهى الغرر وتحلت به مشارق البلاغه فنادت
لارباب الادب منار القمر وتفتحت به اغلاق اكمام الازهار عن بوائح الثمر
واحلى ما تحلت به عرائس الافكار اذ برزت من خدور الصدور الى منصات
المهارق واجلى ما سبكته بوادق الفصاحه على صبغات عسجد البلاغه
فكللت به ميامن العواتق واعلا ما رصفته يد المعالي من اضواء الكمال قلائد
ادب قلدت بها اعناق المغارب والمشارق واغلى ما رصعته انامل الابداع شنوفا
للمسامع وتيجانا للمفارق وانور ما ادرج به بريد القلم على بريد البنان في ظلم
الانقاس وركب به اليراع صافنات الانامل وجال في ميادين الباس فا
شرقت به صدور القريض في مروج بروج الحواس وتجلت به كواكب الكلم
ساطعة في سماء القرطاس واعجب ما صاغته مهرة الصناعة لترائب
الصكوك ونقشته انامل كحل اليراعه لاكاليل هامات الملوك ووشته
اكف اقمار اليراعه بابهر وشي وازين سكوك ونظمته ايدي سحرة البلاغه
نظم فرائد السلوك اهداء سلام يخجل انفاس النسيم بطيب انفاسه
وينعش قلب المستهام بنبراس قبسه وقبس نبراسه ويطرب الصب
الكئيب باحساس حسه وحس احساسه ويونس الفواد الكليم
بايناس حديثه وحديث ايناسه حسدته لطائف الانس فانشقت
وحقدت عليه حواشي الادب فرقت وساومته نسائم الصبا فالفت
وغارت منه الاهله فدقت تزرى القمر في ليالي السمر وسحب سحاب الكمال
المنهل كالمطر وردد البلاغة من فرائد الدرر وسحر النجوم في اخريات
السحر يفوق الزهر الغض ويامر عيون النرجس بالغض والسحاب
الهامي بالقبض وتشرق شموس مكارمه لمن بين مستنير ومبيض و
تتلالا انوار فرائده كالنجم لمن بين منقض ومنفض تلحمه لواعج الشوق
وترفعه معارج السوق وتشد به مدارج الردق وترجيه لواعج
الشوق الى الحضرة التي اقتعدت غارب النجم وسامت بسمتها السماء
وفاخرت الفلك الاطلس ووصلت الى ذلك العماء وطاولت هامة الثريا
فكانت بالنسبة اليه في كبد الثراء وعالت بسمكها السماك وجاوزت

مجلها الجوزاء   المقر الراقي في ذرى المجد اعلا ربوة ونجد   والسيب السائل
على كل تلعة ونجد   المختطى من صهوة المجد اسمى مجد   والمبر النامي الصاعد على
اسنام المكارم باحسن جد   وابهى وابهر جد   والمتناول من مطالع السعد
ما لم ينل اورثها سعد   طليعة عنوان الشرف الاصيل   وفريعة
زهرة الروض البليل   وصنيعة الدهر الذي ليس له مثيل   وبرهان
الكرم الاثيل   وبينة برهان العز المنيع   ونفثة نافة المسك الضيع
وزهرة روضة الكرم المريع   وقاعدة اركان المجد الرفيع   المالك لازمة
الفصاحه   والمحتوي على خزائن السماحه   والاخذ من البلاغه ما لم يبلغ احد
بلاغه   مصدر المحامد والمآثر   ومعدن المكارم والمفاخر   وارث الادب
كابرا عن كابر   مصداق كم ترك الاول للآخر   كيف لا وهو الذي احيى
مراسم الادب   وجدد دارس اطلال الادب   واقعد كل كيس في الحسب
واقام اعدل شاهد على فصاحة العرب   لو قيس به قس سطع البرهان على بطلان
القياس   او قيس به امرؤ القيس لنتج انه بالنسبة اليه نبراس   او ظهر
فضله لبني ظهير الدين فضله على ذلك الاساس   او عد ذكاؤه تبين
انا يا سا ابن الذكاء على اياس   وان تليت ابيات شعره لبان النقص في ابي
تمام   وانهمت بنيات علمه لظهر ان ابن الهمام معها غير همام   او سحت
سحابات ادبه على ابن سلام لقال سلام   او نثرت محاسن نثره تناثرت
مدامع النظام   فضل يقر له الفاضل   وكمال يقضي به الكامل   وعلم ينتفع
به كل سائل   ويعترف له كل مناضل   ويرد سحبان ساحبا اذيال باقل
ادب لو عشى اليه السراج تلقته كلمة العقوق   وحسب لو اسرج اليه الاعشى
لنسب لتضييع الحقوق   ونسب لو تطاوله شمس الدين لادركته المحوق
او الشهاب لقال ما للسهى ومعارضة العيوق   ولو جاراه الكميت لا يكره
رحيق بيانه   او عارضه ابن سنان لا نشك في حديد سنانه   ولو ان
لانتثرت اوراق برهانه   واعترف بالقصور عن الجري في ميدانه جر
اذياله على جرير   واكثر من الفضل على ابن كثير   واثر اثار الكمال لابن
الاثير   واصبح عنده ابن تميم يقول هل من مجير   ما الوجيه عنده بوجيه
ولا ابن الصائغ ذو تمويه   ولا المحبي بشبيه   ولا ابن النبيه بنبيه

بديع يخجل البديع   ورفيع ترفع على كل رفيع   ومربع يصبح مستهزئا
بروض الربيع   ويحيا ابن وكيع لديه وهو وكيع   وبلاغة عندها ابن
العميد عميد   والسمعاني سعيد   والمشهد شهيد   والرشيدي
غير رشيد   ولبيد بليد   وعبد الحميد غير حميد   لو رآه القيراطي
لقام برهان على انه لم يات من الفضل بقيراط   وان ادبه بالنسبة الى
طويل ادبه وعريضه صراط   ولو رآه ابن الخياط لاقر بان ادبه بالنسبة
اليه من الخيط غير محتاط   او السري الرفا لنزع سره عجزه عن المعارضة
حتى يلج الجمل في سم الخياط   او الوداعي لفارق الشعر بلا وداع   وعلم ان
هذا الادب هو المزاع   وهو بالنسبة الى شمس فضله شعاع   او ابن
الرقاع لاعترف ان شعره من الثياب التي حوت الرقاع   او ابن حمدان
لما افتخر بوصفا لساقي الصبيح   او الصحاح لعلم ان جوهره غير صحيح
او ابن الصباح لاصبح في فضله الفسيح يسبح   او ايبك التركماني لراح
كلامه في الريح   او ابن الحديد لظل يضرب في حديد بارد   او ابن
الوردي لراح يستنزل منه كل وارد   او ابن السعدي لا يستسعد
بسبب ادبه الشارد   او ابن هانئ لما ابتهج ببليته المرسلة الوارد
بليغ يقر له بالفضل خطباء عكاظ   ووحيد له في نار الذكاء شواظ
ومجيد هو لحاجر المجد والمكارم حماط   وفصيح استعبد حر المعاني
واسترق رقيق الالفاظ   ان قام خطيب يراعه على منبر بنانه
بهر ذوي الآداب   وان طرق مستغلقات المعارف دخل من كل باب
وملك رقيق المعاني   واستملك لذيذ الخطاب   وسحر العقول
والالباب   وجاء بالعجب العجاب   وان اقر على رق افنا سله
اقر بالرق كتاب الانام له   في خطه خط الامان من الردى
ومهارة فاقت بكل زمان   ورياسة ساست لكل كرامة
وبراعة عن طارق الحدثان   مالك دفاتر ادب الممالك   والبارك
من المعارف في احسن المبارك   والدارك من السوانح احسن المدارك
والسالك من مسالك الفضل ما لو عرض على ابن مالك   كمال يود لو نال الكمال
ومعال سادت على كل معال   وخصال خصت لاحسن الخصال   وجلال

بذر الجلال بالاجلال وفضل يود لو يستصحبه الصاحب وعلم تنزا
لديه الغياهب وادب قد حوى جميع المحامد والمواهب وترى
كل نادر عنده نادر الحباحب وانشا تصغر عنده الناشي وتمتن
لديه الحواشي وينتعش بطيب حديثه الكاشي وتتشوش
خاطر الشاشي ويصبو له الصابي ويابى عن تنظيره البابي
او يحبو لحبابه الحبابي وينبو عن مثلها النابي محاسن لو اعير البدر سناها
لما هني بالافول ومكارم لو ادركت النجوم بهاها لما سارعت للقفول
ولو استعار عن ضيائها الاهله لما ادركها الحول واقتبست الشمس
من محياها لما اوشكت ان تزول المتحلي مع محتده بكوم الاخلاق
والمزايا والمتفرع من طيب فروعه باادب يخجل البرايا والمتفنن
من باذخ افنانه بمعارف لم تترك في الزوايا خبايا المنشد لسان
حاله انا ابن جلا وطلاع الثنايا نسب القت المكارم زمامها اليه
وحسب جمع الكرامة والنجابة بين يديه وادب جنول اللطائف القت
اعنتها عليه كيف لا وهو من ذلك الاديم الذي باركت يد الله عليه
عرابة راية الفضل ورخاء سنوات المحل والنقد المفيد الجزل وعباس
سقاية البذل جمع رياسة الدين والدنيا فحق ان يدعى ذا الرياستين
وام اهل الادب والفتوى فحاز كلا الامامتين واحسن في كل نادر وتحرى
فسما في تلك الحسنتين واستضاء بنور العلم والتقوى فقل ما شئت
بمدح ذي النورين ۞ لسنا نسميه اجلالا وتكرمة كلا فانواره
كالبدر تكفينا وان نقص في اوصافه قلم فقدره المعتلي
عن ذاك يغنينا لا برحت ينابيع الفضا ئل تتفجر من معين افكاره
ولا انثنت اثار المحامد تتبختر في حميد نثاره ولا انعطفت تجار الفوائد
تفتخر بعظيم فخره وجسيم تجاره ولا فتئت تفاريع الفواضل تتحدر
من نهر تياره ولا زالت المفاخر ضاربة عليه مديد رواقها والمنابر
غابرة لديه بتمام اشراقها والمجامر ذاكية بين يديه بنفيس سحيق احراقها
والمآثر عاقدة لخدمته وثيق نطاقها والسعد مخيما حول بابه والمجد
نزيلا على جنابه والاجلال خادما لاعتابه والاقبال عاكفا على قبابه

من قال امين ابقى الله مهجته فانه منحة في العالمين سرا
ومن يعد ادام الله رفعته فان هذا دعاء يشمل البشرا

اما بعد فلما كانت لحمة الادب تفوق لحمة النسب والمجانسة به هي
اقرب قرابة عند العرب وتعاطي كؤوسه عند ذوي الالباب تربو على
معاقرة الحبب والاصطحاب في طريق المعارف تفضل كل مصطحب سيما
وقد صدع الناقد البصير بما صدق لسانا وثبت برهانا وصح سرا
واعلانا ودرج ظنا وميزانا يا قوم اذني لبعض القوم عاشقة
وقد مضى لي بذلك العشق ازمانا تعشق الاذن قبل العين شيمتها
والاذن تعشق قبل العين احيانا حرك هذا الداعي شوق الى الطلعة
البهية يكل البيان عن حده والبحر يعجز عن اسعافه ومده والجبال
تقف عن بنانه وسده ويضيق لسان الاستقصاء لحصره وعده
وهزته اريحيه الى الغرة السنية التي تعجز عن وسمها الارقام وتقف
عن ادراك اقل قليلها الافهام وتتبلد عن الوصول الى غايتها وتحريرها
جميع الاوهام ولو ان ما في الارض من شجر اقلام ۞

اذا تنسم من مغناك ريح صبا سالت لفرقتكم والصب احداق
وان يهب نسيم من دياركم هاجت بقلبي الى لقياك اشواق
وما فؤادي مشتاق بمفرده اليك كلا ففي الاحشاء اتواق
ولا يخص اشتياقي فيك جارحة بل كل عضو الى لقياك مشتاق

هذا قليل من كثير وشمة من عبير وحفنة من غدير ويسير من غزير
ويدل على خزامى الارض النفحة من رائحتها ويستدل على عبير الطيب
رائحة من شذا نسمتها ويرشدك الى الحديقة المزهرة فايحة نور
زهرتها وينبئك عنوان الصحيفة على مضمون كتابتها ولقد اسفرت
ليالي هذا الداعي عن صبيحة السعد واشرقت نجوم اقباله على كل ربوة
ونجد ونادت شموس افضاله على كل قصد وبزغت اقمار عزه في سماء المجد
حيث ورد عليه المشرف المعظم ووصل لديه المرسوم الجسيم واقبل
عليه الملطف الفخيم والقي اليه الكتاب الكريم فكاد ان يكون انه
من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم المشتمل من النظم على ما يضاحك

العنبر ومن النثر على ما يشاكل العقد الفريد ويزهو على القريب والبعيد
ويهزؤ بالدر النضيد تروع حصباه حالية العذارا فتنظم درة
اللفظ السليم ويسمو كلامه هام الثريا فتكلس جانب العقد النظيم
يا له من كلام ابدع فاعرب وقصص فذهب واطنب فاسهب
وبهر فاعجب ودرى فاعذب وانتج فانجب واسرع فارهب وارقص
فاطرب هيهات اي لسان ينوس بامثال هذه المباني واي بنان
يدوس اوتار هذه المثالث والمثاني واي قياد تسوس امثال هذه
الغاني واي جنان يجوس خلال هذه المعاني هذا هو السحر الذي
ما سمعت به بابل والادب الذي يقف عنده كل مناضل والمعالي التي
لم تدركه الاقران والاماثل والكمال الذي يفتخر بمثله كل كامل جمع فنون
المحاسن واستقصاها وملك فضلا قريب المكارم واقصاها وتسلق
الى معالي الفضائل فاستنصاها ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فيا لها من رسالة تجات بالطم والرم ووردت من المعارف بالكيف والكم ومن
اللطائف بالحرب والسلم وجلت عن وجه الادب كل حالك مدلهم ولما تقدمت
في محراب الادب اماما وزاحت عن جيش الكمال اقتناما وغدت لبطن
الفضائل معادا ولظهر المعالي سناما وعجزت من تعاطي الرسائل نثرا
ونظاما وتصدى المنثور لمدح بديع وصفها واملى لثمها ورشفها
وعطف لعناق عنقها وعطفها واحب المنظوم ان يضرب بسهمه في قداح
نعت نظمها ووصفها عمد المخلص الى قصيدة للصدر السيد عليخان تتضمن
شرح الحال وتمسرها وعجزها مولانا دنيس ارباب الرجال فاستدد
ثانيا هذا المشوق فصدر كتابكم وعجزه ثم عطف العنان الى ذلك القصيد
المفضال فصدرها وعجزها على ذلك المنوال وما اشبهه حينئذ
بمهدي التمر الى هجر ومرسل النجم الى القمر ومتحف النور بالزهر والباعث
الى البحر بالدرر ۞

سرت نفحة من جيبهم بسلام … محملة شيحا وريح خزام
وسارت عليه النسيم سحيرة … باطيب رد للحشا وسلام
وحيتك من دار السلام تحية … مضمخة طيبا وزهر ثغام
وجات الى المشوق في حين غفلة

فاحيت

فاحيت بها حيت قبيل عزام

لئن نقعت من لاعج الوجد غلة … فكم حرقة اطفت بسبب جمام
وكم زفرة بلت باكطاف انسها … وكفت عن المشتاق بعض ضرام
وانلجت الصدر الذي شفه الجوى … وقد كان مسجورا بوقد اوام
وان ابردت حر الفواد من النوى … فمن بعد ما اورت لهيب اوام
احيت براح ام بريا تحية … واحيت قتيلا ام جريح كلام
وجات بمسك ام بند وعبهر … تريح عن المشتاق عبء سقام
واهدت الى قلبي على البعد نشوة … فراق بها عيشي ورق عزام
واسرت رحيقا كالعبير معتقا … سكرت بها سكري بكاس مدام
سرت قبل مسراها الصبا بمسيرها … فزال بذاك المستطاب زكامي
واحيت موات الهجر والبعد والنوى … بمسك ختام قبل فض ختام
واهدت لنا من عرف بغداد نسمة … كما اهدت الفيحا عطر شمام
وجات بعرف الشيخ احمد عصرنا … فازرت بعرف في عبهر وخزام
ووافت شذاها ما لشفا المدنف … فسار الى جسمي وحل عظام
واحيت بمسراها ولطف هبوبها … حليف صبابات وفرط هيام
فبل وبلت مهجة لمتيم … رماه الجوى قهرا بجل سهام
وحل وحلت قلب صب مخامر … من الشوق معلول الجوانح ظام
ولما دنت مني حللت لها الحبى … وحللتها قدرا بغير ملام
وعظمتها جاها وفخمتها علا … وحييتها شوقا بالف سلام
وقابلتها بالحمد والشكر والرضى … باكرم ترحيب وخير قوام
وضمختها بالند والمسك والكبا … وبادرت اعظاما لها بقيام
وحطت قناع الطرس عن ضوء حسنها … فجات بريا عنبر لشامي
وارخت ستارا لها عن جمالها … فاشرق في الافاق بدر تمام
ولاحت لي الشمس المنيرة في الضحى … فضاءت رياض الشعر بعد ظلام
فحلت بكفي واستنارت بها حتى … فنار بها ربعي وضاء مقامي
فشنفت سمعي من فرائد نظمها … وحليت جيدي من حباب مدام
وقلدت نحري من مرائخ سيبها … بلولو نظم من بديع كلام

وردت عليها قد تتوج مغرقي   بيا قوت لفظ في العذوبة سام
وكللت تاج الملك حسنا وبهجة   بجوهر اسلاك ودر نظام
ولم ادر ما اهداه لي حسن سجعها   اسجع قمار ام صرير حمام
وجات بلحن ينعش الميت رقة   فاكمل انسي واستتم تمامي
وما اطرب الاسماع عند استماعها   ترنيل الحوري يحنا بكل مقام
فهمت ولم ادري الذي سجعت به   ارنة شادام هديل حمام
كان معانيها بحالك نقسها   بروق حسام تحت نقع قتام
كان بياض الطرس بين سطورها   تلالؤ برق تحت دجن غمام
او الفرق من ليلا في الفرع لاح ام   جمال الجمال بان بين احام
او الوجه من حسناء تدعى ضيا ام   بدور تمام في بهيم ظلام
كان مبانيها مباسم غادة   تبسمن عن در زهي بوشام
كان اتساق الخط اهداب اهيف   جلاهن للابصار فرع بشام
وتابعت لنثي ذلك الطرس عندما   فضضت ختاما عن كتاب كرام
كان قوام الخط هيفا غادة   نضت عن لثاليها فضول لثام
كان قوافيها ازاهر روضة   مدبجة تزهو بسمط لمام
كان الفات الخط اغصان جنة   سقاهن وكاف العشية هام
اذا ما بكت فيها السحائب سحرة   تفتح فيها نور زهر غمام
كان حدق النظم البليغ حدائق   تبسمن صبحا عن ثغور كمام
وما بالها لا تجمع الحسن كله   وقد خيمت بالفضل خير خيام
وهل قد اتى في الشعر امثال سمطها   وقد فضحت في النظم كل نظام
واني تبار بها حسان كواعب   وقد حسمت بالحسن كل حسام
وهيهات هل يحكي محاسن انسها   وقد بلغت في الحسن كل مرام
ولا غرو ان زادت على القول انها   نظيم همام من سليل همام
ولا عجب ان فاقت على السحر انها   مقام سام من سلالة سام
وان ملكت رق المعالي فانها   قصيد امام في القريض امام
ولا بدع ان سادت على النظم انها   كلام ملوك او ملوك كلام
فيا سيد امسى غالني الدهر حربة   وباعد عن عيني لذيذ منام

ومن

ومن هجر المشوق جورا ومحنة   وعيب عني منه بدر تمام
وقفت عليه الوجد حبا وانما   وقفت له قلبي بغير خصام
وللبعد والهجر الملم على المدا   وقفت عليه لوعتي وهيام
تحدر دمعي من تذكر عهده   وادمع طرفي والجفون هوام
وثارت به نيران وجد وحرقة   وارست صبابا اتي به وغرام
واضحت تسيل الروح للبين كلما   يسيل سحاب عند بل اوام
وصدر اشواق لم يشف وصاله   تحدر قطر من متون غمام
واصبحت الاحشاء من فرط شوقه   على جمر وقد خان منه حمام
وبانت به الامعاء من جر جوده   تكابد قرحا في الجوانح دام
وها كبدي من لوعة البين والنوى   على ظما ذمري وفرط زحام
وامست به كل الجوانح للجوى   تشب لظى نيرانها بضرام
بعثت بابيات من الشعر اصبحت   تحاكي قصورا اسست برخام
وارسلت اشعارا من الحسن والبهى   بتنميقها تحكى بديع وشام
فرائد الا انها الشهد قد غدت   قلائد عنقي بل نظام نظامي
لوالي الا انني قد جعلتها   تمائم جيدي بل شفا اسقامي
ابنت بها عن لهجة قرشية   ولو كنت صبيا سليل فخام
فلله ابيا تا تسامت مكارما   لها منطق يفصل لحد حسام
ملكت بها حر الكلام وانما   ادنت لها بالفضل كل همام
اتيت بها من افصح القول معجزا   ملكت بها للعقول كل زمام
تورثتها عن عصبة مضرية   جوارك اضحوا في الانام سوام
اكابر فرع في المعالي اماجد   رقوا من معالي المجد اي سنام
خضارم شوس مغلقين افاضل   اعاظم قدر من فروع عظام
مواطن علم بل معال وسودد   مدا ره فصح منجبين كرام
وضمنتها من خالص الود نفثة   وشحنتها حبا وفرط هيام
ووصفتها حسنا وفضلا وبهجة   تعيد حياة الصب بعد حمام
سننت سنا في الفخار كمثل ما   سننت بها قصدي وحبل مرام
ووشحتها حبا يدوم على المدا   شحنت بها عصبي ورشت سهامي
فلا برحت تغشاك مني رسائل   هوام على تلك المعالي توامي

ولا انفكت الامال تاتيك دائما / صوادا الى ذاك الزلال الصوام
تعطر مغناك الشريف عبيرها / وتنزل بالفيحاء خير مقام
وتقدم من ناديك يا اسعد الورى / بنشر ثناء او بطيب سلام
احيي به ذاك المحيا وانما / احيي به المسك خير ختام
احيي به شيخ القريض وانما / احيي به شمسا بغير كلام
احيي به نجما وحاشا وانما / احيي به والله بدر تمام

هذا وما احتوى عليه الكتاب الذي لا يمكن له في هذا الباب جواب
من الادب الذي هو البحر الزاخر والكمال الطويل العريض الذي ما له اخر
فكل حرف عطفة صدغ مزرد وخال في كرسي خد مورد درر في قالب
اللفظ قد تصور فانعطف الكمال من غصنه عندما نور وهو
مرآة ادب انطبعت فيه صور المحاسن وماء طرب جرى في حدائق
المعارف وهو غير آسن ديباجة كتاب تمتعت بحسن منظره النظار واراه
ما تحلى الا بهذه اللطائف والاشعار ٭ فرائح بكر بنت فكر وفطنة
يذود بها فكر ويبرى بها عقل ولو لم تكن اياتها احمدية
لما قالت الاراء في كعبها نعل اشتمل على فخر ساد كل فخر ونعا
ادب توضحت مثل توضح الفجر اطلعته شموس الكمال من شرقها وجعلته
كالنيل يتجاذب فرعها فلله درك اذ فطرته على احسن فطرة وجعلته
بحر ادب لا يتجاوز عنه بحر الكمال قطرة ٭ تفرد بالحسن لما بدا
فسبحان من لي له افردا له ريقة طعمها سكر يجلي الصداء ويروي الصدا
مليح اذا فض عن وجهه نقاب الحيا خلت بدرا بدا تكونت من الفضل
جوهرة ذاته وشاكهت الشهد معنا فاحلاوة لذاته باهى الطراز المعلم
برقة نظرته وفاق اللؤلؤ المذاب مصباغ في جبينه وابريزه فالشعر
لديه بيان ولو للمتنبي وابن هانئ وهو الوحيد الذي ما له مثال
وكلنا اهل هذه الصنعة على هذا الحرم الشريف عيال ٭

الم ترانا من مدامة شوقهم / سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم / وما وصلت الا الى غاية البعد

واما القصيدة المنشجر والغادة الحسناء المتكرم التي لم تبرزت
لاحد مقال ولا لخيول البلاغة مجال فهي بكر عنقاء وعروس حسناء

قد تطاولت الى الثريا وطاولت السماء وهي بحر تدفق انهاره ولم يدرك
قراره تشعبت منه جداول الكمال وظهرت لاهل الادب في قعر
لؤال ٭

هي الراح والريحان والروح والمنى / علينا بها هذا المكمل قد منا
تقوم تعاطينا سلافة نظمها / على وجل نلنا به المن والامنا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن / سواها له في القلب ربع ولا مغنا

فيا لها من منظومة استوطنت في الكمال مجدا ورقت الى هام المعالي
فتوسدت الجوزاء مجدا ووراء ما اقول بلاغة اعيت فصحاء العرب
وملأت دلو الفضائل الى عقد الكرب ٭ واليك من عرب الكلام حزينة

جاءتك مسفرة ولم تتبرقع / عذراء اول ما جناه لناظري
نظم واول ما تلاه لمسمعي / من شاعر ذرب اللسان مفوه
طب بتركيب القوافي مصقع

فوحق الادب وذويه والقريض ومن يليه
ان هذه هي الشجرة التي اضاءت ذنبا واتخذت هام المجرة بيتا تستهزئ
بنجوم الديجور ولو لم تمسسه نار نور على نور اما اليراع فقد امن
ببرهانها وقصر الفضل والكمال على لسانها وكيف لا وهي شمس ادب
اطلعت على ربوات المحاسن انوارها وحسناء ارخت على مخدرات
المعاني استارها وغصن نبت في دوحة القريض فما نبضرة ثماره
وكاد ان يقطر على اطلال المعالي من كثرة مائه ٭

لما انثنت تختال في حلل البها / سجدت لقامتها غصون البان
جادت على صب يعادل قدها / عجبا فهل ضدان يجتمعان

فلله درها من ذروة قد طلعت في جبهة القريض غره اذ بها يتشبه
بالبدر اذا اقمر واخرى بالغصن اذا اثمر وهي من رقة الشمائل
بمنزلة نور الخمائل قد دانت بما فضل هو في وجنة الدهر متفرق
وناهيك من ادب اذا ما عني به الغصن المجرد يورق قريض ولكن للكمال
منسوب وبدر ولكن بالف شمس محسوب ٭

كبرت حول ديارهم لما بدت / تلك الشموس وليس فيها مشرق

زدوت سعا الايا امام الكمال اطلعت لفضل بها باسقا والدر
على عذائرها متناسقا قد ملكت من الحسن حسن الحور وقد قضيت

من ليلتها كل وطر فا برح امرها الدنيا بروق ويحسن حتى احبتها القلو
وخطبتها الالسن فقد تلقيتها بالرضى اذ كانت كالسيف فى المضى
وكيف لا وانت شيخ هذه الطريقه ونظمت نظم الدر فى سلك اللؤال
على الحقيقه ٭ لا زلت دمنه علم يرجعون لها فى كل مشكلة يا ادب
الناس مهلا فليس الامر سهلا وكيف لا وانت شيخ القريض
والخايض فى بحر الطويل العريض واما المحب فاحيانا يخوالبه و
يتعاطى عند مس الحاجة بعض ما لديه اذ ولو كنا لا ارباب الادب حرفه
فاوقاتنا على التوالى فى المصالح مستغرقه ونحن ممن اذا فاته اللحم كفته
المرقه وما يكون من راس القلم فلا يبعد ان يخلي عن الرسم ولكن
ما الحيله فقد رميتنى بسهم انت به مصيب وكل اديب له فى القريض
نصيب ولهذا تصديت للجواب وكان ذلك من الخطا لا الصواب
فلم ادر كيف فرطت وفى اى البلادة تورطت فالعذر العذر
اذ المقدر كائن والوسع فى هذا الميدان باين وها هى بديهة
وارد عن رشده شارد فخذ ما صفى ودع ما كدر فانى بحسن الاداء
كالمطى ولا برحت كعبة علم وادب ينسلون اليها من كل حدب
ولى فى مدح صاحب هذه الترجمه الذى اخرس ادبه لسن الفصاحة
والعجمه قصائد كثيره ومقاطيع غزيره ونظم فائق
ونثر رائق لا يعد ولا يحصى ولا يحد ولا يستقصى
اذ له رائق شعر يشهد انه على مرشف الاسماع احلى من الشهد وفائق
نثر كزهر الروض او كالدر المنثور من العقد وهو فى الحقيقة غنى
عن المدح اذ لهزار لهجته فى حديقة الادب ترنم وصدح ومن بعض
ما مدحت ذلك الجناب العالى دام على ممر الايام والليالى

ابات باطراف الحجاز اشبب ... لاخفى شوقا فى الحشاشة يشبب
واشدو اذكر البان والشيح والربا ... لاكتم نيرانا بقلبى تلهب
وللسر عن سر يا سر حديثه ... واخفى حديثا للنفس عنها واحجب
وان عرضوا او اعرضوا وتعرضوا ... فاطوى لهم كشحى وللصفح اضرب
وامسح دمع العين بالكف عندما ... واوهم ان الكف منى مخضب

وانى

وانى وايم الله لم افش سرهم ... ولكن حالى بالصبا بتريعرب
وقد قد ثوب الصبر والصبر قد عفا ... وعز فجلد للتجلد منداب
وقد خد دمعا على الخد ادمعى ... وليى على جمر الغضا انقلب
فوا اسفى عمرى تقضى وما قضى ... بهم وطرا والشوق بالعمر يذهب
وسار حديثى بين سلع وحاجر ... الى ان غدا فيهن يملى ويكتب
واعجب من ذا حيث صدوا وقد دروا ... على البعد انى فى هواهم معذب
احمل اطراف النسيم تشوقى ... اليهم فتلقى الصد والامر اعجب
عزامى عز يحى شف جسمى وعلتى ... فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
وحرت بامرى ما اصانع ما ادرى ... لمن التجى من شانه هل لحى يهرب
وفكرت فى اهل الكمال وصفوه ... المعالى ومن فى المجد والفضل يرغب
فما عثرت عينى على العين لا ولا ... على اثر يلجا اليه ويطلب
سوى الحبر ذى النورين عثمان ذى الحيا ... حيا تغيب الشمس منه وتغرب
امام الهدى مولى الندا قاتل العدا ... له قد غدا ذيل المكارم يسحب
غدا الملجا فى الدهر من كل نائب ... بل الدهر منه خائفا يترقب
هو الدهر ان يرضى ويغضب فى الورى ... هو البدر فى ناديه والناس تحلب
هو الصارم العضب المحكم حده ... يلذ له حمى الوطيس ويطرب
هو البطل الصلد الذى طاب اصله ... غدا فخره فوق المنابر يخطب
ومن ذكره فى الحى كم ضاع عنبر ... ومن طيبه كم ضاع شيح وزرنب
تسنم متن الفخر والمجد والعلى ... له راحة للجود تهمى وتسكب
اليك ابا نعمان يممت ناقتى ... ونحوك تهدى الغانيات وتجلب
عليك قريضى والمديح قصرته ... ولست وايم الله فى القول اكذب
فلا زلت مرفوع الجناب مظفرا ... ولا زالت الركبان فيك تشبب

ومن قصائد صاحب الترجمه

تبا لصبرك اذ بلغت قراره ... فالى متى يعطى النوى وطاره
ما تنكرن معالم البيض الظبا ... وودادمن اعطى الخلوص ثاره
انسيت يوم فراق من ملك الحشا ... اذ خاض من بحر الهيام غماره
انسيت دمع الغانيات وما جرى ... والليل قد ارخى علينا استاره

أنسيت أبيات الملاح على الربا   والروض قد أبدى لنا أزهاره

أنسيت وادي النيربا لما انزهى   وسما وزف الى الطلول بهاره

أنسيت هينمة النسيم بروضه   إذ راح ينطق رقة أطياره

أنسيت جوسقها ومشهد ديرها   إذ قام يسقي في النشاط عقاره

أنسيت تل كنا سها وأناسها   إذ زف في تلك الربا أبكاره

ورياضها وربيعها ونسيمها   بسوابغ الألطاف مد شعاره

وشميم ضوع عرارها وخزامها   إذا سجعت فوق الغصون هزاره

والغيم قد نسج المحاسن فوقها   وأسح في ذاك الحمى أمطاره

وجداول الأنهار بين جنابها   بنباتها قد رصعت أشفاره

والنرجس الذهب المصفى فيه   أهدى الى تلك الجنان نضاره

والياسمين كفضة منثورة   يعطي الحمى روح السرور مطاره

والأقحوان على الغدير كأنه   در يريك من الكمال نثاره

لكلام الحبر الجليل أخي النهى   من حل من صدر العلى زراره

العالم العلم الفريد ومن غدا   بحرا يريك كماله أغواره

هو العلي على بكل مقامة   أعلى على سمك السما أوكاره

ذاك الذي منح الفضائل والتقى   وأسح في روض العلى أحباره

ذاك الأديب المقتفي والمجتبى   حاز الكمال من الكمال فخاره

بطل هزبر في المكارم ضيغم   أعلى على هام النجوم مناره

يبدي الى القمر المنير جلالة   وبسالة وشهامة إن زاره

أدب يسوغ وجل فضل تقتني   وفضائل يعطي النهى أطواره

جبل إذا ما احتله ذو غصة   في النائبات من الزمان أجاره

بحر يريك من الكمال عجائبا   وعجائبا أضحت ترى أخباره

فاد الجبا دالي الجياد بعزمة   وسطى على ليث العرين فخاره

حبر إذا أخذ اليراع بكفه   أعطى الى عسر القريض يساره

ضمنت له الدنيا الكمال بأسره   فلذاك أرسل للورى أشعاره

قمر محاسنه اليراع إذا جرى   بدر يريك على المدى أقماره

حتى تحدثنا الفعال بأنه   شمس أضاء لدى الخطوب نهاره

يا أيها الفرد الذي حاز العلا   وسطى على سوق العلا فأغاره

حدث فإنك واحد الدنيا بها   قد حزت من درر الكمال كباره

حدث بكل المكرمات بأسرها   يا منبتي شجر ملكت ثماره

هذا وفي الشوق الملم وحرقة   ثارت على خطب المحب غباره

ورد الكتاب الى الكئيب وزاره   فأطار من نار الفؤاد شراره

فغدوت أطرب من معاني حسنه   وعجبت إذ جعل المعال سواره

ودرر تناسق في سطاوي لفظه   وجواهر جعل اللآل نثاره

كلم إذا سمع الزمان حديثها   بذل الزمان لسمعها أفكاره

فكأنما الأبيات عقد جواهر   سمح الكمال لحظها أسطاره

لله در قصيدة فاقت سنى   سمح بجود لها الفخار فخاره

نظم سناه من الكمال وهالة   جعل الفضائل والمعال مداره

فكأنما الأبيات بحر زاخر   جعل البلاغة وابلها تياره

وكأنما القرطاس برد واسع   أحيا نبات المعاني خفاره

وكأنما الألفاظ بدر ساطع   والشمس أنوار السنا أعاره

أو أنه جيش النجاشي قد سطى   في الروم فاستبقى الأنام ذماره

أو أنه بدر تلثم بالدجى   والطرس بحر قد أزاح خماره

أو أنجم نثرت دراري صفوها   فالقوس أوثق للسهى أوتاره

أو إنما الجوزاء جارت حسنه   في المشتري فالح يطلب ثاره

أم نادر فرقد الفرقدين عطارد   فالنسر هيئ للدجى أسماره

أم عقرب لحظ المجرة تحته   فالقطب دق على العلى مسماره

أو أن عنقود الثريا قد عزى   يرمي بميدان الكلام جاره

أو إنما الحوت الكلام وبحره   بحر أطل على الورى أنهاره

أو إنما الدلو استفاض بسيبه   كي يسق سنبله محل إياره

والثور خاض بزرعها فالجدي من   حنق عليه أقام يرقب ناره

شعر فالبحتري بنظامه   نظم فخاض الوليد بحاره

أو أن أحمد ذاق طعم رحيقه   لروى الجاهل النهى إسكاره

أما العلائي فالغلام حقيقة   يبدي الى كل الورى أطواره

والعبد لي لو كان حيا يا أخي   لغدا عبيدا مبديا إظهاره

وجيم من اخذ اليراع بكفه عبد لنظمك اذ رأى اثاره
ما شام برق معارف في ذا الورى من شام نظمك ورأى مدراره
فسما بحقك وهي اعظم مقسم لو ساوى شعرك للسهى لاختاره
واحله فلك المعالي وحله كاللؤلؤ الرطب المذاب بجناره
يا واحدا في الشعر ينظم لؤلؤا خذ نظم من اغلى عليك مزاره
متسربلا ثوب الهموم لغربة قد خالط الليل البهيم نهاره
فرجيقه مر الفراق وخمرة صبرا تاح على المدا اكداره
خذها وحقك فالصيام بجانب والعصر في وقت جلا اعساره
زفت اليك بليلة في خدرها والنجم اسدى للورى اسفاره
فانصف وخذ نظما وحقك جوهرا ما في زمانك من يرى انكاره
لكن اخي بما عهدت فليس لي وقت نحذ من عسجدي ديناره
اني فريد النظم في كل الورى لو حل نظمي في الظلام اناره
مالي ومدحي فاليراع يعزني حتى اعوض من العلا اعواره
فالسيف حتى واليراع لقاصر احيا بابيات الورى اسفاره
واعذر فانك واحد الدنيا هي واسمح فقد شق الفراق غباره
لازلت نزفي المعالي مسلما حتى توارى في الكمال عياره
ما نفحت ريح الشمال ورياضها او ساجلت روض العلا اطياره
فاربح ودم واسمح وسامح واعوي شعري البليغ لتعرفن مقداره

ولقد ارخت عام ورود المقرر له من الدولة العثمانية وتقريره بتلك المنزلة الهنيه اذ قرت به العيون وانزاحت الوساوس والظنون وهو

الحمد لله حمدا دائما ابدا قد انجز السعد والاقبال ما وعدا
والكون اصبح مسرورا ومبتهجا وطالع المجد في افق العلا صعدا
واصبح السعد في عرس وفي طرب اذ كنت تاج المعالي خير من سعدا
وبات زهر رياض الروض في فرح معانقا بعضه بعضا وما رقدا
وزاره سحرا ريح الصبا فصبا مهنيا ولشكر الله قد سجدا
اقر عين الورى هذا المقرر يا عين الزمان ويا من في الورى حمدا
يا ابن الكرام بتهنيك الانام وما تاج الكمال وفرع السادة السعدا

هذي

هذي المفاخر يا نجل الافاخر قد جاءتك ترجوك ان تبقى لها سندا
والمجد والسعد في اوج العلا نزلا فغير شخصك ما اوى قط ما وجدا
يحق للدهر ان يفخر ولا عجب لان مثلك في الاعصار ما ولدا
ولا رأت مثلك الايام من ملك تغني ايا ديه بحرا لم يكن نفدا
يا عينها قد غدا في المكرمات برى بحرا خضما وفي حرب العدا اسدا
يا ماجدا واحدا ليث العرين ومن لعرش بيت المعالي لم يزل عمدا
لانت كعبة آمال الورى ابدا فلا يخيب من قد رام او قصدا
ودمت يا ابن امير المؤمنين على رغم الاعادي اميرا سرمدا ابدا
ولا احلت بك الايام منقصة ودمت ندى للورى في المكرمات يدا
وطالع السعد بالافراح ارخه مقرر اللطف بالاقبال قد وردا

وقد ارسلت اليه ملغزا في اسم محمد

ايها الماجد الحليم المفدى من غدا دائما بعز وفخر
من وطي هامة السماك بنعليه وازدرى بوجهه كل بدر
ما اسم شيء من خمسة وثلاث ورباع مركب فيه فكري
هو شيء لم تحو الارض طرا لا ولا في الهوى يطير ويسري
راسه في السماء حل ولكن قلبه في البحار اصبح يجري
في الهوى مد نصفه كسحاب ما طر المزن بالندى لا القطر
واذا ما قلبت النصف منه جا في النص في مواضع شتى
وطئت رجله اقاصي هند وتخطت من فوق بر وبحر
وهو في الصدر قد غدى بحروف ربت نظمت باول سطر
راسه للنجوم ذيلا ولكن حل في غرة المكارم ذخري
وعجيب وليس ذاك عجيبا رجله في العداد عشر لصدر
قلبه خمس ما حوى ولكل ولاذا لهكذا طول دهر
يا ابا الفضل والحيا والمعاني وابا العلم في نسيج وشعر
فالكم يهدي النسيب وانتم في الورى سادة بنهي وامر
ولكم في الصدور ذكر وصيت ملأ الخافقين في كل قطر
لم تلد مثلك النساء جوادا انت حبر وسيد وابن حبر

قد ملكت القريض والعلم والشعر   ونظما يزدي باسماط در
دمت يا سيدي بارفع سعد   وسما فخركم على كل فخر

فاجابني واحسن

يا وحيد القريض في كل عصر   فقت كل الورى بنظم ونثر
انت حبر وماجد ووحيد   وبليغ قد سدت في كل قطر
قد اتى نظمك البليغ الينا   ملغزا مهديا باحسن شعر
حبذا شاعرا اديب اريب   حيث اخفى به لاشرق بدر
انما لغزك الذي قد اتانا   ظاهر في علاك ان كنت تدري
هو لغز في ظاهر اللفظ طرا   غير خاف الى المكارم مقري
هو والله اول الخلق خلقا   وهو والله اخر حيث ليسري
ذو سر وساد فخرا وعلما   وهو بحر من المكارم يجري
راسه في السماء قد حل حتما   وكذا قلبه الشريف بنجر
فاذا ما قلبت نصف علاه   هو سر الاله من غير عذر
رجله في اقاصي الهند سارت   وعلامة هامة الملوك ببر
راسه ان يكن الى النجم ذيلا   هو في هامة المجرة يجري
جا في النص ذكره فلهذا   كان في الخلق للهداية مغري
ساد اصلا ومحتدا وكمالا   ود في ذاب واجتنى كل فخر
واحدا وحد حسيب نسيب   سيد مسند الى كل صدر
هو مسك يضوع في كل قطر   فاق في نثره على كل نشر
يا حميدا محمدا دم بعز   وكمال السيود في كل دهر
خذ لنظمي ودع سواه فشعري   سمط در يحل في كل نحر
فانا فوق هامة الشمس قدرا   سدت يا سيدي الانام بقدر
اه لو يسمع المعري شعري   لدرى صنعة القريض بشعري
وابو الطيب البليغ حبيبي   لهوى للسجود من غير قسر
فانا اوحد الزمان قريضا   سدت في صنعة القريض بفكري
فاق نظمي على اللال سناء   هو در يغنيك عن كل در
فيراعي عصي لمجز نظمي   تتلقف لكل كيد وسحر

دم بعز على المجرة يجري   وكمال على الثواب يسري

ولصاحب الترجمة ارسل الي ملغزا في اسم محمد

يا اديبا قد فاق كل اديب   وسمى في الورى بنظم القوافي
ما اسم شخص مركب من ثلاث   وهو ذو اربع بغير مضاف
ربع اقسامه كميقات موسى   لا وبل نصفه بغير تناف
ثم خمس لربعه ربع كل   ثم عشر له كذلك خاف
واذا ما حسبت منه لربع   يتراءى كاربع ذو ائتلاف
وعجيب مربع الشكل اضحى   ذو ثلاث مرتب كالاثافي
عن حسي حسبانه فلهذا   ذكروا صانه لنا كالسلاف
قد سرى ذكره بكل مكان   ليت لو كان كعبتي وطوافي
جا في النص ذكره فترقى   للعلى سيدي بغير خلاف
ان اقل بعض وصفه يا خليلي   فيراعي لنشره غير وافي
فتلطف وجد بحل المعمى   ثم صرح وصنه عن انحراف
فعلى كل حالة انت فرد   وابن فرد وطود علم كقاف
فلكم بنظم القريض وبهدى   انت حبر اهل الجهالة شاف
دم بعز وسودد وكمال   ومعال وعفة وعفاف

وله انشد في قسطنطينيه

اوجه سليمى ام سنا من سنى البدر   بدا في ظلام الليل ام صادم الفجر
عيون المهاة المسبيات صبابة   جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
بكيت على بعد الديار تاسفا   كما بكت الخنساء يوما على صخر
واجريت دمعا كاللئالي لبعدها   وارخصته من بعد ما كان كالدر
ومالي لا اصبوا اليها واصبحت   لديها وقد اسكنتها ابدا صدري
لقد اضرمت وسط الفواد مودة   فكان الجوى والوجد كالجمر في الجمر
تقطع قلبي من تقاطع وصلها   وذبت اسى بالوجد والبعد والهجر
اذا ذكرت نفسي العراق واهلها   صببت دما من مقلتي عوض القطر
مواطن غزلان وما وي جاذر   ومرتع ارام تفوق على البدر
ومسرح ابكار مهاة اهلة   ومنشا اقمار تحل عرى الصبر

ولم اسل لاو العهد فيها مواطن ... معلمة بالشيح والرند والزهر
ولم انس فيها صادح الصبح والضحى ... على ايكة في الجوسق الرائق الذكر
وقد نثرت عين السحاب لئالئا ... على الزهر فانهلت له مقلة النور
وقد نسجت فيها يد القطر حلة ... على الارض تزهو في ملابسها الحمر
وفاحت ازاهير الرياض فعطرت ... مشام الورى من نوحها العاطر النشر
وضوع الخزاما والعرار وريحها ... ونرجسها والراذقي مع النسر
ونشر ورود الاقحوان وطيبه ... فيا طيب زهر بعد تبريد العصر
ففي كل شعب جنة قد تزخرفت ... وماست بامراط معلمة خضر
أأنسى بها تلك الكناس وريمه ... وتلك الظبا ذات الملاحة والبشر
أأنسى ولا والله حلفة صادق ... عيون المها بين الرصافة والجسر
وذات حر كالصبح يبدو جبينها ... تلاحظني شزرا وبالوجد لم تدر
يؤدفني منها ابتسام عيونها ... ومطعم ريق ساغ من العسل الثغر
حبيبة قلبي جل صانع حسنها ... على خدها الوردي ماء الحيا يجري
تجل وتسمو عن مهند باتر ... وتعلو وتسمو عن مثقفة السمر
لقد جمعت كل الملاحة ذاتها ... كما جمع الافضال اوحد ذي العصر
امام المعالي والعلوم باسرها ... وكشاف كنز المجد ريحانة القطر
وحيد بها استحق اهل زمانه ... فريدا لنهي رمز العلا صاحب الفخر
اشارات مجد بل وتوضيح منحة ... وتنقيح فضل فائق النظم والنثر
قلائد عقيان ونفحة رائق ... وتلويح انوار تجل عن الحصر
موانح روض الفخر كشف دقائق ... سوانح جود واصل البر والبحر
مصابيح مشكوة الفتوحات والتقى ... واطواق اطباق المواهب والبر
دلائل خيرات محيط مشارق ... ومجمع بحرين البلاغة والشعر
زواجر صدق للانام نهاية ... عناية افكار لاهل النهى مقري
متين العرى حصن حصين موئل ... وفيع لذي حرز ثمين من العسر
نصوص صحاح الفضل قاموس علمه ... وغنية جود جل عن صيرة القطر
معالم تنزيل الكمال شوارق ... صواعق مزن الفضل علامة العصر
ذخيرة اسرار العلوم لوامع ... مراتع ارباب المحامد والذكر

فضول الاصول الدين عنبي عصره ... يتيمة اهل الفضل والنهى والامر
شواهد غايات البيان برايه ... خزانة علم ذكره ليلة القدر
جوامع علم بل وصدر شريعة ... فخر له بالفضل والصدر والصدر
سراج لارباب الكمال وملتقى ... ونبراس علم في الهيا دمية القصر
فوصافه لا يحصر بغوته ... وكيف وارباب العلى دونه تسري
له في مقامات العلوم بدائع ... فغنوانه دون المجرة لم يجر
نخذ فيه بيتا قاله الغير منشدا ... لاوصافه الغر اليمامين كالعصر
له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى اجل من الدهر
اليك ايا ابن الاكرمين قصيدة ... مموهة بالمدح تسمو على الشعر
معرضة ان لا تقصر سيدي ... بمجي وان لا تهملن في الورى امري
فاني لقد يممت بابك قاصدا ... وقد زرتكم يا سيدي بابنة الفكر
تقبل وخذ مني المديح فبغيتي ... لديك ودم واجمل نوالك في مجري
فلا زلت باوفى الكمالات والعلى ... لمطلع افق الروم كالانجم الزهر

ومن نثره المزدينة بالدر المنثور والزاهية على عقود النحور قوله سلام ارق من نسيم الاسحار واهز من ريح الصبا وانق من معانقة الابكار في ايام الشبوبية واوان الصبا وادق من مخترعات الافكار واطيب من الرند والكباء الذمن العذب القراح على الصدا واطيب من وصل الهوى عقب الصدى ودعاء ازهى من ورد الخدود يفوح مسكا ويقطر عطرا وابهى من الدر والعقود يضوع نشرا ويروق قطرا واشهى من اعتدال القدود يسوغ وردا ويعذب صدرا ۞ دعاء كماء المزن يعذب ورده وكالسيف في الامضا مجرد عن غمد يهدى الى الراحة الرحبا والساحة الفيحاء والسدة العلياء ۞ جنات انس دعى الرحمن بهجتها فانها بالمعالي خير جنات منازل لست اهوى غيرها سقيت هوى يعم وخصت بالتحيات ساحة الكريم الافخم والنبراس الاعظم والمغوار الاكرم والطود الثابت والمجد النابت والرشد الباهت والنور الواضح والبدر اللايح والعطر الفائح والجبل الراسخ والركن الباذخ والورد المنفض والوجه المبيض والنجم المنقض عنث المعال

قطر النوال وبل الجلال تاج المفارق شمس المشارق مظهر الحقائق
الليث الباسل والسحاب الهطال والعظيم المفضال والسماح المؤمل
والكرم المسبل والفضل المؤثل واليمن الوافي والنجح الكافي والعز
الصافي والعزم الشافي والبحر الرائق والنهر الفائق والقطب الشاهق
والشهم المعروف والفهم الموصوف والفهم المالوف والنور اللامع
والنور الجامع والصدر الواسع ♦ مقابل بين اقلام والوتر
مردد بين ايوان وديوان وهو في الحقيقة السيل الساكب والنجم الراسب
والبدر الكاسب والوجه الضاحك واللطف المتدارك والحسام
الصقيل والباع الطويل والبشر والسماحه والفخر والرجاحه والفضل
والسجاحه والمحاسن المتنوعه والمفاخر المتفرعه والصنايع المبدعه
والبدايع المصنعه المشهور بالشهامه المذكور بالزعامه صاحب الهمم العليه
والعزمات الماضيه المضية المرضيه الكامل الفرد الهمام والواصل الذي
ما عليه كلام فلان لا زالت ربوع الادب العريضة مروعة بهواطل كمالاته
وكمالات هواطله ومعالم المعارف الفسيحة مرعة بفواضل سحائبه وسحائب
فواضله ولا برحت بروج العوارف مشرقة ببدور افضاله ومطالع اللطائف
نيرة بشموس اجلاله بمحمد واله ما وقب ليل وغسق وفاح ند وعبق
وبعد فالمعروض للجناب العلي خصه الله بالمكارم وجعل افق معاليه
مشارق الاكارم الاعاظم ان لواعج المخلص الى ذلك المطلع غير متناهيه
والشوق الى ذلك النادي الارفع لانواع التاسفات حاويه
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى ولو رقد المحموم فيه افاقا
فلمثل هذا النادي كيف لا اتشوق وعلى مثله كيف لا اتحرق فالشوق
اليه لا يشرحه قلم الصابي وابن وائل والقلب الشريف فيه شاهد عادل
وهو من اوضح البراهين والدلائل فو حقكم ان الشوق الى ذلك المقام لا
يحصى ويحصر ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام فاني مطوق بذلك الاحسان
العزيز ومن لم يعرف القليل لم يعرف الكثير ومع هذا الشوق الملم و
التوق المدلهم كنت محترزا عن ازعاج الجناب بقراءة مثل هذا الكتاب
اذ قد شغلتكم العوائق وعوقتكم العلائق ومثل هذا لماذا الان

الاشاره

الاشارة الشريفة قد سبقت بطلب تاريخ الفتح القدسي وذلك الكتاب
العزيز الانسي تحسب تلك الاشاره وامتثالا لا لتلك البشاره استنسخناه
بخط لائق ولا كان في الحقيقة غير لائق واردفنا له هذه العريضه
ليعلم المولى انه مذكور في كل فريضه بفضلكم الكافي وطولكم الضافي
المامامول ان تقرضون بالتبجيل الاتم والتكريم الاعم نوادر تحيات
باهره . وزواهر تسليمات زاهره وبواهر دعوات فاخره الى الشبان
المنتشين في ذروة الكمال الباهرين في كسب المكارم والمعالي فلان
وفلان لا زالوا باهرين السعد حائزين الفخر والمجد ♦ وآخر
ما روضة ترقرقت انهارها واينعت ازهارها وكساها الحيا سندسي
الاثواب ونسج عليها الصبا احسن جلباب وفككت فيها الجنوب
ازرار الورود فضحكت فيها اسرار الكبود بل ما صدح العنادل
فوق الخمائل وغرد البلابل لدى الاسحار والاصائل باطيب من
سلام فاق على النيرين اضاءة وبهرا وسما على الفرقدين مكانة
وقدرا سلام مزفوف بالتحيات محفوف بالدعوات باب
يدمه الله تعالى سيدنا المقتدى باثاره المهتدى بانواره امام
محراب العلوم مالك زمام المنثور والمنظوم ارفع اهل النصوص
وابرع اهل العموم والخصوص سيدنا الحائز قصبات السبق
في الرهان المشار اليه لدى عد الافاضل بالبنان فلان
لا زال في نعمة ناعمة الجوانب ولا برح في نعمة يغبطه بها الاقارب
وبعد فقد ورد علينا جميع المسار وظهر ظهور الشمس في رابعة
النهار بورود مشرفكم الذي هو للعين جلاء وللقلب عين
الصفا ♦ اتاني كتاب لو يمر نسيمه بقبر لاحيا نشره
ذلك القبر وذكرني شوقا وما كنت ناسيا ولكنه تجديد
ذكر على ذكر فقبلته الفا وقرأته حرفا حرفا وكيف لا وقد
انبأنا عن سلامة مولانا ما يانس الحاضر والبادي ويروي
علة المشتاق الصادي ♦ وله اخر
سلام يعطر انفاس الصبا وينشر نوافح فوائح الاعراف على حافات الربا

سلام كما نمت بروض ازاهر وذكر كما نامت عيون سواهر وثناء يثني
عنان الوثاق ويجمع بين المشوق والمشتاق ثناء كماء المزن يحكي
هو اسعا كشوق مشوق شوقه فيك وافر ودعاء يعطر الكون
رياه ويصل من الاجابة الى منتهاه يعبق طيبا ويحكي غضا طيبا
دعاء الى هام السماكين مرتق فيعلو على شمس الضحى ويفاخر وتحيات
ارجة كزهر الجنان ومصادفة مغازلة الحسان تقطر عنبرا و
تضاهي فرائدا ودررا تحية من شطت به عنك داره وانت له عين
وسمع وناظر ترفع الى المقام الرفيع والنادي الزاهر المنيع نادي
المجل الكرم ومحل المقدس المعظم حاوي المآرب والمحامد والمراتب
شمس مشارق الفصاحه تاج مفارق السماحه الصاعد الى اسنمة الكمال
وعواديها المشهور في مشارق الارض ومغاربها بعزم اذا ما انساب
في مدلهمة من الخطب لم يرتد الا على فضل حاوي المفاخر والغمام
المتقاطر والسحاب الهطل الزاخر ذو المجد الموفور والرشد
المشهور ليث المشاهد عذب المصادر والموارد السيف الهمام
والباسل الضرغام فرع شجرة النبوه نبعة ساحة المكارم والفتوه
الغصن الوريق والروض الانيق والغمام الهاطل واللهام
الباسل بدر سماء السياده غصن دوحة الشرف والسعاده
له همم تعلى كل حين يفوت بها ذرى النجم العلي وحسن خلائق
وفتوحات كما هب النسيم مع العشي تحلى فضله يعلى نهاه
كما ازداد المقلد بالحلي النجم الثاقب والسحاب السكب صاحب
الاخلاق المرضيه والاراء النيرة المضيه عروس مملكت
القرايح محل تنزل الالهامات واللوايح والفتوحات والسوانح
بليغ الاعجاز بديع الاطناب والايجاز العابث في الحقيقة والمجاز
فلان اسبغ الله عليه برود الافضال ومتعه بنوافح مسك
الاقبال بجده والال ما تعاقبت الايام والليالي وبعد فالذي
ينهى الى عالي الجناب حفظه الله بكل سار ومجاب انه منذ حلتم
وعلى النهضة عزمتم نحن في اشد شوق وشغف ومزيد توقد ولهف

نستنطق عنكم الصبا والمغربة والعجماء اذ ما اودعتموناه من الظرف هو
للاسماع شنف وما ضمكم من المحافل للاعناق غلائل ففضلكم لا يحصى
وادبكم لا يستقصى فكل نادلكم ضم بالمكارم قد عم فالله يبقيك
ومن كل سوء يقيك ولصاحب الترجمة رسالة في المناظرة رائقة
نضرة احببت اثباتها في هذا المؤلف وان اطال فيها والطف وهي
دوي عن الحبيب ماهو اصوغ من الطيب انه قد اختلى مع بعض العشاق
والمدام بينهم تدداق والنجوم مزهره والافاق مقمره والشموع
مشتعله والزجاجات مشتعله والاوراق ناضره والازهار نضره
والغصون مائله والمياه سائله والسواقي جواري والغلمان
دراري والروض انيق والقهوة رحيق والعود مطرب
والناي معرب والنادي مزهر والحادي مزهر بيت

بكلام لو ان للدهر سمعا مال من حسنه الى الاصغاء

وانا اعذب من المدام وازهر من النجوم في حالك الظلام وجهي مقمر وشمع
خدي مزهر لوني اصفى من الزجاج وانا ابهج من الاوراق في الابتهاج
اجمل الازهار وازين الروض للنظار قدي اميل من الغصون وانا
العذب القراح حيث ما اكون لا تذكر السواقي الجواري ولا الغلمان الدراري
عند حضوري واشراق مصباح نوري ريقي احلا من الرحيق وانا
اطرب من العود والناي الانيق اسكر السامع بصوتي واطرب المنكر
بصوتي ٭ ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها تسوق الورى اشري بها وابيع
فاردت ان اوقع بينهم الخصام في اثناء الكلام حتى اعرف بهذه الاوصاف
بين الانام فابتدرت بالكلام وخاطبت المدام واوقدت بينهما نار
الخصام حيث مدحته وبالاكرام منحته فطرب طرب السكران وجال
وسط الفنجان وقال الحمد لله الذي جعل الكرم محتدي وازالة الهموم مقصدي
وفضلني على كثير من المياه وخصني بالفضيلة بلا اشتباه حيث وعد
بي المتقين واثنى علي في كتابه المبين وقال وهو اصدق القائلين
وانهار من خمر لذة للشاربين والصلوة والسلام على سيد الانام وآله
واصحابه الكرام وبعد فاني احق بالمديح واولى بالتمليح واحرى بالاكرام

لدى الخواص والعوام وقد قال الله تعالى ومن احسن من الله قيلا ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا فليس النجم مثلي ولا ليله كليلي انا احسن نورا
وازيد منه سرورا حبابي زهرة الاحباب وانا زينة الاصحاب انا الحاظر
في كل نادي انا المؤلف بين اصحابي وعوادي انا نديمة اولي الالباب انا
داخل المجلس والنجم واقف على الباب طالما لذ العشاق بمذاقي وانس السرور
باشفاقي وذهب الحزن بجحودي وزاد السرور بسرودي وكفاني
في الانتساب ما ورد في نص الكتاب ومن ثمرات النخيل والاعناب
وما انت يا نجم ومونس الليل المدلهم فضعيف الكون ابيض اللون محرق
بنارك وتوذي بشرارك فقصر في الكلام واسمع شرح حالي في النظام

اهل حاني عودوا الى بعود ... واوقدوا مجمري بند وعود
واسمعوا قصتي فاعجب منها ... ما جرى بيننا من التنكيد
زعم النجم انه كي مثلي ... اين هذا الشهد في الجلود
انا اعلى بين الندامى واحلى ... وكلامي من بين عنقود
اين للنجم الفة بين قوم ... اين للنجم زينة العنقود

فلما سمع النجم الكلام ثار للخصام وازورت احداقه وتلون كالمشوق
بين عشاقه فزمجر وهدر واسقط الشهب والشرر ثم قام واستبد
فقال وجاد في المقال الحمد لله محرم الحرام المنهي عن المدام ومزهر
النجوم في حالك الظلام الذي اقتضت حكمته تحريم الخمور وعوض سرور
الاسلام عن ذلك السرور والصلوة والسلام على يتيمة الانام واصحابه
علائم الاعلام النجوم الزواهر والسيوف البواتر وبعد ما انت
ايها المدام النجس في ملة الاسلام قد اغلظت الكلام ولم تفرق بين
الحلال والحرام اما لك ادراك تدرك به ارتفاعي وعين ترى بها
انواري وشعاعي انا سيف الله القاطع انا شهاب الثاقب الساطع
انا رجوم الشياطين انا السامي المكين اما تدري اني الشهاب الثاقب
والزينة التي شهد بها العزيز الغالب وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
انا عظيم المقدار انا القسم المغوار اما قرات الكتاب وتلوت نصه
المستطاب والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى انا ثاني

الموحدين انا الزاهر الى يوم الدين ... لا القمر يضاهيني ولا النيران تعلوني
فاسمع مقالي وميز عن حالي

ايها الخمر قد اطلت ملامي ... فاترك اللوم واستمع لكلامي
ما عقول الصحاة مثل السكارى ... لا ولا نقيصة بمثل منام
قد تعديت فوق ما انت فيه ... فالزم الحد لست اهل خصام
انا نجم فاهوت لسنوي ... انا سيف السيوف عند اصطدام
فاترك العتب فالكلام كثير ... انا سام وانت لست بسام

فلما سمع القمر هذا الكلام اهتم للخصام وهل من افق الغيره وقال بحمد
الله العظيم المتعال الحمد لله الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وسراجا منيرا
وقهر النجوم بانزالها الى التخوم واصلي واسلم على من انشق له القمر وظهر
ظهور النيرين واشتهر وعلى اله الاقمار واصحابه الاخيار ما اشرق
الهلال في جميع الامصار وبعد اما انت يا نجم ويا صغير الجرم فقد عرضت
نفسك للبلوى واظهرت الحسد والشكوى تفاخرني وانت المهان
وتسقط من العلو الى انزل مكان انا الهلال المنير والقمر المستنير
وانت النجم الهاوي والافة السماوي اما تلوت الكتاب وسمعت
مدحي المستطاب بالكلام الانور اقتربت الساعة وانشق القمر انا
اعظم المعجزات وابهر الايات البينات انفقت لخدمة الرسول وانشقيت
نصفين بلا افول حزت بخدمته السعاده ونلت بقربه السيادة
فالقران مشحون باسمي والنور قد وقع ضمني وانا فوق ما اكون وقد
قال القائل للشي كن فيكون لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون لا الشموع تشابهني ولا الظلام
يصاحبني اصحب المسافر والليل كافر استر الحبيب والشمع اشنع
رقيب فاروعني واسمع مني

انا القمر السامي بكل مكان ... واصدق اصحابي بكل زمان
اصاحب كل الناس في وقت شدة ... وعند اصطدام الحرب يوم رهان
اعلمهم في كل ارض وبقعة ... واصحبهم عند الرخا بامان
فاستر لا كالشمع افضح صاحبي ... واشرق لا كالنجم عند عيان

فلي صيتة في الخافقين جسيمة   كفاني دعيت اليوم بالقران
فلما سمع الشمع مقاله احمرت عيناه لهذه الحاله فطال لسانه وصكك
اسنانه وشرع في الكلام على سياق الخصام وقال الحمد لله منور النود
ومزهر الشموع والزهور وجعل نوره كمشكوة فيها مصباح وزين
به مجالس الافراح والصلوة والسلام على سيدنا الاسعد ونبينا
الامجد محمد الاحمد الذي ارسله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله
وسراجا منيرا اما انت يا هلال فقد كثرت في المقال ولم تدر حقيقة
الحال تفاخر امثالي ولم تميز بين الصدف واللئالي اين انت
من الشمع المعصور واشكالها التي كانها المقصورات من الحور واذا
برزت في الظلام فرقت اديم الديجور او ما علمت بقربي للاحباب
وقد افنيت جسمي في خدمة الاصحاب ومع هذا يقطعون لساني
ويخفظون شاني واصبر على ما دهاني فمحاسني كثيره ولطائفي
غزيره ومحاسنك يسيره نورك مكتسب وانا على في الحسب
اما تلوت القران وفهمت تمييزي على سائر الاقران حيث نظم
بمدحي دررا وياقوتا واوحى ربك الى النحل ان تتخذي من الجبال بيوتا الزجاج
خادمي والمدام منادمي لولي اصفا من الزجاج وازيد في الابتهاج
واكثر ملاحه واوفر صباحه فاصغ الي واياك ان تشق علي

يا ايها البدر قد كثرت في العذل   فارفق فليس كثير النور مثل خلي
من اين للبدر نور يستضاء به   فان نورك نور الشمس في الاصل
يكفيك ما قد حواه الشمع من كرم   فالخد كالورد والقد كالاسل
دع الهلال ودع ايضا الزجاج فلا   تميل الا لحسني فالبها حلي
انا السمير ونوري يستضاء به   بالليل من خلل الاستار والكلل

فلما سمع الزجاج هذا اللجاج تلاطم كالبحر العجاج وقال لست هذه
اول قارورة كسرت في الاسلام واول كسر وقع في الزجاج بين الانام
ثم على يد الساقي وقد بلغت روحه التراقي فحمد الله واثنى عليه
واظهر ما اكنه من الخصام لديه وقال الحمد لله الذي قصر الحسن علي والملاحة
مني والي واصلي واسلم على خير ولد ادم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله

والصحابه

واصحابه المتادبين بادابه وبعد ايها الشمع قد اطلت اللجاجه لست
كالبدر لا وبل كزجاجه اين لك هذا الصفاء والالفة بين الاخلاء
اما تلوت الكتاب القديم والكلام الفضيل الجسيم وسمعت المدح المشهور
في زجاجة الزجاجه كانها كوكب دري يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور فان لم تلزم حدك لاغمدن فيك سيف جدك
الاوراق تحسدني والازهار تغبطني انا مرات الزمان ومحسود
كل انسان فاسمع كلامي ودع ملامي وانشد مقالي ولا تبالي

ايها الشمع قد اطلت الملامه   فاترك اللوم قبل نيل الندامه
اين صفو الزجاج قبل ابتهاج   عند صفو الشموع وقت المدامه
لا ولا الزهر مثله في صفاء   بل ولا الروض مثله في الزعامه
بل ولا الما حسنه منتبذا   في سماء البها وسيل الغمامه
فانا سيد وقدري عظيم   كامل قابل عظيم الجهامه

فهنالك عظمت المهالك فلا ترى الا بحرا مسجورا وورقا منثورا وازهارا
مزهره ورياضا مثمره وغصونا مائله ومياها سائله وسواقي
وجواري وغلمان ودرادي كالاينادي بالثبور ويثير المنثور
ويدوم النزال لولي النضال فيا لها من وقعة ظريفه ونوبة
شريفه فلم يكن بدا من المشوره والتنادي قد انتثر فيه مسكه وعنبره
فانطبقت اراوهم على ترئيس الماء المشاكل للسماء لحدة لسان
وكثرة اعوانه فقال من غير رويه الحمد لله خالق البريه الذي نشر
القلوب بذكره بعد الطي القائل وجعلنا من الماء كل شيء حي رافع السماء
الذي كان عرشه على الماء مجري البحار ومنور الازهار والصلاة والسلام
على سيد الانام ومصباح الظلام محمد عليه افضل الصلوة والسلام
وعلى اله الاطهار واصحابه الاخيار ما تلون الربيع للنظار وبعد
فانك يا زجاج ويا لون العاج ويا كثير اللجاج باي شيء تفاخر وما
عندك شيء من المفاخر ابلونك الصافي ام بنيلك الراقي ام بمدك
النافع ام بجزرك المانع ام بانباتك الزهر ام بروضك النضر ام
باوراقك الزبرجد ام بزهرك المنضد ام بغصنك الزاهر ام بحسنك

الباهر ام بسوابقك ام بجوارتك ام بجمدك وعظمائك ام بجنودك واعوانك
اما الماء ففضله اظهر من السماء بجاره زاخره انهاره باهره مصاحب الانبياء
والف الاتقياء بفضلي دعيت هذه الامه بالغر المحجلين وانا مادة حياتها
الى يوم الدين انا اصوت من العود واضرب من الناي بالعود ازين النادي
واطرب الحادي وكم حويت ماثر لا تحيط بها الكتب والدفاتر فالزموا
الحد وادبجوا قلبكم الكمد فانا في الارض افضل جماد في طولها والعرض
فاسمع مني واروعني ايها المكمد الذي فيه تحقر لست منها ولا قلامه اظفر

انا ماء سيد ونفيس | انا فضل وفي اللطافة اشهر
كل من يدعي بما ليس فيه | كذبته شواهد ليس تنكر
انا عين الحياة ينكر فضلي | وانا زمزم وفي الحوض كوثر
دع ملامي اذا سمعت كلامي | والزم الحد في الملا لا تعزر

فلما سمع الحبيب المناظره وصغى لهذه المسامره زاد سرورا وعلا حبورا
وقال يا قوم كلكم ذو فضيله وكرامة جزيله ومحاسن كثيره ومحامد
غزيره ومواهب عظيمه ومآرب جسيمه فطيبوا القلوب فوحق عالم
الغيوب ما منكم الا وله مقام محمود معلوم وكمال المنظوم ورياسة وامارة
وامارة ومهاره الا ان جامع هذه المناقب وصاحب هذه المحامد والمواهب
حضرة يتيمة الزمان وهدية الرحمن وعين كل انسان الممدوح بكل لسان

يلوح لناس برجه كوكب الهدى | ومن وجهه شمس بكل زمان

وهو الملك النجيب والامير الاديب محمد امين باشا ابن الوزير المظفر
الحاج حسين باشا فاعترف كل منهم بخيرة اخلاقه وطيب اعراقه
وزكاء منبته وذكاء طينته وزيادة فطنته وقرت الاطيار له بالثناء
وانشد بمدحه معلنا لسان الانشاء

لله درك يا عين السخاء ويا | وافي الوفاء ويا من بالعلى خطنا
انت الكريم ونجل المكرمات ومن | قد شاع في فضله والفضل منه لنا

والقى كل منهم عصى التسليم وانه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فاشتغلوا بالثناء والتزموا وظيفة الدعاء فلا زالت اعلامه خافقه
والسنة الانام بشكره وعلو قدره ناطقه على مرور الشهور والاعوام

الى

الى قيام الساعة وساعة القيام وصلى الله على سيد الانام مصباح
الظلام محمد وعلى اله واصحابه والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس في النسيب

ان احق ما تصرف اليه الهمم وتنتهز فيه فرص الامكان وتغتنم
حمد الله سبحانه وتعالى على ما يتناصر من نعم عز هرة الرياض ويترادف
من منح مترعة الحياض والصلوة على الهادي من الضلاله والمستقل
باعباء الرساله محمد واله المنتجبين واصحابه الغر المنتخبين
ثم الشعر ما تستحكم به مرير المعالي وتلوح غرره على صفحات الايام والليالي
ومن اوتي ذرعا طليا وذهنا في اقتضابه جليا فتسنم ذروته واستطى
صهوته صرفت همته الى فن من فنونه واخذ الانسان من عيونه
ولما كان الامتداح يثني الكرام والهجاء يستنهض اللئام والدهر
اهله هازلون وبالمحل الاعز من الفضل نازلون وان احسن الشعر
النسيب فانه يجرح القلب الكئيب وقد صنف الابيوردي ونظم
فيه اشعارا وبالنجديات والعراقيات لها وسم وان احسن الاشعار
ما يتشبث في ذكر الاحبة والديار او شكوى نوب الزمان الذي
اخنى باهل الادب والعرفان قال الابيوردي الاموي رحمه الله

خليلي ان الحب لا تعرفانه | فلا تنكروا ان الحنين من الوجد
احن وللانضاء بالغور حنة | اذا ذكرت اوطانها بربى نجد
ويصبو الى ريا الحمى وعراره | ومن اين تدري ما العرار من الرند
وما شجاني ان ليلى تغيظت | فقال سراة والمطي بنا تحدي
هذيم وسعد يعذلان على الهوى | فما ذا العتاب من هذيم ومن سعد

وقال اخر

من ادمجي والى ما ينتهي ادبي | ولم اطأ صهوات السبعة الشهب
يا دهر هبني لا اشكو الى احد | ما ظل منتهسا شلوي من النوب
كم تجرعني غيظا تفور به | جوانح بت اطويها على لهب
تركتني بين ايدي النائبات لقى | فلا على حسبي تبقي ولا نسب

برئك وجهي بشاشات الرضى كرما … والصدر مشتمل مني على الغضب
هل في اهيلك عذري من نزان به … ام هل لهم حين تغري بي اب كابي
متى تقد بينها اعصر سلفت … فانت تربي عليها حين تنحز بي
اما علمت وخير القول اصدقه … ان المطامع لا ارخى لها لببي
ان هز لي اليسر لا انهض على مرح … او مسني العسر لم احثم على تعب
حسب الفتى من غناه سد جوعته … فكلما يقتنيه لهزة العطب

وقال الابيوردي

لحاني هذيل صاحبي ليلة النقا … على شيم برق شاقني وشجاني
وماضر لي تبصرت هل ارى … وميضا يريني وجه ام ابان
ونشني يجي لهم عينان منهما … بجادي وورد في من دمي خضلان
يمانية من اجلها لا يعنفني … تذكرحي بالعذيب هجان
واهوى لسيفي ان يكون يمانيا … واصبو الى برق يلوح يمان
ءام ابان ان حبك تاركي … وحيدا فالي في الملام يدان
وقد عرض الخلان مني ولامني … صحابي حتى الحميري لحاني
اما علموا ان الهوى يجلب الاسى … فيمرح دمع العين للهملان
سقى الاوطف الهطال دارك بالهوى … ورواكما يا ايها العلمان
فعندكما معنى وان كان نائيا … اراه بقلبي فهو مني دان

وقال ايضا

سقى الله ليل الخيف دمعي والحيا … اريد الحيا فالدمع اكثره دم
به طرقت صحبي اميمة موهنا … ونحن باذيال الدجى نتلثم
مهفهفة يشكو الوشاح ازارها … فقد سيم ظلما وهي لي منه اظلم
ويشكر حجليها السوار اذ حكى … سوارها في الرى منها المحذم
فاشرق خد لاح موقع لثمه … وقد كدت لولا خشية الله الثم

وقال

خطرت لذكرك يا اميمة خطرة … بالقلب تجلب عبرة المشتاق
وتذود عن قلبي سواك كانني … دمعي جوار النوم بالاماق
لم يبق مني الحب غير حشاشة … تشكو الصبابة فاذهبي بالباقي

ايبل من جلب السقام طبيبه … ويفيق من سحرته عين الراقي
ان كان طرفك ذاق ريقك فالذي … القى من المسقى فعل الساقي
نفسي فداؤك من ظلوم اعطيت … رق القلوب وطاعة الاحداق
خلقت الاشباه فيما اوتيت … اضحت تدل بكثرة العشاق

وقال ايضا

الا ليت شعري هل ارى البدر باكيا … وان عطلت بالغانيات حواليا
ام الود بعد التنائي بيني فينقضي … وهل يعقب الهجران الا التناسيا
وجدت لها والمستجن بطيبه … رقيبين عندي مستترا وباديا
فاما الذي يخفي فشوق اجنه … واما الذي يبدو فدمعي جاريا
لها بين احناء الضلوع مودة … ستبقى لها ما الفى الدهر باقيا
ومن اجلها ابدي خضوعا وامتري … دموعا واطوي ربق العمر باكيا
واكرم من يأتي العلى ان احبه … واهجر من كان الخليل المصافيا
ولي شجن اخشى اذا ما ذكرته … عدوا مبينا او صديقا مداجيا
واني به الايام فيما يسوءني … على كبد برح واحيي اللياليا
فلا تقتلي يا عزة الرنق ناحلي … عدو لها لا يرعى المسلمون اشقيا
ولا تطمعي في الاعادي واسالي … بني نزار او بعمي وخاليا
فان قنا تي يتقي دراها العدى … وما كان قومي يتقون الاعاديا
ونحن اناس نرتدي الحلم شيمة … ونغضب احيانا فنروي العواليا
ولولا الهوى لم يعف عينا على قذى … فتى كان مجنيا عليه وجانيا
ارى كل حب غير حبك زائلا … وكل فؤاد غير قلبي ساليا
ويحزن ريسخطني من ارى بك فعله … وان ناله منك الرضا صرت راضيا
اذا استخبر الواشون عما اسرهم … جحدت سلوى او ذممت التصابيا
وحبك لا يبلى ويزداد جدة … لدي واشواقي اليك كما هيا
اينهل قلب انت سر ضميره … فلا كان يوما منك يا علو خاليا

وقال ايضا

ومائسة الحجلين تملأ مسمعي … حديثا مريبا وهي عف ضميرها
لها نظرة تهدي الى الصب سكرة … كان بعينيها كؤوسا تديرها

وقال

علاقة بفؤادي اعقبت كمدا   لنظرة بمنى ارسلتها عرضا
والحجيج ضجيج في جوانبه   يقضون ما اوجب الرحمن وفترضا
فاستنفض القلب رعبا ما جنى نظري   كالصقر نداه طل الليل فانتفضا
وقد رمتني غداة الخيف غانية   بناظران ترم لم يخطئ الغرضا
لما راى صاحبي ما بي بكى جزعا   ولم يجد بمنى عن خلتي عوضا
وقال رح يا اخي فهز فقلت له   يا سعد اودع قلبي طرفها مرضا
فبت اشكو اهواها وهو من تفق   يسوقه البرق نجديا اذا ومضا
تبدو لوامعه كالسيف مختضبا   بشباه بالدم او كالعرق ان نبضا
ويمتري دمعه ذكرى اصيبية   اذا استمرت به ذكراهم انهضا
ولم يطق ما يعاينه فغادرني   بين النقى والمصلى عندها ومضى

وقال

اكوكب ما ارى يا سعد ام نار   تشبها سهلة الخدين معطار
بيضاء ان نطقت في الحي او نظرت   تقاسم السحر اسماع وابصار
والركب يسرون والظلماء راكدة   كانهم في ظلام الليل اسرار
فما رعوا وحلى الاعناق مائلة   حيث الوسائد للنوام اكوار
لما اتوها وحيوا من يورثها   رد التحية من يشقى به الجار
غيران تكنفه جرد مطهمة   وغلمة من شباب الحي اغمار
وقال من هولياء الركب وما   يبغون عندك لا اوتهم الدار
فراعهم ما راوا منه وليس له   دم عليهم ولا في قومهم ثار
فقلت ابضا اسفار على ابل   ميل الغوارب انضتهن اسفار
نجّ اخفافها والاين ينقلها   دما له في اديم الارض اثار
وفوقها من قريش معشر نجب   بيض شدا دجى الاحلام اخيار
فقال لست اباتي يا الخامض   دا الحدوا في بلاد الله ام غار
سيروا فسرنا وفي دمع اكفكفه   خوف العدى وهو فيه دي مدرار
وحلقت بفؤادي عند كاظمة   ليل التقا من عتاق الطير اظفار
به عذارى تبز الليل ظلمته   باوجه هي في الظلماء اقمار

عنه

عند قصار الخطى ان واصلت قصرت   فلم تطل الليالي الصب اعمار
اصبو اليه كما اصبو الى وطني   فلي لديه لبانات واوطار
زر الربيع عليه جيبه وسرى   اليه من ذيل الخصب جرار
وظل يكسوه من نواره حللا   تنيرهن وتسديهن امطار

وقال

يا زورة بمصاب المزن مناضم   محفوفة من عذارى الحي بالمقل
هل انت عائدة ليلا ابيت به   في ذمة النجم بين الحلي والحلل
يهمي على وجنات غير شاحبة   ما لا يفارقه التقوى من القبل
وتكشف الروع عن صارم خذم   والسيف نعم مجير الخائف الوجل
منزل تخالط المسك الليل به   ترى نسيم بريا روضه الخضل
والصبح نفر بالليل حين لوى   تليله من دياجيه على الكفل
لما تبلج مفترا مباسمه   نفحت غرته بالمدمع الهطل
وودعتني سليمى والرقيب يرى   بقدها ما بعينيها من الثمل
ثم انصرفت على ذي سعة تشي   طورا رويدا واحيانا على عجل

وقال

هل الوجد الا لوعة اعقبت اسى   فبالجسم منها نهكة ونحول
او الشوق الا ان ترى من تحبه   قريبا ولا يرجى اليه وصول
فالك ان اهديت يوما تحية   اليه سوى البرق اللموع رسول
هوى دونه من عامر ذو حفيظة   تصول فتروى بالنجيع نصول
ذكرتك يا ظبي الصريم والدجى   على سدول والدموع همول
اراك بقلبي والمهامه بيننا   وفي الليل من شط النوى بك طول
كانك والحي الذين تديروا   ضنينة عندي في الفؤاد نزول
اراعي نجوم الليل وهي طوالع   الى ان يضيء الفجر وهو افول
جنحن حيارى للمغيب كانها   نواظر مستها الكلالة حول
ولولاك لم يعبث بطرفي سهاده   ولا خاض سمعي بالملام عذول
اتذكر ايا ما مضين بذي الغضا   سقاهن رجاف العشي هطول
اذ العيش غض والشباب بمائه   وفي حدثان الدهر عنك غفول

ونحن بربع لم تطأه نوائب ... ولا انسحبت للريح فيه ذيول
شغلت قريضي في النسيب فاصبحت ... شوارده في الخافقين تجول
تغني به سفر وتطري كواعب ... وتبكي رسوم رثة وطلول
تباكر عودا من بشام تعله ... بفيك وما لاح الصباح شمول
اذا هو لم يورق وقد ذاق طعمه ... فمن عجب ان يعتريه ذبول
وكنت اقول الشعر فيك تكلفا ... فعلمني حبيك كيف اقول

وقال

ولوعة بت اخفيها واظهرها ... بمنزل الحي بين الضال والسلم
والدمع يغلبني طورا واغلبه ... ومن يطيق غلاب المدمع السجم
حتى تبين صحبي ما اتهمت به ... فقلت للطرف هذا موضع التهم
ظللت تذري دموعا ما يزينها ... عذل الصديق فسري غير منكتم
هبني اغيضها ما لم تشب بدم ... فكيف استرها ممزوجة بدم
وهكذا كنت تبكي يوم ذي نفر ... وليلة الجزع والمثوى على اضم
وانت اسمع لي مما احاوله ... عن الوشاة فدعني والهوى ودم
ويح العذول اما يبقى على دنف ... طوى الحيازيم من وجد على الم
يمشي بعرضي الى ظمياء يثلبه ... وقد دری ان الحاظها سقمي
انا عرضت ونات او اقبلت ودنت ... فهي المنى والهوى المجدي من شيمي
ورب ليل طليح النجم قصرهٔ ... بها الشفاء آن من لثم وملتزم
تقبيله كانتهاز الصقر فرصته ... بها التقى في عناق خدها وفم
ولم يكن بعدها الا التقى وطر ... وهل خطت بي الى ما شانني قدمي
ثم افترقنا فاعنتنا مباسمها ... عن البروق واجفاني عن الديم
والثغر منها كعقد وهو منتظم ... والدمع مني كعقد غير منتظم
والليل ينفي ضياء الصبح ظلمته ... كعابس ما به انس بمبتسم
ان شاع من ازرها عن عفتي خبر ... فان شاهدت فيما حكت كرمي

وقال

ونفحة من ربى ذي الاثل قابلني ... بها نسيم تزيد القلب احزانا
ولم يطب روضها من روضة انف ... فهاج رياه اطرابا واشجانا

ترتبها

لكن

لكن ذا الاثل طاب الوديان به ... حيث الرباب تجر الذيل احيانا
ولم يكن لي اكناف الحمى وطنا ... ولا العوارس من نبهانها جيرانا
فلم يزل بي هوى طائية علقا ... هلا استفدت به اهلا واوطانا
نجلاء ان نظرت قالت بنو ثعل ... عيناك يا ابنة ذي البردين رمانا
تمشي رويدا فلو نام المري وشت ... عليه لم يعد الوسنان يقظانا
في خرد عرب اكفالها رجح ... هيف حملن على الكثبان اغصانا
ومن مخافة بين كنت احذره ... لم اذكر العذب كي لا اذكر البانا
فهل ترى يا هذيم العيس غادية ... ام لا فقد انست عيناي اظعانا
فهن قلبي وعند المنحنى بدني ... فارحم قلوبا اذا فارقن ابدانا
فرق لي وبكى حتى بكت ابلي ... رفقا هذيم فقد ادميت اجفانا
لا انت تعجبنا يا نجد بعدهم ... ولا لنا بالحمى عيش كما كانا

وقال

فؤاد ببين الظاعنين مروع ... وعين على اثر الاحبة تدمع
وكيف اواري عبرة سمحت بها ... وان غفل الواشي وسلمى تودع
فبادهن رفقا ان بين جوانحي ... حشاشة نفس من جنى تتقطع
فاكل يوم لي فؤاد تروعه ... ولا كبد مما به تتصدع
انجمع شمل او تراح مطية ... وانت بتفريق الاحبة مولع
ولما تخلت للوداع فاشرقت ... وجوه كان الشمس منهن تطلع
وقفنا بوادي ذي الاراكة والحشا ... تذوب وما للصبر في القلب موضع
وليس به الا حبيب مودع ... على عجل يتلوه دمع مشيع
وقد كان اجفان شرقن بادمع ... ينشرن اسرار الطوتهن اضلع
فليت جمال المالكية اذ نات ... اقامت بنجد وهي حسرى وظلع
فلم حملتها وهي كارهة النوى ... الى حيث لا يستوقف العيس مربع
وهنا مصيف بالحمى لا نمله ... وفيه لمن يهوى البداوة مربع
وعارضة وصلا تصاممت اذ دعت ... واخت بني ورقاء تدعو فاسمع
وذو الغدر لا يرعى تليد مودة ... ونقتاده الود الطريف فيتبع
ولو سالتني غيره لرجعتها ... بدنا الهوى للمالكية اجمع

وقال

رمتني غداة الخيف ليلى بنظرة … على خفر والعيس صعر خدودها
فلا اذني نالته الايمن مع … يحاكي بجفنيه الدموع عقودها
واذرت بجمع فالمحصب عبرة … فظلت باطراف البنان تذودها
من البيض لم تعرف سوى البخل شيمة … ولم يرج الا بالاحاديث جودها
شكت سقما الحاظها وهي صحة … فلست ارى الا القلوب تعودها

وقال رحمه الله تعالى

ومرتبع من مسقط الرمل بالحمى … يخاصره وادٍ اغن خصيب
تحل به ظمياء وهي حبيبة … الي وبعناها الي حبيب
اذا سحبت اذيالها في غراسه … وجدت ثرى تلاته الرباع يطيب
ويحلو بفي الشعر ما اطرب به … وما كان يحلو لي لدي نسيب
وكنا كغصني بانة طاب عرفها … فظلا ولكن ذابل ورطيب
ولمارأت وخط القتير بلمتي … تولت كما راع الغزالة ذيب
فيا بالها ترمي الي بنظرة … تغازلها البغضاء وهي تريب
كأني ابتدعت الشيب وليس في الورى … ذوائب في اطرافهن مشيب
ولا غرو ان اكسى العلى من كواعب … رداء شبابي عندهن سليب

وقال طيب الله تعالى روحه

الا ليت شعري هل ارى ام سالم … بمرتبع بين العذيب وبارق
واسري اليها والهوى يستفزني … بمجرة الاحقاف فتل المرافق
معي صاحب من سرعدنان ماجد … مضيء نواحي الوجه غمر الخلائق
ضعيف وكاء الكيس لا جاره اذ … ولا ضيفه بالمنزل المتضائق
اذا هوم الركب الطلاح هوى بهم … ولف ردايا عيسهم بالسوابق
كان اخا عبس على الكور اجدل … بمرتبا من ذي الاراكة شاهق
ولا عيب فيه غير ان مطية … على الياس من تغويره في الودايق
وان كراعينيه في ليلة السرى … قليل بحيث الليل جم البوايق
واني اعاني في الصبابة لومة … وما هو عندي بالرفيق المماذق
واعلم ان العذل منه نصيحة … وليس يعذل النضح سال العاشق
الم تر عيني لا ترى العيس لمعة بالكرى … سرى طيف اخر الليل طارق

لقيسة لا اذكرها فاضحا بها … ولا وجهها نهب العيون الروامق
تعلقتها طفلين والدهر عندنا … كثير ايادية قليل العوائق
فما زال ينمي حبها في شبيبتي … وقى الشيب اذ القى يدا في المفارق
اذا ما التقينا لاذت الازر بالتقى … وناجى وشاحيها النجاد بعاتق
واكرم اخلاق يدل بها الفتى … عفاف مشوق حين يخلو بعاشق
واصغي الى اللاحي وبيني وبينها … حديث كسمط اللؤلؤ المتناسق
ولو قدرت اترابها الخبا انني … على شغف بين الطلى والمخانق
فما كذب الواشي بظمياء نافع … لدي ولا ودي لها غير صادق

وقال روح الله روحه

ورئم رمى لي طرفه بسهامه … فما اخطأ الرامي وهن صياب
لفيه وميض البرق عند ابتسامه … وعيني اذا حن البكاء سحاب
وللصارم الماثور يحميه قومه … به من رقاب العاشقين رقاب
اذا الليل وارى منكبيه رداؤه … او استل من وجه الصباح نقاب
ذكرتك يا ظبي الصريمة والعدى … اسود الشرى والسمهرية غاب
وقد حدث الواشي بما لا اريده … فما ذا يرجيه بغيه تراب
يبكر والبازي يغازله الكرى … لينعب فينا بالفراق غراب
ويعذلني صحبي واعرض عنهم … فهم لا رضوا عني وعنك غضاب
ويأتيك احيانا عتابي فربما … يروض ابي الود منك عتاب
وانت الذي استاذنت والقلب فارغ … عليه فلم يردد لك عنه حجاب
نحلت كاني سلك عقد ودره … قريضي ينظمني حيث نيط سحاب

وقال

البلتنا بالحزن عودي فانني … اطامن احشائي على لوعة الحزن
واذري به دمعا يروي غليله … فلم تتحمل بعده منة المزن
واقسم بالبيت الرحيب فناؤه … وبالحجر الملثوم والحجر والركن
لانت الى قلبي احب من الغنى … وذكرك احلى في فؤادي من الامن
فكم غادة جلى ظلامك وجهها … ويبدو الدجى من حاسديها على الحسن
خلوت بها وحدي وثنا التقى … ورابعنا ماضي الغرارين في الجفن

يذود الكرى عنا حديث كعقدها   فلما افترقنا صار كالقرط للاذن
واحفظ عهدي بالمليحة انني   رمقت بذات الرمش نارا بني حصن
تحيت اهل الضوء وهي تشبها   على قصد الخطى بالمندل اللدن
فقالوا من الساري وقد بله الندى   فقلت ابن ارض ضل في ليلة الدجن
له حاجة بالغور والدار بالحمى   ويجنه هواه وهي تعرف ما اعني

وقال

طرقت اسيمة والكواكب جنح   والليل يسحب بالحمى ذيل الظلام
في خرد بيض التراب اقبلت   تشكو الى تحضورها الا كفالا
وتجدلي والنجم ينهض في الدجى   هجرا وان جنح الظلام وصالا
طلعت علي من الحجال غزالة   ودنت الي من الدلال غزالا
فلثمتها والحلي يكتم بعضه   سري ويخبر بعضه العذالا
فظللت اذ نثر الصباح رداءه   اشكو الوشاح واشكر الخلخالا

وقال

تمشط فها عن نوار واعرضت   وللركب بين المازمين ضجيج
وما ذاك الا من عتاب تبدرت   اليها على ذعر ونحن حجيج
وقلت لها كم تهجرين وعيشنا   له زهر يصبي القلوب بهيج
فقالت معي انزرت مايوقض العدى   وهم كالاسود الغلب حين تهيج
فللحلي لا غزالدنا نيرونه   وللمسك لا عاش الظبا اريج

وقال طاب ثراه

الام على نجد ابكي صبابة   رويدك يادمعي وياعاذلي رفقا
فلي بالحما من لا اطيق فراقه   به يسعد الواشي ولكنني اشقى
واكرم من جيرانه كل طارق   يود ودادا انه من دمي يسقى
ولولا الهوى مارق للدهر جانبي   ولا رضيت منكم قريش بما القى
اذا لم يدع مني نواه وحبه   سوى رمق يا اهل نجد فلم يبقى

وقال

على التلعات الحمر من ايمن الحمى   بكعبة ابا وها طلل قفر
كان بقاياه وشايع يمينه   ينشرها كيما يغالي بها التجر

وقفنا

وقفنا به والعين تجري غروبها   وترزم عيس في ازمتها صعر
ويعذلني صحبي ويسبل دمعه   خليلي هيهم بل هامته القطر
ولست ابالي من يلوم على الهوى   فلي في هوى سلمى وانرابها عذر
مخيلة مستن الوشاح خريدة   اذا نهضت لم يستطع ردفها الخصر
تميس اهتزاز الغصن من نشوة الصبا   امن ريقتيها اسكر القدم الخمر
وما انس لا انس الوداع وقولها   بني عبد شمس انتم في غد سفر
اجل نحن سفر في غد وديوعنا   بنحرك او بالمبسم العقد والثغر
ورحنا وراعا القلوب مشوقة   اقامت بها الاجفان وارتحل الصبر
حمامة ذات السدر بالله غردي   بجار تلك صحبي بالنقى سقي السدر
اتسعد من ادمى جوانحه الجوى   حمام لديه الالف والفرخ والوكر
تناعيهما حتى يميل عليهما   اذا اكتنفاه الجيد منه او النحر
ولا يستفز الشوق الا بشيما   اذا ذكر الاحباب ذبحه الذكر
وبالقارة اليمنى اذا ذكر الحمى   عذاب لنشتا يا من يجيشها الهجر
تذكرها والليل يسبل طله   فبات يريق الدمع حتى بدى الفجر

ومما قلت في التشبيب في مدح الرسول الحبيب والتشبيب في تلك الديار والشوق الى تلك البقاع والاثار والتوق الى زيارة النبي المختار المصطفى من اعرق ارومه واطيب جرثومه ومالي من مخلوق امل ولعيني اعتماد على عمل الا محبته الذي سكن لبي وحل سويدا قلبي فاسئل الله العظيم والرب الكريم بمحبته وبحرمته وقدره الجسيم ان يشفعه في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وان يجعلني سعيدا للدارين مشتغلا بخدمة العلم بحرمة سيد الثقلين ويجعل يدي العليا في كل فتوة وفتيا وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين الى يوم الدين

والقصيدة هذه

يراعي يراعيل اصطباري فيرسم   على صفحة القرطاس نثرا وينظم
ويفصح عن حال المشوق وشانه   واعجب من ذا ابكم يتكلم
ويظهر ما في القلب من لاعج الجوى   ويعلم اني المستهام المتيم

ويروي احاديث الغرام صحيحة   عن الشوق عن وقد الفؤاد فيفهم
ويخبر عن نار خبتها جوانح   الى الحشر في تلك الجوانح تضرم
ويبدي وما ابدى من الوجد والضنا   حديث لدى اهل الغرام مسلم
وينبي عن حال المتيم انه   يكاد عن العواد يخفي ويكتم
ويخبر اشواقا عن الصب قد خفت   ويخبر عن سر المصون ويعلم
ويذكر عصر الشبيبة قد مضى   بطيب ليال منه في مدمعي دم
واجرى وقد اجرى سواد محاجر   وكلم قلبا ما البعاد مكلم
وهيج اشجانا وشاق متيما   واجج نيرانا حكتها جهنم
ابان احاديثي وافشى سرائري   وعهدي به من سالف الدهر ابكم
واظهر سرا بعد ما كان خافيا   وافصح عن امري وكنت واكتم
واعلم ان المستهام جفونه   تغازلها في حالك الليل انجم
وذكرني ذكر العذيب وبارق   وجيران نجد اين حلوا هم هم
وبان بذكر البان مني تصبري   واز واد وادي المنحنى حيث يمموا
نراها على تلك الاجارع والربى   ووا اسفا حبل التواصل يصرم
فقد شفني منهم فراق بلا رضى   وقد شاقني البيت العتيق المحرم
يمينا باني لا احول عن الهوى   وكيف وقد حلوا الفؤاد وخيموا
ولو انني شبيت في جيرة اللوى   فهم مقصدي لكن بذلك ادهم
تشوقا لكثيب المستهام عرادهم   ووادي منى والمازمين وزمزم
عسى ولعل الدهر يلوي عنانه   فاشفي غليل الشوق والشوق منهم
وانزح اشواقي لهم وصبابتي   والثم ترب الارض والترب يلثم
وفي القلب نيران خبتها اضالع   وفي العين بحر بالمدامع مفعم
فيشوطا احث السير شوقا وساعة   اؤخره خوفا وطورا اقدم
الاهل ارى اني اري ترب طابة   ويجمعنا ذات الغنا المكرم
واسعى على راسي ووجهي ومهجتي   الى حضرة المختار والشوق اعظم
واندب يا خير البرية قائلا   اليك رسول الله عزمي مصمم
اليك رسول الله قد قدت الذي   وادأبت جسما لا يزال ينعم
اليك رسول الله اطوي بهامها   على بازل صمر وقصدي متمم

اليك رسول الله يممت وجهتي   وانحلت جسما بالذنوب مجسم
اليك رسول الله شوقي ابثه   وان صد بي ذنبي حنانا حين اعزم
اليك رسول الله اعرض فاقتي   وحالي وحاجاتي فانك اعلم
والثم شباك الضريح بمقلتي   واشفي غليلا كان في القلب يجحم
وانظر قبرا ضم جسما مبرئا   لحرمته كل الخلائق ترحم
عليه يصلي الله في كل طرفة   فيا ايها العشاق صلوا وسلموا
ولولاه ما لولاك لولاك ما حكت   ولا طاف بالبيت المكرم محرم
ولولاه لم تخمد لفارس ناره   وكان لها من الف عام تضرم
ولا انشق ايوان وبدر ولا رقى   الى سدرة العليا رسول معظم
عليه صلاة الله ثم سلامه   مدى الدهر ما صلى وسلم مسلم
كذلك على الاصحاب والال باري   حجيج الى البيت العتيق واحرموا

وقلت في التشبيب مضمنا

نفرت فازرت بالاغن الجؤذر   وسرت فاهزت بالهلال المبدر
وبدت فاخجلت الغزالة في الضحى   والغصن في روض الربيع المزهر
وسمت فلاح البدر عند طلوعها   خال على الوجه الصبيح الانور
وعلت على فلك الملاحة بهجة   وعلت على الجوزا وسعد المشترى
عذرت وما غادرت بضحا في الهوى   وسطت على بابيض وباسمر
لما رات حالي وحال صبابتي   او مت الي بجفن طرف احور
زارت على خوف الرقيب فازرت   في الليل انوار الجبين النير
وتجاذبت زرد الحلي تصامت   يثني عليه وناطق لم تشكر
ووشى لنسم بنشر مسك ردائها   نحو الرقيب وضاع فت العنبر
وعدت تكفكف فضل ساجب بردها   فوق الازار ونورها لم يستر
فلو ثنت عنان العزم خوفا من اذى   الواشي وجور رقيبها المتبصر
وبكت لحالي كيف حالت دونها   منها نوائب في الحشى لم تخطر
وسقى الشقيق الغاديات ومزنت   اقلام ياقوت صحاح الجوهر
وتهدت تجزعا فاتركها   في صدرها فنظرت ما لم انظر
اقلام ياقوت كتبن بعنبر   بصحيفة البلور حسنه اسطر

المقامة الخامسة

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال طال قعودي فلوى
عودي وانا حليف فاقة وفقر ومنزل خال قفر فغالتني
يد الضياع وعرضني الدهر على الابتياع وضيعت لقنص والحبا
وبقيت ضغثا على اباله فلما لم يبق لي من المال عقله احترت الغربة
والنقله فركبت متن الغبراء مهاجرا من الزوراء فطوحتني الطوائح
وشوحتني الشوائح ولفظني قفر الى قفر وبر الى بحر وانا في حل ومرتحل
اذرع شقة الارض بباع انسان المقل كريشة ساقطة في مهب الريح
من القلق على حال لا تستريح فاحلت قداح الخيره لما نفدت الذخيره
ونجمت الحيره فوقعنا على الحيره فلت نضوي اليها ورميت بنفسي
عليها ودخلتها على حين غفلة من اهلها ولم اعرف وعرها من سهلها
فوقفت في سوقها وقفة المتطلع ومشيت مشية المترعرع فقصدت
مسجدها الاقصى لا القي فيه العصى وازيل وعثاء السفر ببعض
الحجر فلم البث فيه فواق ناقه الا والناس يتثالون ومن كل
حدب ينسلون ولم تقف الشمس للزوال ولا حيعل الداعي لذي
الجلال فاستطلعت الخبر واستقفيت الاثر فاخبرت بان
الدرس قد حضر فبادرت في الدخول مع الرجال وجلست في صف
النعال فلما التحمت الحلقه ودارت كالحدقه اقبل شاب اشمط
في زهره يغتبط اشعث اغبر ذو طمرين بعيد عن الزلال والمين
لو اقسم على الله لابره او حلب تيس النثر لادره فوقع عليهم
ووجه وجهه اليهم وادلى دلوه في الدلاء ولم يرقب الالاء
فغير يسير اخذوا في التفسير فسئل بعضهم عن العلة في تقديم
احد المفعولين وتاخير الاخر سوا الا انيقا في قوله تعالى فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا فحاور كل الجواب فلم يوافق الصواب الى ان كثر
عندهم اللغط وعظم الشطط وعلى الضجيج والهطل والجدل
والهزل وقامت بينهم حرب البسوس فحوقل الشيخ ورفع راسه
للجواب فقلت لا عطر بعد عروس فتبلعم وتمطق وتشوف فاطرق

اقتر وكل شجر او مرداء ٥

وقال

106

وقال هذا موضع دقيق يحتاج الى النظر والتحقيق فاخذته الانفه ولم
يفه ببنت شفه فلما اخذ كل حصته وادى نفله وفرضه و
نثل كنينته وابدى سكينته وركدت الزعازع وكف
المنازع جثى الشاب كالاسد اذ اقبل وتطلع تطلع الاجدل
وانتفض انتفاض العصفور في القفص ونهض تنهض الباز للقنص
واقبل على الشيخ بوجه واضح الجبين وقال خذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين اما المقدم فقدم لانه سقط في النواصي واما
التالي فتال لانه وقع تحت الصياصي فقد اخذنا الكلام من البلاغة
طريقا فريقا تقتلون وتاسرون فريقا فتعجبوا من هذا الخطاب
وبهتوا من هذا الجواب ولم يميزوا بين الخطا والصواب فقاموا
يتسللون لواذا ويسئلون من هذا فاقبلوا على شيخهم ومهديهم
لما سقط في ايديهم وهو ابرد من ثلج واخرس من لسان الفخ
فنهض الشاب كالسيف المسلول او عصى الرسول فاخذت طريقه
لا تبين فريقه وتبعته الحافر على الحافر فالفيته الغزال النافر
وقد اشفق عن نظري ان يختفي فقلت يا اخا الفضل والادب
اوقعت الغريب في نصب والقيت عليه قولا ثقيلا فوقف
قليلا فتاملت اوضاعه وكشفت قناعه فاذا هو شيخنا
الوفي ابو الذبيح الحنفي قد ورى زناده ولقحت جياده ورد
قداحه وكملت جناحه وشبت ناره وعلى مناره واثمر
عود امله القشيب وعاد شبابه بعد المشيب فقلت بارك
الله فيك وعليك فقد القت العلوم مقاليدها اليك فقال بعد
ان ودعني وانساب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

حيدر افندي ولد صبغة الله افندي

مولى علي في المكرمات وفي العلى   وسما على الاقران والامثال
ورقى على هام المفاخر والنهى   تاجا وفاق بصحة الاقوال
توضيح تلويح الكمال وفائق   روى الورى من غيثه الهطال

كشاف اهل الفضل الا انه / مغني اللبيب ومجمع الامثال
بحر العلوم وكنز كل فضيلة / كشف الحقائق مرتضى الاحوال
هو حيدر الكرار في علم وفي / الميدان عند تصادم الابطال
كم حل معضلة واشكل مشكلا / في حله فغدا بلا اشكال
دامت فضائله ودام على المدا / في العز والاسعاد والاقبال

هذا المولى هو حيدر الكرار في ميدان العلم والادب والبحر الزخار الذي ملأ دلو الكمال الى عقد الكرب نير فلك المجد والسعاده وبدر سماء الفضل والافاده لمع برق مجده في الافاق وعلى براعته في العلوم وقع الاتفاق وغدا في سودده البدر في الكمال واستضاء به اهل الفضل في كل حال فهو الموصوف بحسن الاطناب والايجاز والممتاز في الحقيقة والمجاز والمعجز في محاسنه اي اعجاز وقد اصبح كل فضل في جنب فضله مفضول ونسب من رام ان يشق غباره الى الحماقة والفضول كيف لا وهو منبع العلم والظرف ومرتع الفضل والظرف ٥ هو الندا وابن الندا واخو الندا

حليف الندا ما للندا عنه مذهب / حاز قصب السبق في كل مضمار

واقتنص شوارد ابكار الافكار نادرة فلك المجد العالي مقتدى ارباب الكمال والمعالي رحب الساحه كامل الرجاحه ٥

فتى طاهر الاعراق حلو كانه / جنى النحل ممزوج بماء غمام

طيب النشر سامي الذكر وارث العلياء كابرا عن كابر فرع شجرة المزايا والمفاخر علي على الفرقدين فضلا وفقاهه وسما على النيرين بهجة ونباهه تكونت من العلم جوهرة ذاته وشاكلت الشهد حلاوة مفاكهاته واستكمل الكمال وجال في العلم في ميدان معترك الابطال وحلب الادب شطريه وانقادت المكارم بالطوع اليه ٥ ما عسى يبلغ المديح علاه / لو تناهى بالحصر والاغراق

استعبد المعاني واستخدم من الالفاظ القاصي والداني وكرع فنون العلوم فتضلع ووضع اخلاف الفضل فاجاد وابدع ونصب له فيها ارفع رايه

ورفع له لواء الحمد وهو الغايه وتصدر في محراب العلوم والحكم ورقى منابر الفضل والكرم وتسنم صهوة المفاخر وملك ازمة المآثر وهو بدر سماء المجد وسعد السعود الذي سبق الى الفضائل والناس تعود فاق بحسن الاخلاق وراق بصفوة الاعراق ازرى بفصاحة قس واياس وغدا لمشكوة العلوم نبراس تشهد له بالفضل ابوه وانما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وهو في هذا الباب شاهد عدل وحكم فصل ملاذ الناس اليه مقبول الشهادة غني عن التعديل والتزكية له وعليه كيف وهذا المولى فرع شجرته وورد حديقته فهو مجمع البيان ونتيجة الزمان وقلائد العقيان وكشف الانوار وكشاف الاسرار ويتيمة الدهر ودمية القصر وعنوان الشرف ومشكوة التحف وله قريحة اظهرت بطون المتون واقتنصت الشوارد حتى كادت تكتب بسواد العيون ٥

قرائح بكر بنت فكر وفطنة / يذود بها فكر ويسري بها عقل
ولو لم تكن اباتها حيدرية / لما قالت الاراء في كفها نصل

الباب السادس في الحماسه

الحماسة في اللغة الشجاعة التي هي خير بضاعه وعند ارباب الادب وشعراء العرب نوع من انواع البديع مستحسن لدى الجميع وهو من النظم احسن جميع انواعه واعلى رتبه ولا بد لكل شاعر من قصيدة في الحماسة يروح بها قلبه ويفتخر برهطه ويمدح قومه وصحبه او يتحمس ببسالته وانفته او يصف شجاعته مع عفته او يفتخر بابائه وقومه وعشيرته ويذكر كرمهم وعراقتهم ويتميز بحسن سريرته وسيرته او يخبر عن شدتهم اذا حمي الوطيس واصطك الخميس بالخميس او ينبئ عن جري فرسه في ميدان الحروب وانها تحسن الظفر تؤوب الى غير ذلك من المفاخر والمآثر والمكارم التي ما لها آخر والمحامد التي تحير

المعقول ويجعل الجبان من عدد الفحول ويجعل باقل عنترا والجبان
اسد الشرا فمنهم عبد الملك بن عبد الرحيم وقوله

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به ... الى النجم فرع لا ينال طويل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل
صفونا ولم نكدر واخلص سرنا ... اناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا ... لوقت الى خير البطون نزول
ونحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معروفة وحجول
واسيافنا في كل غرب ومشرق ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم وجهول
فان بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال اينف بن زبان

ولما التقى الصفان واشتجر القنا ... نهالا واسباب المنايا نهالها

تبين لي ان القماءة ذلة ... وان اشداء الرجال طوالها
جمعنا لهم من حي عوف ومالك ... كتائب يردي المقرفين نكالها
لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى ... وقد جاوزت حيي جديس رعالها
وتحت نحور الخيل حرشف رجله ... تتاح لحبات القلوب نبالها
ابى لهم ان يعرفوا الضيم انهم ... بنو ناتق كانت كثيرا عيالها
فلما انتينا السفح من بطن حائل ... بحيث تلاقي طلحها وسيالها
دعوا لنزار وانتمينا لطيء ... كاسد الشرى اقدامها ونزالها
ولما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفي سؤالها
ولما تدانوا بالرماح تضلعت ... صدور القنا منهم وعلت نهالها

وقال العرزال السلمي

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى اذا التبست نفضت لها يدي
فتركتهم تنقص الرماح ظهورهم ... من بين منعفر واخر مسند
ما كان ينفعني مقال نسائهم ... وقتلت خلف رجالهم لا تبعد

الحصين بن الحمام المري

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد ... لنفسي حياة مثل ان اتقدما
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

عنترة بن الاخرس

اطل حمل الشناءة لي وبغضي ... وعش ما شئت فانظر من تضير
فما بيديك نفع ارتجيه ... وغير صدودك الخطب الكبير
الم تر ان شعري سار عني ... وشعرك حول بيتك يستدير
اذا ابصرتني اعرضت عني ... كان الشمس من قبلي تدور

الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي انني ... بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولا ترى ... شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطرف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كانها ... من الضيق في عينيه كفة حابل

اكل امرئ الفى اباه مقصرا … معادٍ لاهل المكرمات الاوائل
اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى … ولا يضطنى من شتم اهل الفضائل
وما سفت دار ولا عز اهلها … من الناس الا بالقنا والقنابل

وقال ابن زياد الحارثي

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب … دهينة رمس ذي تراب وجندل
اذكر بالبقيى على من اصابني … وبقيا اني جاهد غير مؤتل
فالا انل ثاري من اليوم او غد … بني عمنا فالدهر ذو متطول
فلا تدعني قومي ليوم كريهة … لئن لم اعجل ضربة او اعجل
انجم علينا كلكل الحرب مرة … فنحن منيخوها عليكم بكلكل
يقول رجال ما اصيب لهم اب … ولا من اخ اقبل على المال تعقل
كريم اصابته ذياب كثيرة … فلم يدر حتى جين من كل مدخل
ذكرت ابا اروى فاسبلت عبرة … من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

ابراهيم بن كنيف النبهاني

تعز فان الصبر بالحر اجمل … وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا … لحادثة او كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة … ونازلة بالحر اولى واجمل
فان تكن الايام فينا تبدلت … ببوسى ونعمى والحوادث تفعل
فالينت منا قناة صليبة … ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة … تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا … فصحت لنا الاعراض والناس هزل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه … ولا لامرئ عما قضى الله محمل

عويف القوافي

ذهب الرقاد فما يحس رقاد … مما شجاك ونامت العواد
خبرا اتانا من عيينة موجع … كادت عليه تقطع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤه فكاننا … موتى وفينا الروح والاجساد
يرجون عثرة جدنا ولو انهم … لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما اتانا عن عيينة انه … امست عليه تظاهر الاقياد

ذكرت

وذكرت اي فتى يسد مكانه … بالرفد حين تقاصر الارفاد
ام من يهين لنا كرائم ماله … ولنا اذا عدنا اليه معاد
ورايت في وجه العدو سكاكة … وتغيرت لي اوجه وبلاد

وقال الآخر

انزلني الدهر على حكمه … من شامخ عال الى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى … فليس لي مال سوى عرضي
ابكاني الدهر ويا ربما … اضحكني الدهر بما يرضي
لولا بنيات كزغب القطا … عطفن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع … في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا … اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم … لامتنعت عيني من الغمض

جابر بن ثعلبه

وقام الي العاذلات يلمنني … يقلن الا تنفك ترحل مرحلا
فان الفتى ذا الحزم راح بنفسه … جواشن هذا الليل كي يتمولا
ومن يفتقر في قومه يحمد الغنى … وان كان فيهم واسط العم مخولا
كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى … ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا
ولم يك في بؤس اذا بات ليلة … يناغي غزال الافاتر الطرف اكحلا
ويزري بعقل المرء قلة ماله … وان كان اسرى من اياس واحولا
اذا جانب اعياك فاعمد لجانب … فانك لاق في البلاد معولا

ابو النشناش

اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح … سواما ولم تعطف عليه اقاربه
فللموت خير للفتى من قعوده … عديما ومن مولى تدب عقاربه
ونائية الارجاء طامسة الصوى … خدت بابي النشناش فيها ركائبه
ليكسب مجدا او ليدرك مغنما … جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه
وسائلة بالغيب عني وسائل … ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه
فلم ار مثل الفقر ضاجعه الفتى … ولا كسواد الليل اخفق طالبه
فعش معدما او مت كريما فانني … ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه

ولو كان حي ناجيا من منية … لكان اثيراحين حبت ركائبه

حسان بن شيبه

اني وان لم اذن حيا سواهم … فداء لئيم يوم كلب وحميرا
ابوا ان يبيحوا جارهم لعدوهم … وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا
سموا نحو قيل القوم يبتدرونه … باسيافهم حتى هوى متقطرا
وكانوا كانف الليث لا شم مرغما … ولا نال قط الصيد حتى يعفرا

حزن بن صرار

اتاني فلم اسهر به حين جاءني … حديث باعلى القنتين عجيب
تضامنه حتى اتاني يقينه … وافزع منه مخطئ ومصيب
وحدثت قومي احدث الدهر فيهم … وعهدهم بالحادثات قريب
فان يك حقا ما اتاني فانهم … كرام اذا ما النائبات تنوب
فقيرهم مبدي الغنى وغنيهم … له ورق للسائلين رطيب
ذلولهم صعب القياد وصعبهم … ذلول بحق الراغبين ركوب
اذا ارنقت اخلاق قوم مصيبة … تصفي بها اخلاقهم فتطيب
ومن يغيروا منهم بفضل فانه … اذا ما انتمى في اخرين نجيب

تابط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه … لاول نصل ان يلاقي مجمعا
فلم تر من رأيي فتيلا وحاذرت … تايمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم اكبر همه … دم الثار او يلقى كميا مسفعا
قليل ادخار الزاد الا تعلة … فقد نشز الشرسوف والتصق المعا
يماصعه كل يشجع قومه … وما ضربه هام العدا ليشجعا
يبيت بمغنى الوحش حتى الفته … ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا
على غرة او جهرة من مكانس … اطال نزال القوم حتى تسمسما
ومن يغر بالاعداء لا بد انه … سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا
رأين فتى لا صيد وحش يهمه … فلو صافحت انسا لصافحنه معا
ولكن ارباب المخاض يشفهم … اذا افتقروه واحدا او مشيعا
واني وان عمرت اعلم انني … سالقى سنان الموت يبرق اصلعا

وقلت في اثناء التاليف

انا ابن المعالي سيد السادة الغر … سليل كرام سابقين الى البر
اصول بقلب لم ترعه وقائع … واسطو بقلب لا يفل من البتر
وان هم امرا واثيرت عجاجة … من الهول القاها بوجهي وفي صدري
وان طلعت للحرب نار وانجحت … اكون عليها واقعا وقعة النسر
ولا عزو اني من سلالة سادة … اقاموا على اللوآء في ساعة العسر
لهم اوجه غر وايد حميدة … تنوف بما تولي الجميل على البحر
وان لهم علما ومجدا مؤثلا … تناقله الركبان في ساحة البر
فلا يزدريني حاسد في الودي فهل … يقاس السهى عند الانارة بالبدر

المقامة السادسة

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجي فقال كنت في عنفوان الشباب وريعان الشباب متاهبا احسن اهاب لا اخشى العواقب ولا اهاب متجلببا خير جلباب داخلا في الادب من اجل باب احتلي المعارف واجتني اللطائف ومسقط راسي الطائف والدهر عني ساهي وانا البدر لا السهى ساحب ذيل الثروه مستمسك باوثق عروه فاحمي الجار ولو جار وابذل الوصال للمنصال والغصن غض رطيب والذكر يضوع طيب اذ تعدى بي الزمان وغدر ومان وقلب المجن وعقل بعد ما جن وقطبت قطوب الخطوب وكربت حروب الكروب وانتابني نائب النوائب وصابني صائب المصائب وصفرت الراحه فانستني الراحه واصفرت الساحه واقفرت المساحه واعوزت الباحه في الحظر والاباحه واستحال الحال واعول العيال وفرغ المال غربه فاخترت الغربه من تربة الى تربه فلما عسعس الليل البهيم ولم يبق الا التهويم اعتقلت سيفي وسناني وسترت بياض اسناني وادمجت السير وادلجت

فى السير واستحكمت جلدي ولم اودع افلاذ كبدي وفارقتهم
بحشى مرضوضه وادمع مفضوضه بلا راحلة ولا زاد
منصلتا من الازواد اعلو التلعات الحو واربو الربوات
السو ممتطيا ظهر الغبراء وترسى قبة السماء الى ان نضى الليل
شبابه وسلت الصبح قرابه ونصل الشيب خضابه
ولاح ابن ذكاء والحف الجو الضياء وتفرد للناظر العدد
وتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود فاستامن الخائف
من شر الحائف ولم ازل اجوب السهل والوعر وادوس الرمل
والصخر واقطع زبرة لم تدمثها خطا ولم يهتد بها كدر
القطا وافوز المفاوز والمهالك واسلك غير السالك
من المسالك نازل راحل اطوي المراحل الى ان شفني الدنف
واستشفني التلف فلما اعوزني الما وغدوت استسقي السماء
فنهنهت من غربي وسلمت لقضاء ربي وتقصف جودي
استوت سفينة سفري على الجودي نقصدت نزل المولى
الربيع وهم في ابان الربيع فوافيت بيتا رفيع العماد راسخا
كالاطواد معلقا بالسحاب موثقا بالاطناب كقبة الفلك
الاطلس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس مضروبة
سرادقاته مرفوعة راياته كنار على علم او نور فى الظلم
مفروش بطنافس من الديباج مقطوعه وفرش مرفوعه ونمارق
مصفوفه بالتحف محفوفه وزرابي مبثوثه للدهر نادرة
واحدوثه وظل ممدود وطلح منضود والغيث الربيع
سيد الجميع جبان الكلب كثير الرماد رحب الساحة طويل
النجاد قد بنى بيته على غدير صافى اللجه من اجله لا يوتى
ولا يصقع بفجه ناظر الى روضة اريضه عيون ازهارها
مريضه قد فاح اريجها وبرز ابريزها واعتل نسيمها وحسن
نظر يزها وابدت من زينتها ما هو الطف النعوت ونثرت
على الزمرد الدر والياقوت يضوع عرف وردها ويهدي

الطيب الى حضر شهودها واذا فيها فتية وجوههم ابلج من
انوارها واخلاقهم ابهج من ازهارها والفاظهم ارق
من نسيم اسحارها يسرحون النواظر فى الرياض النواضر
ويتناشدون الاشعار فى الربيع والنوار اذ قام من الكاسيين
شاب كالنسر الكاسر واسرع فى الخطى بعد ان كان متمغطا و تقفص
انقضاض الباشق فقال ما هذه الشقاشق ما لكم تلقطون
الرطب واليابس والغض والعابس وتنثرون القدور الرث
وتنحرون السمين والغث فقد نخم فى غيرضرم واستسمنتم
ذا ورم ثم خزن لسانه وقطع بيانه فقالوا له اور
زندك وهات ما عندك فقال فى البداهه فى مدح ذلك الروض
والغدير والحوض

وما غربت نجوم الليل لكن ✽ نقلن من السماء الى الرياض
ومن نهر المجرة فاض ماء ✽ ليجري فى الغدير وفى الحياض

فقالوا له صف لنا ورد الربيع بنظم معجب بديع فقال اما ورده الاحمر الاهاب العندمي الخضاب

كالشمس شكلا ونشر المسك رائحة ✽ لذاك يظهر احيانا ويحتجب
فانه حين يبدو من مطالعه ✽ حمر الخدود الى علياه تنتسب

فقالوا قل شيئا فى جنبذه من احسن النظم واجوده فقال

مداهن من يواقيت مركبة ✽ على الزبرجد فى اجوافها ذهب
لذاك ان شمه العشاق ونظرت ✽ اليه عين محب هاجه الطرب

واما النرجس فله عيون هدبها من لجين وحدقها من خالص العين

عيون من لجين ناعسات ✽ لها حدق من الذهب المذاب
تغير السقم للعشاق لكن ✽ يميس بقدها نشو الشراب

واما البنفسج فقد حسن لباسه وطابت انفاسه

فكان وردته فصوص زبرجد ✽ او اعين زرق كحلن باثمد
او بعض نقش فى اكف حزينة ✽ اهل الملاحة فى سناها تهتدي

واما النيلوفر فيخفى بالليل ويظهر بالنهار ويتكلم فى الما بالسنة من النار

يحب الشمس لا يبغي سواها ✽ ويلحظها بمقلة مستهام

اذا غابت تلافاها اشتياقا   فنام لكي يراها في المنام

واما الاقحوان   فهو من الحوادث في امان

كشمسة من لجين في زبرجدة   قد احكمت فوقا عوادٍ من الذهب

يزهو على الروض مسرورا بمنضره   مرنح العطف يرمي الزهر في العطب

واما الشقيق   فاين منه المرجان والعقيق

كانه وجنات اربع جمعت   وكل واحدة في صحنها خال

مخضبات دما من قلب عاشقها   لها فعال العجيبات واحوال

فحار الحاضرون لخطابه وعلموا اما في جرابه وانه متى استمطر صاب. وكيف نطق اصاب ولم ينسج على منواله ولا نسج القرايح بمثاله فاخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف فيه مجدا وقلت ان صدق حزري وصح فكري فهو شيخنا الوفي ابو الذبيح الحنفي فلما عرف عرفاني وعلم بياني مر كالبرق اللامع فدخل الزرب وقطع القاطع فقمت لاقتص اثره واتبع خبره فلم يقع نظري عليه في الربضه لاحصله في القبضه فلم ادر اغولته الغبراء ام عرج الى السماء فطفقت احلق واطير لهذا الامر الخطير قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير

محمد افندي مفتي الحنفيه

مولى اناخ المجد في داره   والسعد اضحى بعض زواره

كنز المعالي بحر فضل له   على الورى طول باشاره

تنوير ابصار الهدى درة   جوهرة العلم باخباره

حوى التقى في علمه والنهى   ونال اتقانا بافكاره

وحاز عزا شامخ الطود اذ   روى الورى من رشف تياره ،

اضاء هذا الكون من زهده   وصونه الحق واصراره

بهجة اهل الفضل مفتي الورى   محمد المهدي باسراره

هذا المولى عرج معارج العليا وجر على المجرة فاضل الرداء فهو البحر الرائق والكنز الفائق وتنوير الابصار ومنح الغفار

المنزه عن الاشباه والنظائر الكافي بنصه القاطع الباتر الوافي بصحيح اقواله الصالحه والمغني ببراهينه الراجحه والمعين والمغني لعيون المسائل والمغني بواضح الدلائل خزانة التقوى وعين الفتوى والدر المختار وهداية الابرار ودرر العنايه وجوهرة الدرايه اختيار المحيط ومختار الموجز والوسيط وبهجة الاخيار ونخبة الابرار غرة جبهة الدهر وعين اعيان العصر تعاطى سلافة اقداح الافتاء وعلى بفضله على الجوزاء شهدت بحسن سيرته الانام وكشف عن خزائن المسائل اللثام ظهر ظهور الشمس في كبد السماء واوقد سراج الكمال بعد ان اشفت على الانطفاء ٩ معال تعالت في العلو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب حوى الفضائل والمآثر مناقت عنها صدور الدفاتر انقادت الانام في مصالحها اليه وعولت في مهماتها عليه وهو قطب دائرة الاجلال المتوشح بالوقار والكمال المتردي برداء المعارف المتازر بازار المكارم من كل تليد وطارف المؤسس منابر المجد والفخار الراقي ذرى السعد والخيار ابن الخيار له كمالات منشوره وفواضل مشهوره وعطايا مستوره وايادٍ بالخيرات جاريه ومحامد في الخلق ساريه فهو الغيث الهاطل في النوال والفضائل زبدة الانجاب نزهة الاحباب عبرة لاولي الالباب صاحب السدة العليه والهمم المرضيه والساحة السنية مفتي الحنفيه في بغداد المحميه ما النعمان المعاني ابو يوسف الثاني ذي الراي الصائب والفكر الثاقب والمزايا والمناقب ٩

له شرف سام ومجد مؤثل   توارثه عن والد بعد والد

حوى المجد والاقبال والسعد والنهى   وكل فخار من طريف وتالد

الباب السابع في الاقتباس

الاقتباس نوع من انواع البديع مستحسن عند الجميع اذ هو

في اللطافه والحسن والظرافه ممتاز بلا اشتباه مشرف
بكتاب الله فلذلك ترشفه الاسماع راحا ويستضاء به في
مجلس الادب مصباحا وهو ان يضمن الشاعر الناظم والناثر
ايه او بعضها من كتاب الله المبرء عن الريب والاشتباه وهذا
هو الاصل والمشهور كالنصل وقد عد بعضهم التضمين من الحديث
النبوي من هذا الباب وهو حري بلا ارتياب وقد زاد الطيبي
في الاقتباس التضمين من مسائل الفقه والمشهور ومن درر كلام اعيان
الناس ومنه لابن نباته

لقد عدناكم لما صنعتم فلا والله ما وافيتمونا
افيقوا من ضناكم او افيقوا فان عدنا فانا ظالمونا

وقال الصفي الحلي

ومن عجب اني اروم لقاكم وطرفي لكم مأوى وقلبي لكم مغنا
وآمل ان تدنوا الديار بشخصكم بقلبي وطرفي قاب قوسين او ادنا

وقال ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواهم حتى يخوضوا في حديث غيره

وفيه لبعضهم

اما السماح فقد مضى وقد انقضى فتسل عنه ولا تسل عن خيره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيره

واحسن في الاقتباس ابن الصائغ

وصالك والثريا في قران وهجرك والجفا فرسى رهان
كانك ما حفظت لسوء حظي من القرآن الا لن تراني

غيره

ايها المستطيل بالبغي اقصر ربما طأطأ الزمان الرؤوسا
وتذكر قول الاله تعالى ان قارون كان من قوم موسى

جرجيس الموصلي

يا من يقول دنا من انت فيه مبتلا

لا

لا تنظروا حاجبي ولا تلقوا بايديكم الى

ولبعضهم

يا مانع الوصل يا حياتي يا متلف القلب بالتجني
زدني فقد زادني شجونا اني ارى في المنام اني

غيره للقاضي محيي الدين

ان كانت العشاق من اشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقال شيخ مشايخ حماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته حتى انقضت واداني على رجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل

وقوله

شمس بشمس جبينه وضحاها وبها مبسمه اذا جلاها
وبنار خديه المشعشع نورها وبليل صدغيه اذا يغشاها
لقد ادعيت دعاوي في حبه صدقت وافلح فيه من زكاها
فنفوس عذالي عليه وعذري قد الهمت فجورها وتقواها
فالعذر اسعدها بيوم دليله والعذل منبعث له اشقاها

ولابن قرناص

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين باصره
اسكنتهم في مقلتي فاذا هم بالساهره

وللبديع الهمداني

لا غرو ان يفوقون في المكرمات يدا ولا واعتذارا اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم رايت نعيما وملكا كبيرا

ولقد ابدع ابن نباته

وافا الي وكاس الراح في يده فخلت من لطفه ان النسيم سرا
لا تدرك الراح معنى من شمائله والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

واحسن النواجي فيه

ساق كبدر دجى يسعى بشمس ضحى بين الندامى يفوق الغصن ان خطرا

فاعجب لشمس اضاءت في يدي قمر … والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

ومثله

لما بدا وكاس الراح في يده … وللعقول بحسن الوجه قد قهرا

شبهته قمرا والراح شمس ضحى … والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

ومثله

جا الحبيب الذي اهواه من سفر … والشمس قد اثرت في وجهه اثرا

عجبت كيف تحل الشمس في قمر … والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وللاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر

سيبقى لنا في مضمر القلب والحشى … سريرة ود يوم تبلى السرائر

ولبعضهم مع الاكتفاء والجناس

ملكته الحسن جودي بالتقا كرما … لعز مرمدنف قد مات قبلك اذا

افسده عيسي فقالت تلك عادتنا … قد قال سبحانه ان الملوك اذا

وقال محمد

اذا كنت متخذا صنعه … فاياك والشركاء الوجوها

ودار الملوك فان الملوك … اذا دخلوا قرية افسدوها

عبد الرحمن بن سعيد

خلية الغانيات اسوء فعل … فاتقوا الله يا اولي الالباب

واذا ما سالتموهن شيئا … فاسئلوهن من وراء حجاب

غيره

ادمعت عيناي في اجلها … يبكي على حالي من لا بكى

اوقعني انسانها في الهوى … يا ايها الانسان ما غرك

ومثله

الا ان اخواني الذي قد عهدتهم … افاعي رمل لا تقصر عن لسع

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم … نزلت بواد منهم غير ذي زرع

ومثله لبعضهم

لئن اخطات في مدحي … فما اخطات في منعي

لقد

لقد انزلت حاجاتي … بواد غير ذي زرع

غيره

جميع ما يفعله كلفة … الا اذاه فهو في الطبع

من حل منا بفنا بيته … حل بواد غير ذي زرع

ولابي الفضل

اشكوا الاقارب لا يغب جفاؤهم … يقصد اذاي كبيرهم وصغيرهم

هم يعلنوا عند اللقاء مودتي … والله اعلم ما تكن صدورهم

محمد الشجاعي

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى … يسوا اقبلوا او ادبروا

بدت البغضاء من افواههم … والذي يخفون منها اكبر

ولابن نباته

واعين جارت في القلوب لحاظه … واسهرت الاجفان اجفانه الوسنا

اجد نظرا فيها جبينه وطرفه … ترى السحر فيها قاب قوسين او ادنا

غيره في اقتباس الحديث

وصلت بالعشق الى … ان دق لي من عن لا

وقال في الحول ازد … فقلت لا حول ولا

ومثله قول الصاحب بن عباد

قال لي ان رقيبي … سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك … الجنة حفت بالمكاره

ومثله قول ابن قلاقس

والله لولا انه جنة المنى … لما كان محفوفا لنا بالمكاره

ولابن نباته فيه

عن خده منع الرقيب … وبعده داجي عذاره

واها لها من جنة … حفت بانواع المكاره

وللصفي الحلي فيه

يا جنة الحسن التي … حفت لدينا بالمكاره

اني لوجهك عاشق … وللمنظر الرقباء كاره

ولبعضهم فيه

وبي عاطر الانفاس من ورد خده … ونرجس عينيه وآس عذاره
له وجنة بل جنة من رقيبها … وواشيه قد حفت لنا بالمكاره

ونناسب ان نذكر ما قيل في العذار المعطر والشيء بالشيء يذكر

قال بعضهم في العذار واقد احسن

حديث عذار الحب في خده جرى … كمسك على الورد الجني تحدرا
فقبلته حتى محوت رسومه … كان لم يكن ذاك الحديث ولا جرا

واجاد القيراطي في العذار

نسب الورى المسك خط عذاره … اذ لاح وهو بخده مكتوب
فبدا لنا منه بصفحة خده … خط كما قال الورى منسوب

وله

ومهفهف يحمي ورود رضابه … بصوارم سلت من الاجفان
كتب العذار بليقة مسكية … في خده سطرين بالريحان

وفيه لابن رشيق

يا رب حورا حوى مرشفه … لو جاد لي بارتشاف برا سقامي
خط العذار له لاما بوجنته … من اجلها تستغيث الناس باللام

ولبعضهم ولله دره

كان عذاره في الخد لام … ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم … فلا عجب اذا سرقا الرقاد

وللوداعي

يا عارضه جئت مجيبا حسنا … فازداد محياه بها وسنا
قالت لي جفاني لما نظرت … اقبال لنا هذا عارض ممطرنا

ولبعض الشعرا في هذا المعنى

لما بدا في خده عارض … وشاق قلبي نبته الاخضر
امطر اجفاني مستقبلا … فقلت هذا عارض ممطر

ووافقه ابن نباته

وخدك ذا السهل ما باله … على من رجى قلبه يعسر

عن

عن الورد يروي ويا حسن ما … رواه لنا خلف الاحمر
يا حبذا حوله عارض … لدمعي هو العارض الممطر

وفي العذار لبعضهم

له من الدر عقد تحت شاربه … وفوق عارضه لام من السبج
يظن من خجل توريد وجنته … والله ما ذاك الا من اذى المهج

ولابن تميم

ولما استدارت اعين الناس حوله … تراقبه حتى استظل وسادا
تمثلت الاهداب في ماء خده … فخالوا خيال الشعر فيه عذارا

وفيه لبعضهم على منوال غريب ووشي عجيب

اعد نظرا فما في الخد نبت … حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى … اراك مثال اهداب الجفون

وفيه للقيراطي

معذر قلت للاحي فيه افق … فانني عن سماع العذل في صمم
انظر للامي عذاريه فانهما … خط الذي علم الانسان بالقلم

ولغيره

بوجه معذبي آيات حسن … فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حسنه قرئت فصحت … وها خط الكمال على الحواشي

وفيه للصفدي

روى حسنه عن عارض فوق خده … ومبسمه معنى يروق ويبهج
باخضر يعلو احمرا فوق ابيض … فقلت لهم هذا الحديث المدبج

وقد احسن مظفر الدين الاعمى

قبلته فتلظى جمر وجنته … وفاح من عارضيه العنبر العبق
وحال بينهما ماء ومن عجب … لا ينطفي ذا ولا ذا منه يحترق

وهو ماخوذ من قول بعضهم

قالوا حبيبك قد تضوع نشره … حتى غدا منه الفضا معطرا
فاجبتهم والشعر يعلو خده … اوما ترون النار يحرق عنبرا

وهو قريب من قول ابن نباته

من قال عما قد بدا في خده ... احببته شعرا بدا مما انضفا
ها ذاك نمل رام شهدة ريقه ... فراى تلهب خده فتوقفا

ومن هنا اخذ بعضهم فقال

ان ذاك الطلا وذاك العذارا ... فتكا في الانام حتى العذارا
انما النمل دب يطلب شهدا ... فراى النار في الطريق فدارا

وقريب منه قول الخالدي وتصرف فيه وابدع

يا خط عارضه لقد عارضتني ... للهيب نار صبابة لا تنطفي
شيطان لحظي مت بغيظك خده ... قد عوذت بالنمل صورة يوسف

واحسن بعضهم

افدي حبيبا تفوق البدر طلعته ... لانها الغريب الحسن قد جمعت
حاك الجمال عذارا فوق وجنته ... غزالة الصبح في اشراكه وقعت

ولبعضهم

اضحى يقول عذاره ... هل فيكم لي عاذر
الورد ضاع بخده ... وانا عليه دائر

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابن تميم في الدولاب

يا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكي بها ويدور

وقد اخذ هذا المعنى يوسف بن لؤلؤ الذهبي فقال

وروضة دولابها الى ... الى الغصون قد شكا
من حين ضاع نشرها ... دار عليه وبكا

وقد اخذه ابن نباته فقال

وناعورة قسمت حسنها ... على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الصبا فاغتدت ... تدور وتبكي على الضائع

ولبعضهم

ابدى لنا الدولاب قولا معجبا ... لما رانا قادمين اليه
اني من العجب العجاب كما ترى ... قلبي معي وانا ادور عليه

وزاد ابن نباته على الدوران نكتة اخرى فقال

وناعوره

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها ... واضلعها كادت تعد من السقم
ادور على قلبي فاني فقدته ... واما دموعي فهي تجري على جسمي

وقد سبق له هذا المعنى ابن تميم فقال

قامت لنا بالعذر ناعورة ... ادمعها في غاية السكب
تقول لما ضاع قلبي وقد ... ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله اعينا ... يدور في الماء على قلبي

وقوله ايضا

وناعورة قد ضاع منها قلبها ... دارت عليه بانة وبكاء
وتعللت بلقائه فلاجل ذا ... جعلت تدير عيونها بالماء

فلنرجع للعذار وفيه لابن حجه

من جفا بي ممرض القلب ولم ... الق للضعف وللكسر انجبارا
قلت للعارض يا اسي اذا ... درت داوي ممرض القلب فدارا

وقوله ايضا

يقول لعارض حبي حين مر على ... روض الخدود وكم الطيف في الوسن
اصبحت الطف من مر النسيم على ... زهر الرياض يكاد الوهم يولمني

ولبعضهم في العذار

اذا رايت عارضا مسلسلا ... في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينا انني من امة ... تقاد للجنة بالسلاسل

ابن المعتز

دب العذار على صحيفة خده ... مثل الطراز فزاد فيه تحيري
فكانه القنديل بات معلقا ... تحت الدجى بسلاسل من عنبر

وللحاجري فيه

بروحي وقلبي ذلك العارض الذي ... غدا عنبرا فوق السوالف سائلا
درى خده اني اجن من الهوى ... فاظهر لي قبل الجنون سلاسلا

وقال تاج الدين الهيتمي

لما اصبت بعارض من خده ... عزاه عارض دمعه في صبره
اضحى اسير سلاسل من عارض ... في خده وسلاسل من شعره

وقال ابن الساعاتي

يجود علينا طيفه وهو مانع ... كما جد فينا حبه وهو هازل
لئن جن فيه العاشقون صبابة ... فاصداغه للعاشقين سلاسل

وقال ابن نباته

افدي التي ساقت الى مهجتي ... فرع طويل تحت حسن طائل
قلبي بصدغيه الى وجنتها ... يقاد للجنة بالسلاسل

وقال آخر

فمتى تقوم قيامتي بوصاله ... ويضم شملينا معاد شامل
واكون من اهل الخطا يا خده ... ناري وصدغاه علي سلاسل

وقال ابن نباته

ومهجتي رشا يميس قوامه ... فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد ... نعست لواحظه فدب عليه

وقال شمس الدين الحلبي

حمى ثغره الضحاك صمصام لحظه ... كما صين بالتعذير خد مورد
احذ جنبي لا تزد زردية ... فحسبك والضحاك سيف مهند

ولغيره فيه

يا ذا الذي خط الجمال بخده ... خطين هاجا لوعتي وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم ... حتى حملت من العذار حمائلا

وللآخر

اصبحت ماسور البنفسج لاحظه ... ومقيدا من صدغه بسلاسل
حتى بدا سيف العذار مجردا ... منه شكوت وقلت هذا قاتلي

المقامة السابعه

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال لما هزت التسعين
وماء الترقوة معين ووخطني الشيب وجا النذير بلا ريب فلذت
بالمتاب وعدلت عن الخضاب وفارقت الحسان تسريحا
باحسان وتركت الغزل والنسيب ورجعت الى الله من قريب
وان كان الفطام اشد من وخز السهام ومفارقة الف الشباب

اصعب

اصعب من الخضاب وترك الرياسة والامارة شديد على النفس الامارة
علما بان من شاب عذاره لم تقبل اعذاره ومن عزل شبابه
ولى مصابه ومن وهى عظمه افل نجمه وان الدنيا لم تسو
جناح بعوضة ولا اقامة مفروضة والاخرة خير وابقى
والعاقبة لمن اتقى وقلت واحسرتا على ما فرطت في جنب الله
اذ هي ملعونة وملعون ما فيها سوى ذكر الله وما والاه فبادرت
بتلافي التلف وقلت عفى الله عما سلف واقصر القلب عن لهو
واطار بازر الغفلة بعد وقوعه وصممت العزم والنية ومحوت
الهواجس الشيطانية واخترت في هذا العام حج بيت الله الحرام
والسكنى بطابة خير الانام ليتجلى صدا قلبي ويقضي بها نحبي
فطفقت اقطع العلائق واعيق العوائق واحطم الحطام
شوقا الى الحطيم والمقام واكدر من دنياي ما صفا توقا الى الصفا
وافرق جمع المال والثروة حبا بارض جمع والمروة اذ كان القصد والمنى
المنزل بعرفة ومنى فالشوق قد زمزم في حجر ابراهيم وزمزم
فمتى احط اوزار الاوزار وارمي الجمار وهل اسعد بتقبيل الحجر
الاسعد ام هل اطوف واسعى في البيت والمسعى وهل ازور
النبي وادعو تحت ميزاب الرحمة ربي وهل اعفر خدي بتلك
المشاعر وقد بلغت القلوب الحناجر وهل قلبي بتلك الربوع
يحيى قبل مفاجاة ابي يحيى فامتطيت قلوصي واعتقلت
خلوصي وازمعت السير وخفقت خفوق الطير ولم نزل
نحث الركائب ونجد النجائب ونجوب كل تنوفة ونفوز كل
مخوفة ونحن بين كد واسعاف وتقريب واجحاف اذ الدليل
قد شام بروق الشام واستنشق وشام طيب البشام
فحططنا في الرحبة وانخنا للاهبة من زاد وقربة وطاعة
وقربة فراينا الناس اليها من كل حدب ينسلون ومن كل فج عميق
ينثالون فبكرت يوما بكور الغراب واندلقت اندلاق
السيف من القراب لصلاة الصبح في الجامع الاموي وزيارة

المرقد النبوي فبعدان ادّيت الفرض وتبرّكت بتلك الارض
وقفت في صحن الجامع كالموثق بجامع فرايت جماعة قد تساوت
بينهم الرتب وبانت عليهم عراقة النسب كسمط اللؤلؤ المتناسق
ونجوم الغاسق وعنقود الثريا وحَبَبِ الحُمَيّا نشر مفاكهتهم
ضايع ونور بدورهم ساطع ينشدون بيتا هو لابي الفرج
الواو العتابي المشهور لدي القاصي والداني وهو

واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

ويتعجبون من حسن هذا التشبيه والنظم الذي جلّ عن الشبيه
وحسن هذا الاسلوب الذي يليق ان يكتب بسواد العيون ودما
القلوب وانه لا يحذى على مثاله ولا ينسج على منواله اذ قام
شاب حديد اللسان غريب الديار والاوطان عميل قمقام
وسميدع صمصام فقال ما لكم تضربون في حديد بارد وتنطقون
بلسان واحد اما يُلْبَس هذا المعنى غير هذا اللباس ويكون
في حسن الاسلوب نبراس مع ما فيه من صنعة التشبيه وهذا
في ذروة الادب صعب الطروق واعز من بيض الانوق فالعجب
اقعدكم لعلّة ما عندكم فلم يكن كلمح البصر او اقرب اذ قال هذا اللباس الاول
فانشد واعرب

فقد نهنهت من دمعها بعد ما جرى وخددت خدا في الخدود النواض
وقد رصعت وردا باسماط لؤلؤ وادمت عقيقا في صحاح الجواهر

ثم قال اعوذ بالسبع المثاني ودونك اللباس الثاني وانشد

زارت على خوف الرقيب فاشرقت في الكون انوار الجبين النير
ووشى النسيم بنشر مسك ردائها نحو الرقيب وضاع فتّ العنبر
فلوت عنان العزم خوفا من اذى الواشي وجور رقيبها المتنصر
وبكت كلآلي كيف حالت دوننا منها موانع في الحشى لم تخطر
وسقى الشقيق الغاديات وضرّست اقلام ياقوت صحاح الجوهر

ثم قال دونك اللباس الثالث فاني بالباب الادب عابث فقال

ولما رات ترحال المعنّى بحبها بكت بدموع شاكهت وابل القطر

واجرت

118

واجرت لؤلؤا من نواظر نرجس وعضّت لياقوت في برد الثغر

ثم قال هذا الرابع واشكر الصانع وابدع فيما اودع فقال

فقد ودعت صبّا يكابد لوعة واجرت دموع المقلتين على الخد
وعظّت على الياقوت في سمط لؤلؤ وروّت بسيل المزن نوّارة الورد

فلما فرغ من املاء الابيات علموا انه سباق غايات وصاحب ايات
بينات لا يغترف الا من بحره ولا يشرب الا من بقية سؤره فنظر
اليه ملتيا وقلت لقد جئت شيئا فريا نغزني بطرفه وحياني
بعطفه فعلمت انه الشيخ الوفي ابو الذبيح الحنفي فمر مر السحاب
واستن استنان الركاب فاتبعت الاثر وقلت يا من العقول
بهر اني اخترتك لطريق الحجاز دليلا فقال بعد ان وقف قليلا
وتنفس طويلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا

محمد افندي جادرجي زاده

مولًى غدا في العلم بحرا مفعما والبه اصل المكرمات قد انتما
كشاف اسرار الحقائق ذهنه كشف الغوامض واحد بين السما
ملك الكمال وحاز علما ماله حد وكان الى المعارف سلّما
وعلى بفكر ثاقب وفصاحة ازرت بقس وهو فيها قد سما
ومضى بتدريس العلوم زمانه تلقاه في التقرير غيثا قد هما
حاز النهى والعلم طرا والحجى لكنه من فقره يبكي دما
وله مع الاملاق ساطع همة كبرى لذاك الدهر عنه قد عما
فلذاك اخره وضيّع علمه في النائبات الحوكي لا يعلما

هذا المولى مركز دائرة الكمال ومحور كرة المعالي وواحد العصر
في المغرب والمشرق ومطلع السعدين والبحر المتدفق محدّد من
جهات العلم والادب ومبيّن سماء الفخار والحسب عضادة الافاضل
وحجرة الفضائل وكرسي المجد وعروق السعد المختار من
الطبقات والحاوي لدوائر المقنطرات والمتمم للمخترعات
وشبكة التحقيقات فهو البرهان القاطع الذي تعقد

عليه الاصابع قد رقى اوج الكمال على نقطتي الاعتدال وسما
في اوج محدب وسط السماء على الجوزاء فهو المعدل لدائرة
البروج من العلماء نتيجة افكاره صحيحه وقضايا عوارفه
مسلمة صريحه وتصورات ذهنه لا تستطرقها شكوك و
تصديقات قياس تحقيقه يرسم في عنوان الصكوك وبراهين
دلائله قاطعه وحججه بارعه رفع عن جنس المشكلات
اللثام واماط بفصل خطا برنوع الفضلا وقد كانت عرضا
عام ونصب على المنابر ادفع رايه واقر بالخفض لديه
ارباب الدرايه فهو المتميز بما حوى واتقن ونطق
له لسان الحال بانه العلم الفرد واعلن جر ذيل الفضل على السما
وطاول بنعوته الافلاك عنه الناقل يروي صحة الخبر
ولديه المدعي لا يرى للدليل اثر قد عمر بفضله الربوع وتفرد
بالعدل ومنتهى الجموع جال في ميدان العلم فسبق وانفلت
من قراب الفضل واندلق والتقط جواهر الكمال باطراف
الاسنة واخذ من الكتاب والسنه وتعاطى في انديتها
اقداح السلافه وطلع شمس الفخار في الزوراء والرصافه
واستخدم الادب فاغناه عن الخدم وملك زمام القرطاس والقلم
فالقرطاس ميدان واسع والقلم سحاب هامع فيا لله ما احسن
تلك الشمائل وما اعلى تلك الهمم التي لم توجد في رؤس القبائل
وقد قضى عمره في التدريس والكتب التي هي خير جليس
وله تحقيقات دقيقه وتصنيفات انيقه واختراعات
رقيقه ونظم يزري بالدر المنظوم ونثر بالنفاسة
موسوم وكان يستوحش من الناس ويستانس بالعلما اي
استيناس لكن لم يزل مكدر الحال عديم الجاه والمال
حليفا سف تتصعد زفراته وتتحدر عبراته وطافت
وعصفت به النكبات وبان عنه الانس والحبور واخنى
عليه الدهر فانساه لفظ السرور الى ان وافته المنية وقد

كانت

كانت له امنيته فرحمه الله رحمة الابرار واسكنه دار القرار
فسحقا للدهر ما رعى ذمة الذي غدا دمية المعروف والفضل والحجى
وبعدا للدنيا كدرت عيش ماجد الى ان قضى نحبا وايامه دجى

الباب الثامن في الربيع

الربيع احسن الفصول اعتدالا وابهجها جمالا والذها مع الاحباب وصالا
الارض فيه عروس تشتاقها النفوس تختال في حلل الاشجار متوجه
باكاليل الازهار موشحة بمناطق الانهار وينثر عليها الجو من القطر
ابدع نثار وقد وصفه ابن نباته فقال انه فصل فيه منظر الروض
قد شاق ودمع الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون
قد ارسلت هوادب القلوب بالاوراق وحمائمها المترنمه جذبت القلوب
بالاطواق والورد قد احمر خده الوسيم وفكت ازراره من اجياد
القضب انامل النسيم وخرجت اكفه من اكمامه تاخذ البيعة في التسليم
وقال برهان الدين القيراطي انه فصل انيق نسيمه رقيق
واذا تسلسل ماؤه المطلق فتل وجهه الطليق واذا خيط فيه
ثياب سرور غاد من ارجها المسك العتيق وقال علي بن ظافر انه
فصل قد انقطعت قدود اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره
وذاب كافوره انه على عين طينه وامتدت بكاسات الورد انامل
غصونه والنسيم قد خفق واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الما
فابتل ووهنت قواه حتى ضعف عن السير واشتد مرضه
حتى بكت عليه نوائح الطير طار نسيم الروض من وكر الشجر
وجا مبلول الجناح بالمطر وقال بقراط من لم يبتهج بالربيع
وازهاره ولم يتمتع ببرد نسيمه في اسحاره فهو فاسد المزاج
محتاج الى العلاج وقال ابن عبد الظاهر انه فصل فيه الارض
قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيات
لتسليم قابضها وهو ممدوح عند اهل الكمال في جميع الاحوال
بخلاف سائر الفصول ففيها محاسن ومثالب فكل غير مقبول
وفيها قال المعوج

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة   فالجو مستوقد والارض تنور
وان يكن في الخريف الدوح مذهبة   فان اوراقها بالريح منثور
وان يكن في الشتا الغيم متصلا   فالارض عريانة والجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير فان   جاء الربيع اتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة   والنبت فيروزج والماء بلور

وقال الحلي

ورد الربيع فرحبا بوروده   وبنور بهجته ونور وروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه   انسان مقلته وبيت قصيده

وقال ابو نواس

قصر الليل حين طال النهار   واتانا بطيبه ايار
فاذا اعين الغمام استهلت   وتباكت تضاحك الازهار

ولبعضهم

هذا زمن الربيع والكاس بعينه   من نادمه الحبيب والكاس بفيه
والوقت يقول كل من لام سفيه   فالعيش حلا وكل من لام سفيه

وللاخر

ان فصل الربيع فصل بديع   تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر   حيث درنا وفضة في الفضاء

هذا نبذة مما قيل في فصل الربيع على العموم واما على خصوص كل نوع من ازهاره وصفاه عندنا وهذا براطيا ره فكان المتوكل يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكان كل منا اولى بصاحبه ومن هنا اخذ ابن سكرة الهاشمي وقال

للورد عندي محل   لانه لا يمل
كل الرياحين جند   وهو الامير الاجل

قال صاحب حلبة الكميت انشد في بعض اصحابي هذين البيتين فاستحسنهما وزاد في وصفها وبالغ فقلت على الفور ارتجالا

مليك الورد دانٍ في جيوش   له بالسعد اوبة سنية
نوافحه الازاهر طائعات   لان الورد شوكته قوية

120

ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة ابيات لمحمد بن الصيني

يا متحروب الزهر ما   بين الرياض السندسيه
وانت باجمعها التغزل   روضة الورد الجنيه
لكنها انكرت لان   الورد شوكته قويه

ولبعضهم في النرجس

حياك بالنرجس والورد   معتدل القامة والقد
فالهبت خداه نار الهوى   وزاد في وجدا على وجدي
ان سئل البذل ثنى عطفه   واسبل الدمع على الخد
عز بما تجنيه الحاظه   لا يعرف الوصل من الصد

ولابن تميم وقد حيا محبوبه بوردة

سبقت اليه من الحدائق وردة   واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثم الثغر منك فجمعت   فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال علي بن الجهم

لم تضحك الورد الا حين اعجبه   حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لا عذب الله الا من يعذبه   بمسمع بارد او صاحب نكد

ومما قيل في الريحان لابي سعيد

وباقة ريحان كعقد زبرجد   حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شمها المعشوق خلت اخضرها   ووجنته فيروزجا وعقيقا

ابن المعتز

وقضيب من الريحان شابه لونه   اذا ما بدا للعين لون الزمرد
تشبهته لما تاملت حسنه   عذارا تبدى في عوارض امرد

عز الدين الموصلي

بخد الحب ريحان نظير   لا سطره حروف ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت حبي   عذارك اخضر والنفس خضرا

واما الكلام في النرجس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فما منكم الا من له بين الصدر والفؤاد شعبة من برص

او جنون او جذام لا يقطعها الا شم النرجس وقال جالينوس
من كان له رغيفان فليجعل احدهما في شم النرجس فان الخبز غذاء
الابدان والنرجس غذاء الارواح قيل ان ابا نواس راه راءٍ في
المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي ذنوبي قال فباي سبب
قال بقولي في وصف النرجس

تامل في نبات الروض وانظر … الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات … باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات … بان الله ليس له شريك

وللاخر

بالله ان وافيت روضة نرجس … اياك فيها المشي فهو محرم
حاكت عيون معذبي بذبولها … ولاجل عين الف عين تكرم

وقد اقتفى ابن حجه محسن الاتباع

اجازي عيون العيد حبا لانها … تعبر في سحر اللواحظ عنكم
واكرم احداق الحدائق منشدا … لعين تجازى الف عين وتكرم

وقال ابن الرومي في النرجس وتفضيله على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله … خجلا تورّدها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه … الا وناضله الفضيلة عائد
للنرجس الفضل المبين وان ابى … آبٍ وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية ان هذا قابل … زهر الربيع وان هذا طارد
واذا احتفظت به فامتع صاحب … بحياته لو ان حيا خالد
ينهى النديم عن النديم بلحظه … وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك في الملاح سميه … ابدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في اسمه … ما في الملاح له سمي واحد
هذي النجوم هي التي ربتهما … بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الاخوين من ادناهما … شبها بوالده فذاك الماجد
اين العيون من الخدود نفاسة … ورياسة لولا القياس الفاسد

ولما

ولما فضل ابن الرومي النرجس على الورد تصدى له الشعراء بالمعارضة
والرد فقال ابن الحاجب

يا ذا الذي للحق ضل بعانده … وقد استبان له الطريق القاصد
فاتيت نرجسك الذي فضلته … بالورد ما هذا قياس راشد
وعدلت عن عدل الحكومة جائرا … بقضية فيها عليك اوابد
وجعلت اصلك ان هذا قابل … زهر الربيع وان هذا طارد
والنرجس البادي وليس كفضله … والورد بعد النور اجمع وارد
واذا الجيوش تتابعت في موكب … فبآخرها يجيء القائد
واجل من عين بشين بياضها … لون من اليرقان اصفر فاسد
خد تورد لونه لنعيمه … فعليه من خلع الربيع محاسد
والورق ساق مستقر اصله … والنرجس المضعوف غصن مائد
فتامل الاثنين ايهما رست … اعراق منصبه فذاك الماجد
ما اخر الورد الخطير مقدما … للنرجس المرذول الا حاسد

وقال ايضا

يا ظالما يفضل النرجس الرذل … على الورد قد تحاملت فاقصد
صبغة الورد صبغة الدم والنر … جس مثل العيون في الشبه توجد
ملك الجسم كله للدم لا العين … وكلّ من يفقد الدم يفقد
واذا كان ذا كذا فدم الا … نسان من عينه اجل واحمد
ولشتان بين خدين هذا … اصفر لونه وذاك مورّد
صفرة اللون علة والبياض … المحض عيب مجدد ليس يحمد
فلما مدحت لونين كلّ … منهما عيبه مبين مؤكد

وقال ابو العلا السروردي

انظر الى نرجس تبدت … صبحا لعينيك منه طاقه
واكتب اسامي مشبهيه … بالعين في دفتر الحماقه
واي حسن لطرف شاك … من يرقان يحل ماقه
كراية ركبت عليها … صفرة بيض على رقاقه

وقال اخر

قد اجاد الورد حجته　　في مقال غير ذي خطل
قال اذ ابصرت نرجسة　　غضة في كف ذي غزل
وهي تحكي عين ذي مرض　　يقطع الايام بالعلل

نادرة قالت امراة خاطبة لرجل عندي امراة كانها باقة نرجس فتاقت نفسه اليها فخطبها فلما زفت اليه وكشف قناعها وجدها عجوزا صفراء الوجه بيضاء الراس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين فلم يقربها وعاد الى الخاطبة فقال غررتيني وكذبتيني فقالت له ما كذبتك ولكن انت رجل ابله وهل تكون باقة النرجس الا كذلك

ولما قدم علي ابن سعيد المغربي المورخ الى مصر صنع له ادباوها وليمة في بعض متنزهاتها وانتهوا الى روض النرجس فجعل ابو الحسين الجزار يطا عيون النرجس فانشد ناصر الدين ابن النقيب

يا واطي النرجس ما تستحي　　ان تطا الاعين بالارجل

فاجابه ابن سعيد واجاد

قابل جفونا بجفون ولا　　تبتذل الارفع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس النيل مبسوطا بالورد قد قامت فيه شمامات النرجس فقال ابن سعيد

من فضل النرجس وهو الذي　　يرضى بحكم الورد اذ يراس
اما ترى الورد غدا جالسا　　اذ قام في خدمته النرجس

فاجابه بعض ادباء ذلك المجلس ارتجالا

ليس جلوس الورد في مجلس　　قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا　　خدا ليمشي فوقه النرجس

ويعجبني في تشابيه النرجس قول ابي دمر

وكان نرجسه المضاعف خائض　　في الماء لف ثيابه في راسه

وهذا احسن من تشبيه الحلي حيث قال

وبدى النرجس المضاعف يحكي　　اشيبا فوق راسه طاس تبر

واما ما قيل في البنفسج قول ابي هلال العسكري

ومعذرقال الاله لحسنه　　كن جامعا للمحسنات فكانه

زعم

زعم البنفسج انه كعذاره　　حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابي العتاهيه

ولازوردية تاهت بزرقتها　　فوق الرياض على زرق اليواقيت
كانها وضعاف القضب تحملها　　اوائل النار في اطراف كبريت

وقول ابن المعتز

بنفسج جمعت اوراقه فحكت　　كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كانه وضعاف القضب تحمله　　اوائل النار في اثر العفاريت

وقول عبد الله بن برغش

هذا البنفسج قد ابدى نضارته　　وتاه عجبا على زرق اليواقيت
كان اوراقه من حسن بهجته　　نار تالق في اطراف كبريت

ولابن الصايغ في الربيع

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى　　ابدا اليك بكله يتشوق
اني اتجهت رايت دوحا مائلا　　متسلسل يعلو عليه جوسق
والريح تكتب والجداول اسطر　　خط له نسج الربيع محقق
والطير يقرا والنسيم مردد　　والغصن يرقص والغدير يصفق
ومعاطف الازهار هزتها الصبا　　طربا فذا عار وهذا مورق
وكان زهر اللوز احداق الى　　الزوار من خلل الغصون تحدق
وكان اشجار الرياض سرادق　　في ظلها من كل لون نمنق
والورد بالالوان يبدي منظرا　　ونسيمه عطر كمسك ينشق
ذبلا بل منها تهيج بلابلا　　ولذاك اثواب الشقيق تشقق
وهزاره يصبو الى شحروره　　ويجاوب القمري فيه مطوق
والورق في الاوراق يشبه شجوها　　شجوي وانين الحلي الموثق
تتلوا على الاغصان اخبار الهوى　　فيكاد ساكن كل شي ينطق
يا سائرا والريح تعثر دونه　　والبرق يبسم اذ يراه تالق
ان جئت من وادي دمشق منزلا　　ليحوزها حتى الممات تشوق

وللصفي الحلي في الربيع

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق … بدت فهيجت الورقاء بالورق
ام صارم الشرق لما لاح مختضبا … كما بدى السيف محمرا من العلق
وما لت القضب اذ مر النسيم بها … سكرى كما نبه الوسنان من ارق
والغيم قد نشرت في الجو بردته … سترا تمد حواشيه على الافق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم … والطير تسجع من تيه ومن شبق
فالطير في طرب والسحب في حرب … والماء في هرب والغصن في قلق
وكلل الطل اوراق الغصون ضحى … كما تكلل خد الخود بالعرق
واطلق الطير فيها سجع منطقه … ما بين مختلف منها ومتفق
والطل يرقص بين الدوح خطوته … وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه … والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
من احمر ساطع او اخضر نضر … او اصفر فاقع او ابيض يقق
وفاح من ارج الازهار طيب شذا … عطر يعطر منه كل منتشق
كان ذكر رسول الله مر بها … فاكتست ارجا من نشره العبق

ابو عمر والعليمي

الى المدام ولو قمنا على الحدق … في غرة الصبح او في ظلمة الغسق
لم يبق من لذة الدنيا سوى رمق … في فصل اذار فادرك اخر الرمق
اما ترى الافق قد مد الحجاب من … الغيم الرقيق وقلب البرق في خفق
والزهر يضحك في اغصانه عجبا … والطير فوق الغصون الخضر والورق
كانما الغصن اذ هب النسيم به … حيران حمل اشواقا فلم يطق
والخمر تجلى علينا في الكؤس كما … نظمت في السلك حبات على نسق
من كف ظبي غزير الطرف مكتحل … بالغنج احوى مليح الخلق والخلق
كانما عقرباً صدغيه قد عقلا … خوفا على خده المعشوق بالحلق

المقامة الثامنة

ضاقت صدور الاسفار عن سطور عجائب الاسفار لكن قد بقي في القلب هفهفة ان اركب البحر واحق طرقه واوفي كل ذي حق حقه فجاشت نفسي لفرط الولوع وجشأت لامتطاء الضلوع فطفقت استقصي اخباره واغوص غمرته واغواره وانصفح كل راجع

فتروعني

فتروعني الروايع فقلت متوكلا على الله في كل امر وهو الذي يسيركم في البر والبحر فلفرط التفريط اخترت البحر المحيط واتخذت من الفلك سنام الملك فاخذت الفلك النوح كان واوثق مرسيها وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فلما حل الرباط واستن واستشاط تاملته واذا هي است في الماء وانف في السماء تجري مع الرياح وتطير بلا جناح اغنتها الدسر والالواح عن الملاح الى دقل كعمود الصباح وسكان وشراع يحجب الشعاع وجسم منحني الاضلاع فبينا انا اتعجب في هذه الجاريه وهي جاريه اذ وجاريه شابة من جاريه فعلى الصوت وهرج من فرج المهج فاخذتني الدهشه فانحدرت من العرشه لا اقتصر الخبر خوف الغرق فاذا شن وطبقه اهاجهما الشبق فطبق بها بعد ان ادماها وشبق فطويت عنهم كشحا وضربت عنهم صفحا وزجرتهم زجرا ونصحا ولم اشعر الا والريح قد هبت شمالا واثارت سحابا ثقالا وانقلبت صرا واعصارا واطبقت ليلا ونهارا سبع ليال وثمانية ايام حسوما والبحر يرمينا بشهب كانها للشياطين رجما وهي تجري في موج كالجبال فترى القوم فيها صرعى لشدة الزلزال فهنالك حصحص التسليم بقلب سليم فلما تقطعت الامراس وضيع الرئيس التحج والراس ولم ينفع الاصفاد وانكسر الدقل والسكان وتقعقع تقعقع السكران وتشربت من كل مكان كالصادي العطشان وغادت باثقالها الى القرار ولم يكن الا الى الله الفرار فاخرجني لوح الى وجه الماء فلم ار الا السما فلم ازل اجوب والريح في هبوب متنقلا من شعوب يقذفني موج الى موج ويلقيني موج الى موج اسالم الحيتان والتمساح واقتصيها الارواح واستبطي الحين المجتاح واستطيب الان المتاح اذ رمت بي الى الصين والساحل الرصين فخررت لله ساجد وقصدت المساجد فاتيت الى مسجد طامس الاعلام ككنيسة في بيت الله الحرام فبت فيه وانا في ضنى ايوب واحزان

يعقوب اذ لا اعرف لاهلها كلام خارجين عن ربقة الاسلام
غلاض شداد سلقوني بالسنة حداد فاتململ كالحوت في البيدا
والضب في لجة الماء فتذكرت الاوطان والاهل والخلان
وكدت اسلب ثوب الحيا واسلم لابي يحيى فبينما انا كذلك
اتجرع غصص المهالك اذ فتح الباب شيخ رفيق الثياب فسلم
سلام اديب وحاور محاورة قريب وحياني بوجه بشيش
والغريق يتشبث بالحشيش فعلت لخضرام اليأس امطت عني الباس
فقال لي ثيب انسك ولتطب نفسك انا الفك الوفي ابو الربيع
الحنفي فدع الالتفات لما فات والطماح الى ما طاح ولا
تحزن على ما ذهب ولو انه واد من ذهب والسفر قطعة من سقر
كما قال سيد البشر واني منذ اشتغل الراس شيبا وجا بيت فرشني اتمناك
لتشييع نعشي وحفظ عيشي فسار بي الى داره وجمع انسه
واسراره ولم يبق في الدار احدا وقال لامراته اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا

ووهن العظم مني وتكدر عيشي

يسين افندي مفتي الحنفية

مولى رسى في العلم طودا … وبعصره في الفضل فردا
ما زال بحرا للعلوم … مؤسسا للمجد مجدا
ملك الكمال وقد غدا … في جبهة الاقبال سعدا
كشاف كل ملمة … حامي الشريعة ان تردا
في الدرس تحقيقاته … تضوعت عطرا وندا
وله رموز في العلوم … بها اولو الالباب تهدا
مفتي الانام وسيد … العلماء يبين المقتدى
تخبر عنه كتبه … من انه ما زال طودا

هذا المولى البارع والسميدع الفارع وحيد زمانه
وفريد اوانه اومضت بروق تمييز الروايات من خلال مبانيه
فهي لوامع بوارق وسطعت شموس الدرايات من افاق معانيه
فهي لها مشارق فلعمري انه الفيض الجاري وفتح الباري

وطن

وطنت علومه فكان الموطى وسلم كل مسلم بانه عن اسرار البخاري ابانه
المعطى فاق الجامع الكبير في الترجيح فهو مشكاة المصابيح
والجامع الصحيح والحبر التحرير وابو حنيفة الصغير والبحر
المتلاطم بالدرر والدر المختار من ارباب النظر
بحر العلوم رايناه من عجائبه نفائس الدر من اثاره الغرر
ولا بدع فهو حديقة المعارف وروضة بها كل اديب طائف
احكم اساس العلوم ووطد بنيان المنثور والمنظوم فانا
على ممر الايام تتلى واخباره في صدور الكتب تحظ وتملى
فكم حلى جيد المعالي باثاره وانار صفحة الوجود بساطع انواره
وشنف مسامع الكمال بصحيح اخباره فتعليقاته تكاد تكتب بالنور
على وجنات الحور تضيء كانها كوكب دري وتنور ويهتدى
بها كالبدر في الديجور فهو شمس افق المعالي وغرة جبهة
الايام والليالي جلى بفكره الثاقب عن وجوه المسائل حالك
الجلباب وكشف بذهنه الصائب لثام خرائد المعاني فاذهل
الالباب واماط قناع الاشكال ببراهينه القاطعه
وابان اسرار الكتب بدلائله الساطعه وجال في حلبة
التحقيق على اعز محجل وكشف الغطا عما دق واشكل
فهو الذي بوع الانام بفضله واماط عن وجه المسائل ستورها
وهو صدر الفضلاء في زمانه ورئيس العلما في عصره واوانه
ملأ اصداف الاسماع بالدرر وحكت الفاظه صحاح الجوهر
فهو مغني اللبيب وغنية الاريب ومجمع الامثال ومصحح
الاقوال وجمع الجوامع ومختصر تلخيص البدائع فلو
راه الدواني لما دون ودلل او السعد لاختصر المطول
او السيد الشريف لاذعن له بالتاليف او جار الله الزمخشري
لاقر انه من العربية بري فقد انفق صفو عمره في اقتناص شوارد
المسائل واقتصاص اثر الاوائل وقد خص باحسن
الخصائص وطهر من الزلل والنقائص ولم يزل مرفوع

الذكر سامي القدر الى ان وافاه الاجل المحتاج فرحمة الله
تغشاه في كل مساء وصباح

فانشد لفقداني الفضائل والحجى — بيتين قيلا قبل ذاك وصرح
يا دهر بع رتب المعالي بعده — بيع الهوان ربحت ام لم تربح
قدم واخر ما استطعت فانه — قد مات من قد كنت منه تستحي

الباب التاسع في السحاب والمطر

قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون

اقول وبالله التوفيق ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي في الايات السابقة عقبها بذكر الدلائل من احوال هذا العالم التي من جملتها احوال الرياح والسحب والامطار فقال وهو الذي يرسل الرياح الريح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته والا لدام بدوامها فهو بتحريك الفاعل المختار قال الحكماء من اسباب الريح ان ترتفع من الارض ادخنة يخالطها اجزاء ارضية لطيفة تسخنت تسخنا شديدا فبسببها ترتفع وتتصاعد فاذا وصلت الى قريبا لفلك رجعت تلك الادخنة وتفرقت في الجو فان الهواء الملاصق لمقعر الفلك يمنعها من الصعود ويردها عن سمت حركتها لتحرك ذلك الهواء الملاصق على الاستدارة مشايعا للفلك فبسبب تفرقها يحصل الريح وكلما كانت تلك الادخنة اكثر كان صعودها اقوى فكان رجوعها اشد فكانت الرياح اشد وزيف بان صعود تلك الاجزاء الارضية انما يكون لاجل شدة تسخنها فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المشايعة للفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة العليا فيجب رجوعها على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة ويسرة وقال المنجمون يحدث بسبب وصول كوكب معين الى موضع من دائرة البروج ريح توجب تحرك الهواء بتسخين او تلطيف او تكثيف يحدث في بعض

المواد

المواد المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابل مكانا اكثر او اقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له لاستحالة التداخل والخلاء ولا يتدافع الى ان تتحرك جميع كرة الهواء ثم يستقر كل في موضعه والكل مستند الى تدبير الله سبحانه وتعالى وانما صاغ الفعل بصيغة الاستقبال هنا وفي الروم بخلافهما في الفرقان وفاطر فانه بصيغة الماضي قلت للسباق في كل منهما بشرا بين يدي رحمته بنون مفتوحة وسين ساكنة مصدر نشر وانتصابه على الحال او مفعول مطلق وهي قراءة حمزة والكسائي وقرا عاصم بالباء الموحدة والشين الساكنة جمع بشير والباقون بضم النون والشين جمع نشور كرسول ومعنى بين يدي رحمته امام رحمته ونعمته فان الغيث من اجل النعم وهذا بحسب الاغلب لان المطر قلما لا يسبقه رياح حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الذي يقدر على حمل شيء يستقله والضمير راجع الى الرياح وفائدتها انها تضم اجزاء السحاب بعضها الى بعض فيتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر وان ينساب السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار وعن السدي ان الله تعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته قال الحكماء السبب الاكثري في السحاب والمطر تكاثف اجزاء البخار الصاعد وهو اجزاء هوائية يمازجها اجزاء صغار مائية تلطفت بالحرارة لا تمايز بينهما في الحس لغاية الصغر فاذا بلغ البخار الى الطبقة الثالثة التي ينقطع عنها تاثير شعاع الشمس بالانعكاس من وجه الارض تكاثف بواسطة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع ذلك البخار وتقاطر للثقل فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا تاما ان يصل البرد الى اجزاء السحاب قبل اجتماعها او لا يصل فان وصل قبل اجتماعها ينزل السحاب ثلجا وان لم يصل قبل اجتماعها ينزل بردا وقد لا ينعقد ويرتفع بادنى حرارة تصل اليه لكثرة لطافته ويسمى ضبابا ثقالا بالماء وجمعه لان السحاب بمعنى الجمع سقناه لبلد ميت افرد الضمير للفظ السحاب

والبلد كل موضع من الارض عامر والميت الغامر وفي تسقناه النكات لا يخفى
حسنه على الثقات فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري اي
بالبلد وجاز ان يراد بالسحاب او بالسوق او بالريح فاخرجنا به من كل الثمرات
قال الزجاج اي بالبلد ويحتمل ان يكون بالماء قال الحكماء ان الله سبحانه وتعالى
اودع الماء قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج
الماء بالتراب وقال المتكلمون جرت عادة الله تعالى بخلق النبات عنده
اختلاط الماء بالتراب كذلك نخرج الموتى اي مثل اخراج الثمرات نخرج
الموتى من الاجداث بعد ان كانوا ترابا لان من يقدر على اخراج الجسم وخلق
الرطوبة والطعم فيه كان قادرا على اعادة الحيوة في ابدان الاموات قال
بعض المفسرين ان الله تعالى كما يخلق النبات بواسطة انزال المطر على البلد
الميت يحيي الموتى بواسطة انزال المطر على الاجساد الرميمة روي انه
يمطر على اجساد الموتى فيما بين النفختين مطر كالمني اربعين يوما فينشون
عند ذلك احياء وعن مجاهد يمطر السماء عليهم حتى تنشق عنهم الارض
كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى بدنها
قال بعض العلماء هؤلاء المفسرون انما ذهبوا الى هذا بناء على النقل وجريا
للعادة والا فهو قادر على خلق الحيوة في الجسم من غير واسطة المطر كما انه
يجمع بقدرته الاجزاء المتفرقة ولهذا ختم الاية بقوله لعلكم تذكرون
فتعلمون ان القادر على احياء الارض الميتة قادر على احياء الاجساد بعد
موتها والحمد لله اولا واخرا نقلم مولفها رسمت في اثناء التاليف
وللشعراء في السحاب والمطر مقاطيع كثيرة وتشبيهات عزيزة منها

قول عضد الدولة في السحاب

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا   على الجو سودا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باخضر   على احمر في اخضر وسط مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل   مصبغة والبعض اقصر من بعض

ابو الحسين الجزار

كم ليلة بات يسقيني المدام على   روض له بثياب الغيم تنقيش
والغيث كالملك يرنج الوجود له   والبرق رايته والرعد جاويش

وقال اعرابي احب السحابة الخرساء لانها تخزن حتى تمتلي ماء وتصب
صبا طبقا يكون حيا ووصف اعرابي سحابا فقال لقحته الجنوب
ومرته الصبا واستدرته الشمال وقال الحسين بن مطير

متضاحك بلوامع مستعبر   بمدامع لم تمرها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة   ضحك يراوح بينه وبكاء

وقال عبيد بن الابرص

دان مسف فويق الارض هيدبه   يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بمحفوته   والمستكن كمن يمشي بقرواح

الوأواء الغساني

اما ترى الغيم ممتدا سرادقه   على السماء بتدبيج وتعريج
كان ذاك وذا قطن بفرجه   ترادف الندف في زرق الدواويج

ولاخر

الم تر هذا اليوم افنى نهاره   سحاب واصحاء وشمس ووابل
اشبهه اياك يا من صفاته   صدود واعراض ومنع ونائل

واخر

اما ترى اليوم ما احلى شمائله   صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له   وصل وهجر وتقريب وابعاد

وقال الصفدي في المطر واثاره

سرت وجبين الجو بالطل يرشح   وثوب الغوادي بالبروق موشح
فقابلت من اسماطها الدر تجتلي   وعاينت من امراطها الزهر ينفح
بحيث الربا تخضل والدوح ينثني   ودمع الحيا ينهل والطير يصدح
وفي طي ابراد النسيم خميلة   باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى العواطف عارض   مدامعه في وجنة الروض تسفح
وتوري به كف الصبا زند بارق   شرارته في فحمة الليل تقدح
تفرس منه البدر في متن اشقر   تلاعب عطفيه الرياح فيرمح
على حين او راق الصبي الغض نظرة   وورق التصابي بالصبابة تفصح

فخر الترك ايدمر المحيوي

الروض مقتبل الشبيه مونق   فضلا بكا دعضاره يتدفق
نثر الندا فيه لوالي عقده   والزهر فيه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم بر ضحى   فغدت كمائم نوره تتفتق
والغصن مياس القوام كانه   نشوان يصبح بالنعيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه   فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغني للغصون فتنثني   طربا جيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل   لا يستطيع الرقص ظل مصفق
فتمل ايام الربيع فانها   ريحانة الزمن الذي يستنشق

وقال صفي الدين الحلي في سحاب الربيع

خلع الربيع على غصون البان   حللا فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت   كفل الكثيب ذوائب الاغصان
وتتوجت هام الغصون وضرجت   خد الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها   متباين الاشكال والالوان
من ابيض يقق واصفر فاقع   او ازرق يقق واحمر قاني
والظل يسرق في الخمائل خطوه   والغصن يخطر خطرة النشوان
وكانما الاغصان سوق رواقص   قد قيدت بخلاخل الريحان
والطلع في حلل الكمام كانه   حلل تفتق عن نحور غوان
والارض تعجب كيف تضحك والحيا   يبكي بدمع دائم الهملان
حتى اذا افترت مباسم زهرها   وبكى السحاب بمدمع هتان
ظلت حدايقها تعاتب جونه   فاجاب معتذرا بغير لسان
طفح السرور علي حتى انه   من عظم ما قد سرني ابكاني
فاصرف همومك بالربيع وفصله   ان الربيع هو الشباب الثاني
اني وقد صفت المياه وزخرفت   جنات مصر واشرق الهرمان
واخضر واديها واشرق نحره   والنيل فيه ككوثر بجنان

ولبعضهم

لك الله روض للمحاسن جامع   به انتظمت در السرور بلا سلك
تضاحك فيه مبسم الزهر من غدا   يقول له جفن الغمام قفا نبكي

ومثله

ومثله في تضمين قفا نبك في الغزل

توقد جمر القلب عند تغزلي   فمن اجل هذا قد اتى جيد السبك
وما حفظت عيناي من شوم هجرها   على كثرة الاشعار الا قفا نبك

ومثله قول سيف الدين ابن المشد

شعار بليغ بل بلاغة شاعر   معانيه بل الفاظه حلوة السبك
لقد ضحكت نضحاك في الناس ضحكة   وابكى الذي قد قال قدما قفا نبك

ولبعض شعراء النفيه

من الروم ريم ان دنا قال لحظه   حذار سيوف الهند من اعين الترك
وحين رات عيناي عارضه بدا   على خده الوردي قال قفا نبك

ولابن مطروح فيه من قصيدة

وغناهم شاد اغن فوادهم   سروا بشعر رائق حسن السبك
تلعب فيهم بالكلام تلعبا   كما تلعب الامواج في البحر بالفلك
فقم وانهب اللذات قبل فواتها   ودعني من قول ابن حجر قفا نبك

ومثله لابن السمان

اما وقوام لا يمل من الفتك   وصارم لحظ لا يمل من السفك
وصفحة خد من لجين تخالها   مسطرة باللازورد وبالمسك
لئن تليت للسمع حلية حسنه   ينا شد في قلبي الجريح قفا نبك

وقال الحسن بن دعبل في المطر

اما ترى الغيث قد سالت مدامعه   كانه عاشق يسطو به الذكر
جات موقرة الاطراف خاشعة   تكاد توخذ بالايدي فتعتصر
وانحت رياح الصبا ينظمن عارضها   حتى اذا نظمته ظل ينتثر
جادت بما ملكته من ندى وغدت   صفر اليدين الى الافاق تعتذر
اضحت بها الارض سكرى والثرى طرب   والافق مبتسم والجدب مستتر

المقامة التاسعة

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال اجتاحني عزيم الغرام واستباحني هائم الهيام واصاب صائب الصبابة

الصب قضبا وانتاب لاعج الكابة الكئيب فكيما نضاقت الارض بما
رحبت وهجرت الروح الوكر وابت وعظم الشوق والتوق وكبر عمرو
عن الطوق فخرجت كالهائم في سفره والعاش في سحره لاصقل
مرأت الجنان في بعض الجنان نوقعت على بعض الحدائق وانا
غير فائق فطرقت الباب وانا منتاب والى الابواب فقال من
فقلت فتى لا يدري له من فتن فاغلظ في الجواب وشزر اهر ذا ناب
وتركني وآب فعظم المصاب فترصدت العين وشحذت له
السكين لاحلق ذقنه واوسده اللبنه فبينما افكر اذ خرج
خروج متنكر فقبضت على لحيته وامررت المدية فوق حنجرته
فصعصع ثم بصبص وحاص لما حصحص وحقق الدخيل فخلص
وكشف له الغطا وخطى بتلك الخطا ودخلتها فاذا هي جنة عاليه
قطوفها دانيه وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب حياة
القلوب وفاكهة كثيره واثمار نضيره لا مقطوعة ولا ممنوعه
وقصور مشيدة وفرش مرفوعه بجوس المياه خلال ديارها وتترقرق
بافاقها انوار نوارها وتحدق الحدق فنون افنانها وتغني الورق
في الورق على عيدانها وتميد دواحها على انضر بساط وتميس
في احلى الشنوف والاقراط ⁂ اذا مر النسيم بها وماست
على الانهار في خضر الثياب كان غصونها سقيت رحيقا
فمالت مثل نشوان الشراب فكم لرقيق نسيمها رقيق قلبه
مقيد ودمعه طليق فكرومها كريمه منافعها عميمه
كانما عنقودها زنج جنوا في سرقه
فاصبحت رؤسهم على الذرى معلقه
او الثريا عند الصباح او اوعية نور ملئت من الراح واما التفاح
فنشره فاح كانه خمر جمد او خد محبوب تورد او درّ و ياقوت
او وجنة هي للقلوب قوت او جلنار فوق نضار
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة به خد معشوق الى خد عاشق
واما السفرجل فخجل وتدلى للقبل له ريح المحبوب وقسوة قلبه

ولون المحب الوله بجنته ينوب عن الراح ويهدي عطر الخدود الملاح
يحكي نهود الغانيات وتحته سر بهن ملئن مسكا اذفرا
واما الرمان فمملو من الياقوت والمرجان بديع النظام بجسم
عن حبب المدام ⁂ حقاق كامثال النهود تضمنت
قلائد ياقوت واسماط مرجان واما الخوخ فذو لونين
وجلاء العين ⁂ كوجنة غادة خافت رقيبا
فغطتها بمخضوب البنان واما الكمثرى فيذوب من رقه
ولا يتحمل مشقه ⁂ كانه في شكله ولونه وطعمه قوالب من سكر
واما المشمش فصفرته للعقول تدهش ⁂
فكانما الافلاك من طرب بها نثرت كواكبها على الاغصان
واما الاترج فقد حسن درعا وطاب اصلا وفرعا ⁂
جسم لجين قميصه ذهب وكب في الحسن اي تركيب
يبدو لمن شمه وابصره لون محب وريح محبوب
واما النارنج فكانه مصابيح تهزها ايدي الريح ⁂
كجذوة حملتها كف قابسها لكنها جذوة معدومة اللهب
فلما ادرت فيها الحدقه رايتها صنع الله الذي اتقن كل شيء خلقه
ولعمري لقد بلغتني جلاء قلبي المعمود وذكرتني جنان الخلود ولم
ازل اسرح الناظر واسلي الخاطر اذ لاح لي من بين الاغصان
شاب كقضيب البان يميس دلالا ويتبختر جمالا كانه من
الولدان افلت من رضوان فنسيت نفسي وقاربت حلول
رمسي وفكرت في صفحات الخدود وجلنار الورود والثغر
والشنب والبرد والحبب والجيد والنحر والقد والخصر
والعيون والحواجب بعض الكواعب واذا هو قرة العين الوفي
ابو الذبيح الحنفي فلما حققته قبلته وعانقته وبقينا
يومنا في اهنى عيش الى ان غربت الغزاله وطلع القمر فظن خيرا ولا تسأل
عن الخبر وودعني وسار يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

عبد الله افندي السويدي

مولى المعالي والمعارف ... بحر الندى شمس العوارف
علامة فهامة ... بحر الهدى والناس طائف
جمع المكارم والمفا ... خر والمزايا واللطائف
حبر العلوم وبحرها ... مبدي المقاصد في المواقف
كشف الحقائق والدقا ... ئق للغوامض اي كاشف
راوي الحديث مفسر ... ولو زدن روض الفضل قاطف
وفصاحة وبلاغة ... اغنته عن نظر الصحائف
وفطانة ازرت بقس ... وهو من ذا البحر غارف
هو السويدي الذي ... ابيضت بطلعته المعارف

هذا المولى ربيع الحكم وسحاب المجد والكرم وزبدة ارباب الكمال ونخبة اصحاب المعالي حاز في مضمار العلوم قصب السباق وفاق في حلبة البلاغة اهل القريض على الاطلاق هو روض العلم النضير المنزه عن النظير وحديقة المعالي ونزهة الايام والليالي ووحيد في الفضل واللطائف وكعبة الطائف وملتزم اخدان الادب المالي دلو الفضائل الى عقد الكرب وامام العرب العرباء وترجمان لسانهم وعين اعيان الفصحاء وعقد بيانهم فقد احيا موات العلوم وعمر ربع المنثور والمنظوم فهو فريد الزمن ورب الفصاحة واللسن والعلم المفرد والعالم المؤيد والسيد المسند كشاف اسرار القرآن والمعجب بفصيح البيان فكم اماط قناع الاشكال عن وجوه المسائل ربات الحجال واظهر جواهر خزائن اسرار التنزيل وحسر لثام الاغلاق عن ثغور خرائد التاويل وقد سلم له ارباب العلم والهداية بانه من الله عناية واقر له السلف بانه واحد الخلف واذعن له الاعلام بالطوع انه الامام هو منية الالباب وبغية الطلاب اذ جمع بين المعقول والمنقول والف بين الفروع والاصول وابدع بدلائل

الكلام

الكلام ونحا ببراهينه القاطعة نحو النظام واودع سمط البيان معان لم تحل حولها الاذهان ❊ فلا تعجبوا من فضله وذكائه فكم في ضمير الغيب سر محجب فكم صنف والف وسبق وما تخلف فنتائج لغاته فائقة ومقاطيعه رائقة فمنثوره تقدحا كانها الدر المنثور ونظمه يكاد يرشفه السمع راح السرور ❊ اني لاقسم لو تجسد نظمه لابت نحور الغانيات الجوهرا وهو الذي فاق الانام وروى احاديث الكرام ❊ لا عزو ان فاق الانام بفضله ومن الحجارة اثمد في الاعين كيف وقد سحب ذيل الاعجاز على سحبان وائل والحق ببديع بديهياته الاخر بالاوائل وقد كان رحمه الله تعالى مانوس الربع سليم الطبع وقد لازم الافادة والتدريس والكتب التي هي خير جليس انيس الى ان قضى نحبه وشرح الله بالايمان قلبه اسكنه الله بحبوحة جنته ودار كرامته امين

لقد كان بحر العلم والفضل والحجى وكنز الارباب المعارف والرجا وتنويرا بصار الكمال وفرده الى همة تنحي الذي يخوم النجا ومن شعره المنسجم الرائق ونظمه المبدع الفائق الذي اثبته في شرحه لدلائل الخيرات في مثال روضة المصطفى عليه اشرف الصلوات وهو

جعلت يا صاح ذكراك الهوى زادا ... ورمت تطفي وجدا طالما زادا
وكم تحن الى عرب بذي سلم ... وكم تشيم بريقا حينما رادا
ما بال قلبك يهفو نحو كاظمة ... اتبتغي مسكنا فيها فترتادا
وما لعينيك منها الدمع منهمل ... حكى على الخد وبلا جاد ادجادا
نعم دعاني الهوى فانصت ممتثلا ... وكل صب اذا ما انقاد انقادا
يا عاذلي في هوى الاحباب كف ولا ... تنصح فلست ارى في النصح ارشادا
فكيف اسلو وفي ذهني نصوصهم ... والشوق يحدث اشغالا وافرادا
فهل اراني للاكوار ممتطيا ... واقطع البيد اغوارا وانجادا

وهل ازى روضة المختار من مضر ... اندى الخليقة انعاما وارفادا
اكرم بها روضة فاح العبير بها ... بل فاقت المسك يا هذا واورادا
طوبى لمنتشق من طيب تربتها ... ومرغ الخد ازمانا وابادا
متى بلثم جفوني يجلى ابدا ... صدى بها اورث العينين افسادا
وكيف يبرد قلب بات مضطرما ... وقد توالت له الاشواق امدادا
وكيف يهدا طرف دام مسنها ... غدا له الذكر اعوانا واحفادا
متى ادانى ضريحا ضم اعظمه ... كم نال من زاره فوزا واسعادا
اعظم به من ضريح ريحه عبق ... وبنوره منح الاكوان ارشادا
سادا لبقاع اتفاقا بزبرقا ... حتى على العرش والكرسي قد سادا
كم ذا تنهنهني عنه موانعه ... وسيحت قواى الشوق ان مادا
وكلما نهضت امال مكتئب ... فالحال يتبعها عجزا واقعادا
كيف الوصول لو اعساري يثبطني ... ولم يزل عاجزا يا صاح ميادا
وددت لو ظفرت عيني برؤيتها ... وافقد الاهل فى هذا واولادا
يا عين ان لم تريها فاقنعي بدلا ... عنها تمثالها المتلو اورادا
اكرم به من مثال طالما صدرت ... عنه المنافع آلافا واحادا
قبله الفا لكي تلفى منافعه ... وزد على ذاك اضعافا واعدادا
وامسح به حر وجه والجبين اذا ... ولا تكن حائدا عنه كمن حادا
واستجلب الخير والحسنى به ابدا ... وشرف الله اعضا داو افوادا
يا رب بالمصطفى يسر زيارتها ... فضلا واسئلك التوفيق اسعادا
وصل رب على قبر الذي ختمت ... به الرسالة اسمى الخلق اجدادا
كذا ضجيعيه خير الصحب قاطبة ... اهل المفاخر والافضال امجادا
وسائر الصحب والامجاد كلهم ... ما ظل يشكو نزيح الدمع ابعادا
وزد سلاما حكاه المسك فى ارج ... مكررا زاد ضعف الالف اعدادا

ولصاحب الترجمة تخميس بيتين فى مدح الروضة الشريفة وهي العين

متى ازجي القلوص بلا ابتهما ... والحل متعلتي بتربتها
فاني يا اخي وسد بيها ... اذا ما الشوق اقلقني اليها
ولم اظفر بمطلوبي لديها

جعلت

جعلت الشوق للاحشاء نعشا ... وصيرت اللظى للقلب فرشا
ولما لم اطق فى الحال وقشا ... جعلت مثالها فى الكف نقشا
وقلت لناظري قصرا عليها

وله فى ذكر اثار النبي صلى الله عليه وسلم

يا عين ان صدته عنك موانع ... وتشرفت فى قبره زواره
فتصبري فالصبر خير بضاعة ... ان لم تريه فهذه اثاره

ولصاحب الدلائل الخيرات

يا عين ان بعد الحبيب وداره ... ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... ان لم تريه فهذه اثاره

وقلت فى اثناء التاليف

يا عين ان لم تنظري خير الورى ... وصددت عن قبر علت انواره
فاذري الدموع تحسرا وتعوضي ... ان لم تريه فهذه اثاره

وقلت ايضا

يا عين ان شط المزار وصبه ... صب كئيب لا يقر قراره
فتعوضي عن لثم تربة روضه ... ان لم تريه فهذه اثاره

وقلت مخمسا للبيتين المخمسين قريبا

متى يشفى الغليل بلا ابتهيا ... ويطفى نار قلب فى يديها
فاني لم ازل شغفا عليها ... اذا ما الشوق اقلقني اليها
ولم اظفر بمطلوبي لديها

جعلت القلب للاشواق عشا ... وصيرت الحشى للحب نعشا
ولما اخترت ترب الارض فرشا ... جعلت مثالها فى الكف نقشا
وقلت لناظري قصرا عليها

ولصاحب الترجمه فى النعلين الشريفين التى تود ان تكون قبالها العين

اذا ما تمادت فى الفؤاد شجون ... جرت من عيون المستهام عيون
وباحت بما يخفي مدامع جفنه ... وهن شهود للغرام تبين
اذا ما دعى داع بذكر حبيبه ... عراه هيام والجنون فنون
فيا عاذلي كرر فديتك دائما ... ملامي وعذلي فالحديث شجون

وودّني على فرط الصبابة والجوى   ملاما ففي حب الحبيب يهون
ويحلو مرارات الملام بذكره   ويلتذ مشتاق اليه حزين
ولما توالى الشوق بحت مصرحا   بوجدي وصحت في هواي ظنون
وقبلت تمثال النعال مجاهرا   وقرت عيون بالمنى وجفون
وكيف وقد حاكى نعال محمد   نعالا هواها في الفؤاد كمين
تود عيوني لو تكون قبالها   كذا بدلا لطاقين وجبين
واهداب جفني لو تكون شراكها   لخرت سعودا فضلهن مبين
ووالله لو ترضى بخدي موطئا   لصيرته ارضا عليه تكون
فيا ليتني والطرف تلثم تربها   وقاء لها عما تشين اصون
ويا ليت نفسي في هواها وخدها   تجيد واني بالحياة ضنين
اذا ما مشت فالتصح حالة مشيها   برقة حياد عندها ويلين
تجر على هام النجوم طافها   وكل رفيع بالاضافة دون
تود الثريا ان تكون مكانها   لتسمو لها قدر بذاك مكين
واضحت تغار الشمس لو حل تربها   فخار به دون السماء يحين
فكيف اطيع العذل فيها وحبها   من النار حصن للمحب حصين
فقبل مثال النعل والثم دائما   فتقبيله منك القبيح يزين
وقبل به وادفع هموم بلية   فيغنيك عما دافعته حصون
وتسمو على الاقران في كل حالة   وجاهك مرفوع الجناب مصون
وتشفى من الالام والسقم دائما   على انه لا يعتريه جنون
وتكفى جميع الناشات بحمله   واني الذي امتله سيكون
وصل على الهادي اذا ما لثمته   صلوة بها صعب الخطوب يهون

وقال مخمسا بيتا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو

جفني على رؤياك سح وقد هما   من حيث لم اكسب بمدحك مغنما
يا من على الارسال فاق معظما   ايجيد مخلوق ثناءك بعدما
اثنى عليك الهنا الخلاق

وقلت في اثناء التاليف متيمنا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا قلب امدح من على العليا سما   ورقى على ظهر البراق الى السما

يامن على الرسل الكرام تقدما   ايجيد مخلوق ثناءك بعدما
اثنى عليك الهنا الخلاق

وقلت ايضا في تخميس هذا البيت

يا عين سحي واسكبي دمعي دما   اذ لم افز بمديح من وطئ السما
يامن نبي ولحضرة المولى سما   ايجيد مخلوق ثناءك بعدما
اثنى عليك الهنا الخلاق

وكنت من جملة الطلبة الملازمين درس هذا الفاضل البارع الكامل فلما نبت عذاري ارخ ذلك العام ببديع النظام فقال

هنيت يامن قد حوى المناقبا   وجانب العوراء والمثالبا
بلحية زانتك تحكي هالة   او عنبرا حول المحيا ذائبا
لازلت في اوج المعالي راقيا   والسعد لم يبرح رفيقا صاحبا
واليمن في خدمتك يمولي نزل   تاريخه خط الكمال كاتبا

وقال مضمنا للبيت المشهور ومخمسا وهو وما تنفع الخ

سمت لي على هام الزمان نعوت   وافق العلى حاذت لدي ثبوت
بنا سبل وادي الفضل ياصاح مفعم   وشيدت لنا اوج السماك بيوت
قنصنا من المجد المجيد شواردا   عيانا وما عنا الفخار يفوت
وكم سال في سفح البلاغة قلص   من الشعر حزنا والانام سكوت
ولامت سليمى حيث قالت اتاعدا   وقد نال سؤلا شانئ وشموت
فقلت لها كفي فما ذا نصيحة   وحسبي من الدنيا الدنية قوت
وما تنفع الاداب والفضل والحجى   وصاحبها عند الكمال يموت

وقال ايضا

اذا ساورتني في هواك شجون   تذكرت عهدا والحديث شجون
وان جن ليلي بت باعثم والها   وبالنجم الهو والجنون فنون
واذ ما جرت ذكراك في القلب لحة   جرت من عيون المستهام عيون
تمد عيني سهرها فهي جفنه   وليس عجيبا للجفون جفون
امني بلقياك الفؤاد فربما   نصيب الاماني يا مناي ظنون
دعي الله عيشا قد تصرم وانقضى   فهل اوبة بعد البعاد تكون

وهل يا اخا العليا أخالك بعدنا … خليلا وفيا للعهود يصون
فعمرك ما حال السلو بخاطري … واني على العهد الوثيق امين
عليك سلام الله ما حن شائق … وما دام للصب الكئيب انين

وقال مضمنا البيت الاخير

الى كم انا اخفي هواك واكتم … ونار الاسى بين الجوانح تضرم
كتمت الهوى حتى اضر بي الهوى … ولا احسد به والله تعلم
لسان مقالي بالشكاية قاصر … ولكن طرفي عن هواك يترجم
فيا ليت شعري هل علمت صبابتي … فتبدي صدودا او ترق فترحم
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة … وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وله فيما يقرء بالراء والغين ولها معنى على كلا الوجهين

جاءت لتمحي الكلوم من الجوى … بذوائب نفسي فداء ذي السابره بغه
قالت فتحيى بنا متهنيا … فالموت احدى حالتيك السايره بغه
حتى اصبغ بالنحول محاسنا … والام انقى في وجودك صابره بغه
صاغت بقلبك للتلاف محبة … فتلاف ويحك من خطوب صابره بغه

وله فيما يقرء بالثاء والسين ولكل معنى مبين

عبث الحبيب فلي وقطب وجهه … فعلام تلهج بالحبيب العابس بث
فتدرع البلوى بلبثك في الجوى … فلظى الصبابة للكئيب اللابس بث
فطن الرقيب وعهده بك حادث … فعليك حذرك من رقيب حارس ث
واراه يرقب للعداوة نارها … وشرها تبا له من حارس ث

وله فيما يقرء بالراء واللام ولا يلحق المنشد على الوجهين ملام

ويح المحب كم سبى فؤاده … حب الغواني بعوال واسر اسل
وكم له من كل عضو مقتل … وكم نهى عن طمع وكم امر امل
وكم له في كل قلب مغرس … وكم تعاطى لعذاب وبذر بذل
تنا قضت في اهله افعاله … كم هد حصنا وكاما وجبر جبل
انا وقد الاشجان من لواعج … احيى قلوبا بالصلاح وعمر عمل
يا ايها المضنى تعلم انه … افنى الكماة بتوان وكسر كسل

وله فيما يقرء بالحركات الثلاث قوله

ما الحب في اهل الهوى … بمشفق وراحم حما حم
وليس فيه فوذ … على مليح حاسم سما سم
من غير جرم جائر … قتل محب هائم ثما ثم
يا ويح صب ذي جوى … لا نصح فيه لازم زما زم
لا يرعوى للعاذل الص … غب الملح اللائم ثما ثم
حيران قد سالمه … ذفير وجد دائم ثما ثم

وقال في مسح النعال الشريف

ذا مثل نعال احمد ذي القدر … من كم صدقه انشقاق البدر
فاجعله وسيلة لنيل الامر … تظفر بمناك وانشراح الصدر

وقلت فورا بعد كتابة هذين البيتين

هذا مثال نعال … الرسول طه الامين
فالثمه بالثغر وامسح … به صداء العيون

وقلت ايضا

مثال نعل المصطفى … رب المشاعر والصفا
فنجمله تيمنا … بنيل المقاصد والشفا

وقلت ايضا

مثال نعل الحبيب … طه شفيع الذنوب
فامسح به الوجه طرا … واجلي صداء القلوب

وقال مخمسا لبيتين هما لمجنون عامر

ان ليلى لغداة منت بوعد … وهي عندي وان تمادت بعد
يا معيني على مضاضة وجد … لا تقل دارها بشرقي نجد
كل نجد للعامرية دار
قد سبت من دنا ومن هو ناء … فغدى الكل في جوى وعناء
ولها مغرم بكل فناء … ولها منزل على كل ماء
وعلى كل دمنة اثار

وقال في سفره الى بيت الله الحرام لما وصل الى الموصل

دمع يفيض على الخدود مسلسلا … وجوى تضرم في الجوانح مشعلا

واذا هب من الاحبة شمأل | زادت لي البلوى فبت مبلبلا
غادرت قلبا بالعراق مضيعا | والجسم في ذا الوقت حل الموصلا
اواه من فعل البعاد بمغرم | الف التلاف وذاق كاسا حنظلا
اواه من حر النوى وحريقه | فلقد اراني الموت احلى منهلا
اواه من وصب الفراق وجوده | فلقد وجدت الصعب فيه اسهلا
اواه شوقي قد تلظت ناره | ايلام صب ان ينوح ويعولا
ويلي على جفن تقرح داميا | فغدت دماه من السحاب اهطلا
ويلي على عين تمكن سهدها | فنفى الرقاد ودام جفني منزلا
ويلي على قلب تقطع بالنوى | الا يرى من اجل ذاك ترحلا
ويلي على نفس تذوب صبابة | امنى تمنيها التلاف تعللا
ويلي على جسم تضاعف ضعفه | اضناه بعد الديار وانحلا
آه على ذاك الزمان وطيبه | ماكان احلاه علي واجملا
آه على عيش تصرم وانقضى | ماكان اهناه لدي وافضلا
آه على تلك الاحبة سادة | ما حال قلبي عنهم او بدلا
آه على سكن الفت وداده | لم ينس قلبي وده ولا سلا
آه على دار السلام مغاني | القوم الكرام ذوي السيادة والعلا
فالله اسئل ان يمن بفضله | ويردني نحو الديار تفضلا

وقال ايضا

وخالفت العواذل حين لاموا | على فرط الصبابة فيك مني
واسهرت الجفون وطال ليلي | فعز للغمض ان يدنو لجفني
وتعرض عامدا من غير ذنب | فقل لي ما الذي بلغت عني
وحقك ما سلوتك يا حبيبي | ولا كان السلو يجول ظني
ساسلك في وصالك كل فج | واتقن في رضائك كل فن
نجد بالوصل ان الوصل عندي | غدا احلى من السلوى ومن
ولم ترجع لياليك التمني | بليت ولا لعل ولا لواني
يلوموني بوجدي فيك قومي | وقد علموا صدودك والتثني
اقول لعاذلي دفعا بصبت | عزيز الوجد بالصب الاغن

فان

فان ابصرت عيبا يا عذولي | فلمني ثم لمني ثم لمني

وله لما انساقطت القناديل المعلقة على ضريح سيد الشهداء رضي الله عنه

وما انهوت في قبة السبط في الضحى | قناديلها من خوف حوف ولا جور
ولا لانفصام في السلاسل والعرى | ولا من حدوث الحور بعد الكور
ولكنها اشتاقت لتلثم قبره | فخرت سجودا مسرعات على القبر

ولما سقطت القناديل اغلق الباب خوفا لمرقبه الى ان جاء الاذن من والي بغداد بفتح الباب وارجاع القناديل الى محلها فقال

وما اغلقت باب الضريح اهانة | ولا فارقتها عند ذا نزهة الانس
ولكن تمنت ان تزور ضريحه | ملائكة الرحمن دون بني الانس

وقال في مدح الوزير المرحوم احمد باشا الغشمشم لما اغار على عشيرة شمر

للمعالي عند اهل المجد مهر | لا يرى في حقها من فيه ذعر
انما خوض المنايا مهرها | وارتكاب الصعب والاخطار بحر
مثل فعل الماجد القرم الذي | زانه بين الورى مجد وفخر
لا يمس الطيب في الهيجا بل | عنده نقع الوغى طيب وعطر
ما صليل السيف الا عنده | نغمة لم يحكها عود وزمر
ليس يصبو نحو غيد خرد | انما يصبو لعضب فيه بتر
لم ينم ان حل خطب حادث | في الرعايا ان يمس الناس ضر
طالما يلقى خطوبا بالحجى | نارها كي يكتفي زيد وعمرو
ما تراه حيث القى نفسه | في عباب الهول لم يردعه امر
حين مال الشمر نحو بغي قشعم | عزها في مكره الخوان صقر
ساروا والاعداء اعداد الحصى | في جنود جمعها اذ ذاك نزر
فوق طرف سابح لم يثنه | عذل عذال ولا يلويه عذر
فارتدى للحرب عزما باترا | ماحكته في الوغى بيض وسمر
همة لم يحوها ذو سطوة | غيره بل دونها يا قوم دهر
داس رضا لم تدسها خطى | لم يدسها قبله ليث ونمر
يا له من مهمه في نجده | طامس الاعلام لم يوضحه فكر
حير الخريت في عرفانه | والقطا لم يدر ما سهل ووعر

ما سمعنا غارة ملحاحة   في سموم دونه في الحر جمر
يا له يوماً عبوساً صائفاً   هيفه قد ذاب منا دناه صخر
يوم لا تضحي حرابيه ضحىً   بل تود الحتف والغيران قبر
هان نفح الريح في مطلوبه   والرئيس الحر لا يثنيه حر
غير بدع كونها نزاعة   للشوى من بعدما قد عم قشر
مستحيل في سموم عادة   غارة فيها على الاعداء نصر
كل هذا لم يجد فيه عنىً   بل يرى الاقدام عذباً وهو مر
عنده هيف الفلا ريح الصبا   او نسيم فاح في مسراه نشر
خاض في غمرات نقع مترف   ليس للغفوار في مجراه حصر
ينظم الابطال في طعنانه   وانبرى للهام في البيداء نثر
يا له نظماً ونثراً في العدا   لا الذي يحويهما سجع وشعر
من عجيب يأكل السرحان في   جيفة السرحان هذا منه نكر
ارهبت شجعانهم صولاته   واستباهم في الثرى كر وفر
فاغتدوا واهزمي بدداً في الفلا   ما لهم ان يثبتوا طوق وصبر
اذ عنت عرب البوادي رهبة   منذ لانت من شميم الفتك صخر
لم يحاموا عن عيال ساعة   حين ما مس البنات الغيد اسر
وارتضوا عاراً شنيعاً فاضحاً   هل دروا يحمي ذوات الخدر ضدر
كيف يحميها وهذا سعدهم   عينه مطموسة والطمس كسر
جد في حفظ النساء اللات في   اسر والحفظ للمكسور جبر
من جواد اشبه غيث هامع   من نوال ما له عد وحصر
احمد الافعال محمود في   كل وصف جوده غيث وبحر
شيمة خصت بردون الألى   هم ملوك نعتها اسر وبر
نلن بالاذلال عزاً شامخاً   دب ريح اصله ذل وخسر
كانت الشامية السمرات في   غابر الازمان حصناً فيه حجر
فاغتدى غير حصين حصنها   لا يقي منها من الكرار قفر
ما وقتهم من خطوب وقعها   يجعل الولدان شيباً وهي غبر
حاذروا اذ ابعدوا في ذودها   حيث لا يغني من الفتاك حذر

ان نفيق رحب الصحاري زخرا   هل الصقر في صحاري الهول وكر

ولصاحب الترجمة اشعار اجل من ان تحصى كعدد الحصى ونثور لا تستقصى وله مقامات فاقت الدر المنثور تتلى على ممر الدهور ولكنها لكثرتها ضاق عنها صدر هذا المختصر فان ساعد القضاء والقدر اثبت مقامته الشامية في آخر ترجمته واختصرها اختصاراً يليق بجوهرته واجعلها على وفق آماله ولا امن عليه فانها من ماله والمسئول من الله التوفيق الى سواء الطريق

باب في الاكتفاء وهو العاشر

الاكتفاء نوع من انواع البديع مستحسن لدى الجميع وله حسن موقع في البيان وحلاوة عديمة النظير في الاذهان وهو اما ان يكتفي الشاعر عن كلمة براسها او عن بعضها ويبقى اساسها فاما الاكتفاء عن جميع الكلمة فقد ورد في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم وهو قوله سبحانه وتعالى

والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال اكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون

اقول وبالله التوفيق قوله والله جعل لكم مما خلق لما علم الله احتياج المقيم والمسافر الى حصن يؤويه في نزوله والى ما يدفع عن نفسه آفات الحر والبرد وسائر المكاره جعل لهم ظلالاً من الشجر والجبل والابنية وغيرها يتقون بها حر الشمس وبرد الشتاء ومن عليهم بقوله وجعل لكم من الجبال اكناناً جمع كن وهو ما يسكن به ويتوقى به الامطار من البيوت المنحوتة في الجبال والكهوف والغيران وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر السربال الشمل كلما يلبس من القمصان والثياب من صوف وقطن وغيرهما وغيرها ويشمل الرقيق والخشن وخص الحر بالذكر اكتفاءً باحد الضدين عن الآخر وهو معنى في الاغلب لتلازمهما في الذهن غالباً بشهادة الوجدان فان الضد اقرب ما يكون خطوراً عند ذكر ضده او لان الوقاية من الحر عندهم اهم لغلبة الحرارة في بلادهم وسرابيل تقيكم بأسكم من دروع وجواشن كذلك يتم نعمته اي مثل ما خلق لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم فانه يتم نعمة الدين والدنيا

عليكم لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية
وعنه انه قرئ تسلمون بفتح التاء وسكون اللام من السلامة اي تسلم قلوبكم
من الشرك او تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الجراح بلبس
الدروع والقراة التي اتفق عليها القراء السبعة بضم التاء وكسر اللام ومعناه
تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لاوامره وتنتهون عن مناهيه
والحمد لله اولا وآخرا
وللشعراء في الاكتفاء مقاطيع كثيره واشعار غزيره فمنه قول ابن
مطروح وهو من هذا القسم

لا انتهي لا انثني لا ارعوي … ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

وقول ابن حجه

نطلبت منه قبلة وهو نافر … فقال قديما حبنا لن يقبلا
فقلت له بالوصل عدني الى غد … فبعدك مات الصبر قال نعم الى

وقال البها زهير

يا حسن بعض الناس مهلا … صيرت كل الناس قتلا
لم تبق غير حشاشة … في مهجتي واظافان لا

ولشيخ مشايخ حماه

اهلا بطيفكم وسهلا … لو كنت للاغفاء اهلا
لكنه وافا وقد … حلف السهاد علي ان لا

وله

راموا انفطامي عن هوى … غذيته طفلا وكهلا
فوضعت في طوقي يدي … وقلت خلوني والا

وقال ابن نباته

اسقني صرفا من الرا … ح تحت الهم حتى
ودع العذال فيها … يضربون المساء حتى

ولابن سناء الملك

رايت طرفك يوم البين حين همى … والدمع تغرو تكحيل الجفون لما
فاكففت ملامك عن جفن الثمه … فما شككت باني قد لثمت فما

لوكار

لوكان يعلم مع علمي بفتونه … ناتم القلب من وخز الملام لما

ولشيخ مشايخ حماه

صلي ودعي نفارك عن محب … بذكرك انس في الليل ساكن
ولا تستقبحي شيبا براسي … فما ان شبت من كبر ولكن

وتلطف الغيراطي بحسن الاكتفاء والاقتباس

حسنات الخد منه … قد اطالت حسراتي
كلما ساء فعالا … قلت ان الحسنات

ولصاحب القاموس

احبتنا الاماجد ان رحلتم … ولم ترعوا لنا عهدا والا
نودعكم ونودعكم قلوبا … لعل الله يجمعنا والا

ولابن حجه

صهباء ريقته رشفت سلافها … فتغلبت وعجزت ان اتكلما
فاذا سئلت اقل لمن هو سائل … اني لا افهم ما تقول وانما

ولصاحب لترجمه الفاضل السويدي في الاكتفاء بالبعض عن البعض

هذا الهوى دم من غدا متولها … رغب لمولة ان نيال او ابا خ
فتراه يسنح بالخلاص نعلة … ابدا وان تجوى صبابته ربا خ
ومتى يؤمل للخلاص ذريعة … وحبيبه اسر الحشاشة واشبا خ
فهناك يرغب في الشمال اذا سرت … سحرا ليدفع ما اعتراه وفي الصبا خ

وقال الدماميني

الدمع فاض بافتضاحي في هوى … ظبي يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما … اخفي فيا لله من قاض وشا هد

وقوله ايضا

يقول مصاحبي والروض زاه … وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا كر الروض المغدى … وقم نسعى الى ورد ونسري ن

وللقاضي فخر الدين

لله ظبي زارني في الدجى … مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقل الا بمقدار ان قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقول ابن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وربما نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا حتى اذا اعييت اطلقت العنان

المقامة العاشرة المختصرة

حدثنا قيس الشجون ونحن بثغر المجون قال انبانا ابو الوله الغرام ونحن على شاطي بحر الانسجام واخبرنا كثير الاشواق على مصطبة العشاق حديثا يجلب القلوب والالباب ويزري بانين العود والرباب انه قال كان من عادتي المعتاده وشنشنتي المستجاده التوله بارباب الجمال والتيه والدلال حتى دعيت لهذا الفن بابي عذرته وبجذيله المحكك وابن بجدته فكنت انضي الرواحل والمطي المتملي بالمحيا البهي فحدثني رواة القوافل وثقاة الركبان والرواحل ممن جاب البلاد والقفار وراد الانجاد والاغوار وتوله بحب الملاح واستهون بذل الارواح بان الشام لاولئك الاقمار مطالع ولتلك الجآذر مرابع ومراتع فجزمت بالنيه وامتطيت المطيه فقطعت الروابي والوهاد وسلكت كل فج وواد حتى لقيت من الغربة عرق القربة فتنورت معالم تلك الاقطار ودخلتها والشمس في رابعة النهار فرايت الناس يتثالون وهم من كل حدب ينسلون فقفوت اثرهم لاتحقق امرهم فدخلوا حديقة نهرها مسلسل ونسيمها معلل طيرها صادح غرد وشحرورها يترنم بانواع التغاريد واكتست بالسندس اشجارها وتنورت من ردان الاكمام ازهارها واذا بهاجم غفير وجمع كثير من المرد الملاح ذوي الوجوه الصباح ممن اخجل بحسنه القمر وفتك بلحظه واسر واحرق بلظى خده وطعن باسمهري قده وقتل بسيوف اجفانه المراض وقال له الحسن لك الامر فاقض ما انت قاض وهم محدقون بخطيب يصدع القلوب بوعظه ويسلب الالباب بسحر لفظه له طلعة زهراء وعليه عمة خضراء

وكان

136

وكان من جملة ما طن على سامعي من وعظه وقرع اذني من درر لفظه ايها المغرمون بالجمال المتولهون بارباب الدلال والعاشقون للملاح المستهدفون لسهام العيون الصحاح اوصيكم وصية من عرف الامور وجربها وانصحكم نصيحة من اختبر الاحوال الغرامية وهذبها عليكم بالوداد القويم الصادق ومحبة المليح الفائق وتمسكوا بمن كملت محاسنه وعفته وصحت بين اهل الهوى مودته يعرف مواقع الهجر والوصال ويعطي كلا منهما على طبق ما يقتضيه الحال وتجنبوا الخيانه بنبست البطانه ثم التفت عن يمينه وحلق بعينيه وقال معاشر الحسان وطائفة المردان عليكم بمن عف وكتم فلا يخالطنكم في مخالطته لوم ولا ندم وتمسكوا بمن طابت سريرته وازدانت سيرته وانطوت على العفاف طويته ان قرب تقرب وان ابعد تجنب وان منح بوصال عف وان قدر على سؤال كف واعطوا كل عاشق ما يستحق من الاسعاف وامنحوه على قدر حاله من الالطاف واني اراكم ايها الملاح تعودتم العادات القباح تضعون الوصل في غير مواضعه وتوقعون الهجر في غير مواقعه وليست هذه طريقة السلف ولا هجيرى الخلف فالذي انهيه اليكم من الواجب عليكم ان تختاروا احسنكم جمالا واظرفكم دلالا ان تولوه سلطانا وتكونوا له اعوانا اذا امركم امتثلتم ما امر او زجركم جانبتم ما عنه زجر هذا والمرد مطرقون لا ينطقون وانما كان ادارة الحاظهم تنوب مناب الفاظهم فقال ايه ما هذا السكوت والوقت ضاق وما هذا التواني عن عقد النطاق فقاموا يتطلعون للخلافه ويطلب كل منهم على اقرانه الانافه وكل يقول انا اولى بها والتي بمنصبها فبيناهم في ميادين المنافسة والمجادله ومعاكظ المساجلة والمناضله اذ ابصرتهم يتطلعون وهم يسترجعون فافرجوا في الحال فرجة في البين ووقفوا صفين ولزموا الادب مطرقين ونكسوا اعناقهم خاضعين فالتفت فاذا بظبي غرير وبدر منير وغصن ميال يهتز

اهتزاز العسال يصيد بلحظه الاسود ويحرق العشاق بجمرات الخدود
بوجنة تدميها خطرات النسيم وجفن بوسي لحظه كل قلب كليم
فقلت سبحانك ما خلقت هذا باطلا ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
فتمايل تمايل القضيب لفرط الدلال وصعد المنبر واستوى فقال
الحمد لله الذي زين الثغور بالدرر وحسن الخدود بجلنار
الخفر وجمل العيون بالكحل واصمى القلوب بسهام المقل
واطلع شمس الحسن في افاق المحيا واودع في الرضاب قوة الاسكار
فلا تحاكيه الحميا ونصب القلوب اغراضا لاهداب العيون
واغمد البيض البواتر في لحاظ الجفون والصلوة والسلام على حبيب
الحق واحسن الخلق وعلى اله واصحابه وجنده واحزابه
وبعد فيا ايها المتنازعون في الخلافه والزاعمون انكم جمعتم اصناف
الرقة واللطافه اتظنون ان امر الخلافة سدى وان الضلالة تغمر
الهدى كلا فان للخلافة شروطا مشروطه واركانا بها منوطة
فاي منكم ترشح لها وتاهل واي عليه مدار اعبائها اذا الامر اعضل
فانا السلطان المؤيد والخليفة ان بيعة عقدت وان لم تعقد طالما
فتكت بالحاظي واثملت بالفاظي فكم استقضت وبطل
اسرت وكم لي من قتيل وصريع جديل ان تبخترت كان
البان في وجل وان لحظت اصبت بسهام المقل وان اسفرت
ازريت بالنيرين وان اسبلت غدائري ظل الليل في تيك الغدائر
فلما وعى الخطيب مقالته قرر سلطنته وقال الحق احق بالاتباع
فهو الحري بالاتفاق والاجماع واما المردان فقالوا اهله ومحله
قد اوتي الجمال كله وبايعه كل من في ذلك المحفل المنيف من وضيع
وشريف مادام جيش النجاشي لم متسلط على مملكته والا فهو
معزول بحكم شرع الهوى وملته فتقدم الى الخطيب ارباب الوله
والعناء وقالوا اما فعلت الآن اعضل الداء قال اني جاعل في
الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

محمد افندي جاتيجي زاده

مولى له في الفقه مذهب واليه هذا العلم ينسب
وله بتنقيح الاصول مسائل لا زال تكتب
تلويح توضيحاته فيها اولوا الالباب ترغب
وله دلائل في الكلام قوية تنحى وتطلب
وتضلع ومهارة منها يكاد الدهر يعجب
هذا محمد قومه لا زال في الطاعات يرغب

هذا المولى صرف صفو عمره وقضى جميع دهره في العلم والدرس
وتهذيب الاخلاق والنفس واكثر الاشتغال في الفقه والاصول
والمنقول ورغب عن الاشتغال بالمعقول حتى ملك من المنقول
شوارده واقتنص صادره ووارده وحظي منه باوفر نصيب
وفاز بالقدح المعلى من هذا العلم الذي يضوع طيب فقد حقق
مسائله ومعانيه وعرف ماخذه ومبانيه وعلم اصول
الاصول علم اتقان من السنة والقران فغدا فيه الفرد الكامل
مرجع السادة الافاضل فهو توضيح التلويح صاحب القول
الرجيح ومنهاج العابدين ونخبة العلماء العاملين وبقية
السلف الصالحين ومنتهى الامال ومجمع الامثال ومختصر
الاصول الاصيل وزبدة اهل الجرح والتعديل وله بسائر
العلوم المام تام بديع النظام ولم يزل مشغولا بالتدريس
والبحث وتنقيح السمين من الغث والافادة والاستفاده
فهو من الذين لهم الحسنى وزياده والعبادة والطاعة التي
هي اربح بضاعة فديدنه كتابة الكتب وتنقيحها وتحشيتها
وتصحيحها وشنشنته المذاكره والتدريس والكتاب
عنده خير جليس مع ضعف الحال وقلة المال وكثرة
العيال وهو صادق القول مستعين بالله في القوة والحول
امين الساحه رحب الراحه طيب الاعراق والنسب
من سلالة العرب لكن في اخر عمره ومنتهى امره ابتلاه
الله بكف البصر ليعوضه عنهما الجنه في المحشر ومع هذا

فيصرف اوقاته فى الاشتغال   ويلتذ بمذاكرة العلم فى كل حال
وهو صابر على القدر والقضا   راض بما الله فيه الرضى

الباب الحادى عشر فى المراسلات

اقول هذا باب فى احسن المكاتبات عباره والطفها اشاره عنت برقتها مفاخرة النسيم واخذت من الحظ الجانب العظيم فهى من اسلس الكلام خطابا واسرع جوابا لمن كاتب برقيق الفاظه فاسترقا القلوب واسترق الرقاب وابرز جنات المعارف بحسن السجع والنظم مفتحة الابواب اطلق عنان فكره فى مضمار الفصاحة فسبق واستنطق قلمه فيا العجب العجاب بنطق

اذا اقر على رق انامله   اقر بالرق كتاب الانام له

فهى ما بين جواب مسكت او خطاب مبهت او كلام مقبول او مثل مرسول او بديع مخترع او نظم مبتدع او سؤال عن فتوى او مفصح فى غرامه عن دعوى او منبئ عن سلطانه او معرب عن احزانه بالفاظ تشرح الصدر ومعان تبيض الحبر قال كشاجم

واذا نمنمت بنانك خطا   معربا عن ملاحة وسداد
عجب الناس من بياض معان   تجتلى من سواد ذاك المداد

حكى ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب الاغانى قال وجه احمد بن هشام الى اسحق الموصلى بزعفران رطب وكتب اليه شعرا وهو

اشرب على الزعفران الرطب متكئا   وانعم نعمت بطول اللهو والطرب
فحرمة الكاس بين الناس واجبة   كحرمة الود والارحام والادب

فكتب اليه اسحق

نعم ابا جعفر حقا شهدت به   انى واياك مشغوفان بالادب
واننا قد رضعنا الكاس درته   والكاس حرمته اولى من النسب

وكتب مجد الدين الى والده القاضى فخر الدين ابن مكانس وكان قد اهدى له هدية حسنه هذين البيتين

تناهيت فى برى الى ان نهرتنى   ولولاك كنت الدهر فى الغى ساريا
واهديت لى ما حير العقل حسنه   فلا زلت فى الحالين للعبد هاديا

وكتب

وكتب الشيخ شهاب بن حجر الى شهاب الدين البشتكى فى رمضان

الى لن عجيبا باننا نصوم   ولم نشك من الم الصوم غما
ونسغب والله فى نسكنا   اذا نحن لم نر نثرا ونظما

فاجابه شهاب الدين

الا يا شهابا بارقى فى العلا   فامطرنا نوءه العذب قطرا
الى فقرة منك يا فقرنا   ونستغن ان قلت نظما ونثرا

ومن المكاتبات اللطائفه المستعذبه والحكايات الرائقة المعجبه والابيات الرقيقة المطربه ما حكاه غير واحد من اهل الادب قالوا اتفق ان الوزير اباعامر احمد بن مروان كان قد اهدى له غلام من النصارى تضل العقول فيه حيارى ولم تقع العيون على احسن منه والنواظر فلمحه الملك الناصر وقال له انى لك هذا فقال هو من عند الله فقال الملك الناصر تتحفون بالنجوم وتستاثرون بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل فى هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا فى جملة الهديه ولولا الضروره ما سمحت نفسى بك وكتب معه رقعة الى الملك

امولاى هذا البدر سار لافقكم   وللافق اولى بالبدور من الارض
ارضيكم بالنفس وهى نفيسة   ولم ار قبلى من بمهجته يرضى

فحسن ذلك عند الناصر واتحف الوزير بالجزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينم بخبرها الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل فى هدية اعظم من الاول وارسلها مع الجارية وكتب معها

امولاى هذى الشمس والبدر اولا   تقدم كيما يلتقى القمران
قران لعمرى بالسعادة ناطق   فدم منهما فى كوثر وجنان
فما لهما والله فى الحسن ثالث   وما لك فى كل البرية ثان

فتضاعفت مكانة الوزير عند الملك الناصر ثم وشى به بعض اعدائه اليه وقال انه قد بقيت فى نفسه من الغلام حزازة وانه لا يزال يلهج بذكره حتى تحركه الشمول فيقرع السن على تعذر الوصول

فقال الناصر للواشي لاتحرك به لسانك والا طار راسك وكتب
الناصر على لسان الغلام رقعة فيها مكتوب يامولاي تعلم انك كنت
لي على انفراد ولم ازل معك على نعيم وانا وان كنت عند السلطان
فانا مشارك في المنزله محاذر ما يبدو من سطوة الملك فتحيل في
استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول له هي
من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر واستخبر
الخادم احس بالشر فكتب على ظهر الرقعة

امن بعد احكام التجارب ينبغي ... لدي سقوط الطير في غابة الاسد
فما انا ممن يغلب الحب قلبه ... ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طائعا ... وكيف ترد الروح ان فارقت جسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش
فيه ثم بعد ذلك قال له الناصر كيف خلصت من الشرك قال
لان عقلي بالهوى غير مشترك ويحكى ان القاضي كمال الدين بن الزملكاني
كان يهوى شابا بديع الجمال يسمى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر دين الله صل مدنفا ... صيره حبك مثل الخلال
لا تخش من عار اذا زرته ... فما يعاب البدر عند الكمال

فلما سمع الشيخ صدر الدين بن الوكيل بهذين البيتين كتب الى الشاب

يا بدر لا تسمع كلام الكمال ... فكلما نمق زور ومحال
البدر يخشى النقص في تمه ... وانما يخسف عند الكمال

وكتب عبد علي الحويزاوي في صدر كتابه لمحمود افندي الموصلي

ولما كتبت السطر من اشفق ناظري ... وقال لخطي سوف تمحوه بالهطل
كلانا سواد في بياض فما الذي ... خصصت به حتى تشاهدهم قبلي

واجابه الموصلي

وحقك ما اخرت عنكم رسائلي ... لامر سوى اني ارى قاصرا فكري
وقد رضت طبعي مرة بعد مرة ... فلم ار ان ياتيك نظمي ولا نثري
فان لم يكن درا فتلك نقيصة ... وان كان درا كيف يهدى الى البحر

وللحاج محمد العبدلي

وما

وما كان قطع الكتب مني ملالة ... وحاشا لمثلي ان يقال ملول
ولكن رزايا قد عرت ومصائب ... المت وشرح الحادثات يطول

ولبعضهم

ايا كاتبا بعن الاجفان كن عوضا ... وقبل الارض عني والزم الادبا
ولا تقل دمعه جار وقد غرقا ... ولا تصف نار اشواقي فتلتهبا

ولبعضهم

كتبت ولولا ان قلبي وعدته ... بقرب لذاني لم تطعني الاصابع
ولو لم اعد انسان عيني بانه ... يراكم قريبا اغرقتني المدامع

ولبعضهم

كتبت اليك والعبرات تجري ... على الخدين رشا بعد رش
وكنا باجتماع كالثريا ... فصيرنا الزمان بنات نعش

ولبعضهم

سلام لو تمثل كان درا ... وياقوتا يقلب في اليدين
على من عنده روحي وعقلي ... ومسكنه سواد المقلتين

غيره

ولو كتبت بما لاقيت بعدكم ... من شدة الشوق سدت كتبي الطرقا
شوق لو ان لهيب النار صالحه ... بين الضلوع غداة البين لاحترقا

غيره

لا تحسبن انقطاع الكتب من ملل ... اوان في القلب شيء عنك يشغله
لكنه كلما خطت اليك يدي ... حرفا فيسبقه دمعي فيغسله

ولبعضهم

وما كان في تاخير كتبي ملالة ... ولكن في تاخيرها نقبل العذرا
ولكنني من لوعة الشوق كلما ... كتبت لكم سطرا محت دمعتي سطرا

وغيره

ولما سطرت السطر من اشفق ناظري ... وقال الطرس سوف تمحوه بالهطل
كلانا سواد في بياض فما الذي ... خصصت به حتى تشاهدهم قبلي

ولبعضهم

كتبت وقلبي بالصبابة واله ... وقد زاد شوقي في الهوى وولوعي
كتبت وداعي الشوق يملي وكلما ... تعذبت سطرا بللته دموعي

غيره

يا بعيدا عنا قد لحظ عيني ... وقربيا محله في فؤادي
تشتهي العين ان تراك ولو بت ... ضجيعا وانت من عوادي
وتمنيت لما كتبت كتابي ... ان انسانها مكان السواد
لا تظن البعاد يخلق ثوبي ... او يحل الايام عقد ودادي
انت من مهجتي مكان السويداء ... ومن مقلتي مكان السواد

غيره

اشكو اليك اشتياقا لست تنكره ... مني وابدي ارتياحا انت تعرفه
واو تجيك لعيني انت ما نعها ... طيبا لرقاد وقلبا انت تتلفه
وكل يوم مقالي حين يقلقني ... قلب لبعدك بالذكرى اسوفه
لا اوحش الله ممن لا ارى احدا ... من الانام اذا ما غاب يخلفه

غيره

يقبل الارض عبد تحت ظلكم ... عليكم بعد فضل الله يعتمد
ما دام فيه من اسنى طالبه ... يوما وانتم له العليا والسند

غيره

فوالله ما اشتقت الحمى لحدائق ... بها الدوح يزهو غصنه وورقه
بل اشتقت لما قيل انك بالحمى ... ومن ذا الذي ذكراكما ما يشوقه

ولبعضهم

استطلع الاخبار من نحوكم ... واسئل الارياح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم ... اقول يا بشراي هذا غلام

غيره

لا يحدث الشوق لي اتيان رسلكم ... فكيف يحدث شيء ليس بالفاني
ولا يجدد لي الذكرى كتابكم ... لا يحصل الذكر الا بعد نسيان
فكيف انسى مليكا شكر انعمه ... فرضي ونفلي في سري واعلاني

غيره

ان

ان كان شاهد طرفي منظرا حسنا ... سواك لا فاز يوما منك بالنظر
ولا ابيح لقلبي منك تبشر رضى ... ان كنت بعدك مشتاقا الى بشر

غيره

اما والذي لو شاء قاسمنا الهوى ... كفافا فما اشقى محبا ولا عنا
لقد سرنا جود الزمان بقربكم ... وقد ساءنا بالقرب اعراضكم عنا

ولبعضهم

كتبت الي ترغب في حضوري ... ورب الفضل دعوته تجاب
فقبلت الكتاب وقلت سمعا ... لامرك سيدي وانا الجواب

غيره

لا اوحش الله ممن لا افارقه ... الا وتدنيه احلامي وافكاري
لم اضل ان سهرت عيناي او رقدت ... من ذكره السار او من طيفه الساري

ولبعضهم

اتاني كتاب منك احسب انه ... هو السحر لا بل دونه موقع السحر
بنثر يضل النظم بحسن نثره ... ونظم الطف لسبك يحسد النثر
اذا شنف الاسماع در نظامه ... تيقن كل ان مرسله البحر

غيره

ولما اتاني من عزيز جنابكم ... كتاب كريم ناشر بعض فضله
لثمت ثناياه وانشدت معلنا ... ابى الفضل الا ان يكون لاهله

ولبعضهم

وافا كتابك يا من ليس لي عوض ... عنه فما زلت اقراه وارشفه
فقلت لما تلقاني الرسول به ... هذا القميص ولكن اين يوسفه

غيره

ورد الكتاب فكان اشرف وارد ... فشفا سقامي وانجلت احزاني
من سيد ملك الفؤاد باسره ... وثوى بقلبي في اعز مكاني
فقراته من بعد ما قبلته ... وجعلته حرزا من الحدثاني

ولبعضهم

سلام عليكم من محب متيم ... مشوقا اذا جن الظلام به جنا

سلام عليكم من شج كلما هدت | من الليل آناء الظلام له انا
سلام عليكم ان حييتا وان نمت | عليكم سلام الله من بعدنا منا

غيره

سلام وان طالت بنا شقة البعد | على ذي السجايا الغر والحافظ العهد
سلام مشوق لقد اودى به الهوى | وامسى به حلف الصبابة والسهد
سلام سليم من سليم فراقكم | بعيد عظيم الشوق فيكم كما يبدى
سلام عميد شفه الم الجوى | واودى به سهم البعاد على عمد
اذا لاح من اكنافكم ضوء بارق | تاجج في احشائه لاعج الوقد
ويصبو اذا هبت صبا من دياركم | معطرة الانفاس بالشيح والرند
يطارحها شكوى الغرام ولم يقل | الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رعى الله هاتيك الديار ولا تزل | تلوح على افاقها انجم السعد
ودام على مغناها مدى المدى | سلام وان طالت بنا شقة البعد

ولبعضهم

سلام كريا العطر والنفل الجعد | يكلل هام الشيح والبان والرند
سلام كزهر سرحته يد الصبا | فقمص اردان الرياحين والورد
سلام كماء الورد ريحا وبهجة | سلام كريح المسك والعنبر الند
سلام كانفاس الحبيب اذا دنى | من المغرم المفتون ذي الشوق والوجد
سلام كايام الوصال وطيبها | لدى مستهام كابد الموت في الصد
سلام كازهار الربيع منورا | يعطر قضبان المكارم والمجد
سلام كماء المزن لطفا ورقة | يانق نزب الواحد العلم الفرد

ولبعضهم

سيدي طال اغترابي فليكن | عن قريب بك للامال نجح
وغراب البين الوى قفصي | لغراب البين من جدواك ذبح

غيره

لم اوخر عمن احب كتابي | رغبة عنه او مريدا سواه
او لنسيان عهده او لميل | لقلبي فيه او لترك هواه
غير اني اذا كتبت كتابا | اشتكي فيه بعض ما القاه

جاشت

جاشت العين بالدموع الى ان | غلب الدمع مقلتي فمحاه

غيره

اتاني كتاب لو يمر نسيمه | على القبر احيى نشره صاحب القبر

ولبعضهم

ولنا بهاتيك الديار مواسم | كانت تقام لطيبها الاسواق
فابا ننا عنها الزمان بسرعة | وغدت تملنا بها الاشواق

غيره

احن اذا خلوت الى زمان | تقضى لي بافنية الربوع
واذكر طيب ايام تولت | لنا فتفيض من اسف دموعي

غيره

والله والله ايمانا موكدة | وبالكتاب الذي يتلى ويعتقد
لو ان الف لسان لي ابث بها | شوقي اليك لما استوعبت ما اجد

المقامة الحادية عشر

حدثني الواله الابي ابو البركات المرجي فقال بكرت يوما بكور الغراب وانا لقلق كاندلاق السيف من القراب وخرجت الى البادية ونسائم السحر بادية بعد ان اذنت الارض بغلس واقمت قران الفجر منذ تولى وجه الليل وعبس لا تفكر في خلق السموات والارض في طولها والعرض فلمحت المشرق بالنظر واذا قرن الغزالة قد ظهر كانه جذوة نار او قطعة دينار او كاس ستر بعضه بالحباب او حسنا غطت وجهها بنقاب ثم كشفت ستارها والقت على الافق نوارها فبرزت كانها مرآة تلوح للحدق او وجه المليحة في خمار ازرق وكانها عند انبساط شعاعها تبر يذوب على فروع المشرق فلما اسفرت بحللها المعصفرة محت آية الليل وجعلت آية النهار مبصرة فلعمري انها الجارية المغنية عن الجارية والعين التي تغار منها العين والسراج الوهاج التي تبرجت بها الابراج المخصوصة بالشرف والرفعة

واسطة عقد الكواكب السبعه الملك المقدم والنير الاعظم
دليل الحكمة وبرهانها ومعيار الدنيا وميزانها ويوح التي
تغدوا في مصالح العالم وتروح وذكاء التي اذكت نارها والضح
التي اعلى الله منارها والشمس التي نعرف فيها الاوقات الخمس
بها ينشر الظل ويطوى ويشتد النبات ويقوى ويستدل
على طريق الصواب ويعلم عدد السنين والحساب وناهيك
بها منزلة وحسبك ان نصفا لك في الكتاب منزله ثم تمشت
على بساطها وخطرت في وشيها ورباطها وسبحت في
فلكها مرشدة الى الحقائق وظهرت سراج الساعات والدرج
والدقائق ٭ تسموا الى كبد السماء كانها
تبغي هناك دفاع امر معضل ولم يزل الطرف يرعاها ويراقبها
والفكر يصاحبها الى ان وقفت للزوال وانقضت في الحال
حتى اذا بلغت الى حيث انتهت وقفت كوقفة سائل عن منزل
ثم انثنت تبغي الحدور كانها طير اسف مخافة من اجدل
فلما خطف المغرب من يد المشرق قرصها وحجب عن العيون
نورها وشخصها واكتحلت جفون الافق بالغبار وطرد
زنجي الليل رومي النهار واسود وجه الابلج الوضاح البراق
ونشر راياته السود في الافاق فقلت لما انطفى ذلك المصباح
العظيم وعسعس الليل البهيم وانا امترم السنيم
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم

احمد افندي بطارجي زاده

مولى غدا روض العلوم جميعها … وحظى من الرتب العلى برفيعها
كشف البراقع عن وجوه مسائل … ازرت بقدر بصيرها وسميعها
وحوى المفاخر والمكارم والنهى … دون الانام شريفها ووضيعها
وغدا يضاهي سيدا دانت له … كل العلوم نفورها ومطيعها
هو روضة تزهو بكل طريفة … في العلم اذ قد كان غيث ربيعها
ناهيك احمد سيدا في قومه … مولى غدا روض العلوم جميعها

هذا

142

هذا المولى اشرقت شمس سماء امنه وبلغ من الفضل نهاية اماينه ودنع
في وهاد المكارم وبلغ منتهاها وخط في جباه الايام سطور المجد
فكان منافا سلك احسن المسالك في تحصيل العلوم وملك ازمة
المنطوق والمفهوم فاستخرج من كنوزها كل نفيس ورصع
حواشي الحواشي بدرره وكانت له خير انيس واسفر اللثام عن وجوه
بنات الافكار وبا نستطرقا لهداية من اشراق تلك الانوار لم
تلد ام الدهر مثاله ابدا ولم يات الزمان بمثاله سرمدا ٭
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان ياتي لها بضريب
لم يزل ربيع الابرار ونزهة الاخيار برع في المعقول والمنقول
تحير العقول وباحث الفحول صرف صفو عمره في الاشتغال
وفاق الاقران والامثال فهو حديقة المعارف وروضة
اللطائف والظرائف وحاوي المكارم من تليد وطارف وكعبة
العاكف والطائف فالكشاف جليسه والكشف خليله
وانيسه والمواقف على كل مسئلة منه واقف وللمقاصد
عالم عارف فهو الذي بجميع العلوم تضلع ورقي منابر
الكمال وعلى الحقائق تطلع فهو الذي بهر الانام بفضله
وسما بساطع فكره الوقاد حوى جميع المسائل وجمع
صحيح الدلائل وفاق بتحقيقاته وسما بباهر تدقيقاته
تعاطى سلافة الفضل والادب حتى اعتاده وتسنم صهوة المجد
والسعاده وقد لازم درس السيد المقتدي الذي بنور علمه
من ظلمات الجهل يهتدى سلطان العلماء الاعلام وحجة الله
على الانام ومقتدى الخاص والعام استاد الكل في الكل
صنعة الله افندي ادام الله ظله واعلى محله فاغترف
من بحره الطامي وكرع من فضله السامي فغدا يتدفق جوهرا
ويلفظ دررا

الباب الثاني عشر في الاستعطاف

اقول هذا باب عقدناه لمن استعطف فاعطف واوصل من حديثه

الى فؤاد القلوب بى ترترف فامال الافئدة كما يفعل النسيم بقوام
الغصن المهفهف فهو ما بين معنى ادق من المدام ولفظ كالزهر
تفتح من الاكمام واشارة معنوية تفتحت اصدافها عن مكنون
درها ومناغاة تطايرت اليها طيور القلوب من وكرها ونكت
استعذبت واستغربت فاصرف سمعك يا اخا الانس الى استعطافات
ادبية المشارب فاق حسنها على انعطاف اقواس الحواجب ولطائف
شعرية تكفلت للاديب بوفاء المآرب حتى كانها عصى الحارث
او قوس حاجب وتوسلات لو عرض رقيق تغزلها الى محبوب
لرق وانعم بكل مطلوب حتى لو كان الوصل امرا لا تتراءاه الظنون
من بروج الغيوب واستعطافات رقت لها قسوة القلوب
واستفرغت الاكياس والجيوب وكانت لمرتشف مكارم الاخلاق
اي مزة تساقط ثمره جنيا باولهم وجعلت غليظ الطبع
اعشق من مجنون ليلى وكثير عزة فدونك احاديث هي للنديم
فهوم وللعاشق سلوة وللشاعر المجيد بيت القصيد وللاديب
الماهر مثل سائر وللطبع السخي كيله الوفي وللعاقل عبر
وللليل سمر وللنشوان محبة وللسالك جنة فيا لها احاديث
ظاهرها حكايات لطيفه ونكت ظريفه ومعان شريفه
وباطنها سلوك الى ملك الملوك فالاديب المهذب المتمكن
بالادب من اذا جد ابكى واذا هزل انكى واذا مدح دفع واذا
زجر ردع واذا نادم سقى اذن نديمه كاسا من المسرة ووقع له
في منشور الايام ما ابره واذا عادى عرفت مذاقته واذا صادق
حلت صداقته واذا استعطف عكفت عليه طيور القلوب وامطر
عليها من نغمة آل داود شؤبوب واذا طلب تلطف بالطلب واذا
استعطف نداه انسكب واذا تعادى لكن لكون الافعى عند عدم القدرة
وتاخر تاخر الكبش للنطاح وتقدم بعد التاخر الكرة واذا اصيب
صبر بالعزم المكين حتى لو وصلت الى العظم السكين فتراه ان
كتب في استعطاف ودت القلوب ان تكون اوراقه لها شغاف

كما وصف نفسه ابان اللاحقي ليحيى بن خالد البرمكي وذلك انه ورد
عليه من بلاد بعيدة ليعرض نفسه عليه للخدمة فاتى الى وكيل
يحيى البرمكي محمد بن يزيد الثقفي فقال له ان رايت اصلحك الله ان تعرض
قصتي على الامير قال الوكيل وما فيها قال اعرض عليه نفسي وادبي
فقال له الوكيل عند الامير مثلك مائة الف ويزيدون فجاءه منصور
ابن هشام من اعيان بغداد فقال هل لك فيمن دونه يحيى بن خالد يتخذك
نديما قال ومن هو قال انا على ان اشاركك في ضياعي واموالي ومما لكي
فقال لا قد نازعتني نفسي الا شيئا ولا ابدا ان اعطيها شهوتها ثم
تناول ورقة وكتبها واوصلها الى يحيى واذا فيها مكتوب

انا من بغية الامير وكنز … من كنوز الامير ذو ارباح
شاعر مفلق اخف من الريشة … مما تكون تحت الجناح
كاتب حاسب اديب خطيب … ناصح زائد على النصاح
لي في النحو فطنة وذكاء … انا فيه قلادة الوشاح
لحية سبطة ووجه مليح … واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح الهند … بصير بحاذيات الملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا … هو عند الامير كالتفاح
انا من الناس طالب عند صيد … في عشي وغدوة ورواح
اعلم الناس بالجوارح والخيل … وبالجرد والحسان الصباح
كل هذا جمعت والحمد لله … على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر كميه … ولا الفاتك الخليع الوقاح

قال فدعى به يحيى البرمكي فلما دخل اتى كتاب من ارمينية فرماه اليه
وقال اجب عنه فاجاب من ساعته فامر له بمائة الف وكان اول داخل
اليه واخر خارج عنه وركابه محاذيا لركابه ومن لطائف الاستعطاف
ما حكي ان شاعرا من بني اسد قدم على معن بن زائدة وهو بسجستان فاقام عنده
ثلاثة اشهر لم يامر له بشيء فيهن فقام ذات يوم بين يديه وانشا يقول

باي الخصلتين عليك ابني … فلي في وقت منصرفي سؤال
ابا الحسن فليس لها صنيعا … على من يصدق ما اقول

ام الاخرى ولست لها باهل   فانت البحر من ذهب يسيل

فامر له بمئتين ثم بدر فوضعت بين يديه فقال يعون

نقصد فيها البدور اليك مني   فخذها لا يكدرها المطول

فخير البر ما ياتيك عفوا   بلا من يثقله الرسول

وقال الاصمعي لزم بعض الحكماء باب كسرى ابرويز زمانا فلم يصل اليه فتلطف للحاجب بايصال رقعة منه ففعل وكان في رقعته اربعة اسطر الاول الضرورة والامل اقدماني اليك الثاني العدم لا يكون معه صبر على المطالب الثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء الرابع اما نعم مثمرة او لا مريحة وانشد ابو الحسين علي بن ركاز قال دفع ابن الرومي الى بعض الاعيان التي مدحهم يستعطفه بقوله

ان كنت في نشر شعري غير مرتغب   او كنت في رد مدحي غير مكتسب

فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت   فيه القصيدة او كفارة الكذب

وكتب احمد بن ابي طاهر الى ابي صقر الشيباني يستعطفه بقوله

يا ابا الصقر رب رد جميل   قام عندي مقام فعل جميل

اي فرق بين الكريم الذي   استبطاته دائبا وبين البخيل

كم جزيل من النوال اتاني   بعد مطل فكان غير جزيل

ومن احسن ما قيل في الاستعطاف واقتضاء المواعيد بحسن اللفظ ولطافة المعنى قول بشار بن برد

هززتك لا اني ظننتك ناسيا   لحقي ولا اني اريد التقاضيا

ولكن رايت السيف بعد انتضائه   الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وله في الاستعطاف

نذكر بالرقاع اذا نسينا   ونطلب حين تغفلنا الكرام

فان الام لم ترضع غلاما   على الاشفاق ما سغب الغلام

وكتب ابو نواس الرقاشي رقعة الى خالد بن ديسم والي الري

اخالد ان الري قد اجحفت بنا   وضاق علينا رحبها ومعاشها

وقد اطمعتنا منك يوما سحابة   اضاء لها برق وابطى رشاشها

فلا غيمها يصحو فييأس طامع   ولا ماؤها ياتي فيروى عطاشها

فقال

فقال لها خالد قفي مكانك فوالله لا تبرح حتى تروى من سحابتنا ثم امر بالدراهم فنثرت عليه الى ان استكفى وكتب ابو العيناء الى بعض الوزراء ان كنت اعزك الله لم ترني اهلا للنجح فاهلني لليأس واعلم انه لا يصلح للشكر من لا يصلح للعذر فصني عن العناء كما صنتك عن الهجاء وكتب شاعر الى بعض من امتدحه بقصيدة واعطل جائزته فقال

ماذا اقول اذا انثنيت وقيل لي   ماذا افدت من الجواد المفضل

ان قلت اعطاني كذبت وان اقل   ضن الجواد بجوده لم يجمل

فاختر لنفسك ما اقول فانني   لا بد اخبرهم وان لم اسئل

فارسل له جائزة اكثر مما كان يؤمل ومعها بيتان

عاجلتنا فاتاك عاجل برنا   قلا ولو امهلتنا لم نقلل

فخذ القليل وكن كانك لم تقل   ونكون نحن كاننا لم نفعل

وقال ابو حاتم العتبي قدم اعرابي وطلب حاجة من بعض الاكابر وقال الظفر بالحاجة تعجيل الياس اذا اخطأك قضاؤها وان الطلب وان قل اعظم قدرا من الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر افة الجود و تاخر الجاري من الرزق لاسحق بن ابراهيم الموصلي عنه ايام المامون فكتب اليه اسحق ما نوفجودك يا امير المؤمنين مرتقى لامالنا ولا الى غير دولتك متطلع لقلوبنا فلم تتاخر عنا ارزاقنا ولم تحيد الفوائد عنا ونعسر نيل المحبوب منك علينا فقال المامون ما سمعت بالطف من مسئلتك ولا احسن من تصريحك بالمدح وتعريضك بالطلب وامر له بجائزته وادرار رزقه كما كان ويحكى ان الواقدي دفع رقعة الى المامون يذكر فيها غلبة الدين عليه وتردد الغرماء اليه وكتب اخر الرقعة بيتين وهما

هل انت منقذ شلوي من يدي زمن   اضحى يقدد جسمي بعد منتهس

دعوتك الدعوة الاولى وبي رمق   وهذه دعوتي والدهر مفترسي

فوقع المامون على ظهر رقعته انت بذلك الله تعالى رجل فيك خصلتان سخاء وحياء فاما السخاء فهو الذي اخرج ما في يدك واما الحياء فهو الذي منعك ان تطلعنا على امرك وقد امرنا لك بمائة الف

درهم فان كنا اصبنا ارادتك فابسط يدك وان كنا غير ذلك فجنايتك
على نفسك وانت كنت حدثتنا وانت يومئذ قاضيا للرشيد عن محمد بن
اسحق عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للزبير يا زبير مفاتيح الرزق معلقة بازاء العرش ينزل الله تعالى ارزاق
العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي
وكنت نسيت هذا الحديث فكانت تذكرته اياي احب من الجائزة ومن
لطائف الاستعطافات ان امراة وقفت على عدي بن حاتم الطائي
ومعها دجاجة مشوية فقالت بابي انت وامي ان دجاجتي هذه كانت تجاورا
لي تونسني في وحدتي ومن بيتي عند حسدتي وتعينني على معيشتي
واني شكرت لها ذلك فحلفت ان لا ادفنها الا في اكرم بقعة وتالله
ما وجدت الا بطنك فضحك عدي وامر باخذ الدجاجة وامر لها
بعشرة الاف درهم وعشرة احمال دقيق وسويق وزيت فلما رات
المراة كثرة ذلك قالت بابي انت وامي لا تسرف فان الله لا يحب المسرفين
ومما يعين على استنجاح الحوائج الهدايا والتحف قال عمر بن شبيب سمعت
ابا جعفر المنصور يقول ما استعطفت السلطان ولا ارضيت الغضبان
ولا اسلت السخائم ولا دفعت العزائم ولا استميل الهاجر ولا استكا
الناض ولا واصل المحبوب ولا نجح المطلوب ولا توقي المحاذر ولا
عدل الجائر بشيء ابلغ من الهدية وقال روبة ابن العجاج

لما رايت الشفعاء بلدوا	وسالوا اميرهم فانكدوا
ساليتهم برشوة فافردوا	وسهل الله لهم ما سددوا

وفي الكلم النوابغ ان البراطيل تنصر الاباطيل وقال الهذلي

وقد كنت ان خاصمت خصما كببته	على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت	علي وقالت قم فانك ظالم

وقال احمد بن ابي طاهر

فما صديق وان تمت صداقته	يوما بانجح في الحاجات من طبق
اذا تعمم بالمنديل منطلقا	لم يخش نبوة بواب ولا غلق
لا تكذبن فان الناس مذ خلقوا	لرغبة يكرمون الناس اوفرق

وما

ومما جاء في الشفاعات قال ابو موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشفعوا الي لتوجروا وليقضي الله على لسان نبيه ما شاء
وقال عبد الله بن مالك الا نماطي حضرت مجلس الحسن بن فضل وقد اتاه
رجل يسال له كتابا يشفع فيه الى رجل فامر كاتبه ان يكتب له فلما فرغ
منه وختمه ودفعه اليه وثب الرجل قائما يشكره ويثني عليه فقال
علام تشكرنا وانا نرى الشفاعات زكاة مروآتنا ولقد روي لنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليسئل عن فضل جاهه كما يسئل
عن فضل ماله وكان الكرماني الشاعر حاضر المجلس فقال قد حضرني
شيء مما انتم فيه وانشاء

يا عاذلي على السماحة انني	ابدا سابذل ما ملكت فاقلعا
فرضت علي زكاة ما ملكت يدي	وزكاة جاهي ان اعيش واشفعا
فاذا ملكت فجد فان لم تستطع	فاجهد بوسعك كله ان تنفعا

ومما جاء في الاستعطافات قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان
الوجوه وقال عليه الصلوة والسلام لا تطلبن حاجتك من اعمى
ولا تطلبها ليلا فاذا طلبتها فاستقبل الرجل بوجهه فان الحياء بالعينين
وباكر في حاجتك فان الله تعالى يبارك لامتي في بكورها وقال
الاحنف لا تسئلوا حوائجكم من ثلاثة فقير استغنى فيظن انه اذا قضى
الحاجة افتقر وعبد فانه يقول الامر فيه الى مولاي وصيرفي
فانه يسترجح الجنة في مائة دينار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله عبادا خلقهم للجنة يفزع اليهم الناس في حوائجهم اولئك الامنون
من العذاب ولبشار بن برد

يروي حديثا عن نبي الهدى	يحكيه عن اسلافنا حاملوه
ان رسول الله في مجلس	قال وقد حفت به حاضروه
اذا سالتم احدا حاجة	فالتمسوها من حسان الوجوه

وقال خالد الكاتب

لقد قال الرسول وقال حقا	وخير القول ما قال الرسول
اذا الحاجات عنت فاطلبوها	الى من وجهه حسن جميل

وقال اخر

لقد اتانا حديث لا نكذبه ... عن النبي رويناه باسناد
ان اطلبوا الخير من وجه حسن ... فكيف نطلبه من سبط عباد

ويقال لا تطلب حاجة من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها
وان كانت قريبة ولا الى احمق فانه من حيث يريد ينفعك يضرك
ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يريد ان يجعل حاجتك
وقاية لحاجته لكن قال ابن الرومي

خذ ما اتاك من اللئام ... اذا عدمت ذوي الكرم
فالسبع يفترس الكلاب ... اذا تعذرت الغنم

وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوايج في غير حينها ولا تطلبوها
من غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا بالمنع احق ودخل
رجل على الفضل بن يحيى فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخيرة
الابد والبرغنية الحازم والتفريط مصيبة اخي القدره
فقال له الفضل ما حاجتك ايها الرجل فعرضها عليه فقضاها
ثم قال لكاتبه اكتب الكلمات التي قالها وكتب بعض العلماء الى
بعض الامراء قد عرضت حاجة قبلك فان قضيتها كان الفاني منها
حظي والباقي حظك وان تعذر فالخير مظنون بك والعذر
مقدم لك وهي كذا وكذا وكتب الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي
قدس سره تذكرة الى بعض الاخوان في حاجة وكتب في اخرها فان
اعطيت فالله تعالى هو المعطي وانت مشكور وان منعت فالله تعالى
هو المانع وانت معذور وقدم على زياد نفر من الاعراب فقام
خطيبهم فقال اصلح الله الامير نحن وان كانت نزعت بنا انفسنا
اليك وانضينا ركائبنا نحوك التماسا لفضل برك فقد علمنا انه
لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع وانت ايها الامير خازن ونحن
رائدون فان اذن لك فاعط واكتب الشكر وان لم يؤذن لك فلا
لوم عليك ونحن على الحالين نشكر الله تعالى ونحمده ثم جلس فقال زياد
لله درك ما رايت كلاما ابلغ ولا اوجز ولا انفع منه ثم امر لهم بما

يصلحهم

يصلحهم وسئل رجل اسد بن عبد الله حاجة فاعتل عليه فقال اني سالت
الامير من غير حاجة قال ما حملك على ذلك قال رايتك تحب من لك عنده
حسن بلاء فاحببت ان تعلق منك بحبل مودة فقضى حاجته ودخل
محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له اتيتك في حاجة فان شئت
قضيتها وكنا جميعا كريمين وان شئت منعتها وكنا جميعا لئيمين
وقال المدايني راى زياد على مائدته رجلا قبيح الوجه كثير الاكل فقال
له كم عيالك قال تسع بنات قال اين هن منك قال انا اجمل منهن
وهن اكل مني فقال زياد لقد تلطف في السؤال وفرض له واعطاه
والى التلطف بالسؤال اشار بعض اهل الادب فقال

اسقني خمرة كرقة شعري ... اوكسني ولا اقول كحالي
حذرا من مقال رب انتقاد ... قال هذا معرضا بالسؤال

المقامة الثانية عشر

استمالتني الشمول والشمال قبل التشمير والشمال ومعرفة اليمين من
الشمال فادركني المغرب وانا في بر المغرب فلمحت المغرب
وانا ممتطيا الهلال واذا حاجب الهلال فترحلت لقضاء ما
وجب بعد ان تلوت دعاء الهلال فوق القتب فبعد ان اديت الصلاة
ظهر على رحب الفلاة كانه قوس موتور او زورق منحدر في بحر
ديجور او شطر سوار او منجل لحصاد الاعمار او خنجر مرهف
او نون او حاجب اغيد مقرون او شفة كاس مائلة او مخلب
عقاب صائلة او قطعة من قيد او فخ نصب للصيد او نعل سقط
من حافر ادهم الدجى اذ جن او ذباب سيف خرج من جفن او ركع
لعبد رب العباد او ضاحك تفلقح على الوساد فعلته رجا
بمن عن قريب يعود بدرا ويرتفع شانا وقدرا ويستضاء به برا
وبحرا ان في ذلك لذكرى ۹ واذا رايت من الهلال نموه
ايقنت ان سيكون بدرا كاملا انت المونس النضير الذي ليس
له نظير انت الزبرقان الذي له في كل شهر مهرجان كم محب
طاب له فيك السمر اذا اعدت قمر انت الواضح الجبين انت

المثل السائر في العالمين انت البدر الكامل الذي فضله للبرية شامل لاتاس على ما فاتك من الدرج ولا يكن في صدرك من الغزالة حرج منازلك معروفه ومحاسنك موصوفه وشرفك باذخ وقدمك راسخ واياتك ظاهره وسفاوتك سافره كم اوضحت من طريق وهديت الرفيق الى الرفيق والفريق الى الفريق واذكرت محبا بمحبوبه وبلغت طالبا غاية مطلوبه فالك تبشر بالمطر ونورك غير مفرق للبصر جعلك الباري في السموات نورا وكان امر الله قدرا مقدورا وجلا بمحياك حندس الغسق واقسم بك بقوله والقمر اذا اتسق فقدرك انبل ومدحك جزيل ووجهك يا بثينة الحسن جميل ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا ثم لم يبرح يسري وانا الا ابرح اجري واشاهد وجهه الدري الى ان غاب واختفا ومصباح مشكوة السماء انطفى فقلت بقلب سليم وبهم قوسه كليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم

عبد الله افندي مرتضى زاده

مولى حوى علما وفخرا	وسما بما قد حاز درا
وعلى على اقرانه	بمحاسن لا زال تترا
كشف الغوامض كلها	فابانها بطنا وظهرا
بهر العقول بفكره	ورقى الى العليا بذرا
ناهيك عبد الله في	تحصيله قد نال فخرا

هذا المولى طيب الاعراق على الاطلاق سليل كرام فرع من ليس لهم عن الجود فطام خالص مصفى كالعين كريم الجدين متبرع في العلم والذكاء وفاق بدر السماء وحاز قصب السبق في ميدان البلاغه وفاز بحسن السبك والصياغه فغدا في ميدان المعارف مغوار وفي حلبة الادب العطار

فكم

فكم كشف النقاب عن وجوه الخرائد وازاح لثام العويصات ل من غير مساعد فهو بدر افق المعالي وغصن حديقة الكما ل المتردي برداء الوقار والنسب العالي ذو التفاخر الى العقد الكرب الواقف من المجد بقدم راسخ الشامخ الى المجد بانف شامخ الجامع بين المعقول والمنقول المميز بين الفروع والاصول الحاوي للشوارد الراوي لاحسن الفوائد الكاشف عن كشف الاسرار والوافي برواية الاحاديث والاخبار والمتصدر في مجالس الفضل والفخار والمتكلم وحده لدى السادة الاخيار الجالس على بساط الافاضل البارع لدى الابحاث والدلائل تحقيقاته لا تنكر و تدقيقاته كالدر تنظم وتنثر فقد بذل جهده وصرف جده في تحصيل العلوم والفضائل واقتناص شوارد الاوائل واتقان البراهين والدلائل حتى اتضحت له طرق الرشاد وعلم بكل ما اراد من سبل السداد

الباب الثالث عشر في الجود والبخل

قيل للاحنف ما السخاء قال الاحتمال للمعروف قيل فما اللوم قال الاستقصا على الملهوف وقيل السخي من كان بماله متبرعا وعن مال غيره متورعا وقيل لصوفي من الجواد في الناس فقال الذي يؤدي ما افترض عليه وقيل للحسين رضي الله عنه فقال لي لو كانت الدنيا في يدي فانفقتها لرايت بعد ذلك عليه حقوقا وقال بعضهم الناس اربعة جواد وهو الذي يعطي حظ دنياه واخرته وبخيل وهو الذي لا يعطي حظ واحد منهما ومسرف وهو من جعل ماله لدنياه ومقتصد وهو من اعطى كلا بقدره السخاء يقي من النقم قال الله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الاخرة وقال عليكم باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وقال السخاء شجرة من اشجار الجنه اغصانها متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن من اغصانها

اداه الى الجنه والبخل شجرة من اشجار النار فمن اخذ بغصن من اغصانها
اداه الى النار وقال امير المومنين رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما امهل فرعون مع ادعائه الربوبيه سهولة اذنه
وبذل عطائه وقال ابن عباس لا ينفع وان وقع وجد متكأ وقيل لحكيم
اي شي من افعال العباد يشبه افعال الله فقال الاحسان الى الناس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس
والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وقال تجافوا عن ذنب السخي فان الله
آخذ بيده وقال سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقيا
وقالت عايشة رضي الله عنها وعن ابيها وجدها جبلت القلوب على حب
من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقيل لحكيم هل شي خير من الدراهم
والدنانير فقال نعم معطيهما وقال المتنبي

واحسن وجه في الورى وجه محسن   وايمن كف فيهم كف منعم

الفزاري

ولم ادر كالمعروف اما مذاقه   فحلو واما وجهه فجميل

الموصلي

ارى الناس خلان الجواد ولا ارى   بخيلا له في العالمين خليل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انصبت نعم الله عليه كثرت الحوائج اليه
فمن لم يحتمل تلك المون عرض للزوال تلك النعم واخذه الشاعر فقال

من لم يواس الناس من فضله   عرض للادبار اقباله

وقيل اجمل معروفك من بداية الفقر وبوادر الغير قال دعبل

قال العواذل اودى المال قلت لهم   ما بين اجر القاه ومحمدة
ارزاق رب لاقوام يقدرها   من حيث شاء فتجرى من يد بيدي

قيل لحاتم كيف تجد الجود في قلبك قال اني لاجد كما يجد الناس ولكني
احمل نفسي على خطط الكرائم قال الخزيمي

ودون الندى في كل يوم ثنية   لها مصعد حزن ومنحدر سهل

واما السماحة والشجاعة فهما متلازمان وفرسي رهان فمن
جاد بماله فقد جاد بنفسه فان يجد بها فقد جاد بما لا قوام لها

السخي

الابر ووصف رجل خالد بن عبد الله القسري فقال لبعض من حضر ان خالدا
لم يلق حربا قط فقال الصبر على السخاء اشد من الصبر على الهيجاء

قال ابو تمام

واذا رايت ابا يزيد في وغى   وندى ومبدي غارة ومعيدا
ايقنت ان من السماح شجاعة   تدمي وان من الشجاعة جودا

قال البديهي

واذا الحسبرت علمت غير مدافع   ان السماح سجية الابطال

قال ابن الرومي

بادر بعمرو فلك آفاته   فبنية الدنيا على القلعه
وازرع زروعا من تقى بعدها   يوما فكل حاصد زرعه

وقال احمد بن بكر صاحب خراسان

احسن فقد احسن الزمان   وصح منه لك الضمان
بادر باحسانك الليالي   فليس من غدرها امان

وقال محمد بن غالب

وما اسطعت من بذل الكرومة   فلا يمنعنك عنها التواني
فانك في زمن دهره   كيوم ودولته ساعتان

قالت امراة لابنها اذا رايت المال مقبلا فانفق فانه يحتمل واذا رايته
مدبرا فانفق فنفدها به فيما تريد اجدى من فوتها به فيما لا تريد وقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة   فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها   فالشكر منها اذا ما ادبرت خلف

وقال آخر

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت   بين العباد مع الآجال الارزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية   ولا يضر مع الاقبال الانفاق

ورد في الخبر ان الشريكين في المال الحدثان والوارث فلا تكن
اعجز الثلاثه فاخذ القائل فقال

مالك للدهر غير شك   ان لم تبادر به انتكاثه
او لنسيب قريب رحم   ان مت اضحى له وراثه

انفقه من قبل ذين تغنم ... ولا تكن اعجز الثلاثه

وقال ابو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالي وانما ... لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه في حياته ... ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

وقال بعضهم

بقيت مالك ميراثا لوارثه ... فليت شعري ما ابقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

قال اخر

ومن الحزم ان اكون لنفسي ... قبل موتي فيما ملكت وصيا

وكان محمد بن كعب اصاب مالا فقيل له ادخره لولدك من بعدك فقال
لا والله ادخره لنفسي وادخر ربي لولدي فقال محمود الوراق

وقالوا ادخر ما حزته وجمعته ... لعقبك ان الحزم ادنى من الرشد
فقلت سامضيه لنفسي ذخيرة ... واجعل ربي الذخر للاهل والولد

لبعضهم

اماوي ان المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقال بشار

اخالد ان الجود يبقى لاهله ... جمالا ولا تبقى الكنوز على الكفر

وقال اخر

راى المال لا يبقى ... فابقى له حمدا

ابو الاسود التيمي

ارادت لتثني الغيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

المتنبي

وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل

وقال بعضهم

يلام ابو الفضل في جوده ... وهل يملك البحر ان لا يفيضا

وقال اخر

باتت

باتت تلوم وتلحاني على خلق ... عودته عادة والخلق تعويد

قيل كانت اخت ام حاتم سخية لا تبقي شيئا فحظر عليها اخوتها وصبروها حتى اذاقت
طعم الفقر والجوع فظنوا انها قد وجدت الم الضيق فاطلقوها ودفعوا اليها صرمة
فاتتها سائلة فقالت لها دونك الصرمة لقد عضني من الجوع ما لا امنع سائلا
ابدا ثم انشات تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة ... فاليت ان لا امنع الدهر جائعا

وقال اخر

وان مسه الاقواء والجهد زاده ... سماحا واتلافا لما كان في اليد

وقال الغساني

لو ان غير زهير ابصرت حسنا ... وكيف يصنع في امواله الكرم
اذا لقال زهير حين يبصره ... هو الجواد على العلات لا هرم

الغساني

مطرتنا انامل راحتيه فوائدا ... هانت علينا بعدها الامطار

وقال بشار

اذا القطر لم تغزر علينا سماؤه ... بارض وثقنا من سمائك بالغزر

وقال الغساني

قوم اذا امطرت سماء نوالهم ... ذم الانام سحائب الامطار

وقال علي بن الجهم

ولو قرنت بالبحر سبعة ابحر ... لما بلغت جدوى انامله العشر

وقال الاموي

يجود فتستحيي البحار اذا رات ... نداه وتخطيه الغيوث المواطر

وقال التنوخي

اذا انبسطت بالمكرمات اكفهم ... رايت الحيا من بينهن قد استحيى

وقال ابن الرومي

ولم ار مالا حازه مثل عزهم ... يروح ويغدو وهو نهب مقسم

وقال بكر بن النطاح

فتى شقيت امواله برماحه ... كما شقيت قيس بارماح تغلب

وقال ابو تمام

ثوى ماله نهبا المعالي واوجبت ... عليه زكوة الجود ما ليس واجبا

قيل بسط الوجه يقوم مقام البذل وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم
لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفي
كتاب الفرس لان يلقى الاحرار بالبشاشة فيحرموا احسن من ان يتلقوا
بالفظاظة فيعطوا فانظر الى خلة افسدت مثل الجود فاجتنبها والى
خلة عفت على مثل البخل فالزمها وقال بعضهم لما سالته تهلل واهتز
اهتزاز المهند وابتسم ابتسام الروض عن زهره وقال بشار

وتاخذه عند المكارم هزة ... كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

وقال محمود الوراق

اذا اعطى القليل فتى شريف ... فان قليل ما يعطيه زين

وان تكن العطية من دني ... فان كثيرها عار وشين

قال بعض الاعراب قدم علينا الحكم بن المطلب المخزومي ولا مال له فاغنانا
عن آخرنا فقلت له كيف قال علمنا مكارم الاخلاق فعاد اغنياؤنا على
فقرائنا فصرنا كلنا اجوادا وكان عبد الله بن العباس يسمى معلم الجود لسخائه
وحثه على ذلك قولا وفعلا حتى قال بعض الشعراء متمثلا به ومعاتبا
صاحبا له فقال

فلو كنت تطلب شاو الكرام ... فعلت كفعل ابي البختري

تتبع اخوانه في البلاد ... فاغنى المقل عن المكثر

وقصد ابو العريان بعض الاكابر فولاه مالا فخرج ووزع المال على اصحابه فقال

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى ... افدت فاعداني واتلفت ما عندي

قصد اعرابي خالد بن يزيد فقال اني مدحتك ببيتين فهل تسمعهما
فقال اذا احسنت فنعم ولك الثواب فقال

سالت الندى والجود حران انتما ... فقالا جميعا اننا لعبيد

فقلت فمن مولاكما فتطاولا ... علي وقالا خالد ويزيد

فعظم اهتزازه وامر له بمال جم

وصف

وصف رجل آخر فقال الجود معتكف عليه ... والفضل مقترن بكفيه

وقال سلم الخاسر

هانت الدنيا عليه ... فهو يحبي في يديه

يصبح الجود ويمسي ... عاكفا في راحتيه

قيل اكرم الناس من يعطي من لا يرجوه ولا يعرفه وقيل فلان دوار الفقر
ان سئل اعطى وان لم يسئل ابتدا وقال سليمان بن قتيبة اني لاعجز
عن مكافات من رأى لحاجته اهلا فقال ابو عطاء ايها الامير فاجعل
فضلك ابتداء حتى ترفع عنك ثقل المكافات قال ابو تمام

اعطى ونطفة وجهي في قرارتها ... تصونها الوجنات الغضة القشب

لا يكرم الظفر المعطى وان حصلت ... به الرغائب حتى يكرم الطلب

قال الحجاج يوما قل عفاتنا فقال رجل اصلح الله الامير انك اكثرت خير البيوت
فاستغنى الناس بما يصل اليهم عن الترحال فاستتر الحجاج وقال بارك الله
عليك واحسن اليه فقال في هذا بعضهم

اذا جئت اعطاني وان انا لم اجي ... اتاني من جدواه ما كنت ارتجي

فقال مروان قد قلت احسن من هذا بعث الي عبد الله بن طاهر عشرين الفا فقلت فيه

لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا ... ببغداد من ارض الجزيرة وابله

ونعم الفتى والبيد بيني وبينه ... بعيد اذا جادت اليه هواطله

وقال عمار

لعمرك ما الناي البعيد بنازح ... اذا قربت الطافه ونوافله

وما ضر ناء ان الساك محلق ... بعيدا اذا جادت عليه هواطله

مدح رجل آخر فقال كيسه محلول وماله مبذول يطعمك نفسه ان كلتها و
سيقيك روحه ان شربتها فقال بكر بن النطاح

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

قيل الكريم هو المنخدع عن ماله حتى يحكم فيه الطمع ويستعمل في ماله الخدع و
قيل لبعضهم ما الشرف فقال الانخداع عن المال ولا تجد احدا يتغافل عن
ماله الا وجدت له في قلبك فضيلة لا تقدر على دفعها قال البحتري

واذا خادعته في ماله ... عرف المسلك فيه فانخدع

ابو تمام

لو يعلم العافون كم لك في الندا   من لذة وقريحة لم تحمد

زهير

تراه اذا ما جئته متهللا   كانك تعطيه الذي انت سائله

وقال بعضهم

اقل عارا اذا ضيف تضيفني   ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي

جهد المقل اذا اعطاك نائله   ومكثر في الغنا سيان في الجود

قيل سوى حجام شارب الحسن فاعطاه درهمين فقيل انه كان يكتفي بدانق فقال لا تدنقوا فيدنق عليكم ومر يزيد بن المهلب باعرابي في خروجه من السجن فساله فقال للغلام ما معك فقال ما ئة دينار فقال اعطه فقال الغلام هذا يرضيه اليسير فقال الغلام انا لا يرضيني الا الكثير قال انه لا يعرفك قال انا اعرف نفسي قال المحمود

سامنح مالي كل من جا عافيا   واجعله وقفا على القرض والفرض

فاما كريم صنت بالجود عرضه   واما لئيم صنت عن لومه عرضي

وما جا في البخل سئل الحسن بن علي عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه سرفا وما امسكه شرفا وقال اخر البخل جلباب المسكنة قيل لابليس من احب الناس اليك قال العابد البخيل قيل فمن ابغض الناس اليك قال فاسق سخي اني ارجو ان لا يقبل الله من العابد البخيل ولا امن ينجي الله الفاسق لسخائه وقيل من بخل بمال في واجب ذهب ضعفاه في باطل وقال بشر بن مروان لو ان اهل البخل لم ينلهم من بخلهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما وقيل اعجب ما في البخيل انه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء قال ابن طارق اليربوعي

اذا ذو المال ضن بما لديه   واشفق فهو محتاج فقير

لما قال ابو العتاهيه اطرح بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا فقيل له بخلت الناس كلهم فقال كذبوني بواحد قال ابو الفرج

اكل وميض بارقة كذوب   اما في الدهر شي لا يريب

وشاع البخل في الاشيا حتى   يكاد يشح بالريح الهبوب

وكيف اخص باسم العيب شيئا   واكثر ما اشاهده معيب

ابن نباته

كيف السبيل الى العفو   والبخل عند الناس فطنه

قال رجل في قاصد فلانا راجيا نداه فقال له صاحبه

ترجو الندى ممن اناروقلما ارشحا   كالمستذيب الشحم من ذنب الكلب

وقال ابو العتاهيه

وان من يرتجي نداك كمن   يحلب تيسا من شهوة اللبن

ولبعضهم

سجدنا للقرود رجا دنيا   حوتها دوننا ايدي القرود

فما بلت انا ملنا بشي   علمناه سوى ذل السجود

ابو هفان

سواء اذا ما زرتهم في حياتهم   او زرتهم ام زرت من في المقابر

وقصد رجل سلطانا فلما عاد قيل له ما ولاك وما اولاك فقال ولاني ظهره واولاني سمعه وحرمني نفعه فقال السعيد بن عبد الرحمن

ابى لك فعل الخير راي مقصر   ونفس اضاق الله بالخير باعها

اذا هي حثته على الخير مرة   عصاها فان همت بشر اطاعها

قال خلف الاحمر

اتجمع بخلا فاحشا وتكبرا   وما جرذ لا كالتكبر والبخل

فلو كان عفي البخل منك تواضع   او الكبر جود كنت من ذاك في عدل

ولبعضهم

العبد لا يطلب العلا ولا   يعطيك شيئا الا اذا رهبا

مثل الحمار الموقع السو لا   يحسن شيئا الا اذا ضربا

ولبعضهم

تنبه للانذال يرفع امرهم   واصبح عن اهل المروة ساهيا

السري الرفاء

تعجبت لما بدى بالجميل   وما كان يعرف فعل الجميل

واطلع لي كوكبا كالسهى   قليل الضيا سريع الافول

وما كان اعطاوه سوددا   ولكنها غلطة من بخيل

ولبعضهم

لا تمدحن حسانا في الجدا ان مطرت   كفاه يوما ولا تذممه ان رزما
فليس يبخل ابقاء على نشب   ولن يجود بفضل المال مغترما
لكنها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

قصد اعرابي ابا الغمر وساله فاعطاه درهمين وردها اليه وقال

رددت للغمر درهميه ولم تكن   لتدفع عني فاقتي درهما بحر
وقلت لبحر خذهما واصطرفهما   وانفقهما في غير حمد ولا اجر
ايمنع سؤال العشيرة بعدما   تسميت بحرا وكنيت ابا الغمر

وكان دعبل مدح العباس بن محمد بقوله لو قيل للعباس يا ابن محمد
قل لا وانت مخلد ما قالها   فاعطاه بعد مطل كثير دينارين فوهب
دعبل ذلك لصاحب دواته وقال خذ هذه الرقعة واوصلها اليه وكتب فيها

مدحتك مدحة السيف المحلى   لتجري في الكرام فما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا   كذبت عليك فيها وافتريت

وقال بعضهم

الا ليت شعري يا آل خاقان هل لكم   اذا ما ذكرتم نعمة الله ذاكر
فاما وانتم لا تبسون ثيابها   فما لكم والحمد لله شاكر

وقال ابن الرومي

اذا عز المال البخيل وجدته   يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه   اذا عز الماء الحجارة تصلب

ولبعضهم

لو عبر الماء بامواجه   في ليلة مظلمة باردة
وكفه مملوة خردلا   ما سقطت من كفه واحدة

وقال البحتري

جدة يذود البخل عن اطرافها   كالبحر يدفع ملحه عن مائه

وقال الفرزدق

فتى ما له كالبحر يمنع صاديا   من الري منه كدره واجاجه

والزبرقان

طوى

طوى كل معروف واحضر دونه   عقارب اخشى لدغها وافاعيا

وقال البحتري

اعطى القليل وذاك مبلغ قدره   ثم استرد وذاك مبلغ رايه

وقال ابو تمام

اضحوا بمستن سيل اللوم وارتفعت   اموالهم في هضاب المطل والعلل

وقال بعضهم

يحب المديح ابو خالد   ويفزع من صلة المادح
كبكر تحب لذيذ النكاح   وتخشى من صولة الناكح

قيل لاعرابي ما رايت من فلان فقال برقا بلا مطر ورعدا بلا اثر ووجه
كريم وفعل لئيم فقال بعضهم

واخ انجانني في حاجة   كان بالانجاح مني واثقا
واذا ما جئته في مثله   كان بالرد بصيرا حاذقا
يعمل الفكرة في ردي بها   قبل ان افرغ منها ناطقا

وقال بعضهم

اذا اعطاك ثم رجع يعطي   وان لم يعط قال ابى القضاء
يبخل ربه سفها وجهلا   ويعذر نفسه فيما يشاء

وقال ابو علي المحمودي

اعز علي من ابوي نفسي   ومن نفسي اعز علي فلسي
فلولا الفلس هنت على صديقي   ولم تكرم على الاطماع نفسي

المقامة الثالثة عشر

امسكت السماء السماء واغبرت الغبراء وهلك الشاء والرعاء
لعدم النجم والسماء واخلف النجم والانواء فعم المحل كل محل
وساءت الظنون لضن السحاب وظمئت الحدائق والرحاب و
عبست وجوه الرياض ويبست المساحب والحياض فذهلت
العقول لفقد الصوب وقص جناح السرور من هذا الخوب وطوى
بساط الانبساط ووقع القوم في هياط ومياط وطالت
عهود العهاد وتاهبت الارض للبس الحداد فاورثت الناس

ذلة وصغارى وتركتهم سكارى وما هم بسكارى فخرجوا للاستسقا
يجرون اذيال الكآبه ويرفعون الدعاء الى مواطن الاجابه فخرج الشيوخ
والاطفال من نساء ورجال واخرجوا البُله والدوارج امام الخوارج
فلما جُمع الناسُ في صعيد واحد واختلط الرفيع بالوضيع والفاسق
بالعابد وتساوت الرتب من خوف العطب خرج عليهم شيخ
وجهه نورا يتلألأ على منساة متوكأ فتنبأ دبوه وتسنم نبوه ورفع
طرفه الى السماء ويديه للدعاء والدموع تسيل على شيبته اذ
نظر الله الى الناس بعين حكمته وحرك ساكن الرخاء ليجري بنعمته
وارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فكثر عند ذلك البكاء والعويل
والرغاء فما قلت سحابا ثقالا يستهل كرما ونوالا مسكي الاهاب
فسيح الرحاب صادق الوعود متلاحق الوفود يوذن بالموارد
الطاميه وشفا الشفاه الظاميه واثراء الثرى واجراء دمعه
اسفا على ما جرى ❊ اكب على الافاق اكباب مطرق
يفكر او كالنادم المتلهف ومد جناحيه الى الارض جانحا
وراح عليها كالغراب المرفرف والرعد يزجر عليه ويسوقه
بين يديه والبرق يلمح ويلمع ويمنح ثم يمنع كانه ثغر اشنب
او قبس تلهب او حسام يمان او فواد جبان او سلاسل
من ذهب او اشقر مال جله حين وثب او كف خضيب تمد وتقبض
او خد خود تعرض بعد ان تتعرض فلما تراكمت السحائب واجتمعت
حولها الكتائب وحلق بالجو ناهضها واعترض بالافق عارضها
ونصبت راياتها وانتهت غاياتها وآن رحيلها وتفرق شملها وحان
وضعها وفصال حملها حلت عقد نطاقها وفكت ازرار اطواقها
واجرت دموع عيون سرورها ونثرت على بساط الارض لوالي نحورها
وبحورها ❊ تخال بها مسكا وبالقطر لؤلؤا وبالروض ياقوتا
وبالطين عنبرا فيا لها كم اغاثت ملهوفا واسدت معروفا
وساقت انعاما وسقت حرثا وانعاما وكفت حين وكفت
وقرطت اذان الاغصان وشنفت فامرعوا بعد الضنك والشظف

واخصبوا

واخصبوا بعد الجدب والصقف واصبح محل المحل دارسا ووجه
الارض يضحك بعد ان كان عابسا واخذت الارض زخرفها وازينت
بعد ان كان زرعها يهيج واهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
واشتغلت الناس بشكر علام الغيوب الا بذكر الله تطمئن القلوب
ولم ازل اميز الشيخ من بعيد واتحرى فضله المزيد فتاملت سره
الخفي واذا هو شيخنا الوفي ابو البركات الحنفي فقال لا تبدي
ولا تعيد وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد

السيد علي افندي نقيب زاده

مولى له المعروف عاده	رب المزايا والسعاده
بدر المفاخر والمناقب	والمكارم والسياده
لا زال بحر للعلوم	يفيض درا للافاده
هذا على القدر و	الاوصاف ما في ذا زياده

هذا المولى هو البحر الذي لا يدرك شاطيه والرئيس الذي تقبل شفاه
الاجفان مواطيه نصب شباك الافكار فاقتنص ما به كمال النوع الانسان
ووفر الله له دواعي الحظ فجمع بين عجائب الحسن وغرائب الاحسان
فاستدارت منطقة المجد حول مركز سيادته واستنارت كواكب
معاليه الزاهرات باضواء سعادته وله في علو الهمة محكم الذكر
وفي الادراك الفكرة السابقة والعزمة البكر ❊
ولو انها روت البيان بزوده بلا فتنة للناس علمه السحرا
ومجلسه المنيف ومحتده الشريف يبعدان عن التوصيف وهو
ما بين علم يحيله او بحث يحيله او لفظ يفترعه او معنى يخترعه
والناس يعرفون اقواله ويتيهون بها فنون نحليه ويودون ان مسامعهم
وابصارهم لم تصرف الا اليه ❊ ربيع معال بالقضا نال مخصب
لذلك رايات الكمال الخضرا له بحر انساب اذا غاص غائص
فليس يرى مثل جوهره درا فقد لاز لز الدهر معطفا واجناه
ما شاء من الاماني مقتطفا فله السيرة الحسنه والخصال

المستحسنه وقد فاق اباءه الشرفا النجبا وسما اقرانه السادة النقبا
ولعمري انه لبدر رافق سماء السياده وشمس المفاخر والمكارم والسعاده
ولم يقع بصري على احسن منه صورة وسيره واجمع محاسن البيان
والخصال الجميلة الغزيره وهو سيد قومه على الاطلاق وواحد
عشيرته بالاتفاق افعاله شاهد عدل بانه من سلالة الباز واقواله
حكم فصل بانه من بين رهطه ممتاز ومكانه منهم الاخطر الانفس
وصبح الفضل عن ابتهاجه تنفس وتطف الكلام لما نوّر ورتب
محاسن البديع فدر كلماته وطوّر فذاته شغل المحب الواجد وشأن
القلوب في محبته شان القلب الواحد

الباب الرابع عشر في الاخوان

سئل بعضهم عن الاخوة فقال هي الموافقة في التشاكل وقال ابراهيم الموصلي
قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة واوجز فقال اغصان تغرس في القلوب
فتثمر على قدر العقول وقيل لبعض الحكماء ما الاصدقاء فقال نفس واحدة
في اجسام متفرقه وقال امير المومنين رضي الله عنه عليكم بالاخوان
فانهم عدة في الدين والدنيا الا ترى الى قول الله تعالى حكاية عن
قول اهل جهنم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقيل المرء كثير
باخيه وقال عمرو بن الاهتم

ان المروة اذا بلغت ... بوصفه كنه النهايه
خلّ تؤانسه ودود ... والرجوع الى الكفايه

وقيل الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لا
يامرك الا بالخير وقال الوراق

تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم ... عماد اذا استنجدتهم وظهور
فما بكثير الف خل وصاحب ... وان عدوا واحدا لكثير

قيل لعبد الله بن المقفع اصديقك احب اليك ام نسيبك فقال
انما احب النسيب اذا كان صديقا وقال الاخ نسيب الجسم والصديق
نسيب الروح وفيه قال بعضهم
اخو ثقة يسر بحسن حالي ... وان لم تدنه منهم قرابه

احب الي من الفي قريب ... تبيت صدورهم لي مسترابه

قيل لا تصاحب الا رجلا ترجو نواله او تخاف يده او تستفيد من علمه او ترجو
بركة دعائه وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه عليك بصحبة من ان صحبته
زانك وان خدمته صانك وان نزلت بك مؤونة مانك وان سالته
اعطاك وان تركته ابتداك ان راى حسنة اظهرها وان راى سيئة
سترها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرء على دين خليله فلينظر
امرؤ منكم من يخالل وقيل اغلب المحبة ما كانت عن تشاكل وقيل جالس
العقلاء اعداء كانوا ام اصدقاء فالعقل يقع على العقل وقال
لقمان الاخوان ثلثة مخالب ومحاسب ومراغب فالمخالب الذي ينال
من معروفك فلا يكافئك والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب
والمراغب الراغب يصلتك لغير طمع وقال المامون الاخوان
ثلثة اخ كالغذاء يحتاج اليه كل وقت واخ كالدواء يحتاج اليه احيانا
واخ كالداء لا يحتاج اليه ابدا وقيل اذا اردت ان تصافي رجلا
فاغضبه فان ملك نفسه فصاحبه والا فلا تصاحبه وقال بعضهم

لا تحمدن امرءا حتى تجربه ... واخبر مودته في العتب والغضب

وقيل كان بين حاتم طي وبين اوس بن حارثة الطي ما كان بين اثنين
فقال النعمان لجلسائه ما بينهما فدخل اوس فقال له ان حاتما يزعم انه
افضل منك فقال ابيت اللعن صدق لو كنت انا واهلي وولدي
لحاتم لوهبنا في يوم واحد فخرج ثم دخل حاتم فقال له مثل ذلك
فقال صدق واين اقع من اوس وله عشرة ذكور ادونهم افضل مني
فقال النعمان ما رايت افضل منكما وقال بعضهم

اذا رمت ان تختار للنفس صاحبا ... فمن قبل ان تصفي له الود فاغضبه
فان كان في حال التغاضب منصفا ... والا فقد جربته فتجنبه

قيل اعتبر ما في قلب اخيك بعينه فالعين عنوان القلب وقيل
شاهد البغض والحب اللحظ فاستنطق العيون تعلم المكنون

تقلب احوال الفتى في اموره ... تبين عما تقتضيه جواهره
ومن لحظ عينيه وفي حركاته ... دليل على ما حصلته سرائره

وقال ابن نباته

ألا ان عين المرء عنوان قلبه   يخبر عن اسراره شاء ام ابى

وقال كشاجم

ويأبى الذي في القلب الا تبينا   وكل اناء بالذي فيه يرشح

قال النبي صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما   وقيل حافظ
على الصديق ولو على الحريق   وقيل افضل الكرم ان يكون الرجل عند الناس
اكرم وفاء وامحض صفاء   وقيل لتكن معاونتك اخاك بمهجتك عند
البلاء اكثر من معاونتك اياه عند الرخاء   وقال بعضهم

وخل كنت عين الرشد منه   اذا نظرت ومستمعا سميعا
اطاف بغيه فنهيت عنها   وقلت له ارى امرا فظيعا
اردت رشاده جهدي فلما   ابى وعصى تبيناها جميعا

قيل ليس مع الاختلاف طمع في الائتلاف   وقال بعضهم   اتسعت
دار من يداري وضاقت دار من يماري   وقيل باحياء الملاطفه
تستمال القلوب العارفه   وقيل استدم مودة اخيك بترك الخلاف
عليه ما لم يكن عليك منقصة او غضاضة   وقال بعضهم

وما انا بالشيء الذي ليس نافعي   ويغضب منه صاحبي بقؤول

وقال بشار

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال اخر

ومن لا يغمض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال بعضهم

اذا ما الصديق اسا مرة   وقد كان من قبل ذا مجملا
حفظت المقدم من فعله   ولم يفسد الاخر الاولا

قيل اقل الناس عقلا من ظفر باخي صدق فضيعه   وقال سفيان

لرجل لا تكن صديق عين وعدو غيب   قال ابراهيم بن العباس

خل النفاق لاهله   وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك هل ترى   الا عدوا او صديقا

وقال المثقب العبدي

فاما ان تكون اخي بصدق   فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني   عدوا اتقيك وتتقيني

وقال ابن السماك لن لمن يجفو فقل من يصفو   وقال التنوخي

الق العدو بوجه لا قطوب به   يكاد يقطر من ماء البشاشات
فاحزم الناس من يلقى اعاديه   في جسم حقد وثوب من مودات

مدح اعرابي صديقا فقال مجالسته غنيمه وصحبته سليمه ومواخاته
كريمه فهو كالمسك ان بعته نفق وان تركته عبق   قال البحتري

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة   هي المصافات بين الماء والراح

قيل لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه   وقال محمد بن علي رضي الله عنه
ايدخل احدكم يده في كم اخيه فياخذ حاجته فقال لا فقال فلستم اذن
باخوان   وقال الحكيم احق من شركك في النعمه شركاؤك في النقمه

قال جحظة

قل للوزير ادام الله نعمته   اذكرتنا دمتي والخبز خشكار
اذ ليس بالباب برذون لنوبتكم   ولا غلام ولا بالشط طيار

وقال اخر

رايتك لما نلت مالا وعضنا   زمان ترى في حد نابيه شغبا
جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا   فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

وكتب المعروف

راني بعين النقص اذ صار ذا غنى   واغفل قبل اليوم نقص يديه
وما نال الا حظه غير انه   توهم ان الرزق صار اليه

وقال الخوارزمي

وصلتك بالسلطان حتى اذا علا   مكانك واستمكنت لم تملك الحقدا
كمقتدح نارا بزند لحاجة   فلما تلظت ناره احرق الزندا

وقال منصور الفقيه

اذا رايت امرأ في حال عسرته صافي المودة ما في وده دغل

فلا تمنّ له حال يسر بها فانه بانتقال الدهر ينتقل

وقال ابن المعتز

اذا انت رافقت الرجال فكن فتى كانك مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحرّى لكل صديق

وقال عبد الله بن معوية

ولا تقرن للصديق تلز مه نفسك حتى تعد من خوله

يحمل اثقاله عليك كما يحمل اثقاله على جمله

وقال جحظة

تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له

قيل كل مودة عقدها الطمع حلّها الياس وقيل اياك ومن مودته على قدر حاجته وقال الحكيم لا ينبغي ان تثق بمودة من تضطره اليك حاجة

وقال ابرهيم بن العباس

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا نبوت فلما عاد عدت مع الدهر

فلا يوم اقبال عددتك طائلا ولا يوم ادبار عددتك من وتري

وقيل لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك قال بعضهم

وكن عالما اني اغار على اخي وخلي كما اني اغار على عرسي

ووفر علي الحظ منك فانني خصصتك بالحظ الموفر من نفسي

في كتاب الهند علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو عدوه عدوا قال بعضهم

تواخي عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب

وقيل ليس من المروة ان تحب ما يبغضه حبيبك وقيل لا يحبك من يحب عدوك قال السري

وليس يكون المرء سلم صديقه اذا لم يكن حرب العدو المخالف

قال ابن المقفع اذا رايت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك فانما

فانما هو احد رجلين ان كان من اخوان الثقة فانفع مواطنه قربه من عدوك لشرّ يكفها وعورة يسترها وغاية يطلع عليها وان كان غير ثقة فلا حاجة بك اليه فهبه له وقال الحارثي

اذا ما عممت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيدا او كاسبا

فان تقصهم يرموك عن ظهر بغضة فكن خلطا ان شئت او كن مجانبا

ولا تتنبذ عنهم ولا تدن منهم ولكن امرا بين ذاك مقاربا

وقال الخثعمي

وما لي وجه في اللئام ولا يد ولكن وجهي في الكرام عريض

اهش اذا لاقيتهم فكانني اذا انا لاقيت اللئام مريض

قيل من احببت فلا تامنه ومن ابغضت فلا تهجره وقيل خالط الناس وزايلهم وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك صلفا وقال زياد بن زيد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصريه لغير لبيب

فلا تياسن الدهر من حب كاشح ولا تامنن الدهر صرم حبيب

وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وسمع المامون ابن العتاهيه ينشد

واني لمحتاج الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه

فقال خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب وقيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنى وحيوان غير موجود وقال ابو نواس

نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة اجاب اليها عالم وجهول

فيا حسرتي من لي بخل موافق اقول بشجوي مرة ويقول

وقال الصابي

ايا رب كل الناس اولاد علة اما تغلط الدنيا لنا بصديق

وجوه بها من مضمر الغل شاهد ذوات اديم في نفاق صفيق

قال اعرابي اللهم اكفني بوائق الثقات والاغترار بظاهر المودات

وقال الآخر اللهم احفظني من الصديق فقيل له في ذلك فقال لاني اتحرز من العدو فقال

احذر واخوة كل من   شاب المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك   ايام الصداقة للعداوة

وقال يزيد الحكمي

تكاشرني كرها كانك ناصح   وعينك تبدي ان قلبك لي دوي
لسانك لي حلو وقلبك علقم   وشرك مبسوط وخيرك ملتوي

وقال الموسوي

اذا انت فتشت القلوب وجدتها   قلوب الاعادي في جسوم الاصادق

وقال ابراهيم الصولي

اخ كنت آوي منه عند اذكاره   الى ظل اباء من العز باذخ
سعت نوب الايام بيني وبينه   فاقلعن منا عن عدو وصارخ

قيل ما ظنك بصديقك قال ظني بنفسي وقال المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته   واصبح في ليل من الشك مظلم

وقال بعضهم

لي صديق لديه ود ونصح   غيران الدماغ فيه مرمته
فاذا ما سعى ليدفع عني   في الملمات صارعون الملمة
ليته كف خيره واذاه   ودعى لي بذاك حقا وحرمه

قال معوية لكاتب له عليك بصاحبك الاقدم فانك تجده على مودة واحدة وان قدم العهد وبعد الدار واياك وكل مستحدث فانه ياكل مع كل آكل ويجري مع كل ريح وقال ابو تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى   وحنينه ابدا لاول منزل

وقال صالح

قل للذي لست ادري من تلونه   اناصح ام على غش يداجيني
تغتابني عند اقوام وتمدحني   في آخرين وكل منك ياتيني

وقال الآخر

اخ لي كايام الحيوة اخاوه   تلون الوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فتركته   دعتني اليه خلة لا اعيبها

وكتب عبد الله بن معوية الى صديق قد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الراي فيك فانك ابتداتني بلطف من غير خبرة واعقبتني بجفاء من غير ذنب فاطمعني اولك في اخائك واياسني اخرك من وفائك فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فاتفقنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف وقيل الا ابتلي بماية جموح احب الي ان ابتلي بمتلون وقال بعضهم قلت لمغنية

مرحبا ثم مرحبا   بحبيب تغضبا   فقالت

انت كالريح لا   تدوم جنوبا ولا صبا   قيل دواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

قال منصور الفقيه

ومستوجب شكري باعراضه عني   اجل يد عندي له بعده مني
تلافى بهجري بعض ما كان مسرة   جناه بوصلي قبل اعراضه عني

المقامة الرابعة عشر

حدثني الواله الابي   ابو البركات الرجبي فقال خرجت الى البادية لاسرح طرف الطرف في زهرتها البادية   واجلي عن القلب صدى الغرام واميط تمائم الصبابة والهيام   واسلي الخاطر ببعض الرياض النواضر فوقع نظري على جماعة   تلوح على وجوههم اثار الطاعة   وبينهم شاب بديع الجمال في جبينه هلال   وروح تردد في مثل الخيال   وهو يذري دمعه الهتون   ويتجرع ريب المنون   فوقفت وقفة المتحير   وسهوت سهوة المتفكر   فقلت يا اخا الصبابة والعطب   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب   فحدثني عن امرك   واوضح لي خافي سرك   وما الذي اضناك   وبهذا النحول اتاك   وقد تم الجمل دماك   فنظر الي بطرف جامد   وتاوه بنفس خامد   وتصاعدت زفراته   وانهلت عبراته فقال يا طيب الاعراق   وحسن الاخلاق   الفراق مر المذاق اودى الكبد   واذاب جليد الجلد   وضيق رحب الفضا   وقلب القلب على جمر الغضا   واذهب المسرة والفرح   واجرى واجترح   واوجب الوجد والهيام واحوج الصب الى العبث بالاقلام   واسعر وقد الظلوع   واذوى الاصول

والفزوع والصبر صبر حلو مر لا تجرعه ولا حر

ساروا وسر الوجد قلبي ودعوا يا ليتهم يوم النوى لو ودعوا
رحلوا عن الاوطان لكن في الحشى نزلوا وما راعوا ولكن روعوا
يا صاح بانوا عرب جيران النقا عن ناظري فدلني ما اصنع

افديهم غايبين اطالوا شقة البين ونار حين سكنوا سويدا القلب حين غابوا عن سواد العين فالى الله اشكو جور الفراق وتجرع غصص الاشواق

نفروا وما التفتوا وعادة مثلهم يتلفتون وفي المحاجر ادمع
فسما بهم مالي غنى عنهم ولو اسقيت كاسات الاسى اتجرع
وانا المقيم على محبتهم وان حفظوا عهودي في الهوى او ضيعوا

نعم ادعي رب الخال ولو اشترى قلبي بحبه واقيم على الود والمحبة وحفظ الذمام واصبر في هاجرة الهجر على الدوام واتعلل بلعل وعسى وتحمل مشقة آسي جرح الاسى واتعلق باذيال الضعيف الطيف وانشب بان الفراق سحابة صيف واقول لفرط النحول

واطوف في تلك الديار مسائلا عن اهلها ابكي على ما قد جرى
لله بعد البعد حمر مدامع بنضارها المبذول قد اثرى الثرى

وقد علم الله ان يوم النوى اضعف بناء جسدي بالهوى فهوى واحال صبغة حالي وسقاني كاسا غير حالي فالقلب ماوى الهموم والطرف موكل برعي النجوم والكابة في الخاطر خاطر والعين الى نحو الاحبة ناظر واسياف الضنا تجرح الجوارح وسهام الجوى تجنح الى الجوانح فانا دائم الحزن لا اعرف لذة الوسن ولا اورد الماء النمير الا مشوبا من كبدي بجمر السعير ان الفكر في صدري شرحت لصدرا وان دعاني الهوى عزة لبيته عشرا ولولا رجاء العود والاياب لانفصمت من حياة العليل عرى الاسباب فتاملت قصته الى هنا من الكابة والضنا فقلت له انت انا نحن انا فقد طابق النعل بالنعل بالقوة والفعل وتحققت ان هذا البيان بفصاحة هذا اللسان وهذا الود ان كان ولا بد هو شيخنا الوفي ابو الذبيح الحنفي فقلت له ايها الامين والوله

المهين

المهين حليف الثاوه والانين تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين وهل يجد بك بث الحزن والشكوى وهم نازحون قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

اسماعيل افندي انجي زاده

مولى المعالي للثنا اهل هيهات ان يلقى له مثل
فضل البرايا فيه مجتمع فكلهم ان تختبر فضل
افعاله مرضية في الورى راح لها الدهر بها يتلو
وقد حوى حسن صفات لذا تغبطه الاقران والاهل
فذاك اسماعيل في فضله عن كل شغل في الورى شغل

هذا المولى جواد استبق فحاز السبق وادحض الباطل واظهر الحق تلمع حتى لم يبق مطمعا ولاح فاري الشمس والبدر معا فهو غرة وجه الدهر والبدر نصف الشهر قد جرى في غايات واستغرق الصفات واربى على الاكفاء وبرز وحبر حلة الفضل وطرز فقصر في حلبة البراعة مجاريه واستشعر فوق الطلب مباريه تجاري يراعه وطبعه وحدث عن البحر العباب ونبعه فابدى خاطره الشموس من الطروس واطلع فكره النقاد نفائس الذخائر ونشاة النفوس فهو المترشح للعلا طفلا وكهلا والشارب من كل المشارب والسارب في كل المسارب

فطور اله طور كحد مدافع وقت له وقت لهزل مجانب
ولله منه جانب لا يضيعه وللهو منه والخلاعة جانب

وقد بلغ في الكمال مبلغا يقصر عنه امل المتطلع وحل محلا تنقطع دونه رغبة المتطمع ونزل من القلوب بمنزلة هي الصفا فات بين الماء والراح واورد القرايح من سجاياه العذب القراح فلم يزل النواظر فيه مطمح ومرتع وللخواطر فيه مستجمع وله الايادي البيض والجاه الطويل العريض اصيل الراي والحزم ملي التدبير والعزم الى همة ترى الدنيا هباءة مقسومة ونقطة من نقط

الدائرة موهومه وفكر يغرف من بحر ونور يلح من بدر فوصفه واسع المجال ومثله قليل في الرجال فرضا عفا الله له نعما يتقلبها ما زال يوفي على ناصيها مستقبلها

الباب الخامس عشر في الشراب

قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون قيل للفرزدق اي الاشربة احب اليك قال اقربها من الثمانين وقال عبيد الله بن زياد للاحنف اي الاشربة اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اصحابها قال رايت من احلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه يتناولها فلذلك عرفت طيبها ودخل ابو العينا على المتوكل فقال له هل لك في الشراب قال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وكان ابو نواس يقول خمر الدنيا اجود من خمر الاخرة والله قد وصفها باللذة للشاربين فقيل فكيف هي اجود فقال لان الله تعالى جعله انموذجا والانموذج ابدا اجود وقيل اتشرب الخمر قال نعم اذا اشتري بثمن خنزير قد سرق حتى تحرم ثلث مرات وقيل لثمامة لا تشرب النبيذ فانه يزيل العقل عنك فقال الان زال اليوم يعود غدا وسئل بعضهم عن استطابته الشراب فقال وددت اني كنت بعوضة تحت قرابة نبيذ حتى يكون نومي في خلال نعم وفيه قال ابو محجن

اذا مت فادفني الى اصل كرمة   تروي عظامي عند موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني   اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

وقال ابو الهندي

يا خليلي اجعلا لي كفنا   ورق الكرم وقبري المعصره
انني ارجو غدا من خالقي   بعد شرب الراح حسن المغفره

وقال ابو نواس

فخذها ان اردت لذيذ عيش   ولا تعدل خليلي بالمدام
فان قالوا حرام قل حرام   ولكن اللذاذة في الحرام

وقال ابو

وقال ابو نواس

لا تسقني الدهر اما كنت لي سكنا   الا التي نص بالتحريم جبريل
ان كان حرمها الفرقان قبل فقد   احلها قبل توراة وانجيل

وقال ابن باذان

الا اسقني صهباء من حلب الكروم   ولا تسقني خمرا بعلمك او علمي
اليس لها اسماء شتى كثيرة   فهات اسقنيها واكن عن ذلك الاسم

وقال ابن الرومي

يا لائمي في الراح غير مقصر   لا زال رايك سيئا في الراح
فاقل ما في ترك مثلك شربها   توقيرها وطهارة الاقداح

وقال ابن طبا طبا

جعلتا سيرا في يد الراح موثقا   فاقبلت امشي مشية المتقاعس
تماكس رجلي في خطا استزيدها   ولم اك في ابتاعها بالمماكس

وسئل ابو محمد بن عبد الله عن شرب النبيذ فقال ربيع اهل المروات وميدان اللذات وفي ادمانه ذهاب الفطنه وفي تركه فقد السرور وقيل فما تقول في محادثة الرجال فقال روضة لا يجف نورها وغدير لا ينضب ماؤه وجوهر لا يصلح الا للملوك قال ابن المقفع

ساشرب ما شربت على طعامي   ثلثا ثم اتركه صحيحا
فلست بقارف منه اثاما   ولست براكب منه قبيحا

روي ان الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة لست كمن باع دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه عليه السلام الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حق ربه وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك ذلك لله تعن عليها ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة

نهاني ابن الرسول عن المدام   وادبني باداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها   لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي   لها حب تمكن في عظامي
ارى طيبا الحلال علي خبثا   وطيب النفس في خبث الحرام

قال الصاحب بن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر   وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح   وكانما قدح ولا خمر

واحسن الوليد البحتري

ولها نسيم كالرياض تنفست   في اوجه الارواح والانداء
وفواقع منها الدموع تحدرت   في صحن خد الكاعب الحسناء
تخفي الزجاجة لونها فكانها   في الكف قائمة بغير اناء

وفي هذا المعنى قول ابي الحسن

خفيت على شرابها فكانهم   يجدون ريا في اناء فارغ

وفيه قال الصوري

رقت فكادت لا ترى   في الكاس الا التماسا
لولا الحباب لخالها   شرابها في الكاس كاسا

وقال امين الدين

ومن شهب الكاسات بالنجم نهتدي   اذا ضل ساري العقل في لجة البحر
نصون الحميا في القناني وانما   نصون القناني بالحميا ولا ندري

وما الطف قول المعتز

معتقة صاغ المزاج لراسها   اكاليل در ما لمنظومها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها   فذابت كذوب التبر اخلصه السبك
وادرك منها الغابرون بقية   من الراح في جسم اضر به النهك
وقد خفيت من لطفها فكانها   بقايا يقين كاد يذهبه الشك

والطف منه قول ابي نواس

وندمان سقيت الراح صرفا   وستر الليل مسبول السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها   كمعنى دق في ذهن لطيف

وقال الماهر

هو يوم حلو الشمائل فاجمع   بكوس الشمول شمل السرور
من مدام ارق من نفس الصب   واصفى من دمعة المهجور
رق جلبابها فلم يبق الا   روح نار تحل في جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصاري

هزم

160

هزم الهم عن ندامای راح   خضبت من شعاعهم بالجون
لم تكد في النفوس تظهر لطفا   فبدت من خدودهم في الصحون

وقال ادريس بن اليمان

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا   حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت   وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال الناجي

معتقة قد طال في الدن حبسها   فلم يدعها شرابها بنت عامها
وقد اشبهت نار الخليل لانها   حكتها لنا في بردها وسلامها

وقال المعز البغدادي

اسقنيها كالورد في زمن الورد   مداما في الليل ذات اتقاد
ثم ضمخ انائها بزباد   فلقد طاب شربها بالزباد

وقال القاضي الفاضل

تلوح عليها نحلة اذ ادارها   لمن عرق يبدو وللحباب لدى المزج
اتاني بها والصبح من تحت ذيله   كما استل سيف او كما ابتسم الزنجي
حبيب كاني كاسه من صبابتي   فظاهرها برد وزر على السرج

وقال الصنوبري

وامطر الكاس ماء من اباريقه   فانبت الدر في ارض من الذهب
وسبح القوم لما ان راوا عجبا   نورا من الماء في نار من العنب

روي عن ابي عمرو الشيباني قال دخلت على المامون فقال من اشعر الناس قلت اختلف في هذا فقيل امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم

فقلت ابو نواس فقال من الذي يقول

اذا ما اتت دون اللهات من الفتى   دعى همه من صدره برحيل

فقلت ابو نواس قال هو اشعر الاولين والاخرين قال ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا   مشرقات كاللآلي الزاهره
يا له من جنح ليل قد بدت   فيه ساعات بها دائره

وقال ابو نواس

قامت تريني وامر الليل معتكر … صبحا تولد بين الماء والعنب
كان كبرى وصغرى من فواقعها … حصباء در على ارض من الذهب

وقد اعترض الحريري على هذا البيت الثاني في كتابه درة الغواص وبناء اعتراضه على ان فعلى لا يستعمل منكرا واجيب عنه باجوبة عديدة لا يناسب المقام ذكرها وقال بعضهم

ومدامة حمراء في قارورة … زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب … والكف قطب والاناء سماء

وقال سعيد بن هشام الخالدي

سقيا لايامنا ما كان اطيبها … وان نسيت فما انسى لياليها
حيث الكوس على الندمان دائرة … مثل الكواكب والابراج ايدينا
تبدو فتحرق شيطان الهموم وما … زال الكواكب يحرقن الشياطينا

وقال ابن الصائغ

نعمت بما يجلو على كووسه … اغر الثنايا واضح الثغر احور
فوالله ما ادري اكانت مدامة … من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا اصبها جنح الظلام وعتها … رايت ظلام الليل يطوى وينشر

وقال السراج الوراق

وصلت غبوقي بالصباح وانما … حياتي غبوق مسعد وصبوح
ونبهت عيداني فلم تعث الصبا … بعود ولم ينطق عليه صدوح
كاني سلبت الديك في الكاس عينه … فقام مروعا من كراه يصيح

وقال ابن المعتز

قم يا خليلي الى اللذات والطرب … لا صبر لي عن بنات الكرم والعنب
اما ترى الليل قد ولت عساكره … مهزومة وجيش الصبح في الطلب
كانما كاسنا من قشر لؤلؤة … والماء من فضة والراح من ذهب

وقال ابو الفضل

يسعى على بكاسات قد استبقت … بمهجتي من يحي يسعى على الروس
وللكوس ابتسام حال قهقهه … وللقبوم بكاء حال تعبيس

وقال بعضهم

نزه لحاظك في عذراء قد جليت … وزانها من حباب الدر اكليل
وانظر الى الكاس ترشافا ومبتسما … كانه منهل بالراح معلول

وقال ابو بكر الخالدي

نادم لزادة عيشنا بمدامة … زادت على هرم الزمان شبابا
سفرت فغادر حبابها من لحظنا … فغلا محاسنها وصار نقابا

وقال اخر

صب في الكاس عقيقا فجرى … وطفى الدر عليه فنسج
ضب لساقي على حافاتها … شبك الفضة فاصطاد الفرح

وقال السراج المحلي

اعجب شي رانه عيني … ما بين عود وخفق ناء
زحف سروري لجيش همي … وقتل جمر بسيف ماء

وقال اخر

حمرات همك فادمها بمدامة … وادي العقيق بلونها موصوف
فالعود زمزم والمقام صفا لنا … والكاس يسعى والحباب يطوف

غيره

ومشمولة بالكاس تحسب انها … سماء عقيق رصعت بكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا … فحج اليها اللهو من كل جانب

وقال الشريف على بن عقيل في معناه

قم فامزج الراح يوم النحر بالماء … ولا تصل ضحى الا بصهباء
ادرك حجيج الندامى قبل نفرهم … الى منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الروحاء مبتكرا … فطف بها بين ركن العود والناء

وقال غيره

ليالي اللهو يا صاح استقلت … وايام العبادة قد اطلت
فلا تشرب باقداح صغار … فان النفس قد سئمت وملت
الم تسمع بما قد قيل قدما … اذا العشرون من شعبان ولت

وهو ماخوذ من هذين البيتين وهي

اذا العشرون من شعبان ولت … فواصل شرب ليلك بالنهار

ولاتشرب باقداح صغار　　فان الوقت ضاق عن الصغار

قال ابو الحسين الجزار

هلال شوال اذ لاح مطلعه　　ترنوا اليه الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان يشير الى　　ساق لطيف يريد الاخذ بالقدح

وقال ايضا

ان هلال الفطر لما غدا　　مستحسنا في اعين الناس
وددت اني لثمه عندما　　راح يحاكي شفة الكاس

قال ابو الحسين علي بن موسى ضمني انا ويحيى الكاتب مجلس انس وتذاكرنا ما قيل في معاقرة الشراب في المشيب　فانشد لنفسه

لاموا على حب الصبا والكاس　　لما بدا زهر المشيب براسي
فالغصن احوج ما يكون لشربه　　ايام يبدو بالازاهر كاسي

وتلطف الصفدي فيه

ادير لمجيتي البيضاء كاسي　　بكيس زائد مني وفطنه
الم ترني وعفو الله راج　　ومن شرهي اصفيها بقطنه

وقال ابو نواس

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر　　ولاتسقني سرا اذا امكن الجهر

يحكى ان ابا نواس مر يوما بمكتب فسمع صبيا يقول لمعلمه يا سيدي اتدري ما اراد ابو نواس بقوله الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر وما الفائدة في ذلك فقال لا قال الصغير اراد ان تكمل له الحواس الخمس فقال ابو نواس للصبي لقد فهمتني من شعري ما لم اقصده ولهذا قال الصفي الحلي

صفها اذا جليت باحسن وصفها　　كي تشرك الاسماع في لذاتها

وصرح القيراطي فقال

فشممتها ورايتها ولمستها　　وشربتها وسمعت حسن صفاتها

وقال ابو الفضل

قم هاتها صرفا وممزوجا طلا لكفقد　　جلت معاينه بل دقت بدايعه
فالمس وذق وادن واسمع وانتشق ابدا　　تجد دواك فقد عمت منافعه

وقال ابو بكر بن نقي

عاطيته والليل يسحب ذيله　　صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه　　وذوابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى　　زحزحته عني وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه　　كيلا ينام على فؤاد خافق

وقال ابو نواس

عتقت في الدنان حتى استفادت　　نور شمس الضحى وبدر الهلال
ولعمري المدام ان قلت فيها　　ان فيها مواضعا للمقال

وقال ابو تمام

راح اذا ما الراح كن مطيها　　كانت مطايا الشوق للاحشاء
صعبت وراضى المزج سيئ خلقها　　فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء يلعب بالعقول حبابها　　كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة　　فتكت كذلك قدرة الضعفاء

وقال ابن نباته

الى بمرشفه الي وقال ها　　ويلاه من رشئ اطاع وقال ها
واما لت الكاسات معطف قده　　بقصاصها فدكان قبل اما لها

وله

ويصبح الشريب عني دون مجلسها　　وهي الحياة كان الشرب اموات
تذكرت عند قوم دوس ارجلهم　　فاسترجعت من رؤس القوم ثارات

وقال الاخطل

شربنا فمتنا موتة جاهلية　　خلا اننا في موتنا ليس نلحد
ثلاثة ايام فلما تنبهت　　حشاشة ارواح لدينا تردد
حيينا حيوة لم تكن من قيامة　　علينا ولا حشر اتى فيه موعد

وقال الخطيب البغدادي

للخمر والورد حق لست اجحده　　ما واصل الشرب اصباحي وامسائي
فالخمر من طيب ريق الحب قد سرقت　　والورد اضحى يحاكي خد مولائي

وقال المتوج

يعاطيك كاسا غير ملأى كانها　　اذا مزجت احداق درع مزرد
كانا عاليها بياض سوالف　　تلوح على توريد خد مورد

عيزه

اسقني حمرة كرقة عقلي ... اوكديني ولا اقول كحالي
حذرا ان يقول شخص لئيم ... قال هذا معرضا لسؤالي

وقال القاضي

لها من تصفو على الشرب اربع ... وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد ... ونور الى عين وعرف الى انف

وقال الامير فخر الدين

صفراء لولاحت لشمس الضحى ... من قبل ان تطلع لم تطلع
احسن ما في وصفها انها ... لم تجتمع والهم في موضع

وقال المامون

اما ترى الدهر لا تفنى عجايبه ... والدهر يمزج معسورا بميسور
فليس للهم الا شرب صافية ... كانها دمعة من عين مهجور

وقال ابو نواس

اذا كان يومي ليس يوم مدامة ... ولا يوم فتيان فما هو من عمري
وان كان معمورا بعود وقهوة ... فذلك مسروق لعمري من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

اذا ما طفى فيها الحباب حسبتها ... كواكب در في سماء عقيق
تدب دبيب البرء في كل مفصل ... وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
واني من لذات دهري لقانع ... بحلو حديث او بمر عتيق
هما وهما لم يبق شيء سواهما ... حديث صديق او عتيق رحيق

وقال شمس الدين الكوفي

وما الخمر الا صورة دمها الطلا ... محرمة اذ شرب الدماء محرم
وما زلت شيعيا الى ان تواتها ... عتيقا فناديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومي

احل العراقي النبيذ وشربه ... وقال الحرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد ... فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما ... حلالا بلا اثم وللوزر الوزر

واخذ بن مطروح فقال

دقر

وقد جعلوا قول العراقي حجة ... ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي

وقال آخر

من ذا يحرم ماء المزن خالطه ... في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة بها ... فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه ... واذا دعاك اخو الغواية فاقبل
ودع التزهد والتجمل للورى ... والعيش ليس يطيب للمتجمل

وقال بعضهم

ادام الله ايام الصبوح ... وابقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تجلى ... مكرمة على وجه مليح
فخذها واسقنيها مع نداما ... اعز علي من قلبي وروحي
افيد بقربهم فرحا وانسا ... على رغم المفند والنصيح

وقال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الافراح ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء
قامت بابريقها والليل معتكر ... فضاء من وجهها في البيت لالاء
وارسلت من فم الابريق صافية ... كانما اخذها للعقل عفاء
رقت عن الماء حتى لا يمازجها ... لطافة وجفى عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها ... حتى تولد انوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فلا يصيبهم الا بما شاؤ
فقل لمن يدعي بالعقل معرفة ... حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وقال بعضهم

ورب راهب دير زرته وله ... في حندس الليل بالناقوس اصوات
طرقته ومعي سرب تخالهم ... بدور تم لها بالافق هالات
قلت اسقنا بنت كرم قد ضربها ... من سالف الدهر اعوام وساعات
فقام يخطر في ديرله غرف ... ما نوسه لم تزل عنها المسرات

وراح يسعى بها راحا مشعشعة   لها تراح النفوس الاريحيات

ظبي من الروم مازالت لواحظه   لشقوتي من محياه خيالات

من نز الخصر يبدو منه لواحظه   الى الورى نفحات بابليات

يلوح من يده حمرا ومن فمه   شهدا به لنفوس القوم لذات

فظل صبحي على خير وبت به   ثم اصطبحنا فظلوا مثل ما باتوا

وقال تاج الدين بن قصيدة

ورب ديرطرقنا بابه سحرا   وللنواقيس في اعلاه اصوات

في فتية كنجوم الزهر اوجههم   منيرة اشرقت منها الدجيات

فقال راهبه من ذا فقلت له   قوم اتوك لهم في الدير حاجات

فقام يسعى الى اكرامنا عجلا   وقال بشرى لكم عندي المسرات

هيوا فما العيش الا ان يطوف على   الندمان في الدير كاسات وطاسات

هذي المدام التي كانت معتقة   من قبل ما سمت الارض السموات

صلوا لها فلقد صلت لها امم   اضحوا اعكوفا عليها مثل ما باتوا

فيا عذولي الى كم ذا تلوم على   شرب المدام فما تجدي الملامات

باكر الى اللهو واللذات واغتنم   الاوقات ان سني الدهر ساعات

واشرب على وجه من تهوى مشعشعة   بنورها تهتدي الزهر المنيرات

راح تريك من الاقداح سلطنة   لها على الهم والاحزان غارات

كانها الشمس نورا والمدير لها   بدر الدجنة والاقداح هالات

وقال كمال الدين ابن نبيه

باكر صبوحك اهنى العيش باكره   فقد ترنم فوق الايك طائره

والليل تجري الدراري في مجرته   كالروض تطفو على نهر ازاهره

وكوكب الصبح نجاب على يده   مخلق تملأ الدنيا بشائره

فانهض الى ذوب ياقوت لها حبب   تنحل جمانها مع العنقود عاصره

ساق تكون من صبح ومن غسق   فابيض خداه واسودت غدائره

بيض سوالفه لعس مراشفه   نعس نواظره خرس اساوره

مفلج الثغر معسول اللما غنج   مؤنث الجفن فحل اللفظ شاطره

مهفهف القد يبدي جسمه ترفا   مخصر الخصر عبل الردف وافره

نغم

تعلمت بانة الوادي شمائله   وزورت سحر عينيه جاذره

كانه بسواد الصدغ مكتحل   وركبت فوق صدغيه محاجره

بني حسن اظلته ذوائبه   وقام في فترة الاجفان ناظره

فلو رات مقلتاها روت اينه   الكبرى لآمن بعد الكفر ساحره

قامت ادلة صدغيه لعاشقه   على عذول اتى فيها يناظره

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما   وانت ناه لهذا الدهر امره

فالعمر كالكاس يستحلي اوائله   لكنه ربما مجت اواخره

واحبس على فرص اللذات محتقرا   عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال محمد بن العفيف

سهر الجفون يلذ للمشتاق   والسقم خير ملابس العشاق

فاختر سهادك في الهوى عوض الكرى   واختر فناءك في الجمال الباقي

وصل المدامة والنديم وصل للحـ   ـانات او سيحا خاصنا الساقي

واسكن جنانا تخلد للنار التي   لم ترم غير الهم بالاحراق

صهباء ترمق من عيون حبابها   من غير ما هدب ولا آماق

يسعى بها ادنا القوام مهفهف   كالغصن ماس مرونق الاوراق

لو راقه ملئت من الاقداح او   اقداحه ملئت من الاحداق

المقامة الخامسة عشر

حدثني ابو الاله الابي ابو البركات الرحبي فقال استفزتني هوامد السرور وهزتني نسمات الحبور وتغنى في دوحة الانس كل بلبل وشحرور شعر وتنبهت ذات الجناح بسحرة في الواديين فنبهت اشواقي وانا الذي املى الهوى من خاطري وهي التي تملي من الاوراق فخرجت اسوق مطايا الهوى والاسا لابيع كافورة الصبح واشتري عنبر المسا قاصدا اذراع حلل اللهو الى حومة الطرب والزهو ومتحرشا باذيال البكور والاصائل ومتمثلا لقول القائل

باكر الى اللذات واركب لها   سوابق اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الاقاح

فبينا انا كذلك اسير اذ وقع

طرفي على شخص عديم النظير فاقبل علي بوجهه البسام وعانقني بعد
ان حيا بالسلام فسالته في المسايره والمنادمه والمسامره و
المكالمه فاسفر وجهه عن شموس الفرح وتهللت ابتهاجا بالمسره
والمرح فقال بالسمع والطاعه لداعي الهوى وحكم الخلاعه
فسرنا فرسي رهان عاقدين البنان نتفاكه في الحديث من قديم وحديث
حتى اتينا على جنة عالية قطوفها دانيه رحبة الاكناف متناسقة
النعوت والاوصاف وظل ظليل وماء يسيل من السلسبيل
واغصانها تصدح عليها الحمائم وتسرح فيها النسائم وتتفتح منها
الكمائم فيها القصور ذوات التزيين وفيها قاصرات الطرف
عين ٭ وايوان يقول لمن يراه — على قيصري وفوق الكل اشرف
الم تر ان طير العز اضحى — يحوم بساحتي وعلي رفرف
وقد اطلت شبابيكه على تلك الارجاء المونقه والجداول المتدفقه.
وارضه مفروشة بافخر الوشي والديباج وقد اطلقت فيه مباخر
العنبر فزاد في الابتهاج ٭ حوى شرفا لم يحو قط مجلس
على انه في الحسن اعجوبة الدهر — فجلسنا على تلك الارائك مالنا
فيها مشارك نتناشد الاشعار ونتذاكر الاخبار ٭
وحديثها السحر الحلال لو انه — لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت — ود المحدث انها لم توجز
ولم نزل رافلين في غلائل المسره متنعمين بلطائف الانس على تلك
الاسره حتى عدنا وقد شمرت الشمس لمغيبها الذيل واصفر
وجهها اشفاقا من هجوم عساكر الليل وقد ظهر في حمرة الشفق
الهلال فاستفز من سنة الغفلة رب الجمال ٭
لا تظن الظلام قد اخذ الشمس — واعطى النهار هذا الهلالا
انما الشرق اقرض الغرب دينارا — فاعطاه رهنه خلخالا
فودعته وانا بتلك الشمائل مفتون سليب العقل محزون
فقال لي والحديث شجون لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون.

عبد

عبد الرحمن افندي السويدي

مولى الفضائل مناخ السائل وهما — كهف وكعبة الجزائل امن الخائف الشاكي
به لقد نسخت اخبار من درجوا — من الافاضل من عرب واتراك
ان ساد كل الورى فضلا فلا عجب — فانه فرع مولى طيب زاكي
ذا معز ذا العصر في علم وفي ادب — والطف الناس في فهم وادراك

هذا المولى حليف فضل وادب واليف علم وحسب ودوح روض
ناضر وتحفة جواب حاضر قد طالت في الفضل باعه واشربت
حب الادب طباعه فذهب في مجاله عرضا وطولا واصبح في
ميدانه وهو صاحب يد طولى ترد اربابه عليه ويرجعون
في مشكلاتهم اليه فتعرب براعته عن فضل خطاب وتسفر
حكومته عن ثناء مستطاب صافي الطبع عشيق السمع
جامع النوادر والشوارد مجموع النكت والفوائد تعودت
نهب العقول نكاته البديعه كان لها عند كل قلب من قلوب
الرجال وديعه فصيح المقال مرهف طبعه غني عن الصقال.
اقتطف الادب جنيا وتناول كاسه سايغا هنيا وقد حاز
قصب السبق في حلبة الفضائل وفاز بالقدح المعلى وجاز في
علمه الاوائل هو عين المعالي وانسانها وقلب المعارف ولسانها
بحسن بيان يسحب ذيله على سحبان ولطف تعبير يجر مطرفه
على جرير وحسان واحاديث هي راح النفوس وعلالة
الروح وعرف العروس ومناسبات هي نزهة مسارح الاخبار
ونكت يعشقها الاديب من منح الاعتبار اشهى من لذة النشوان
ونور الرياض والذ من مفاكهة الحبيب اذا لم يكن عن محبه معتاض
وله في سائر الفنون يد تتناول الشمس وتشير للبسط بالبنان
الخمس فلو ادركه الامام الرازي لقيل له دونك امامك او
ابن ارفع راس لقيل له ارفع راسك وانظر من امامك وله عقود
كلام لو تجسم لفظها لما وضعت الا على التيجان وتنزهت عن ان ترى
افرادها موضع اللؤلؤ والمرجان تشتمل على غرر كقطع الرياض

عن القطر وفقرا لذي الغنا بعد الفقر وله شعر كما اتسقت
اللئالي وسفرت وجوه الحسان على ضوئها المتلالي وقد ذكرت
منه مما لا يمكن لحاقه ولو تسوج به البيد رما ادركه محاقه فمنه قوله

سفرت فهيجنا الصباح الثاني وبدت لنا فتلثت القمران
وتكلمت سحر الجلال لمثله اوخنه ريس من دنان الحان
فبدا لنا برق حكى برق الدجى وبدت لآلي غصن في مرجان
خود من الاعراب يقتل جفنها طرف السهام وطرفها سيان
من احسن الاتراك اضحى وجهها والشعر امسى من بني السودان
كالغصن الا انه متشرح تهتز من ورق من العقيان
عبلاء مرساء الخلاخل من جوى فيها فقد كتمت على الاشجان
ادماء ما صلبت مذهب قرطها الا لتنصر ملة الصلبان
ما رق خداها وامرض جفنها الا لتمتحن فتنة الشيطان
قد سترت ثغرا بجون غمامة فبدا كبدر لاح وسط دخان
بدويه لم تعرفني تسترا بل كان ذاك الستر من هجراني
وانقطع القلب بحب قربه وهيته عن حبها عصياني
فتركت كل الترهات بحبها وقصرت مدحي في عظيم الشان
من جاءنا يدعو الانام سبيل الحق والمهدي الى الرحمن
قد خصه الرحمن بالحكم البهيه والدليل القاطع القرآن
فغدا مقيما للشريعة امرا بالبر والاسلام والايمان
خرت لسطوته الملوك وارتجت وانشق خوفا طاق ذي الايوان
وتساقطت احجاره وتزعزعت اركانه واهتز كالنشوان
قرم مقيم الدين بالمسنان ليث مدمر دولة الاوثان
في فتية بذلوا النفوس بسرهم في عز دين الله ذي الاركان
قوم اذا اغبر السماء رايتهم تركوا فلانا غاديا بفلان
لا يرعوون عن العدا كي يلبسوا العبر امن حلل النقيع القاني
سل عنهم في بدر بل في خندق كم جندلوا من اشجع الفرسان
سل عن ابي جهل بيدر اذ بدا بين الصفوف يجول في الميدان

اين الشجاعة منه اذ التقى على الرمضاء مطروحا من الشبان
شبانهم ترضي الكهول من العدا وكهولهم ضربا بكل يمان
نالوا السيادة والعلا بصحبة الطاهر الزكي المنتجب العدنان
من فاق كل الانبياء وادما فضلا كذا الكرسي بالرضوان
بل تربة المختار خير من ذرى العرش الرفيع وخير كل جنان
يا ايها الشفاع اني مذنب ارجوك يوم الهول لا تنساني
بل واسقني يا كوثرا من كوثر يوم الزحام بجرع ملآن
فلانت لا ترضى لنا بمذلة ولانت لا ترضى لنا بهوان
ترضى تعز ايا كريم واننا في شدة من زفرة النيران
ثم الصلوة عليك يا علم الهدا وكذا السلام كوابل هتان
والآل والاصحاب اهل الخير والتقوى واهل البر والاحسان

وله مخمس بيتين وهي هذه

يا من اذا الرسل عدت انت اولها خلقا واضرها بعثا واكملها
لاجل قرب به الاخرى املها في حالة البعد روحي كنت ارسلها
تقبل الارض عني وهي نائبتي

يا من على حبه ذاتي قد انفطرت لذاك حب السوى والغير قد حظرت
ان كان للروح بالتقبيل قد ظفرت هذه نوبة الاشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

هي الظبي لولا عقدها والخلاخل او الغصن لولا وشيها والغلائل
يحركها ريح الدلال ولينها ويثنيها حقف لذا تتمايل
وتهتز في ورق النضار اذا مشت فتثبت اشواقا اليها العنادل
وقد رام تشبيها بها البدر والغنا وهل لعديم المثل شيء يماثل
فيا ايها البدر انثني بك كلفة ويا ايها الدر انحني انت ذابل
اذا انساب فوقا ذرعها دقم فرعها فمن جاء ثري من صاعد وهو نازل
اعير الدجى من فرعها الدجن واكتفت بوضاحها عن شمسهن الاصائل
بعيدة مهوى القرط حور لحظها صقيل وشخص لعينيها المقاتل

وقد كمن السحر الحلال بجفنها   وعنها روت سحر المحب ببابل

اذا ما الغمام الجون عن حر وجهها   تقشع كاد الشمس منه تآفل

تماثل ما في ثغرها وعقودها   وبالروح نشري ذلك المتماثل

وقد شاكل الخد الشقيق فخالها   وحبة ذا ما بين كل تشاكل

اما وجبين دون هالة بدره   نجوم تذيب القلب وهي نوازل

وها داصل القلب وهو مطوق   ويذهب طورا بالنهى وهو عاطل

وبلور نحر مشرق فكانما   عليه لاشراق اللئالي وذا شل

لفي القلب منها حرقة لو تبتها   الى نيل لذابت من سناها الجنادل

ممنعة لا يستطاع لشيق   اليها التقابل دون ذلك معاقل

محجبة عن كل شي سوى الكرى   فلا الوهم يدنوها ولا الفكر واصل

محذرة من دونها كل خادر   من الصيد اسباب المنية حامل

اطعت هواها اذ عصيت عواذلي   وهل في سوى اسماء تعصي العواذل

واخفيت امري صوف واشي بدمعه   فهمت وابدته العيون الهواطل

لي الله قلبي بالصبابة عامر   وجسمي لوصلي والكآبة ناحل

ولولا بكائي في الاصيل وفي الضحى   لما بحت فوق الايك تلك البلابل

ولي فرق تنحرها وقد تلظي   ولي مدمع من سحبه السفح سائل

ولي رقة عنها النسائم حدثت   ولي حقفة قلت لديها المفاصل

رعى الله عيشا كرخ بغداد ربعه   ورواه هتان من المزن هاطل

واياما سعد كم قضيت ماربا   بها ولكم قد انجحت لي مآمل

وادّيت فيها للشبيبة حقها   ونبهت فيها اللهو والدهر غافل

خليلي ما الدهر يعمل بالفتى   نقيض الذي تمضت عليه الامائل

فيخفض منه قدره وهو عالم   ويرفع منه ذكره وهو جاهل

ويعجم منه النطق وهو ابن وائل   ويفصح منه قوله وهو باقل

ولا جائر منه وابناؤه هم   زعانف انجاس لئام اراذل

اما انني قد كنت اخشى صروفه   ولكن دعاه والذي هو فاعل

فلست ابالي منه بعد مجاورتي   بمن كملت فيه الخصال الفضائل

بني بني خير مرسل خير من هدى   واكرم من سارت اليه الرواحل

كريم فلا برق الاما في مخلب   لديه ولا مستمنح الجود خاجل

هو البحر الا ان مورد عذبه   الحريه تهمي العفاة الارامل

حقير عطاياه جلال من حاتم   وانزر معطاه الحسان الاوائل

يجود بما جاد الكرام وبالذي   به كل كرام لدى الجود باخل

ويلتذ بالجدوى لعاف ووافد   ويانس بالجائي اذا قيل سائل

فشاغل يمناه لدى السلم نائل   وفي الحرب مفتوق الغرار بن فاصل

زكي وفي شامخ المجد دونه   تقاعس رضوى والخورنق خامل

به فضلت عدنان كعبا وحميرا   ودانت لعلياها تميم ووائل

وان فخروا ابائهم فبفخرهم   وبالسيف يعلو غمده والحمائل

تنزه عن كل المثالب فاستوت   على صهوات الحسن منه الشمائل

ولصاحب الترجمه

ايها الضبي شاقني منك قرب   يا فتى الحسن ما وصالك صعب

انا راض بكل صد ولكن   ما جزاء المحب الا تحبب

وقال مستحرا في سكمان

سل السماء عن الولهان هل رقدا   ام بات يرعى سهاها هائما كمدا

لا والرواقص مذ ابعدت ما لقيت   عيناي نوما وعنها الدمع ما نفدا

متى يعود زمان كان يجمعنا   والعيش غض وعذال الهوى رقدا

ان كان قصدك ان تلاف الكئيب فمن   يرد جيش صدود منك ان وفدا

نايت عني لا تلاف فاصلي   فان امت فلتكن عن وجنتيك فدا

وقال مخمسا

زمان لم ازل فيه هلوعا   وليس فتى لحادثه دفوعا

ولا عجب به كوني جزوعا   واخوان حسبتهم دروعا

فكانوها ولكن للاعادي

ظننتهم المجن لنا ثبات   وقد اضحت ظنوني خائبات

واني يا اخي على ثبات   حسبتهم سهاما صائبات

فكانوها ولكن في فؤادي

فلما نابني منهم لغوب   وجاءتني من البلوى ضروب

لقد كذبوا لكني تجلى كروب | وقالوا قد صفت منا قلوب
نعم صدقوا ولكن عن ودادي

وقال على لسان اهل الحقيقة

للباء سر عظيم لو ابوح به | لكنت اول من افتى بسفك دمي
بها الوجود بدا وهي الحجاب لنا | فمن تجاوز ردته يد القدم
وهي المرام لمن رام العروج ومن | يحل منها ببساط البسط لم يضم
اذا بدت تظللت الاشخاص شاخصة | لها وعنها بكل الطرف وهو عمي
تكثرت بجلاها وهي واحدة | من حيث اسمائها الحسنى لمغتنم
كست بانوارها الاكوان قاطبة | ثوب الوجود فزالت ظلمة العدم
فكان ما كان مما قد ترى وترى | من وحدة حجبت بالحرف والكلم

وقال مجنسا على لسان اهل الاشاره

اليك توجهي ولديك فكري | وفيك تولهي وعليك صبري
وحيث خفي عن الخمار سري | تكلفني المدام وانت سكري
ولم اطق الشراب على الشراب
واني لي بذا والقلب امسى | لسفن موارد النفحات عرسا
فهل بسواك القى اليوم انسا | واني من هواك شربت كاسا
فلا اصحو الى يوم الحساب

وقال

ارى الناس في خفض من العيش راغد | واني لفي ضيق من العيش منكود
وما ذاك الا حظهم متيقظ | وحظي امسى نام نومة عبود

وقال

سلام مثل زهر الروض اضحى | له نشر يفوح ولا كطيب
سلام مثل عقد الدر نظما | يتيم نثره ادب الاديب
على الشيخ الوفي ابي المعالي | امام المتقين علي النجيبي

وقال مصدرا ومعجزا قصيدة ابن زريق

لا تعذليه فان العذل يولعه | ولا تلوميه ان اللوم يفجعه
دع التعنف فالاقدار واقعة | قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حدا اضر به | زعما بان كثير اللوم يرجعه
وزدت باللوم نفعا لم يصح له | من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعمل الرفق في تانيبه بدلا | عن زجره بملام ظل يصرعه
ولين القول في ان اللقاء عوضا | عن عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله | لا خفض العيش اني كان يرفعه
وكان يبلغه الاحباب عن كثب | فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من روعة التفنيد ان له | قلب يروعه الذكرى وتصدعه
نعم ويكفيه عن ترويع عاذله | من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه | سطا الدهر بآتيه تطمعه
ولم يقم طائعا الا ويضعنه | راي الى سفر بالرغم يزمعه
كانما هو من حل ومرتحل | اكل الاسباب تلفيه وتبلعه
كانه وهو يفري البيد منفردا | موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى | عناه والتام للترحال صعصعه
وان اراه النهى في النأي نيل منى | ولو الى السند اضحى وهو يزمعه
تابى المطامع الا ان تجشمه | ما لا يطيق فترديه وتردعه
فلم يجد راحة الا وتكسبه | للرزق كدا وكم ممن يودعه
وما مجاهدة الانسان توصله | غنى ولا الحزم فيما رام ينفعه
كلا ولا شره الانسان يبلغه | رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسم بين الناس رزقهم | لا يجلب الحرص ما الرحمن يدفعه
بل كل خلق له رزق على قدر | لم يخلق الله مخلوقا يضيعه
لكنهم ملئوا حرصا فلست ترى | فيهم اخا ثقة بالله تطمعه
فلم تجد راضيا يبغي الكفاف ولا | مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والسعي للرزق والارزاق قد قسمت | ووزعت هو الحذ لان اجمعه
فرومك الرزق في سعي وفي طلب | بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه | عطية عن حضيض العدم ترفعه
كذاك يمنحه ما لا يؤمله | يوما ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمرا | على المحيا منه في قلبي تشعشعه

في دارة الضلع مني برجه وغدا ... بالكرخ من فلك الازرا د مطلعه

وقال ايضا

قد مر من يحلو لدي عذابه ... فكففت للرقباء مج مدامعي
وغضضت طرفي دونه وكتمتما ... طويت عليه من الغرام اضالعي
وشغلت ذهني في سواه فقال لي ... من كان في الاسواء والبلوى معي
ارفع عيونك يا فقيه لكي ترى ال ... روض العزيز فقلت لست برافع

وقال

ما بال شجوك ظاهر لم تخفه ... اعليك حق مطالب لم توفه
ام هل صبوت الى ربى وادي الصبا ... فتلى الغرام عليك اية حتفه
ام قد ذكرت غزال ذياك الحمى ... تشهود ظبي الوادبين وخشفه
فاليتني معهود برؤية مثله ... شكلا ومذكور بنظرة الفه
يا صاحبي بلى تذكرت الحمى ... فاثار من وجدي الذي لم اخفه
واهاج احزاني تالق بارق ... قد لاح من نحو الحمى بل حرفه
طورا كانفاسي يدوم وتارة ... يبدو فيخفيه الغمام بسجفه
والريح تذكيه بما قد حملت ... مني ويطفئه السحاب بوكفه
وبمهجتي ظبي يصيد بجيده ال ... آساد فضلا عن كناس طرفه
وبي الذي يغنيه ذابل قده ... عن رمحه ولحاظه عن سيفه
قد فاق بدر التم في تدويره ... فتان بالاشراق ليلة نصفه
غصن تاوده رياح دلاله ... تيها وتثنيه رزانة ردفه
جسد من الجريال توم شكله ... لكنما الوصاف حار بوصفه
هو كيمياء الحسن اكسير البهى ... كنز الملاحة في الجمال ولطفه
ملك القلوب بسحر في لحاظه ... فشهوده في وجنتيه وكفه
وكانني غناطيس قلبي ذاته ... تقضي عليه بجذبه وبجذبه
قد فر قلبي نحوه ولقد غدا ... ما بين لثته وبلعب شنفه
لا والذي ولاه صعب مقادتي ... واذل عزمي باللحاظ وعطفه
ما حلت عن سنن المحبة كارها ... مضض الجفاء بظلمه وبحيفه
كلا ولا خطر السلو بخاطري ... هو خاطر نمناله في جوفه

كيف السلو ومهجتي مطروحة ... رهن المقل على مواطئ خصفه
لو اشرب السلوان لم اسلو ولو ... ادخلت قلبي دجلة لم تطفه
في حسن يوسف قد تجلى باهرا ... وبحزن يعقوب غدوت وضعفه
من البشير بعوده واياته ... نحوي ومن ياتي الكئيب بشغفه
يا بدر ان شط المزار ولم تطق ... وصلا فزرني في المنام وطيفه
ما هكذا دون الصبا العين بل ... ما هكذا صنع الاليف بالفه
فلقد حلفت وما اصبنك حانثا ... حين اصطباحي بالرضاب ورشفه
ان لا اميل الى الوشاة وقولهم ... واحرا ولي ان يبر بحلفه
فارحم فديتك حرقتي وتولهي ... واعطف فقد فني الفؤاد بسوفه
فلقد اطعت هواك منقادا له ... وعصيت ما جا العذول بعسفه
ورايت كل الراي رفض عواذلي ... والناس بين مصوب ومسفه

وقال مخمسا ابيات الشيخ عبد الغني النابلسي

في لج كنهك يغرق الغواص ... ويعج وصفك كم تتيه خواص
فاذا تلألا نورك البصاص ... شخصت لطلعة وجهك الاشخاص
وتراقصت بطيورها الاقفاص

سبل السلوك الى لقائك مهدت ... ومنصة المعاني لديك توطدت
فنمت خواص في حضيضك اذ هدت ... وعمت عوام في طريقك فاهتدت
بك فانحت نفرت عليك خواص

فنايت عن دان سواك بقلبه ... ودنوت من نائيك بحبه
يا معدنا زكت النفوس بقربه ... يا جوهر البحر الذي عرفت به
قوم وفاز بنيله الغواص

هلكت لذون على سواك مدارهم ... ونجى لاولاء الى رضاك فرارهم
يا مسعد انفرا صفت اسرارهم ... اشقيت قوما فالرياء شعارهم
وشعار من اسعدته الاخلاص

قطرت على الابريق اجفاني دما ... اذ شد وصلك في رضاك تحكما
تخذ بيمين ترضى لجين قد سما ... ورصاص من احببته ذهب كما
ذهب الذي لم ترض فيه رصاص

وقال

طلل دارس واخر بالي ... ودبوع عن الانيس خوالي
ومغان عفت لفقد غوان ... ورسوم وهت فهن بوالي
هيجت وقفتي عليها غرامي ... وحباها بعود يوم وصالي
وسقاها وان سقتها دموعي ... فدعوني وصحبة الاطلال
عمر الله دار ليلى بليلى ... عملت وعارض هطال
ايها الصحب انه هنا مقامي ... وخيامي بربة الخلخال
فخرام على فرقة دار ... كنت فيها بين المها والغزال
كنت فيها او شرع العشق اذ ... ذاك غير اصفى من الجريال
كنت فيها والغيد يا تانني ... ولنفسي تجلى ذوات الجمال
فمن الشيمة الوقوف عليها ... بعيون ذرافة بالهمال

وقال

ويجهتي اذ يرى ضياء الكرخ من ... بغداد ربات الجمال الواضح
سعد الشعود لحظهن ملازم ... ويهجتي منهن سعد الذابح
ولقد نظرت الى النجوم باسرها ... ووجدت حظي بين قرني ناطح
فعلمت ان لا وصل لي منهن اذ ... هن البدور ودون ذا الحظ برامح

وقال

وظبية من ضباء الكرخ غانية ... من المحاسن اضحت ذات تحسين
لم يتفق وصلها في العام او ثمة ... بل لا ارى شكلها في الدهر والحين
كانها الشمس حلت اوج حاملها ... تزهو بتيد وبرها الباهي على المين
واننى الكوكب الخافي تشكله ... عن الورى حل قدما عرض تسعين

وقال في الاقتباس

وقائل دع عنك حمل الهوى ... فالقلب منه لم يزل في جحيم
فقلت لو ذقت الهوى قلت لي ... ذلك تقدير العزيز العليم

وقال ايضا

ايها العاذل عنا ... صه فان الهجر ظلم
لا تظن السوء فينا ... ان بعض الظن اثم

وقال

قلت

قلت لمن قد سبا فؤادي ... متى يكون الوصال طورا
قال اصبروا انما وصالي ... يوم تمور الجبال مورا

وقال ايضا

وليلة زاد اشتياقي بها ... فخلتها من اخر العمر
على لظى الوجد ونار الجوى ... بقيت حتى مطلع الفجر

وقال ايضا

سحرا زارني من الانس ظبي ... فتن في مهجتي المرارة فتا
قلت حتى ذوى من الهجر عودي ... عدت بالوصل سيدي قال حتى

وقال ايضا

اشمس اضاءت في الخبا دسام ليلى ... لاني ارى بدرا بدا في نظر ليلى
بلى انها ليلى تميس ببردها ... حذار تغض الطرف كيلا تخطف العقلا
فتاة كان السمهري قوامها ... برا وسعت طعنا فادت به نفلا
كانما يضن الجفن عن هيف باسل ... فقد انحن الاكباد جرحا اذا سلا
لها شعر بتحيفه حل مهجتي ... كذا قلبه في حبتي ابتر تسلي
كحالي مسود وليلي طوله ... سل الناس عنه ان جهلت له اصلا
وخدا اسيل ما في ملوته كه ... بدا وجنات سال من رقة سيلا
صبيحة وجه لو تراءت لعابد ... لافتنه حسن فاعدمه شكلا
بعيدة مهوى القرط اما رضابها ... فشهد واما الكرع منه فما احلى
اضلت بها دينها نهاي فلم ازل ... لعدم النهى بين الورى اصحب الجهلا
لقد منطقت خصري بخاتم خنصري ... فيا حبذا ما كان لو منحت وصلا
تدينت بالعذري قدما بحبها ... وآليت ان لا اسمع اللوم والعذلا
لذاك تراني لا اصيخ لعاذل ... لذلك عن حبي لها لا ارى فصلا
اما وعهود بيني وبينها ... قديمات عهد لا ترى النقض والفلا
لاني وان جارت على بهجرها ... فمن وصل حبل الشوق لا ابتغي العدلا

وقال ايضا

عجبت لذي طرف فتنت بسحره ... ووجه يفوق البدر ليلة نصفه

وصدغ لدى هجرانه كعقارب   وعند وصال الصب واوات عطفه

وقال ايضا والبند عبارة عند اهل فارس عن بيت من شعر اصطلحوا عليه وهو في غاية العذوبة ووزنه فاعلاتن الى ما لا نهاية وهذه البندان

غرد القمري فوق الايك صبحا فدنا موعد من نداه وصداه كسحاب اذ يجد من المزن هطيلا او كسيل العرم فوق الجنجار لو يكون لدمع عذبا لقد اخضر عودي وبدت في زهور وبد للنور نور لكن الدمع اجاج صير الخد بيلا وكذا الجسم سقيم وفؤادي ذاب شوقا اذ تذكرت فتاة كمهاة زانت الاغيار حسنا فبها قلبي مضنا لها شعر مثل ليلي صار يروي الحسن عن وجه وعن جيد وعن قرط وعن كتف وعن صدر وعن نهد وعن خصر لمن قد شاقه الرؤيه كالمرقوب والكعب لها وجه كما المصباح بل كالشمس بل كالبدر في جنح الدجى الداجي كان الخال فوق الخد لصّ جا ورد الخد فخلاه امير الحسن فوقا لنطفة الحمرا والمقلة ترميه سهاما يا خليلي ضاع عمري وبها لم اقض امري اذ لها قوم سراة ولهم دانت ملوك الارض طوعا هم اسد الغاب في الحرب اذا ما جردوا البيض عن الاغماد تلقى كم قتيل وجريح وطريح ومهيم وطريد حيهم غاب ليوث ونساء فيه كالغزلان لا تسفرن يوما من صروف الدهر خوفا لو اراد الريح ان ياتي نحو الحي للاغصان مستنشقا لها بت جيشه تقطع بين من غدوا بالريح هذا فعلهم خوفا على الاغصان ان ياتيها العيب وفي حيهم صارت فكيف الفعل فيمن رام ان ياتي ام الحسن من صادوا لها حشدا وكل منهم عبد كما صارت دقيقات المعاني مسبيات الماجد النحرير ذي التاليف والتفسير قد لانت له الصعبات سرا وجهارا

الباب السادس عشر في منافع الشراب

قال الحكماء ليس شيء يثير الفرح والسرور والبشاشة والحبور ويحدث في القلوب الصبابة وينفي الفكر والكآبة ويورث الشيم واهل السخاء والهمم الشامخة الى الجوزاء ويفتق اللسان ويحسن البيان ويؤلف الشمل ويزيد في العقل ويزرع المحبة وينظم الاخاء ويذهب العداوة والشحناء ويشجع الجبان ويحرك في الطبايع طربا ويميدها كالاغصان ويكسي العيون من القبول والاحورار

ويكسي الخدود من التورد والاحمرار مثل الجمر ولها من المنافع جودة الهضم ونفي الغم وازالة الامراض والاسقام والاوجاع والآلام وفيه يقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلثة   فيها الشفاء وصحة الابدان
تمري الطعام وتبتدي بمسرة   وتزيل كل الهم والاحزان

قيل لحماد ما الذي حبب اليك شرب الراح فقال اني رايت الكاس يدخل والهم يخرج واخذ هذا المعنى بعضهم فقال

اذا ما صب في الكاسات خمر   رايت بها شموسا من بروج
وان جليت على الندمان يوما   تزاحمت الهموم على الخروج

وقال كسرى انوشروان الراح صابون الهموم واخذه الشيخ بدر الدين فقال

وكنت اذا الحوادث دنستني   فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكووس الهم عني   لان الخمر صابون الهموم

وقال بعضهم الشراب يرد طبع الشيخ الى الشباب وفيه يقول يوسف الدين

طاف بالراح علينا   فراينا الشمس تجلى
بنت كرم خندريس   لطفت معنى وشكلا
لست ادري من سناها   هي في الكاسات ام لا
عمرت في الدن حينا   فاكتست نبلا وفضلا
تترك الشيخ صبيا   وتعيد الكهل طفلا

وقال اخر الراح درياق الهم وفيه يقول ابن الوكيل

ان الذي جعل الهموم عقاربا   جعل المدام حقيقة درياقها

وقيل لبعضهم ما انسك بحب الشراب فقال لانه يفيح في بدني بنوره وفي قلبي بسروره وانشد بعضهم

اذا ما نديمي علني ثم علني   ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل تيها كانني   عليك امير المومنين امير

وقال الثعالبي لكل شيء سر وسر النبيذ السرور وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا اخذ ابن الوكيل فقال

وليست الكيميا في غيرها وجدت   وكلما قيل في ابوابها كذب

قيراط خمر على القنطار من حزن   يعود في الحال افراحا وينقلب

وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشي في عظامك ودب في اجرامك منحك صدق الحس وشد عليك باب الغم وحسم عنك خاطر الهم ولهذه المنافع والاثار يساوي كاسه الف دينار وفيه يقول حسام الدين

اني اشح بدرهم متصدقا   واجود في قدح بما ملكت يدي

سئل عبد الله بن زياد الاصفهاني ما اللذ الاشربه قبل الخمر قال كيف عرفت ذلك ولم تذقها قال لاني رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه تتخطا اليها وقال بعضهم

فان حرمت يوما على دين احمد   فخذها على دين المسيح بن مريم

وحكي ان عبد الملك بن مروان قال لاعرابي صف لي الخمر فاطرق ساعة فقال

شموس اذا شجت لدى الماء مزجة   لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذا من دونها وهي دونه   لوجه اخيها في الوجوه قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا اخا العرب وجب عليك الحد فقال ومن اين لامير المومنين ذلك فقال لانك وصفتها بصفتها قال الاعرابي وانا رابني امير المومنين ما رابه مني بان يكون قد شربها بحيث عرفها في وصفه بصفتها فضحك منه واحسن جائزته ومن ذلك ما اتفق لابي نواس وقد امر الرشيد بقتله قال اتقتلني يا امير المومنين شهوة لقتلي قال لا بل استحقاقا قال ابو نواس فان الله تعالى يحاسب ثم يعفو فبم استحققت القتل قال بقولك

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر   ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

قال يا امير المومنين اعلمت انه سقاني وشربت قال اظن ذلك قال اتقتلني على الظن وبعض الظن اثم قال فقد قلت ايضا ما تستحق به القتل قال وما هو قال قولك في التعطيل

ما جاءنا احد يخبر انه   في جنة مذ مات او في نار

قال افجاءنا احد يا امير المومنين قال لا قال افتقتلني على الصدق قال الست القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة   قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا امير المومنين وصار القول فعلا قال لا اعلم قال افتقتلني على ما لا تعلمه قد دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك

بما يوجب القتل وهو الزنا قال ابو نواس قد علم الله هذا من قبل علم امير المومنين فاخبر اني اقول ما لا افعل فقال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد خلو سبيله ومن هنا اخذ الشيخ صفي الدين الحلي فقال

نحن الذي جاء الكتاب مخبرا   بعفاف انفسنا وفسق الالسن

قال ابو بكر بن عياش كنت انا وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله نمشي بين الحيرة والكوفة فراينا شخصا ابيض الراس واللحية حسن السمت فقلنا هذا شيخ جليل قد راى الناس وسمع الحديث وكان سفيان اطلبنا للحديث واعلمنا به فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال له عندك شي من الحديث قال الشيخ اما الحديث فلا ولكن عندي عتيق سنين قال فنظرنا في امر الشيخ فاذا هو خمار ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

وخمار رهنينا في الدياجي   بجرة كاسه وسنا النديم

سالناه عن علم حديثا   فاخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباته

اني اذا آنست هما طارقا   عاجلت بالملذات قطع طريقه

ودعوت الفاظ المليح وكاسه   فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقال ابو نواس

وخذها من مشعشعة كميت   تنزل درة الرجل الشحيح

وقال الاخر

اذا سقي الفتى منها ثلثا   تسربل ثوب مكرمة وجود

وقال بعضهم

ونشربها فتتركنا ملوكا   واسدا ما ينهنهنا اللقاء

ووصف الله تعالى خمرة الجنة بقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون فنفى عنها جميع عيوبها بالكلمتين كما وصف فاكهتها فقال لا مقطوعة ولا ممنوعة

قال الحسين بن السري

واذا احتساها شارب فكانما   ماء المنى في جفنه يجلب قاطره

قال ابن الرومي

والله ما ادري لاية علة   يدعونها والراح باسم الراح

ألو يحيها ولم روحها تحت الحشا … ام لارتياح نديمها المرتاح
ان حرمت فبحقها من حرمة … ما كان نحلل حريمها بمباح
او حللت فبحقها من نشوة … تنفي سقام قلوبنا بصحاح

قال الحسين بن الضحاك كنت مع ابي نواس بمكة فسمع صبيا يقرء يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال هذا يجب ان يجعل صفة الخمر ثم انشد لي

وسيارة ضلت عن القصد بعدما … بدا دونهم افق من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على البعد قهوة … كان سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوناها اقاموا مكانهم … وان اظهرت حثوا الركاب ويمموا

قال يزيد المهلبي محق الناس مضيع يومه وهو لا يدري ما يجني غده وفيه

قال ابن الحجاج

خذ الوقت اخذ اللص واسرقه واختلس … فوائده بالطيب اوبالمطايب
ولا تتعلل بالاماني فانها … عطايا احاديث النفوس الكواذب

وقال العتابي

بادر اذا اللذات يوما امكنت … بورودهن بوادر الافات
كم من مؤخر لذة قد امكنت … لغد وليس غد له بمؤات
حتى اذا فاتت وفات طلابها … ذهبت عليها نفسه حسرات
تاتي المكاره حين تاتي جمة … وترى السرور يجيء في الفلتات

قال ابو نواس

فخذ ناان اردت لذيذ عيش … ولا تعدل خليلي بالمدام
فان قالوا حرام قل حرام … ولكن اللذاذة في الحرام

المقامة السادسة عشر

حدثني الوالد الابي ابو البركات الرجبي فقال دعاني داعي الغرام الى التنقل من مقام الى مقام وقادني نشو الاحباب الى حضور مجلس الشراب والزمتني عهود المحالفة عدم المخالفة فوعدت صحبتي حضور مجلس الانس والكاس و اظهار الفرح والاستيناس فلما هرم النهار وارخى الليل الاستار اتاني من به ينفي الكمد ويثبت العيش الرغد

وقال قد آن ان ينحر ما وعد فقلت اجل ايها الاجل لقد حان الاجل فهنيئا هنيئا داعي الحميا مكرم اخاك لا بطل هنئت صحبته وانا اطوع من نعله واتبع من ظله حتى انتهينا الى مجلس معقود تخفق به رايات الهنا والسعود

لا تسمع الاذان في جنباته … الا ترنم السن العيدان
او صوت تصفيق الجليس وبقره … وبكاء راووق وضحك قناني

ظباء ارق من النسيم ومزاج كاساتهم من تسنيم عيون الزمان بل النجم والنيران ان نطقوا اودعوا اصداف المسامع درا وان نثروا ادهشوا العقول سحرا

تنازعوا دورة الصهباء بينهم … واجتنبوا الوضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على النشوان زلته … ولا يريبك من اخلاقهم ريب

بينهم سقاة حسنت صفاتهم وتوردت وجناتهم تتعطف الاغصان سجدا لعطفهم ويسقون من خمر الخد ودا اضعاف ما في اكفهم وبيدهم اقداح هي الارواح تفتح ابواب الافراح النور ضمن ازارها ومعدن الذهب في قرارها تعد لو هي جائرة وتستعقوه هي بالاكف دائرة

خذ الراح بالراحات واقتح مسرة … باقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش من ذنب فاوراق كرمها … اكف غدت تستغفر الله للذنب

واما الابريق تسجد لربها وتقبل الارض لدى صبها اصلحت فساد مزاج واوضحت منهاج ابتهاج فكانما الابريق عند ركوعه

والكاس يلثم ثغره المنعوتا … طير بمنقاره من لؤلؤ
لما اشف تناول الياقوتا

واما الكؤس فتسر بحسنها النفوس ثغورها باسمه ومناهلها للمادة الاسى حاسمه تحمد عند الصبوح والغبوق وتشرح الصدر في الغروب والشروق

ولرب ساق اغيد في كفه … كاس بروقتها نفى عنا العنا
وعلى ذراعها ابليس يبرح ناصبا … شبك اللآلي كي يصيد لنا الهنا

واما الشمول فانها تشمل المعقول وتتلقى بالقبول لم تزل مشعشعة منازل كواكبها مرتفعه الى غير ذلك من روح وريحان ومحاسن

واحسان ومسموع ومشموم ومشروب ومطعوم وعود يحترق في النار ومسك يضمخ به الخطار وزهور وزهر وملح ونوادر وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وبالجملة لما تأملت المجلس وعاينت انسه الذي يحيي العليل كدت اخوض مع الخائضين لولا عناية الملك الجليل فنظرت فاذا امر القوم قد اضطرب واخبر الفرقدان عن ذنب السرحان بحسن المنقلب فاشرت الى صاحبي بالنقله وعرفته ان الليل قد عزم على الرحله فقام يهتز من السكر اهتزاز الافنان لا يستطيع البيان الا بالبنان فلمت نفسي في متابعة الهوى وزجرتها عن معاشرة من ضل وغوى فقلت امن استظلهم الشيطان وسول لهم اعمالهم وهم فرحون انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

محمد سعيد افندي السويدي

مولى كسمط الدر نظم عقوده لاحت على نحر الزمان وجيده
وله علوم شبه روض ناضر يختال بين زهوره وورود
تلقاه فردا في الكمال وفي النهى والعلم اضحى نشره بوجوده

هذا المولى فتى ذكاء يدل على طلعته السمر وربيع فضل يطيب منه النور والثمر وعنوان الشرف الوافي وحظ النفوس من الظرف الموافي طلع في الكمال اسعد طالع في تمامه فتستر البدر خجلا منه بذيل غمامه خاض بحر العلم اتم الخوض وتفنن في اقسامه تفنن الازهار في سرحة الروض وهو شاعر الزمان وشمامة الندمان في اوصافه نسيم للروح عبق ولطف يروق به كاسه المصطبح والمغتبق وروض ودّه غض رطيب وفكاهة بيانه تضوع طيب ومدامة طبعه لم يهنها عصار وشفوف فكره تخبر عن الاثار مع ما له من اخلاق اقتطعها الروض نفاسه وشيم يتنافس بها رغبة ونفاسه وادب دار به رحيق البيان المعتق وملأ الاكام زهر كامه المفتق وهو اوحد البلغاء العظام واجل من تفوه بالنثر والنظام امتطى جواد البراعه فاجراه طلق العنان وتسنم صهوة الفضائل فكان امة وحده في الافنان هو في النباهة

لم تفته من نيل مطالبه غايه حاز قصبات السبق في فضله وحنث الدهر لو حلف ليأتينا بمثله مع شيمة لو انها في الماء ما تغير وهمة لو انها للنجم ما تغور وله فكر اذا انقد تلهب منه اللهب وخلق اذا انتقد تبهرج عنده الذهب ان نشط لمغازلة الغزلان فوصوف بظرف ابي عباده وان انتسب لنسيب قدود الغانيات فاين منه ابن نباته وان انتدب لوصف الحميا والكاس انسى ذكر خمريات ابي نواس وان رثى تمم امر ابي تمام واملى نياحة الفرخ على الحمام وله فكرة في النظم صافية ما عوقت له قافيه وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه ما خالط اللحم والدما وقد وقفت على طرف من اشعاره الغضة التحف واثبته في هذه النزهه ليتم لها الشرف فمنه قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مشطرا لامية العجم وهي

يا صاح اسرع بسير منك متصل بمثله غير هياب ولا وكل
ولا تسلني اغي فيه ام رشد والغي يزجر احيانا عن الفشل
فان ناقة شوقي هاج راكبها ورحلها وقرى العسالة الذبل
وقل صبري وزاد الوجد في ثما الفجر كما بي وضج الركب في غذل
فلا تقف في السري واهجر مثبطنا وحاذر النار واصحبهم على دخل
سوى سير حثيث لسير قد قرنت تبدي البا س منه رقة الغزل
واقصد بابي طريق يعبو با عجلا فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
وام روضة خير العالمين عسى يهب منها نسيم البر في علل
رسول حق طوت بالحق بعثته مسافة الخلف بين القول والعمل
لاحت للفضل فيه كي اعرفه والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
لو كانت الشمس تحكي نور طلعته لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
ابي زخارف دنيا انا هيبته كالسيف عري متناه عن الخلل
وعقله ينشد الجهال مفخره اصالة الراي صانتني عن الخطل
وحلة العلم والتقوى كست شرفي وحلية الفضل زانتني لدى العطل
يقوم لله في الاسحار مجتهدا والليل اغرى سوام النوم بالمقل

سرى بليل الى مولاه فهو به ... صاح واحر من خمر الكرى ثمل
واب تنزل معناه البراق به ... وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
يا من عصى هديه ان كنت ذا رشد ... فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل
تبري لمن كان نفعه اوتشا زمنا ... من قبله فتمنى فسحة الاجل
اولئك الصحب يخشى الموت سطوتهم ... وينحرون كرام الخيل والابل
يقول غاز لغاز لا تغر فقد ... انفقت صفوك في ايامك الاول
ان ابطات خيلهم وافوا الحروب على ... معارضات مثاني اللجم بالجدل
لا عز في الخيل ان ابطت فوارسها ... والعز عند رسيم الاينق الذلل
لم يشف مطعونهم من سم عاملهم ... منهلة من غدير الخمر والعسل
يمشي بقلب الاعادي نار رعبهم ... حرى ونار القرى منهم على القلل
فالشرب ترمقهم من عظم هيبتهم ... باللحظ من خلل الاستار والكلل
لم يطفئوا الحرب حتى ايروا علنا ... سود المنازل حمر الحلي والحلل
ويهجمون على اعلا حصينهم ... وقد حماه رماة من بني ثعل
وهم كاسد رات صيدا وقد نزلت ... حول الكناس لها غاب من الاسل
فيصبرون لشغوا جرح سهمهم ... برشقة من نبال الاعين النجل
فيصدرون ونار الحرب قد طفئت ... نصل لها بمياه الغنج والكحل
عز كرام ليوث زان من همم ... ما بالكرام من جبن ومن بخل
للمصطفى المختار اذهم كالحسام برى ... وليس يعمل الا في يدي بطل
من كنت في حزبه يوم الهياج فلا ... يحتاج فيه الى الانصار والخول
بذلت جهدك مذ بلغت دعوته ... فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
دعوت فردا فكل الفخر يحصر في ... من لا يعول في الدنيا على رجل
وخضت بحر العنا للضر محتملا ... وانت يكفيك منه مصة الوشل
عصى الهدى اهل مكة مذ امرت به ... وهل يطابق معوج بمعتدل
صممت ان لم يقيموا مؤمنين ثقة ... على العهود فسبق السيف العذل
ناداك عزك هاجر لا مذلة في ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
من فضل هجرتك الاراء قد حكمت ... فيما تحدثت ان العز في النقل
ادعوك في كل خطب اخذا بيدي ... على قضاء حقوق العلى قبلي

اذا

اذا اسمين لكشف الكرب ينصرني ... ولا انيس لديه منتهى جدلي
وبالزيارة فاشفع مهجتي علقت ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
اسعى اليها وخطب الدهر يقعدني ... والحظ عني بالجهال في شغل
كانه مذ بدا حزمي وعجزهم ... لعينه نام عنهم او تنبه لي
يا حظ آمل في الاهوال يسعفني ... وانت تخذلني في الحادث الجلل
اقول لما ارى الاطفال لي تعدو صلت ... لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
اسكن النفس والآمال تطمعني ... ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل
عجزا والافلو اسعى تركتهم ... وراء ظهري لو امشي على مهل
قد درت قبلا فاقضي ما ظفرت به ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل
يا قلب صبرا وكن بالله محتسبا ... فحادث الدهر ما يغني عن الحيل
وبالنسا ان ذا ما عيل مصطبري ... اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
دنياك كالظل يا من رمت زورته ... فهل سمعت بظل غير منتقل
فاعجل ولا تامنن فالموت مختلس ... فظن شرا وكن منها على وجل
ان التواني يصد الراغبين له ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان توانيت فيها فاصطنع سربا ... في الارض او سلما في الجو فاعتزل
واترك بجود الثريا المسرعين الى ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل
لولا سقام عيوني خضتها عجلا ... ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
وكنت لم اصطبر والنوق معقلة ... فكيف ارضى وقد ولت على عجل
صلى على المصطفى ربي وسلم ما ... اصالة الرأي صانتني عن الخطل

وله في التشبيه

ذوائبه سود قصار ولا يرى ... لذا عجب يزري به ويعيب
لان المحيا كالربيع وليله ... قصير فهي بالقصر اولى وانسب

وقال ايضا في التشبيه

رشا ضفائره قصار سود ... تزهو بلا عجب يراه حسود
اذ وجهه مثل الربيع وليله ... ابدا قصير فالتشبيه حميد

وله ايضا

عجبوا القصر ذوائب منه بدت ... لا تعجبوا عندي لذاك نظير

ان المحيا كالربيع وشعره … كالليل وهو لدى الربيع قصير

وله مشطرا

تعشقته من قبل انطا لقده … وهمت به وجدا فضاق تجلدي
فوانسته فاحتلته فضممته … فطوله فرط العناق المردد
وعاينت من فيه العقيقي خاتما … توهمت فيه ختم وصلي المؤبد
ففاجلته من قبل ان يعرف الجفا … فضفت له بالمقرفص زبرجد

وقال ايضا

اشكو لمن اهواه نار حشاشتي … واروم منه وصله يطفيها
فيقول هاك الماء منه تجاهلا … وهو العليم بحالة اناقيها

وله في صدر كتاب

ياصاح يمم ساحة الزوراء … ان رمت اسعافي وكشف عنائي
وانزل بها واقصد ربع كرخها … واسئل عن الاصحاب في الاحياء
واقري السلام احبتي واشرح لهم … شوقي وفرط صبابتي وضنائي
متلطفا في نشر ذكري عليهم … ان يعطفوا بالسمع والاصغاء
مستجليا حسن الرضى منهم بما … تنهيه من مدحي لهم وثناء
فاذا هم سالوك عني قل لهم … غادرته في البصرة الفيحاء
غادرته في لوعة نيرانها … لم تطف شعلتها ببرد الماء
ولو ان في الحشا وزيدت ابحر … وتضاعفت لم تقض بالاطفاء
اضناه داء الاشتياق فجسمه … يحكي الهلال بدقة وخفاء
لا يستقر له قرار دائما … في ليله وصباحه ومساء
يرعى النجوم مسامرا ومناجيا … من حزنه للغير والعواء
قلقا يبيت على الظما ويهيم من … فرط الهوى وينوح كالخنساء
يبدي الدموع لديك الولوع ولا يرى … طيب الهجوع ولذة الاغفاء
ان هب علوي الشمال تهزه … اشواقه كالبانة الغناء
او لاح برق من حماكم انفذت … انفاسه شهبا من الاحشاء
تنبيكم عن حاله دجلة … في حالتي ذا الجري والابداء
فالدمع منع المدامع جريها … في صحوه والجزم في الاغماء

ياصاح

176

ياصاح سلهم عن فؤادي انني … خلفته يوم الوداع ورائي
واسئلهم رفقا به واطلب له … وصلا يجيبني كي ترد قوائي
فالشوق اعلني وخان تصبري … والبعد اضعفني وزاد ضنائي
ياصاح قل لهم اذا هم كرروا … عني السؤال بلطف حسن رضائي
غادرته لم يشك غير لظى النوى … ودواعي الاشواق والبرحاء
ابدا والا فهو مع قوم بهم … يسمو الفخار وطالع العلياء
قوم يفوق سنى شمائلهم على … شمس الضحى والبدر والجوزاء
اكرم بهم من معشر معشار ما … خصوا به لم يحص بالانهاء
حازوا الفضائل والفواضل والمفاخر والمكارم مع مزيد علاء
قد طهرت اخلاقهم وصفاتهم … عن كل ما يزري بعين الراء
لاعيب فيهم غير ان نزيلهم … يشكو سلو الاهل والابناء
قد شرفوا الفيحاء فهي بهم غدت … تسمو على الشهباء والحدباء
لا استطيع لهم مكافاة ولو … جازيتهم بالروح والاحشاء
ابدا ولا احصي جزيل صفاتهم … كيما اكافيهم بحسن ثناء
فالله يجزيهم غدا منه الرضى … عني ويمنحهم بخير جزاء
ويخصهم في هذه الدنيا بما … يبغون من نعم ومن الاء
ياصاح كرر في مسيرك دائما … ان رمت ان تحظى بحسن رضاء
لا زلتم في ظل عيش راغد … يا اهل تلك البصرة الفيحاء

وقال متغزلا

مهفهف يسبي فؤاد من غدا … ينظره اذا تجلى وبدا
اروم منه نظرة اشفي بها … سقمي واخشى لحظه ان جردا
اذا تثنى او رنا او صال بـا … للحظ او انجاب سفرا او شدا
فالغصن والظبي وليث الغاب … والبدر دون رقة لا يلحق والجدا

وله

اذا ما تثنى يثني الغصن بخصره … وتعشقه اذا اسفر القمران
كثافة ردفيه ورقة خصره … نقيضان فاعجب كيف يجتمعان

وقال مخمسا

لداعي هوى لبنى قد انقدت طائعا   وفي حبها لم اصغ للوم سامعا
يقولون لي عبها فقلت مدافعا   اذا عبتها شبهتها البدر طالعا
وحسبك من عيب يشبه بالبدر

وان لم اعبها لم اقل حسنها سما   على الشمس والبدر المنير معظما
فاني تجد شبها للبنى وقلما   لقد فضلت لبنى على الناس مثل ما
على الف شهر فضلت ليلة القدر

وقال مقتبسا

يا لائمي دعني فان الذي   اهواه وجدي فيه باق قديم
ولا تعنفني باعراضه   ذلك تقدير العزيز العليم

وقال ايضا

وليلة فيها محى ظلمة   الهجر بنور الوصل بدر وسيم
كادت تضاهي ليلة القدر اذ   يفرق فيها كل امر عظيم

وقال مخمسا

وصال حبيبي بالتجافي تصرما   وشربي بشهد الثغر ابدل بالظما
وحق الذي قد اودع القلب اسهما   لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى
غفرت لدهري كل ذنب تقدما

ببدر يزيل البدر اشراق خده   وظبي تهاب الاسد سطوة قده
فان عاد لي هو الوفي بعهده   وان لم يعد منيت نفسي بعوده
وما ذا عسى يجدي الاماني وقلما

فما يجد ذا الامال الا كآبة   وما مبلغ الاوهام الا خيابة
فلا ترج مني يا عذول اجابة   يحق لقلبي ان يذوب صبابة
وللعين ان تجري مدامعها دما

فيا مرشدي عن الصبا قد اطعته   ويا لائمي سمع الملام رفضته
فكيف ودمعي بالدماء ارقته   على زمن ما ضمهم قد قطعته
لبست به ثوب المسرات معلما

وقال ايضا

يا من يرى سر وجدي اذ ابوح به   عيبا واظهار شوقي الورى عارا

لا يالف الشيء الا شبهه خلقا   فهل من الصب شيء يشبه النارا

الباب السابع عشر في الساقي

اعلم ان شرط الساقي ان يكون بديع الجمال مليح الغنج والدلال يفوق بمحاسنه الكواعب والاتراب ويدهش بشمائله العقول والالباب تطير حبات القلوب اليه من الاشواق وتتمنى الجوارح من ذلك القد العناق الورد يقطف من وجناته وطائر القلب يرفرف على غصن قده في حركاته وسكناته ان نطق فبافصح عبارة والطف مقال او غمز بطرفه كانت اعذب من ليالي الوصال او تهادى كان اطيب من شرب الشمول والطف من نسمة الشمال قال اسحق

اصبح نديمك اقداحا تواصلها   من الشمول واتبعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته   بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدي رشاء   تقبيل راحته اشهى من الراح

وقال بعضهم

لا تشرب الراح الا من يدي رشاء   تحكيه في رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها   حتى يكون نقي الخد ساقيها

وقال ابن النبيه

ساق سهى رضوان عن حفظه   ففر من جملة حور الجنان
بدر وكاس الراح شمس الضحى   يا قوم ما اسعد هذا القران

وقال ابن نباته

وافى الي بكاس الراح في يده   فخلت من لطفه ان النسيم سرى
لا تدرك الراح معنى من شمائله   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وقال بعضهم

ورب مهفهف وافى بكاس   وباقة نرجس فسقا وحيا
فهل ابصرت في الافاق بدرا   سقى شمسا وحيا بالثريا

غيره

فكانها وكان حامل كاسها   اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها   بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقال ابن سناء الملك

اهواه كالظبي في حسن وفي غيد … لا بل هو الليث في باس وفي جلد
فلو تراه وشمس الراح في يده … رايت كيف تحل الشمس في الاسد

غيره

يطوف بها ساق اغن ترى له … على مستدار الاذن صدغا معقربا
اذا عب فيها شارب القوم خلته … يقبل في داج من الليل كوكبا

وقال الشريف المرادي

وكان الكاس في انمله … شفق اصبح يعلو فلقا
واذا ما غربت في فمه … اطلعت في الخد منه شفقا

غيره

حمرا اذا ما نديمي بات يشربها … اخشى عليه من اللالاء يحترق
لو راح يحلف ان الشمس ما غربت … في فيه كذبه في وجهه الشفق

غيره

سقاني وحياني بعينيه وخده … فلم ير ساق قصده مثل قصده
فاسكرني من ريق خمرة ثغره … وانعشني من نشر خالص برده

وقال ابن المعتز

قد حثني بالكاس اول فجره … ساق علامة دينه في خصره
فكان حمرة لونها من خده … وكان طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسمت … عن ثغرها فحسبته من ثغره

وقال احمد الميلي

عجبا للمدام كيف استعارت … من سجايا معذبي وصفاته
طيب انفاسه وطعم ثناياه … وسكر المدام من لحظاته

وقال ابو نصر محمد الجبلي

ادر الكوس عن الحبيب فان في … وجه الحبيب مدامة تكفينه
افعالها من مقلتيه ولونها … من وجنتيه وطعمها من فيه

ابو الصلت عبد العزيز

ومهفهف يغنيك لحظ جفونه … عن كاسه الملأى وعن ابريقه

طعم المدام ولونها وفعالها … في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ابن نباته

شكوت له من خده وحريقه … فاطفا ناري ثغره برحيقه
وللصب منه سكرتان اذا سقى … بابريقه طورا وطورا بريقه

وقد اخذه من قول ابن حيوس

الفتى اشعتها عليه الراح … فازداد نورا وجهه الوضاح
وسكرت من اجفانه وكؤسه … فتساوت الاحداق والاقداح

وقال ابو الحسن الجزار

سلبت عقلي باحداق واقداح … يا ساحر الطرف بل يا ساقي الراح
سكران من قهوة الساقي ومقلته … ما ترك ملامك في السكرين يا صاح
دعني اذا اصبح نجمي في هوى قمري … سبيت ما لي نشوتين افراحي
وحامل الكاس تحت الدجى نعلمها … كانه مدلج يمشي بمصباح

وقال السراج الوراق

ولم ادر اذ حيا بها فوق معصم … اصاغ عليه من شعاع سواره
جرى من زلال الماء فيها لجينه … وذاب كلون الخد منه نضاره
ولم ادر دون الشرب ما كان سكرتي … امقلته ام ريقه ام عقاره

وقال الصفي الحلي

وليلة عاطاني المدام ووجهه … يرينا صبوح الشرب عند غبوقه
بكاس حكاها ثغره في ابتسامه … بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت اذ نادمته من حديثه … من السكر ما لا نلته من عتيقه
فلم ادر من اي الثلاثة سكرتي … امن لحظه ام لفظه ام رحيقه
لقد بعته روحي بخلوة ساعة … واصبحت حقا ثابتا من حقوقه
واصبحت ندمانا على خسر صفقتي … كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

وقال بعضهم

اقول له وقد حيا بكاس … له من طيب نكهته ختام
امن خديك تعصر قال كلا … متى عصرت من الورد المدام

وقال ابن نباته

ولربما اهدى بكاس مدامة لولاه ما حملت يدي جريالها
طبخت بنار خدوده في كفه فقبلتها وشربت منه حلالها

وقال ديك الجن

فقام يكاد الكاس تخضب كفه وتحسبه عن وجنتيه استعارها
مشعشعة من كف ظبي كانما تناولها من خده فادارها

وقال ابو تمام

ومعشق الحركات تحسب نصفه لولا التمنطق نائيا عن نصفه
يسعى الي بكاسه فكانما يسعى الي بخده من كفه

وقال التنيسي

وساق بحث الكاس اصبح مغرما فلالأ منها مثل ضوء جبينه
سقاني بها من في الحميا عتيقة وثنى باخرى من رحيق جفونه
هضيم الحشا ووجنة عندمية يريك احمرار الورد في غير حينه
فاشرب من يمناه ما فوق خده والثم من خديه ما في يمينه

وقال ابن نبيه

ساق صحيفة خده ما سودت عبثا بلام عذاره وبنونه
حبذا الذي بيمينه في خده وجرى الذي في خده بيمينه

وقال ابن المعتز

تدور علينا الكاس من كف شادن له لحظ عين تشتكي السقم مدنف
كان سلاف الخمر من ماء خده وعنقودها من شعره الجعد يقطف

وقال ابو الفضل

والراح في يد ساقينا مشعشعة كانه وجنة ساقينا بها نضجت
ساق اذا اعتنقت ندمان قهوته اضاء مبسمه الصبحي فاصطبحت

غيره

وشادن طاف بالكوس ضحى وحثها والصباح قد وضحا
والروض اهدى لنا شقايقه وآسه العنبري قد نفحا
قلنا واين الاقاح قال لنا اودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحد ما قال فلما تبسم افتضحا

وقال آخر

وقال آخر

ومعشوق الشمائل تام يسبي وفي يده رحيق كالحريق
فناولني عقيقا حشو در ونقلني بثغر كالشقيق
وقال وقد راى نظري اليه وعظم تشوقي قولا حقيقي
تامل وجنتي وفمي وكاسي عقيق في عقيق في عقيق

وقال ايضا

الا عاطيني راحا كرايحة المسك معتقة كالتبر في حالة السبك
يطوف بها ساق كان حبابها ومبسمه در تنظم من سلك

وقال كمال الدين ابن نبيه

حسبك لا يغني سؤال الديار فقم فالهم بصرف العقار
واستنطق العيدان ان كنت ذا لب فما تنطق صم الحجار
شعشعها الساقي فقلنا له هل جمد الماء وذاب النضار

وقال غيره

وساق وجهه البدري نقلي وبارد ريقه مثل الشراب
اعاطيه الزجاجة من لجين وآخذها من الذهب المذاب
فاكسب لا محالة في التعاطي كاني في معاملتي مرابي

وقال ابن الخطيب

كيف آمنتما على الشرب ساقا لحظه في القلوب غير امين
راح يسقي فصب في الكاس نورا نفثة منه بالذي في العيون

وقال ابو نواس

ومهفهف يسعى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهم ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه فحديثه بالرمز والايماء
حركته سحرا وقلت له انتبه يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والسكر يخفض صوته بتلجلج كتلجلج الفافاء
لا اني لا افهم ما تقول وانما غلبت على سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد واحكم بما ترضاه يا مولائي

وقال السري الرفا الموصلي

وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض الثياب يديرها ... توهمته يسعى بكم من الورد

عنتره

الا ربما كاس سقاني سلافها ... رهيف التثني واضح الثغر اشنب
اذا اخضبت اطرافه من خضابها ... رايت لجينا بالمدامة يذهب

وقال الحالي

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف ... صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور
كانما صاغه الرحمن تذكرة ... لمن تشكك في الولدان والحور
يدير راحا يشب الماء جذوتها ... فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكليم الوجد آنسها ... من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقين وتقدت ... بها زجاجتها من لطف تاثير
كانها وضياء الشمس يحجبها ... روح من النار في جسم من النور

وقال السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه ... وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال القوم فاق كعبا في الندا ... قلت لا عز وكساق فوق كعب

وقال ابن الزين البيكم

لله ساق له ردف فتنت به ... كما تبدا وساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدي وعن لهبي ... فاصل ما بي منه ردف ومن ساق

وقال عنتره

بقلبي ساق ردطرفي ساهرا ... وقلبي من فرط الغرام معذبا
تبدا بكاس وردت لون خده ... فخلناه من انوارها قد تخضبا
وقابلها خد له فتشابها ... ولكن لون الخد زاد تلهبا
يطوف بها محجوبة ببنانه ... فتحسب بدر التم قارن كوكبا
تثنى فمال الشرب من دهش له ... على مستدار الاذن صدغا معقربا
سقاني ومنا في بعينيه منية ... فكانت الى قلبي الذ واطيبا
وسل سيوفا من جفون لحاظه ... كان بها سحرا صحيحا مجربا

وقال

وقال الاندلسي

سقتني يمناها وفيها فلم ازل ... يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاها اذ ترشفت كاسها ... فلا والهوى لم ادر ايهما الخمر
سقتني يداها ثم فوها مدامة ... تحاكي وصالا لا تقدمه هجر

وقال ابو نواس

وطب بحديث عن نديم مساعد ... وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها ... قريبة عهد بالافاقة والمرض من سقم

المقامة السابعة عشر

جلست مع بعض الاصحاب في ليلة حالكة الجلباب هواها بارد وماؤها جامد وطلها متناثر والماشي بها حتى في ذيله عاثر نجري ذكر اهل البراعه ونطري مناقب فرسان الصناعه ونورد اخبار ارباب اللسن ونروي عنهم كل حديث حسن وننشر اشعارهم ونملي اثارهم ونتلوا من اوصافهم ما يطول وننشد في محاسنهم ونقول

قوم بهم شرف الزمان وانهم ... شرف النفوس وعقلة الاحداق
اشخاصهم صرفت ولكن ذكرهم ... ابدا على مر الليالي باق

فبينا نجول في ميدان المحاضره ونتامل في محاسنهم الناضره والليل قد روق وشراب المنادمة مرفق اذ وقفت في الخدمة شمعه واجرت من فرط الوله الدمعه بمحيا جميل وجسم نحيل قامتها قويه ودرة تاجها يتيمه تحرقها انفاسها وبوبقها نبراسها لها دمعة صب وقلب محب تساهرني في ظلمة الليل شمعة وتشركني في لوعتي وسهادي لها ذوب جسمي وانسكاب مدامعي وصفرة لوني واحتراق فؤادي كاسية عاريه تجل بضوئها الجاريه تحكي قد الاسل وعمر الفتى والنار الاجل او نبل نصله ذهب او حية لسانها لهب او وردة على قضيب او محب اسهره بعد الحبيب او غرة في وجه ادهم الشرف او كوكب رحى ذوابته ثم وقف ٩ او ضرة خلقت للشمس حاسدة فكلما حجبت قامت تحاكيها يخوض في بحر المدامع طرفها القريح وتلعب لهب النار بقلبها الجريح

وتصوغه يد الريح نجما وترسله سهما وتحركه لسانا وتنشره
طيلسانا وتضربه دينارا وتصوره جلنارا وتصيره سوسنا
وتجعله اكليل تبر ذابسنا وتعطفه كالهلال السافر وتقيمه اذن
جواد نافر وترفعه سنانا قويما وتحطه الفا مستقيما ولم تزل
تكشف الاسرار تتعرض وبلهب النيران تتملص وهي مولعة بشخصها
ساعية بنقضها ونقصها حتى فني عمرها وانفصل امرها وانحل عقدها
وعز على الجماعة فقدها ۞

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا — واعيا دواء الموت كل طبيب
وكانت تحاكي حالة الصب في الهوى — اذا كان مرميا بهجر حبيب
لها في الحشى نار وفي الجسم صفرة — وفي العين هطال بغير نحيب

فراقني ما شاهدت من حالها وبقيت
مفكرا في منقلبها ومآلها حتى طلع الصباح ونادى منادي
الحق حي على الفلاح فقلت بلسان التعظيم والنجاح الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح

ابراهيم افندي ابن الشيخ سلطان الجبوري

مولى المعالي فرد ارباب النهى — رب الكمال ابو الفضائل عالم
ورع له في كل خير حصة — وبكل فعل للشريعة لازم
كشف الغوامض عن وجوه مسائل — وبحق خلاق البرايا قائم
ناهيك ابراهيم شهم قد نشا — في العلم من نيطت عليه تمائم

هذا المولى هو بكل ثناء احق واولى حل من الشرف ذروته ومن
الفضل بحبوحته وتسنم صهوة الكمال ورد في اوج المعالي
فالقت العلوم اليه افلاذها واتخذته الفضائل طاعنة عصمتها
وملاذها ورفع للعلم هضابا وارشف طالبيه من ماء فضله
رضابا فالفضائل ملا حقيبته والكمالات حشو كنانته
مجلسه باصناف المعارف حافل وفهمه بحل ما اشكل كافل
وله القلم الذي يكاد يعشب من نداوة بنانه ويبيض وجه الطرس
بتسويد النقوش من بدايع بيانه فلديه جنان البلاغة لم يطمث
ابكارها انس ولا جان واشجار الفضائل لم يقطف ثمارها

عين ناظر ولا يدجان ولقد اقتنص الشوارد وتناول بكف معرفته
الفرائد وغاص على الغرر من بنات الفكر فسهام افكاره تفلق
الزرد وكنا نراه انه يجمع ما شت وشرد فهو للمعاني الباهرة
مخترع واتى منها باشياء لم يكن بابها قرع وباب الفتوح
لم يغلق وكم في خزائن الغيب من اشياء لم تخلق فسار بصلاحه
وفضله الصبا والقبول وصادف من الناس هناك مواقع القبول ونال
بعالم قنع بمجالسة الكتب من اهل الزمان وتردى برداء العلماء
العاملين اولي العرفان ولازم التدريس في داره
وانقطع عن الناس باختياره وله سيرة محموده ومكانته
في القلوب معدوده ولم يزل في حال مستقيم وقلب عن الغل
سليم فيحق ان يقال فيه ان ابراهيم لاواه حليم

الباب الثامن عشر في مجالس الانس

هو المجلس المعقود لشرب الراح واجتلاب الافراح ودفع الاتراح
مع الندامى الذي يفوح نشر حديثهم ندا وخزاما والساقي الاغن
الذي كل قلب لديه مرتهن يسقي من خمر خده الرحيق وشاربها
حتى القيامة لا يفيق وما يلائم المجلس الرحيب من الريحان والطيب
وترنم العيدان وبكاء الراووق وضحك القنان قال الجمان

في مجلس جعل السرور جناحه — ظلا لنا من طارق الحدثان
لا تسمع الاذان في جنباته — الا ترنم السن العيدان
او صوت بصفيق الجليس ونقره — وبكاء راووق وضحك قنان

وقال بعضهم

ومجلس راق من واش يكدره — ومن رقيب له باللوم اسلام
ما فيه ساع سوى الساقي ولسن — على الندامى سوى الريحان نمام

وقال القيراطي

اطربنا العود الى ان غدا — مقامنا يرقص في صحبه
نشمعه قام على ساقه — وكاسه دار على كعبه

وقال القاضي فخر الدين

انظر لمجلسنا وكاساته بدت … منها الشموس وليس منها المشرق
وغدا لنرجسه وشادروانه … عين مسهدة وقلب يخفق
والشمع في وهج وفرط تلهب … وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وقال الشيخ برهان الدين

حبذا مجلس انس … ضمنا بعد شتات
مجلس يرقص فيه … طربا قاضي القضاة

وقال محيي الدين

في مجلس ظهرت سرائر حسنه … وجلت بصائرنا وجوه سروره
فكأنه فلك السماء كؤوسه … كشموسه وسقاته كبدوره

وقال ابن عين

والراح في راح الحبيب يديرها … في فتية حملوا المسرة مغنما
نسقاتنا تحكي البدور وراحنا … تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

وقال اخر

كان الندامى والسقاة ودوننا … وكاساتنا في الروض تملى وتشرب
شموس واقمار وفلك وانجم … ونور ونوار وشرق ومغرب

وقد اجاد الشيخ علاء الدين بقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء … وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر منهم … الى ان حل منزلة الذراع

وقال غيره واحسن

مجرة جدول وسماء اس … وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس … وبرق مدامة وضباب ند

وتلطف من قال

لم ادر والليلة الغراء تجمعنا … ونفحة الروض بالازهار تاتينا
انغمة العود ام ادبان صحبتنا … ارق ام راحنا ام وجه ساقينا

وقال الصفدي في هذا المعنى

اقول له قد رق عيشي والصبا … وخمري وكاساتي وصوت الذي غنا
فقال الذي اهوى وحضري نسبته … فقلت له والله قد جئت في المعنى

وقال

وقال اخر

عندي رشيق القوام يسبي … بغنج لحظ ولين قد
اشرب من ريقه مداما … من وجنتيه بماء ورد
واقطع الوقت بين لثمي … اس عذاري وورد خد
واعصر الغصن باعتناق … ما بين غور له ونجد
وسادة جمعوا المعالي … ما بين اكرومة ومجد
ما بينهم قبيح قول … ولا تجاف ولا تعدي
ولم اشاهد سوى وفاء … ومحض ود بغير حقد
ينشد هذا بديع نظم … يحسن لفظا من غير رد
وذاك يحكي في كل فن … ما بين هزل وبين جد
وعندنا مطرب اديب … يعلو على رتبة ابن معبد
وفيه معشوقة التثني … لينة العطف ذات نهد
تبسم عن لؤلؤ ثمين … منظومة لم يكن بعقد
بفرعها والجبين اضحت … تضل عشاقها وتهدي
لي نشوة كلما تغنت … تطرح في الهوى تطرد
ونحن في مجلس انيق … بين غصون تميس ميد
مياهه فيه سارحات … كدمع صب بكى لصد
في روضة ما لها نظير … من عنبر عرفها وند
بها طيور مغردات … ما بين بان وبين رند
بعيد هذا بحسن صوت … وطيب لحن ما ذاك يبدي
لحن دانا يقول غنا … باننا في جنان خلد
ومثل هذا يطيب عندي … اسمع بالقرب فيه رشدي
ولا ابالي بقول واش … بيوم تضحي ودب هند
ومن سروري وفرط عجبي … احسب ان المليك عبدي
وانا قيس مجنون ليلى … وكل اهل الغرام جندي

وقال الشيخ بدر الدين

حضرت ومن اهوى فلله يومنا … لقد اطفات فيه لرحيق حريقا

قبلته وترشفت ثم رضابه … فيالك غصنا قد ضممت ورشفا

شهاب الدين الحاجبي

لم انس ايام الهوى والصبا … لله ايام النجا والنجاح
ذالك زمان مر حلو الجنا … ظفرت فيه بحبيب وراح

وقال الشيخ موفق الدين

لله ايامنا والشمل منتظم … نظما به خاطر النفر يوما شعرا
ولهف قلبي على عيش ظفرت به … قطعت مجموعه المجتاز مختصرا

واجاد ابن الصايغ

لست انسى رقة العيش الذي … زاد في الرقة حتى انقطعا
فرعى الله زمانا بالحمى … وحماه وسقاه ورعا

وقال ايضا

زار الحبيب بليلة … ووشاته لم يشعروا
فضممته ولثمته … وفعلت ما لم يذكر

وقال حسام الدين الحاجري

فلم انسه كالبدر ليلة زارني … يميس كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره … علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبي

عجبت لليل الوصل اسرع سيره … وقد كان ليل الهجر ابطا واعجزا
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا … ولو ميز منا بعضنا ما تميزا

وقال بعضهم واحسن

رعى الله ليلا ضمنا بعد فرقة … وادنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة … من الراح فيما بيننا لم تسرب

وقال الصفي الحلي

ولما ان خلى المغنى وبتنا … عراة بالعفاف مؤزرين
قضينا الحج ضما واستلاما … ولم نشعر بما في المشعرين

واحسن الشريف المرتضى

بتنا جميعين في ثوبي هوى وتقى … يلفنا الشوق من فرع الى قدم

وبات

وبات اسود ذاك الشعر يوضح لي … مواقع اللثم في داج من الظلم

الصاحب زهير

ولي ليلة طرقت بالسعود … تحدثت بما شئت عن ليلتي
فما كان احسن من مجلسي … ولا كان ارفع من همتي
بشمس الضحى وببدر الدجى … على عيني وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسل … بذاك التمني وتلك التي

وقال القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى … وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له … ان غبت عنا هجم الصبح

وقال الامير مجير الدين

بتنا جميعا وبات ليثي … له حمى ثغره مباح
فات مني الظلام غبنا … وانشق من غيظه الصباح

وقال ابن الوردي

قلت وقد عانقته … عندي من الصبح قلق
قال وهل يحسدنا … قلت نعم قال انفلق

وقال ابن المستوفي

بتنا جميعا وبات العيون … يعيض به علينا حنق
تود غراما لو انا نباع … سواد الدجا بسواد الحدق

وقال محمد بن عثمان

يا ليلة قد تقضت في هوى رشاء … اشهى الى القلب من عيني بها السهر
من قبلها ما رايت البدر معتنقي … ولا سمعت بليل كله سحر

وقال مروان العماني

افدي الذي زارني والليل معتكر … والافق ما اكتسى من عرفه عطر
فلم نزل نتجادى في العتاب معا … اشكو اليه غرامي وهو يعتذر
ناديت يا ليل دم ليلا بلا سحر … فقال ليلك هذا كله سحر

وقال ابن المستوفي

يا ليلة حتى الصباح سهرتها … قابلت فيها بدرها باحسنه

احببتها وامتها عن حاسد … ما همه الا الحديث بنبه
ومعانق حلو الشمائل اهيف … جمعت ملاحة كل شي فيه
بحنا لتعتد لا فان عبث الصبا … بقوامه متعرضا بثنيه
نشوان يحجم بي عليه صبابتي … ويردني ورعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده … هذا اقبله وذا اجنيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا … غيظا ففرق بيننا داعيه

وقال عنتره

اه على ليلة جاد الزمان بها … فيا دلت كلما افنيت من عمري
بات الحبيب نديمي في دجنتها … الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن كواكبها … ووجهه عوض فيها عن القمر
وبينما انا ارعى في محاسنه … طرفي وسمعي اذ بودرت بالسحر
فلم يكن عيبها الا انقاصرها … واي عيب لها اشنى من القصر
وددت لو انها طالت علي ولو … مددتها بسواد القلب والبصر

وقال ابن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر … احسنت الا على المشتاق بالقصر
يا ليت زيد بحكم الوصل فيك له … ما طول الهجر من ايامك الاخر
او ليت نجمك لم تقفل ركائبه … او ليت صبحك لم يقدم من السفر
او ليت لم يصف منك الشرق من كدر … فذلك الصفو عندي غاية الكدر
او ليت كلا من الشرقين ما ابتسما … او ليت كلا من النسرين لم يطر
او ليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي … فزدتها بسواد القلب والبصر
او ليت الفي حبيبي سحر مقلته … على العشاق فانقاه بلا سحر
او ليت كنت سأليته مساعدة … فكان يحبوك بالتكحيل والشعر
او ليت جملة عمري قد غدا ثمنا … في البعض منك ومن للعمر بالعمر
كانها حين ولت مت احذرها … فانشق في الشرق منها الثوب عن دبر

وقال عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الطل والشجر … ودير عبدون هطال من المطر
وطالما نبهتني للصبوح به … في غرة الفجر والعصفور لم يطر

اهوات

اهوات رهبان دير في صلاتهم … سود المدارع غفادين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا … على الرؤوس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل … بالغنج يكسر جفنيه على حور
نادمته بالهوى حتى استقاد له … طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا … يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ونم ضوء هلال كاد يفضحنا … مثل القلامة قد قدت من الظفر
فقمت افرش خدي في التراب له … ذلا واسحب اذيالي على الاثر
وكان ما كان مما لست اذكره … فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر

وقال الصفدي

لما اتى زائرا وهنا مع السحر … ظفرت بالليلة الغراء من عمري
وبات يجلو لطرفي حسن طلعته … واين منها محيا الشمس والقمر
وردت اقطف من بستان وجنته … وردا سقاه بماء الدل والخفر
وكلما كاد ضوء الصبح يفضحنا … من فرقه عبت في ليل من الشعر

وقال سعد الدين بن عربي

وليلة وصل داست غفلة الدهر … فجادت بسدري وهي سرقة البدر
سميري بها غصن من البان مائد … يرنحه سكر الشبيبة لا الخمر
اشاهد فيها طلعة القمر الذي … تبسم عن طلع وان شئت عن در
وانظم مهما لاح لي نظم ثغره … قصائد من شعر وان شئت من سحر
لقد اعربت عيناه عن سحر بابل … وان كان مبني الجفون على الكسر
واشهد حقا ان فوق جبينه … لايات حسن هن من سورة الفجر
ونحن بقصر اشرقت شرفاته … على روضة تفتر عن يانع الزهر
همت في ذراها ادمع الطل والندا … وباتت بها ازهار الربا باسم الثغر
يضوع اريج المسك منها اذا انثنت … مدبجة الارجاء من بلل القطر
وباتت بها شادي الهزار مرددا … افانين تغريد على فنن نضر
وقد عبقت من ذلك الجو نفحة … معطرة الانفاس طيبة النشر
الليلتنا لو لم تكوني عبادة … وحقك من عمري فديتك بالعمر
امنت بها اتيان واش وحاسد … فما من رقيب غير انجمها الزهر

ضممت الى قلبي الحبيب معانقا … وهل لك يا قلبي محل سوى الصدر
فيا ليلة احيت فؤادي بقربه … فاحييتها شكرا الى مطلع الفجر
ولما رايت الروح فيها مسامري … تيقنت حقا انها ليلة القدر

وقال الشهاب محمود

يا ليلة بات كاس الثغر مغتبق … فيها فداك سواد القلب والحدق
سمحت لي برشي ادنى الوشاة به … جبينه والشذا من نشرهِ العبق
في روضة كلما ماست معاطفه … فيها تسترت الاغصان بالورق
وبات يطفئ بالعذب المبرد من … لماه ما اضرمت خداه من حرق
وبات تحادي بدر التم اذ بيدي … طوقته اسود ذاك الشعر في عنقي
وقام فانثنت الاغصان تامل ان … تحكي معاطفه لينا فلم تطق
وجاء يسعى بها حمراء قابلها … بوجهه فبدت شمسان في افق
وقال دونكها ان شئت من قدحي … او من لما شفتي للعساء اوحدقي
كل مدام وان شككت ها شفتي … وهذه الكاس فاختر ما تشا وذق
فيا لها ليلة قضيتها عجبا … الشمس مغتبقي والشمس معتنقي

المقامة الثامنة عشر

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال حضرنا بتل الرشاد مجمع اهل البغي والرشاد فطلبنا مجلس الادب ورمنا اهل المناصب والرتب لنشهد مشهد ارباب البراعه ونسلك مسلك اصحاب الصناعه فلما وافينا المقام راينا الذ التحاكم والخصام قد قام بين فصول العام يطلب كل منهم النفاسة على اقرانه والتفاخر بحسنه واحسانه ويعرب عن نفسه بالنفاسه ويفتخر على ابنا جنسه بطلب الرياسه فقال الربيع انا شباب الزمان وانسان عين الانسان وحياة النفوس وزينة عروس الغروس ونزهة الابصار ومنطق الاطيار اوقاتي بواسم وايامي اعياد ومواسم فيها يظهر النبات وتنشر الاموات وتتحرك الطبايع وتمرح الجنوب وتفرح وجيب القلوب ويعتدل الليل والنهار وتفيض عيون الانهار

كم لي عقد منظوم وطراز وشي مرقوم وحلة فاخره وحلية ناضره عساكري منصوره واسلحتي مشهوره فمن سيف غصن مجوهر ودرع بنفسج مشتهر ومغفر شقيق احمر وسهم آسي يرشق فيشق ورمح سوسن سنانه ازرق تهتز من البان قدوده وتحمر من الورد خدوده ويخضر عذار الريحان وينفتح من النرجس طرفه الوسنان اخرج الخبايا من الزوايا وانا ابن جلا وطلاع الثنايا

ان هذا الربيع شي عجيب … تضحك الارض من بكا السماء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر … حيث درنا وفضة في الفضاء

فاستشاط الصيف للفخار وتلظت انفاسه احر من النار وقال انا الخل الموافق والصديق الصادق والطبيب الحاذق اجتهد في مصلحة الاصحاب وادفع عنهم كلفة الفرا والثياب واخفف اثقالهم واوفر اموالهم فانا المنصور بالصبا والموتي الحكمة في زمن الصبا بي يزهو البسر والرطب ويصلح مزاج العنب ويقوى قلب اللوز ويلين عطف التين والموز ويخضب وجنات التفاح ويذهب عرف السفرجل مع الرياح فواكهي غير معدوده وموائدي ممدوده الخير موجود في مقامي والرزق مقسوم في ايامي قد اصلح الله الفقراء في شاننا والطير تغدو اخماصا وتروح بطانا

انا بي يحسن الهنا والسرور … انا ظلي على الانام يدور
انا رب الفقير اصلح منه … شانه في الورى لدي الحبور

فنظر اليه الخريف شزرا واعاره لحظا نزرا وقال انا سائق الغيوم وكاسر جيش الغموم وهازم احزاب السموم وحادي نجائب السحائب وصاد الصدا بحسام الندا الصائب في ايامي تقطف الثمار وتصفو الانهار ويترقرق دمع العيون وتتلون ورق الغصون ويكفى الناس الهوام ويستوى في لذة المآ الخاص والعام وتغص بنت العنقود وتوثق في سجن الدنان بالقيود على انها لم تجترح اثما ولم تعاقب الاعدوانا وظلما بي ترق النسمات وتحصل اللذات وتسكن حرارة القلوب ويكثر

انواع الماكول والمشروب وانا العالي على الاقران المفضل في محكم الفر الشعر
ان فضل الخريف وافا الينا يتهادى في حلية كالعروس
غيره كان للعيون ربيعا وهو ما بيننا ربيع النفوس
فاستجاش الشتا وازبار وزمجر وزار وقال انا شيخ الجماعه
والمقابل بالسمع والطاعه اجمع شمل الاحباب واسبل عليهم
الحجاب واتحفهم بالطعام والشراب اميل الى المعتقد بالبرود
والفرا المتمسك من الدثار باوثق العرى المترقب موافاتي المتاهب
للسبعة من كافاتي ومن يعش عن ذكري ولم يمتثل امري ارجفته
بصوت الرعد وانجزت له من سيف البرق صادق الوعد وسربت
اليه بعساكر السحاب ولم اقنع من الغنيمة بالاياب معروفي معروف
وثمار اعصاني دانية القطوف كم لي من وابل حلا مذاقه وغيث
قيد العفاة اطلاقه وديمة يطرب السمع بصوتها وحيا يحيي الارض
بعد موتها مجالسي معموره وبالخير مغموره راحها ينعش الارواح
ونقلها يحول العيون الصحاح ٭ واذا رميت بفضل كاسك في الهوى
جادت عليك من العقيق عهودا ان زرت ذاك المجلس الغض الذي
دارت به الكاسات وقد عودا فلما نظم كل منهم سلك مقالة
وفرغ من الكلام على شرح حاله اخذ اهل الادب ما ياخذ السكران
من الطرب فلم يحيروا جوابا ولم يبينوا صوابا فقام من بينهم
شاب مدبر مشير حاكم على كل مامور وامير فقالوا له انت لسان
الملك الناطق بلا اعتراض ويده المتصرفة في سائر الاعراض
وطبيب حكامه الشافي من الامراض ولك الحكم فاقض ما انت قاض
فجلس على سريره للحكومه وفصل هذه الخصومه فقال بلسان الحال
وماذا يعيب المرء في مدح نفسه اذا لم يكن في قوله بكذوب
اما الذي يحق للامارة والخلافه والحكومة والانافه فهو الذي
يطيب باوقاته كاسات السلافه ولعمري انه الربيع
صاحب الغيث المريع ومالك جيش الازهار والحاكم بتغريد
الاطيار حين تجلى عرائس النوار والكاسي وجه الارض

خير جلباب

186

خير جلباب من حمر الملافع وخضر الثياب وهو صاحب
اللواء المعقود والدر المصون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون

بيت الرجبي

عصابة في روس المجد قد ذكروا يفوح طيبهم في البدو والحضر
لهم كال على تاج الزمان علا مختارهم سامون في البشر
بيت فضل وكرم وعلم وحكم فضلهم على الكرام فضل الحلال
على الحرام بفضلهم تشبح العز المتقاعس وبعلمهم فليتنافس
المتنافس تقلد بفخرهم جيد الدهر واكتسب النسيم بعرفهم ارج الزهر
هم القوم حازوا صفات العلى بحسن الطباع ولطف الشيم
وجودهم طلعة المجتلي وفضلهم واضح المبتسم
ومن حقهم مدحهم في الورى ومن حق شانيهم ان يذم
مدائحهم كصحائف المحسنين بياضا ونقا وذكراهم كعهد
الموقنين وفاء وتقا وانا من هذا البيت الذي رضعت
دره واغتذيت والى فضله انتسبت واعتزيت والمجد
ما افتخرت به العرب من القدم والفضل ما كان مقبولا في سائر
الامم وفي كرم العرق بالمنبت الطيب عون على اثمار تروت
بالعارض الصيب فاذا افتخرت هزتني اريحية الطرب
واذا انتسبت بابائي تملكني عند ذكرهم حمية العرب
اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
فاول من سكن منهم بغداد وشرف قطرها بالعلم والفضل والجود
والارفاد حتى انافت على جميع البلاد

الشيخ محمد افندي الرجبي

مولى الهدى بحر العلوم بلا مرا عظيم القرى رب العلى والمناصب
هو الطود طود الفضل والحلم والسخا وبحر العطايا والندا والمواهب
فتى الحرب سباق الى الخير سيد مقيم لدين الله من كل جانب
على الحق لا تاخذه في الله لومة يصول لعبسون الغوارس قاضب

على الحق شديده تحلى بالتقى وترقى في العلوم حتى الارتقا وهو
علم الفتوة وجبل الحلم والمروة فات اهل الجود فضلا وكرما
واضحى لزوار المكارم مناخا وحرما لو اراد البحر ان يحاكي نداه
لقصر عنه ولم يدرك مداه ٭ ليت الكواكب تدنو لي فانظمها
عقود مدح فلا ارضى لها كلم وهو اول من وفد الى الزوراء مفتيا
للشافعيه وملتمسا للعلماء في كل مسئلة ابته فضاهى بغزارة
علومه انهارها واخجل بدر تحقيقاته ازهارها وله شمائل
نعطر منها نسيم الشمال وتعبد القلب نشوة الخمر الحلال وكانت
له المزيه على العلما بخاصية هي له في مدة عمره ما الزم بمسئله
وهي بدعوة ولي من هذه الامه او باستجابة دعوة له تحت ميزاب
الرحمه ولم ينقطع عن التدريس والعلوم حتى نقل من الدنيا الفانيه
الى الاخرى الباقيه فعلى قبره من الله تعالى الرحمة الحافه عدد
انفاس الخلائق كافه وله تاليفات كثيره وتعليقات غزيره
كم حبر الطروس ففضحت ازهار الرياض وجاءت على الابصار فلم تر
احسن من ذلك السواد في البياض وله ادب تردى بالبراعة وتوشح
وشعر لاسماط الدر في نحور الغواني يفضح ولكن لم يحضرني من شعره
الا التضمين شطر واحد بيتين وهو

يا من اذا جاريته في مسلك	الفيته قد سد طرقي ماخذي
ارفق بمضناك الذي حيرته	هذا مقام المستجير العائذ

وقد ضمن هذا الشطر الاخير جماعه قال كمال الدين نقيب الشام

نقل العذول بانني انشيت ما	اخفى الحفاظ من الغرام الواقد
هبني اقترفت لما افترى فاغفر لي	هذا مقام المستجير العائذ

وقال السيد عبد الكريم الشريف

هب قادني فيك الغرام فما الذي	الجاك تعذيبي بهجر واقد
اضاعتي ام ما افترته عواذلي	عني اليك من الكلام النافذ
رحماك بي لا ترع غير مودتي	وحفاظ ودي لا تكن بالنابذ
فاليك منك بك استجرت لانه	هذا مقام المستجير العائذ

هذا المولى عين المعالي وانسانها وقلب المعارف ولسانها صعد
ذرى الحقائق باقدام عزمه وابان مسالك الطرائق بثواقب فهمه مشيد
اركان العلم وعامر مغانيه ومرصع تيجان الادب بدرر معانيه
لا غرو ان فاق الانام بفضله ومن الحجارة اثمد في الاعين
فهو البدر الذي به من ظلمة الجهل يهتدى والامام الذي به في كل خير
يقتدى فبماذا اصفه واحليه واي منقبة من الجلالة اوليه
واطراف القلم بنعوته لا تحيط ولو كان مداده البحر المحيط ٭
لا يدرك الواصف المطري مدائحه وان يكن بارعا في كل ما وصفا
وهو امام ائمة الفنون المستخرج درها المكنون بحسن بيان
يسحب ذيله على سحبان ولطف تعبير يجر مطرفه على جرير
وحسان ولا شك انه من جوهر الفضل مكون وكتاب الدهر
بمحاسنه معنون جلى علمه ظلام الحنادس وتدانت له سماء
الكمال فكان للنيرات الخمس السادس ولم يزل الدهر راويا لاخبار
افادته وناطقا بلسان اجادته وقد جمع الفضائل كلها وحوى
المحاسن دقها وجلها ٭ نسب طاهر ومجد اثيل
وفخار عال وفضل جزيل وهو طود علم رسى رسو ثبير
وعلم فضل بكل علم خبير ووقار كان الطود فيه كامن وفكر
ثاقب بكل مشكل ضامن ٭ فتى فاز بالقدح المعلى من العلى
وحاز علوما لا يحيط بها الحصر اغر اذا هزته نغمة معتف
تبلج عن اكرومة يا له بحر كريم حليم صادق القول سيد
ابو الفضل من في مدحه يزدهي الشعر شيخ العلم وحامل لوائه
والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه اصيل
الراي والحزم ماضي الهمة والعزم بشيمة يرى لديها هباءة
مقسومه ونقطة من نقط الدائرة موهومه وفكر يغرف من بحر
كله متى ليس فيه جزر مثله قليل في الرجال ووصفه واسع
المجال ٭ ما ان ارى مثلا له فيما ارى ان الكرام قليلة الاولاد
صاحب نفس قدسيه وبلاغة قسيه واراء سديده

وقال السيد ابراهيم

قد اوسعت عيناه قلبي اسهما ... انْ غض عني هذه اصمى بذى
ما فوقت الا وقلت لسهمها ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي

لاحظته خالا تحت صفحة خده ... متواريا خوفا اللهيب النافذ
فسالته ماذا المقام فقال لي ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد القادر الحموى

وافى الحبيب بغير وعد زائرا ... يرنو بطرف للمجامع آخذ
واتى بسكر هوى وسكر مدامة ... حتى اذا استدت على منافذى
ناديته روحي فديتك زائرا ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد الحي

انزلت آمالي بواد مخصب ... وحمى منيع نعم كهفا للائذ
فلذاك نادى يقيني معلنا ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ زين الدين

واغن فتاك اللواحظ ادعج ... يرمي بنبل في القلوب نوافذ
ناديته افلاذي فتكت ذا بها ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال المنجكي

يسبي حماكم لا تراني مقلة ... يا من لهم ودي المؤكد لائذي
ارفق فديتك بالذي سكن الحمى ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال عبد الرحمن الموصلي

عاهدته ان لا يميل وقد رأى ... نبذ العهود فديته من نابذ
رد الصباح لناظري بوصله ... ليلا وسدد بالصدود منافذي
ناديته والياس امسى ضاحكا ... والتامل الامال تحت نواجذي
رفقا بقلب لا يميل لغيركم ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال بعضهم

لما الم بي الاذا وعلني ... واملني حتى قطعت لذائذي
اسبلت دمعي في تطلب من يكن ... كهفا وملجا في الصعاب للائذ

فتعلقت

فتعلقت كفي بال المصطفى ... فضفت لي الدنيا بكل ما آخذي
فطفقت انشد ومنشدا متواجدا ... هذا مقام المستجير العائذ

وقال بعضهم

افديه ظبيا فوقت لي لحظه ... سهما بها استدت على منافذى
اني استجرت بخال خدك انه ... هذا مقام المستجير العائذ

غيره

يا رب من داني اتيتك راجيا ... متشبثا في ذيل لطف لائذ
اني استجرت بما اقترفت وعائذا ... هذا مقام المستجير العائذ

غيره

لما انطويت مطامعي متيما ... لحمى المهيمن اذ قطعت لذائذي
قالت لي الامال اسكن لا تخف ... هذا مقام المستجير العائذ

والاصل ان جارية من جواري المامون غنت له وهو

ولقد اخذتم من فؤادي انسه ... لا شل ربي كف ذاك الاخذ
وزعمت اني ظالم هجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي ... هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى ... قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

الباب التاسع عشر في علو الهمم

قال عمر رضي الله عنه لا تصغرن همتك فاني لم ار بالرجل اضر من سقوط همته وقال صلى الله عليه وسلم علو الهمة من الايمان وقال علي رضي الله عنه المرء يطير بهمته وقيل الهمة تلقيح الجد العقيم وقيل الهمة جناح الحظ وقيل لا تدور رحى الجد الا بقطب الهمة وقيمة كل امرء همته قال ابن نباته

حاول جسيمات الامور ولا تقل ... ان المحامد والعلى ارزاق
وارغب بنفسك ان تكون مقصرا ... عن غاية فيها الطلاب سباق

قيل المرء تابع لهمته وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان قصر بها اتضعت قال بعضهم

اذا لم يكن للفتى همة ... تنوء به للعلى مصعدا

ونفس يعودها المكرمات   والمرء لازم ما عودا

قيل ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا العلو كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا   قال كليله ينبغي لذي الهمة اما ان يكون مع الملوك جليلا مبجلا او مع النساك متبتلا   وقال اعرابي فلان يرمي بهمته الى حيث يشير اليه الكرم يتحسى مرارة الاخوان ويسيقهم عذبه   له همة تناطح النجوم وكرم يشامخ الغيوم

قال ابو العز

وهمة نبلت عن ان يقال لها   كانها وتعالت عن مدى الهمم

وقال اخر

ولي همم بيني وبين بلوغها   بجود من الامال ليس لها جسر

وقال اخر

له همم لا منتهى لكبارها   وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقال اخر

صدر رحيب لما ياتي الزمان به   وهمة تسع الدنيا وما تسع

قيل دون نيل المعالي هول العوالي   وقيل لروح بن حاتم طال وقوفك في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل   وقد اجمع علماء العرب والعجم على انه لم يدرك نعيم بنعيم قط   وما ادرك نعيم الا ببوس قبله   قال ابو تمام

ما ابيض وجه المرء في طلب العلى   حتى يسود وجهه في البيد
وتحمل المكروه ليس بضائر   ما خلته سببا الى محمود

قال المتنبي

اذا غامرت في شرف مروم   فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير   كطعم الموت في امر عظيم

وله

على قدر اهل العزم تاتي العزائم   وتاتي على قدر الكرام المكارم

وقال ابو فراس

تهون علينا في المعالي نفوسنا   ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر

ابو دلف

ابو دلف

وليس فراغ القلب مجدا ورفعة   ولكن شغل القلب للهم رافع
وذو المجد محمول على كل آلة   وكل قصير الهم في الحي وادع

المتنبي

الى كم ذا التخلف والتواني   وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي   ببيع الشعر في سوق الكساد

ابو دلف

ليس المروءة ان تبيت منعما   وتظل معتكفا على الاقداح
ما للرجال وللتنعم انما   خلقوا ليوم كريهة وكفاح

وقيل الحظ ياتي من لا يؤمه   وفيه انشد محمد بن عمران الوراق

ان السعادة امر ليس يدركه   اهل السعادة الا بالمقادير
محروبة عن اناس طالبين لها   وقد تساق الى قوم بتيسير

وقال عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر من اسعده الله من اهل الجنة ومن اشقاه من اهل النار ففيم العمل يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر لما خلق له   تقدم اخوة الى سوار في ميراث لهم فقال سوار خيروا الاكبر منكم فانه خلف ابيكم والمنظور اليه دونكم قالوا قد فعلنا فابى الا الكثر ان يقبل ذلك فقال سوار ما يمنعك   فقال اني بحظي اوثق مني بعقلي فاقرع بينهم فخرج سهمه خير من سهامهم فقال كيف رايت فقال سوار استاذن العقل على الحظ فحجبه   العاقل محدود   والجاهل مجدود   قال

خاب امرؤ ظل يرجو ان ينال غنى   بالعقل ما عاش في دهر المجانين

المتنبي

وما الجمع بين الماء والنار في يدي   باصعب من ان اجمع الحظ والفهما

في معارضة ذي ساعد القدر فقال البحتري

الا ليت المقادر لم تقدر   ولم تكن الاحاظي والجدود
فننظر اينا يضحي ويمسي   له هذي المواكب والعبيد

قيل اذا اقبلت الدنيا على انسان اعارته محاسن غيره   واذا ادبرت

عنه سلبته محاسن نفسه   قال بعضهم

اذا كان جد المرء في الشيء مقبلا   تأتت له الاشياء من كل جانب
وان ادبرت دنياه عنه توعرت   عليه واعيته وجوه المطالب

وقال ثمامة لما احضر يحيى بن خالد بتغير الرشيد له كان يحتال لتخلص روحه فامرني يوما بالحضور معه فاجتمعنا على الراي فكلما اتى راي نقض عليه آخر حتى اعيانا الامر فقام وقال اف لهذه الدنيا كان الراي يجيئنا على البديهة والامر مقبل فصار لا ياتينا على الروية والامر مدبر لنصنع الدهر ما شاء وقيل اذا اراد الله ان يزيل عن احد نعمته فاول ما يزيل عقله   فقال البديهي

اذا المقادير لم تقبل مساعدة   على بلوغ المنى لم تنفع الهمم

قال معوية لما اتاه خبر موت امير المومنين رضي الله عنه لا احد الا ما اقعص عنك   قال ابو تمام

ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا   جمعوا جدودا في العلى وجدودا

وقال الخوارزمي

ولو ارسلت نبلك ناصلات   لصارت في الطريق لها نصول

قيل لبزرجمهر اي الناس افضل   قال المجتهد في الخير ساعده القدر وقال بعض الصوفية ان العنايات لا تضر معها الجنايات وانشد الشبلي

ويقبح من سواك الشيء عندي   فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقيل النجح خير من كثير الجهد   بطل الجد والتدبير مع القضا والقدر   قيل اذا جاء الحين حار العين   واذا جاء القدر عمي البصر   المرء طالب والقضاء غالب   اذا انقضت المدة لم تنفع العدة   اذا نزل البلاء ذهبت الاراء   اذا حلت المقادير ضلت التقادير   اذا حل القدر بطل الحذر   لما حج ابو مسلم قيل له ان بالحيرة نصرانيا اتت عليه مائتا سنة وعنده علم من علوم الاوائل فقصده فلما نظر الى ابي مسلم قال له همت بالكفاية ولم تأل في العناية حتى بلغت النهاية احرقت نفسك لمن لا يرحم حسك وكاني بك وقد عاينت رمسك   فبكى ابو مسلم فقال له لا تبك فانك لم تؤت

من حزم وثيق ولا من راي رفيق ولا من تدبير بارع ولا من سبب قاطع ولكن ما استجمع لاحد امله الا اسرع في تفريقه اجله   قال الختني كون قال اذا تواطأ الخليفتان على امر والمقدر في يدي من يبطل معه التدبير واذا صرت الى خراسان فقد سلمت وهيهات فلولا ان البصر يعمى اذا نزل القدر لكان في ذلك ما يبعث على الاحتيال   وقال الاعرابي

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي   اذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقال علي كرم الله وجهه

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقال ابن نباتة

واني اذا ما حاجة حال دونها   نهار وليل الحبس يعتند دان
حملت على سوء القضا ملامها   ولم الزم الاخوان ذنب زمان
اذا الله لم ياذن بما انت طالب   اعانك في الحاجات غير معان

قيل اذا كان المقضي كائن فالهم فضل   وكان نقش خاتم ابو العتاهيه

سيكون الذي قضي غضب العبد او رضي   قال الصاحب

وقائلة لم عرتك الهموم   وامرك ممتثل في الامم
فقلت دعيني على غصتي   فان الهموم بقدر الهمم

وقال المتنبي

تلذ له المروءة وهي تؤذي   ومن يعشق يلذ له الغرام

وقيل ثلاثة لا يتدارك الا برفع الهمة عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو   قال بعضهم

وما المرء الا حيث يجعل نفسه   ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

وقيل اسوا الناس حالا من اتضعت معرفته وضاقت مقدرته و بعدت همته   واخذ ذلك المتنبي فقال

وانعب خلق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهي النفس وجده

وقال ابن نباتة

ادى هم المرء اكتئابا وحسرة   عليه اذا لم يسعد الله جده

قيل ليس سرور النفس بالجدة والمقدرة انما هو بالاماني والامل

قال رجل من بني الحارث

مُنىً ان تكن حقا تكن احسن المنى … والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
اماني من سعدى حسانا كانما … سقتك بها سعدى على ظما بردا

وقال آخر

اذا ازدحمت همومي في فؤادي … طلبت لها المخارج بالتمني

آخر

في المنى راحة وان عللتنا … من هواها ببعض ما لا يكون

قال ابن المقفع كثرة المنى تخلق العقل وتطرد القناعة وتفسد الحس

قال محمد بن ابي امية

انقطع الدهر بظن حسن … وانجلى كربة لا تنجلي
كلما امَّلت وجها صالحا … عرض المكروه دون الامل
وارى الايام لا تدني الذي … ارتجي منك وتدني اجلي

وقال علي كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانه يذهب ببهجة ما خولتم و يصغر مواهب الله التي رزقتم قال البسامي

اعلل نفسي بما لا يكون … كما يفعل المائق الاحمق

وقال المتنبي

تمتن يلذ المستهام بمثله … وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

وقال ابو تمام

من كان مرعى عزمه وهمومه … روض الاماني لم يزل مهزولا

وقال التغلبي

ولا خير فيما يكذب المرء نفسه … وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا

المقامة التاسعة عشر

حدثني لوالِه الابي ابو البركات الرجبي فقال عاقتني عوائق الحدثان عن نيل الاماني وراعتني روائع الزمان بما دهاني حتى تمصصت غصص الصبر وتجرعت مرارة الصبر ولم ترعوى الايام عن ما اوجبت وضاقت علي الارض بما رحبت فعندها حمت طيتي وصممت عزيمتي اذ اهيم في سفري واركب

ادهم كذري فلما طوحتني الطوائح وسالت باعناق المطي الاباطح عطفت عنان النية الى قسطنطينية فامتطيت اشقر العزم واعتقلت نجاد الحزم وجبت البلاد من ناد الى ناد ومن سنام طود الى بطن واد لا يقر لي قرار ولا اقطن بدار اقتص الفرض موكل اذرع شقة الارض فوافيتها عند الغروب ودخلتها وانا مرعوب فقلت يا صبر اتوب فوقفت وقوف الحائر والغريب اعمى وتاملت تامل الناظر والدهر اصمى اقدم رجلا واوخر اخرى ولم اعرف احدا فضلا عن الاخرى مفكرا في امري مفوضا حالي الى مالك نفعي وضري فبينما اتامل جلدي وطالعي ونكدي اذ قبض رجل على يدي وقائلا يقول اهلا بمن كنت له اهلا فلم اكذب الخبر ورميت بنفسي عليه بالاثر فعانقته وقبلته وتوسمته فما عرفته وقلت في نفسي وغالب ظني وحدسي انه على وهم اودعه هذا الليل المدلهم فاستعملت الصمت خوف الويل حتى ينقضي الليل لكن لا املك نفسي من الافراح على سواد الليل حتى الصباح فقال الست لواله الابي ابو البركات الرجبي فقلت صدقت حزرك وعظم امرك فزال عني الروع من كل نوع فاخذ بيدي حتى اتينا بابا رفيع الذرى رحب الساحة عظيم القرى فقال ادخلوها بسلام امنين بحفظ رب العالمين فبتنا تلك الليله بها وهناك وطاب عيشك ومناك حتى بزغت ذكاء ونشرت بردها على الاحياء قال هل لك شغل برؤية الانام وزيارة شيخ الاسلام فقلت لهذا ازمعت المسير وركبت هذا الامر الخطير فركبنا فرسي رهان ورضيعي لبان حتى دخلنا عليه ومثلنا بين يديه فبادرته بالسلام ووطئت بقدمي الاحرام وصافحته لواذا قائلا رب اغفر لي ولامثال هذا وجلست في الصدر قبالة فلما راى هذه الحالة نظر الي شزرا ولحظني خزرا وكاد يتميز من الغيظ وكل ذا غيض من فيض

وقال لي لست من فرسان هذا الميدان ولا من جلساء هذا المكان فقلت
عند الامتحان يعز الرجل او يهان فقال ما تقول في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم اتى بالفعل اولاً وتاء الخطاب
وباسم المفعول ثانيا مع المنعم وغضبت فما الجواب فقلت اما اولا فهو
احرى بان تسند اليه النعم واما الثاني فباسم المفعول احرى وانم
مع التفنن والله اعلم فقد ظهر الحق المبين فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين فقالبني بالفنون ولم يزل الحديث شجون
فتارة نرتوي نجدا وآونة شعب الغوير وطورا قصر تيماء
فلما رأني غواصا اتقن السباحه ونجابا الفي السياحه وثبتا
بعد ان خالني باقل وصبحا بعد ان ظن اذ لو في حائل سرى
عنه ما غان وزال عنه ما بان وقال مرحبا بك واهلا
انت لهذا الصدر اهلا فطايبني في الحديث القديم والحديث
فاشار الي صاحبي بالقيام فودعته وبقلبه لهب الغرام
فخرجنا نتذاكر ذلك المجلس وما حوى من الفرج بعد الشدة كقصة
يونس فتبسم ضاحكا لعلمه بمعرفته باسمه ورسمه واذا
هو شيخنا المولى ابو الذبيح الحنفي فعلقت به علوق الطفل
بامه وولعت بولوع المقامر بتبهمه فقال ما وراء باداب
قربه ولا تكن من احرك في مربه وفارقني وقال بعد ارائي
طريق الهدى ربنا اتنا من لدنك رحمه وهيئ لنا من امرنا
رشدا

ولده الاكبر علي افندي مفتي الشافعيه

مولا غدا بدر سماء الكمال … وفخر بيت الفخر اهل المعال
ومن حوى فضلا على من له … فضل وقد فاز بصدق المقال
هذا هو الفرد بتحقيقه … وواحد العصر حميد الخصال
هذا علي فاق اقرانه … سليل ارباب النهى والكمال

هذا المولى هو فرع لذلك الاصل فلذا هو في ميدان الفضائل امضى
من النصل حقق العلوم الحديث والقديم وتصرف في طرقها

الواضح القويم فهو البدر الذي انار الحلك والسعد الاكبر بين
كواكب هذا الفلك صاحب الوجه الوضاح والطبع الذي يحاكيه
نسيم الرياح والمفاخر التي تقاصر عندها الفخار والمآثر
الذي اغنت عن جميع الاثار صاحب الجاه الاصيل والمجد
الاثيل والفضل الذي لا يقبل التغيير والتبديل والعقل
الذي ليس له في العقلاء مثيل شخص كله جود وما من فضل
الا في ذاته موجود مع همة تناطح النجوم وشيمة تناطح
الغيوم وغيرة لو انها في الماء ما تغير وحرقة لو انها في البحر
ما تغور يفترع الهضاب ببعد همته ويصيب الاغراض بمسدد
سهمه اصيل الرأي والحزم موفي التدبير والعزم افتخر بفضله
الاباء والبنون وتجملت بكماله الشهور والسنون اشتهر
في العلم شهرة القمر ليلة بدره ومحله من الشرف حيث يستمد
كل ذي قدر من قدره وقد تحلت بفضائله العلوم بحور وتجلت
له منها ولدان وحور فهو المفتي بالحق والسامي الى رتبة
هو بها احق مجتهد في مذهب الامام الشافعي مرجح للمسائل
صاحب قول كالامام الرافعي . ولم يزل وقته مصروف في الطاعه
والعلم الذي هو خير بضاعه وقد بلغ في الفخار مبلغا يقصر عنه
المتطلع وحل محلا تنقطع دونه رغبة المستطمع ونزل من
القلوب بمنزله جليله وله هيبة صلاح ترد الابصار عنه
كليله فللنواظر فيه مرتع وللخواطر فيه مستجمع وله
الايادي البيض والجاه العريض ولي الافتاء بعد والده فادى
امانته الى اهلها وجاءته نعم تترى وكان على مهلها حتى اسن
فوقف الدهر دون حقوقه وخرج من بره الى عقوقه فاصابته
من بعض الملوك نكبه اورثت صارم مجده نبوه فاصفرت
راحته واقفرت ساحته وسفت عليه ريحه وتضمنه
ضريحه انار الله مثواه وجعل الجنة ماواه امين
ولم اعثر على شيء من نظمه الا على هذين البيتين اللذين وهما

وروى حديث الجود اهل زمانه ... عن كفه المعروف بالانعام
في همة نطحت باعلى راسها ... للفرقد عند تزاحم الالام

ومما ورد في رواية الاحاديث والاصطلاحات لبعضهم

وروى حديث الحسن ورد خدودها ... عن جوهري لثغرها الاسناد
ورويت وجدي عن تسلسل ادمعي ... عن جرفتي عن لوعتي ورقادي
اشبيهة الظبي الاغن ترفقي ... ودعي كناسك في صميم فؤادي

وقال الشيخ محمد الفارقي

احاديث عشقي بين اهل الهوى تروى ... معنعنها عند التاوه والشكوى
مسلسلها وجدي ومسندها الاسى ... ومرسلها دمعي ومشكلها البلوى
وصحتها سقمي وصبري غريبها ... واحسنها ذلي لعز الذي اهوى
واما احاديث الوشاة باسرها ... لموضوعة لا حكم فيها ولا فتوى

وقال بعضهم

روت لي احاديث الغرام صبابتي ... باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثنا عنها النسيم عن الصبا ... عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد
عن الدمع عن جفني القريح عن الاسى ... عن الشوق عن قلبي الجريح عن الوجد
بان غرامي والاسى قد تحالفا ... فلن يبرحا حتى اوسد في اللحد

وقال عنتره

روت لي الصبا عنهم حديثا معنعنا ... عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربي
عن الشكو عن قلبي عن الشوق عن جوى ... عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي

وقال ابن تميم

اصح واقوى ما رايناه في الندى ... عن الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

وقال بعضهم

حدثنا عرف نسيم الصبا ... عن بان نجد عن ربا حاجر
عن عذبات البان عن لعلع ... عن طيب ذاك المبسم العاطر
قالوا سمعنا في الدجا طائرا ... ينشد بيتا لبني عامر
ما اقبح السلوان من عاشق ... ولا الذ الوصل من هاجر

وقال اخر

نقل الاراك بان ريقة ثغرها ... من خمرة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الاراك لانه ... يرويه نقلا عن صحاح الجوهري

الباب العشرون في شكوى الزمان

اقول هذا الباب عقدناه لمن بث شكواه واظهر بلواه فان معاداته لارباب الادب ولاهل المعارف والرتب شيمة معروفه اذ نعمه بها ابناؤه محفوفه قال بعضهم شكى فتصاعدت له الزفرات ونفثت صدره بالحسرات ونادى الزمان هلا فقال كلا فقال لم لا فقال صه فلا وقات المعرفة وقت ما فات بل هو من قديم بعد من الاموات فالايام في طبعها التحامل على كل كامل والاساءة للافاضل والاقبال على الاراذل قال الشاعر

افاضل الناس اغراض لذي الزمن ... يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

لا اقول بان قد فسد في هذا الوقت عيش افاضل الناس بل اقول قد اطرد القياس والشيء انما يفسد عن صحة مزاج ويقوم عن اعوجاج فمتى كان الزمان صالحا حتى لحقه الفساد وهو على وتيرة واحدة في مصادرة الامجاد فعيش اللبيب في كل الازمنة اسود وحاله من لدن خلق الله ادم منكد فعلمنا ان طبع الزمان الذميم يميل الى كل لئيم كما قال الشاعر

زمن كام الكلب ترؤم جروها ... وتصد عن ولد الهزبر الضاري

وعلى الحقيقة فالحظوظ امور مقدره لا تترك عن المعارف بحيله و اقسام في اللوح مسطره لا تزيد بوسيله كما قال تعالى في محكم الكتاب والله يرزق من يشاء بغير حساب فانظر بعين الاعتبار والفتيا الى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ترى الحظ لا ينال بمعرفه ولا يزول عن صاحبه بما اقترفه لكن في حرمان اهل المعارف حكمة لا تخفى على بصير ولو حرموا الجهال الاموال والحظوظ لعدوا من مقولة الحمير وجرت عوارب المنون فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال ابو فراس

علمي بسابقة المقدور في الزمن ... صمتي وصبري فلم احرض ولم اسل

لو نيل بالعقول مطلوب لما حرم   الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل ان عزت وان ترفت   جهالة عند حكم الرزق والاجل

وقريب منه قول بعضهم

فدع المطامع لا نفعت فانما   ترك المطامع كان ابح متجرا
نال الذي ترك المطامع خلفه   عين الحيوة وفاتت الاسكندرا

قال علي بن موسى الرضا ثلثة موكل بها ثلثه تحامل الايام على ذوي المروات واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ومعادات العوام لاهل المعارف

ان كان حرما بي لاجل فصاحتي   فانعم على من البتوس اكون

وقال بعض الحكماء قال الحظ للعقل ان شئت سر او قم فاني مستغني عنك

قال بعضهم

واذا استقام الدهر يوما للفتى   اغنت سعادته عن التنجيم
ونجوم كاساتي طوالع بالمنى   والسعد يستغني عن التقويم

وقال ابو العلي المعري

لا تطلبن بغير حظ رتبة   قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزل

وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهلين   ولا انتفعت انا بحذقي
وزيادتي في الحذق هي   زيادة في نقص رزقي

وقال شمس الدين ابن دانيال

قد عقلنا والعقل اي وثاق   وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي   فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال شرف الدين ابن عنين

كاني في الزمان اسم صحيح   جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو   وملغي الحظ فيه لرائه واصل

ومن عجيب قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني   بنجوم افلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى   ضدان مفترقان اي تفرق

فاذا سمعت بان محروما اتى   ماء ليشربه فغاض فصدق
او ان محظوظا اتى في كفه   عود فاورق في يديه فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال ابن وهبون

يعز على العلياء اني خامل   وانا بصرت مني خمود شهابي
وحيث ترى زند النجابة واريا   فثم ترى زند النجابة كابي

وقال اخر

اذا جمعت ما بين امرين صنعة   فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع   وحيث يكون النبل فالرزق ضيق

وقال ابن الراوندي

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه   كم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقا

وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا اسمو له ابدا   حتى لقد عفت ان ارويه في الكتب
هجرت نظمي له لا من مهانته   لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس

لا تقتضيك لتقديم وعدت به   من عادة الغيث ان ياتي بلا طلب
عيون جاهك عني غير نائمة   وانما انا اخشى حرفة الادب

وارق ما قال مهيار الديلمي في شكوى الزمان

ايا سكر الزمان متى تفيق   ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها   بغير مذلة ابدا طريق
اكل فضيلة كانت عليها   تغبن هي التي صارت تعوق
قضاء ظل وجه الراي فيه   وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والايام صم   كما يشكو الى اللجج الغريق

ومن الغاية في هذا الباب قول المعري

ولما رايت الجهل في الناس فاشيا   تجاهلت حتى ظن اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص   ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل

اذا وصف الطائي بالبخل مادر   وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية   وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحيوة ذميمة   ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وقال الغزي

لئن حلبنا صروف الدهر اشطرها   فكلنا بصروف الدهر جهال
فلا تغرنك الدنيا بما رفعت   فلا حقيقة فيما يرفع الآل
الحمد لله افضينا الى دول   تعلوا وليس لنا فيهن آمال

وقال بعضهم

قد دفعنا الى زمان لئيم   لم ننل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى باناس   تركتهم اعجازهم في الصدور

ومثله قول الاخر

قال الانام وقد راوه   مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره   قلت المقدم بالموخر

وقال ابن الهبارية

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها   ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت   فالراي ان تتبيدق الفرزان

ابن شرف القيرواني

قالوا تصاهلت الحمير   فقلت من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرقاق   فتفرزنت فيها البيادق

وقال اخر

تبا لدهر قد اتى بعجاب   ومحى فنون العلم والاداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي   فيهم رددتهم الى الكتاب

وقال اخر

قالوا فلان قد وزر   فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب ليس   يدور الا بالبقر

وقال اخر

لو ان

لو ان اشياخنا كانت لهم همم   تبغي رياستنا لم ترأس البقر
لكنهم وقضاء الله محتمل   ليسوا من الناس الا انهم بشر

وقال اخر

واذا خبرت الناس لم تلق امرءا   ذا حالة ترضيك لا تتحول
ومغفل متغفل متادب   فاذا اختبرت فبا قل هو اعقل

وقال ابن النقيب

ابله تقلدوا امر الرعايا   وهو من حليه الوزارة عطل
هو بالبوق والطبول وزير   وهو في الدست حين يجلس طبل

قال ابن دانيال

كنا اذا جئنا لمن قبلكم   انصف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين ناتيكم   نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية   من ان يجي من لا يرد السلام

وقال الارجاني

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم   سحب المؤمل راحة المتامل
وبليت بعدهم بكل مذمم   لا محمل صعبا ولا متحمل

وقال ابن الخياط الدمشقي

نزلت على حكم الردى في معاشر   ومن ذا على حكم الردى ليس ينزل
تبدلت بالماضين منهم بعلة   واين من الماضين من اتبدل

ابن الساعاتي

وتربة الجود من ناس نجعت بهم   فان ذلك عندي غاية القسم
ما لمت نفسي على شي غضبت له   من الحوادث حتى جاد في القسم

وقال ابن نباتة

شكوت زمانا حاربتني صروفه   وابعد احبابي اهيل المحاسن
فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم   وكنت الاقيهم بطلعة خائن

ومما ينخرط في سلك التاسف على الماضين قول ابن اللبانة وقد راى فخر الدولة ابن المعتمد على الله ابن عباد في دكان صايغ يعمل صنعة الصياغة بعد انقلاب دولتهم فقال

اذكى القلوب اسًا اجرى الدموع دما … حظب وجودك فيه نيّبه العدما
وعاد كونك في دكان قارعة … من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصياغ انملة … لم تدر الا الندا والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها … فتستقل الثريا ان تكون فما
ياصا يغا كانت العليا تصاغ له … حليا وكان لديه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى … هول رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت ان نظرت عيني اليك به … لو ان عيني تشكو بعد ذاك عما
لُخ في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا … وقم بها ربوة ان لم تقم علما

وقال الصفدي

لزمت بيتي مثل ما قيل لي … ولم اعانِ حادثات الدهر
وليس لي درع ترد الردى … استغفر الله سوى صبري
علما بان البوس رهن الرخا … وغاية العسر الى اليسر
فقد يسيل السيف من غمده … ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهباء من دنها … ويرجع النور الى البدر

المقامة العشرون

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي قال انقطعت عن الناس وتركت العشرة والاستيناس وهجرت الاهل والاحباب ولبست اخشن الثياب ورافقت الصوفيه والزهاد ووافقتهم في كل مراد وتبعتهم من ناد الى ناد فلم يقع نظري على شيخ تعقد عليه البنان او يعبد الله بلسان فعلمت انها شبك ومصائد وحيل ومكائد وملاعب ومفاسد وكل ناصب شبكا للصيد ولكن التخالف في الشباك ولما تحقق عندي امرهم وظهر لدي سرهم وصدق الحديث الناس اخبر تقله وخير البضاعة العلم وخير الناس اهله فرجعت لاخلع ذلك اللباس وازيل رداء الرياء عن الراس فبينما اعدو اذ لاح لي على البعد نبراس واذ حوله جماعة كالبدور تتلالأ وجوههم نورا عليهم السكينه والوقار وشعار الابرار فوقفت منهم بمرئى ومسمع

واذا الشيخ بوعظه القلوب يصدع ويقول ايها الانسان ان الله يأمر بالعدل والاحسان فارفق بالرعيه واكثر من البر الى البريه واسمح بخيرك ولا تظلم الناس لغيرك واعلم ان العدل غوث البلاد وعون العباد وخصب الزمان ومظنة الايمان وكبت الحاسد وصلاح الفاسد به تطمئن القلوب وتنجلي غياهب الكروب

عن العدل لا تعدل وكن متيقظا … وحكمك بين الناس فليك بالقسط
وبالرفق عاملهم واحسن اليهم … ولا تبدلن وجه الرضى منك بالسخط
وحل بدر الحق جيد خصامهم … وارقب له الخلق في الحل والربط

واياك والظلم فانه ظلمه وداع الى تبديل النعم وتعجيل النقم يخلي الديار ويمحق الاعمار ويعفي الاثار ويكب صاحبه في النار ويجلب العقاب ويضرب الرقاب ويقص الجناح ويخص بالاثم والجناح والمظلوم انفاسه متعلقه بالسحاب ودعوته ليس بينها وبين الله حجاب

كن منصفا واسلك سبيل التقى … فالبغي ليل جنحه مظلم
واجتنب الظلم ولا تاته … والله لا يفلح من يظلم

فزين مجلسك بعفتك وسُن نفسك قبل رعيتك وامزج الرغبة بالرهبه وادع لاوليائك حق الصحبه وادفع بالتي هي احسن وات من المعروف ما امكن وتجاوز عن الهفوات وادرء الحدود بالشبهات وانجز الوعد واخلف الوعيد وقيد لفظك فلديك رقيب عتيد وتفكر في العواقب والحظ الامور بعين المراقب وعليك بالحلم فانه معدن السرور وعقال الفتن والشرور مطية وطيته وحضلة مرضيته لا يظهر الا من نجب كريم ولا يصدر الا عن صدر سليم واعف عمن ظلمك وصل من حرمك واتم حرمك واطف بالاناة جمر الغضب واحذر من غاسق العنف اذا وقب وصن نفسك من الادناس وادخل في زمرة العافين عن الناس فهم يرفلون في اثواب الثواب ويدخلون الجنة بغير حساب ولا تنح عن سنن السنن وراقب الله في السر والعلن واسلك طريقا افلح

به المومنون والزم التقوى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فاخذ وعظه بمجامع قلبي وسلب رشدي ولبي فالقيت بنفسي
عليه وقبلت بطن يديه وقلت انت المرشد لطريق الهدى
الموصل الى الله وما عداك سدا فانحسر عن وجهه الطيلسان
وبانت منه العينان النضاختان فاذا هو شيخنا المولى
ابو الذبيح الحنفي فتبسم بعد ذلك لدمع الهتون وقال ان
الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

عبد الكريم افندي مفتي الشافعية دمشق زاده

مولى غدا فخر سماء الوجود   وبدر ارباب النهى والسعود
وشمس افق المجد في فضله   ومعدن الجود وروض الوفود
وبحر علم طم لم ينثنه   عن مده في الكون زمر وعود
فكم اماط الحجب عن مشكل   فيه بلفظ مثل در العقود
عبد الكريم الشهم في فخره   مولى غدا فخر سماء الوجود

هذا المولى فرع ذلك الاصل ودر بحر العز والفضل فهذا البحر
الزاخر الذي لا يدرك له اخر شنفت بمكارمه الاسماع
وانعقد على فضله الاجماع عليه في حل المعضلات المدار والى
اثاره تتطلع الابصار هو روض الفضل المرتوي النبت الخصيب
وصاحب الكرم الذي كثيف سرده هو مصيب والعالم النحرير والشافعي
الصغير وروح الروح ونزهة الفؤاد ومحله من الفضل محل
السويدا من القلب والانسان من السواد هو سماء فضل على قدره
وشمس فخر فلله دره فيه جمع بين تليد المجد وطريفه
واقتال في ظل الكمال فسيحه ووريفه سرح في فنون العلوم
وسام واجتلى وجوه مسائلها الوسام فهو الامام المقتدى
والهمام الذي به من ظلمة الجهل يهتدى والصادع بالحق والناطق
بالصدق والحاوي لجميع المعارف والمالك لازمة المقاصد
في المواقف ونخبة العلماء العاملين وزين الملة والدين

ومنهاج

ومنهاج العابدين وبقية السلف الصالحين وقد كان يسحب ذيل
فصاحته على سحبان وائل الى بلاغة عجزت عنها جهابذة الاوائل
فهو شمس فضل يضيء به الزمن البهيم وبحر علم تروى به العطاش
الهيم تصبوا اليه اولوا الالباب وقد جمع من العلوم اللباب
وهو صاحب الفضل الذي لا ينكر ولا يجحد والعلم المفرد تخمرت
طينته بالنبل وافرغت في قالب الهدى لا تاخذه في الله لومة
لائم وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم وفي اخر عمره
ولي الافتاء للشافعية ووافته المنية وكانت لدامنية
وخلص من هذه الدنيا الدنية فرحمة الله عليه في البكرة والعشية

الباب الحادي والعشرون في الشجاعة

كتب زياد الى ابن عباس صف لي الشجاعة والجبن فقال الشجاع هو
المقاتل عمن لا يعرفه والجبان يفر عن عرسه قال الشاعر

يفر جبان القوم عن ام نفسه   ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

قال الجاحظ الاسباب المشجعة قد تكون الغضب والهوج والغرارة و
الغيرة والحمية وقد تكون من قوة الحداثة وحب الاحدوثة وربما
كان طبعا كطبع الرحيم والسخي والبخيل والجزوع والصبور وربما
كان للدين قال ابو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين اخرجه الى
اهل الردة احرص على الموت توهب الحياة وقيل من تفكر في العواقب
لم يشجع وقيل التقدم قبل التفكر ندامة وقيل ترك التقدم احسن من التندم

اذا ما اردت الامر فاذرعه كله   وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالما من ندامة   فلا خير في امر اتى بالتندم

قيل لامير المؤمنين انت مجرب مطلوب فلو اتخذت طرفا قال لا افر
عمن كر ولا اكر على من فر فالبغلة تكفيني وقيل لبعض بني المهلب
بم نلتم ما نلتم قال الصبر ساعة قال هدبه

اخو الحرب من لا يجتوي بها اذا احتوت   ولا يظهر الشكوى وان كان ذو جحا

وقال آخر

قوم اذا حضر الوغى لم يسالوا   حذر المنية عن طريق الهارب

وقال ابو فراس

صبور ولو لم تبق مني بقية ... قؤول ولو ان السيوف جواب
وقور واحداث الزمان تنوشني ... وللموت حولي جيئة وذهاب

ولما بلغ قتيبة حد الصين قال له بعض اصحابه قد اوغلت في بلاد الترك والحوادث بين اجنحة الدهر تقبل وتدبر فقال لثقتي بنصر الله توغلت في بلاد عدوه والسلامة مقرون بها العطب واذا انقضت المدة لم تنفع العدة فقال الرجل اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله الا الله تعالى

قال السلامي

اني لعقد المتاح ولا اصطبار ... يرد شباه عنك ولا انفار
وليس تقدمي خرقا ولكن ... لغير الحرب يدخر الوقار

وقيل لعبد الملك من اشعر العرب في شعر فقال لعباس بن مرداس حيث يقول

اشد على الكتيبة لا ابالي ... احتفي كان فيها ام سواها

وقيس ابن الخطيم حيث يقول

واني في الحرب العوان موكل ... باقدام نفس لا اريد بقاها

والمزني حيث يقول

دعوت بني قحافة فاستجابوا ... فقلت ردوا فقد طاب الورود

وام الهيثم التميمية

يمشي الى اسل الرماح وقد يرى ... سبب المنية مشية المختال

واخذه بعض المحدثين فقال

شبهت مشيتها بمشية ظافر ... يختال بين اسنة وسيوف
صلف تناهت نفسه عن نفسه ... لما انثنى بسنانه المرعوف

قيل دون نيل المعالي هول العوالي ودرك الاحوال في ركوب الاهوال وفي الصبر على النوائب ادراك الرغائب قال الحصين

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد ... لنفسي حياة مثل ان اتقدما

قيل هو ابلغ صولة من اسد العرين واشد سفه من الحصن الحصين وقال

كالليث لا يثنيه عن اقدامه ... خوف العدا وقعاقع الايعاد

وقال اخر

كان

كان الافق محفوف بنار ... وتحت النار آساد تزور

وصف اعرابي رجلا فقال هو اشد اقداما من الاسد وتوثبا من الفهد واختطافا من الحداة وقيل وصف رجل اخر فقال كان ركوبا للاهوال غير الوف للظلال قال الاقرع

ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا ... اصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت على فلم اطرح لها سلبي ... ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا

قيل لرجل كيف قوتك فقال انا قوي النفس وان لم اكن قوي الجسم وان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر ابدانا ومنه اخذ ابو تمام قوله

والصبر بالارواح يعرف فضله ... صبر الملوك وليس بالاجسام

وقال اخر

واني للقوي على المعالي ... وما انا بالقوي على الصراع

قال ابو عبيدة فرسان العرب المجمع عليهم دريد ابن الصمة وعنترة بن شداد العبسي وعمرو بن معدي كرب وقد عد في اكابرهم عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث وزيد الفوارس والحرث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد ومن فتاك الجاهلية الحرث بن ظالم والبراض بن قيس وتابط شرا وحنظلة بن فاتك الاسدي ومن رجالتهم اوفى بن مطر المازني وسليك بن السلكة والمنتشر بن وهب المازني وكل واحد منهم كان اشد عدوا من الظبي وربما جاع احدهم فيعدو الى الظبي فياخذه بقرنه وقيل الكريم لا يلين على قسر ولا يقسو على يسر المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل قيل لاعرابي اشتد به المرض لو تبت قال لست ممن يرضى على الذل ان عافاني الله تعالى تبت والا مت هكذا

قال المتنبي

فاطلب العز في لظى وذر الذل ... ولو في جنان الخلود

وقال منصور بن باذان

نعش ما نعيش عزيز البقاء ... فذلك خير وان قيل قل
فطول الحياة على ذلة ... لعمرك عندي بقاء السفل

وقال المتنبي

اذا غامرت في شرف مروم　　فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير　　كطعم الموت في امر عظيم

يرى الجبناء ان العجز عقل　　وتلك خديعة الطبع اللئيم

من لم يبال بان يقتل قال عبد الله بن مسعود طلبت ابا جهل فاذا هو
ملقى بين جرحى وقد قطعت يده ورجله فقلت يا عدو الله وعدو
رسوله فقال سيفك كهام فدونك سيفي وحز به راسي من
عرشي فانه اهول عند من يراه واسرت ام علقمة الخارجيه
فاتي بها الحجاج فقيل لها وافقينا في المذهب فقد يظهر الشرك بالكره
فقالت لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فقال لها الحجاج يا
عدوة الله اتخبطين الناس بسيفك خبط العشوا فقالت ويحك
اعلي ترعد وتبرق لقد خفت الله خوفا صيرك في عيني اصغر من
ذباب وكانت منكسة فقال ارفعي راسك وانظري الي فقالت
اكره ان انظر الى من لا ينظر الله اليه قال يا اهل الشام ما تقولون
في دمها قالوا حلال فقالت ويحك كان جلساء اخيك فرعون خيرا
من جلسائك حيث استشارهم في موسى وهرون فقالوا ارجه واخاه
وهؤلاء الفسقة امروا بقتلي فامر بها فقتلت قال نهشل

انا لنرخص يوم الروع انفسنا　　ولو نسام بها في الامن اغلينا

قال الفرزدق وقد لقيه اسد

لما سمعت لها هماهم اجهشت　　نفسي الي وقلت فر قراري

فربطت نفرتها وقلت لها اصبري　　وشددت في ضنك المقام ازاري

وقال ابو تمام

حن الى الموت حتى ظن مبصره　　بانه حن مشتاقا الى وطن

لو لم يمت تحت اسياف العدى كرما　　لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

وقال عبد الملك الحارثي

وما مات منا سيد حتف انفه　　ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظبا نفوسنا　　وليس على غير الحديد تسيل

وقال الاخر

ومن

ومن يكثر التطواف في جند خالد　　لدى الروم مصبوبا عليها دروعها

ولا بد يوما ان يحدث عرسه　　اذا حدثت يوما حديثا يروعها

اشار على الاسكندر اصحابه ان يبيت الفرس فقال ليس من الانصاف
غلبتي سرقة　　وفيه قال الشاعر ايضا

ويجمل بنشر نذر الاعادي　　فيمنعه جنوبا او شمالا

ولم ينذرهم ثقة ولكن　　ترفع ان يصيبهم اغتيالا

قال رجل لاخر لاغزونك بمرد على جرد فقال الاخر لالقينك بكهول
على فحول　　وقال وهب بن طاهر

هب اذا لم يكن حرب بمكتهل　　مجرب قوله يكفي من العمل

واغشى اللقاء اذا كان اللقاء به　　سفك الدما بحديث النفس مقتبل

فان ذا السن يبغي حتفه ابدا　　ممثلا بين عينيه من الوجل

وذو الشباب له شاو يماطله　　فلا يزال بعيد الهم والامل

وقال الجعدي

ونحن اناس لا نعود خيلنا　　اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع الوان خيلنا　　من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا

ولا نحن معروف لنا ان نردها　　صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا

وقال ابو تمام

تقاسمنا بها جرد المذاكي　　سجال الكره والداب العتيد

اذا خرجت من الغمرات قلنا　　خرجت حبائسا ان لم تعودي

سنان بن ابي حارثة

قل للمثلم وابن هند بعده　　ان كنت رائم عزنا فاستقدم

تلقى الذي لاقى العدو وتصطبح　　كاسا صبابتها كطعم العلقم

وقال الاخر

لا انعتت والله الذي انا عبده　　محتك مسنون الغرارين ازرقا

فان دواء الجهل ان تضرب الطلى　　وان تغمس العريض حتى يعرقا

وتمثل ابو مسلم بقول الشاعر

ذروني ذروني ما كففت فانني　　متى ما تهيجوني تميد بكم ارضي

وابغض في سود الحديد عليكم　　كتائب سودا طالما انتظرت نقضي

قال النبي صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وقيل السيف حرز اذا جرد وهيبة اذا اغمد وقيل الرزق مع السيف وقال جعفر بن محمد السيف مفتاح الجنة والنار ووصفه رجل فقال هو ملك رئيس ضحكه عبوس لهوه قطف الرؤس وهزله خطف النفوس قال المتنبي

ومن طلب الفتح الجليل فانما　　مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وهو مفضل على القلم قال المتنبي

حتى رجعت واقلامي قوائل لي　　المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به　　فانما نحن للاسياف كالخدم

قال النجاشي

ابلغ نشها با وخير القول اصدقه　　ان الكتائب لا يهزمن بالكتب

ومنه اخذ ابو تمام

السيف اصدق انباء من الكتب　　في حده الحد بين الجد واللعب

ووصف اعرابي رجلا فقال سيفه تومض ثنايا الموت اليه ويقول

في قبض الارواح عليه　　الردى في سيفه مغروز والسم على صفحته مذرور

لنا صارم فيه المنايا كوامن　　فما ينتضى الا لسفك دماء

قال اسحق بن خلف

القى بجانب خصره　　امضى من الاجل المتاح

وكانما ذر الهباء　　عليه انفاس الرياح

قال البحتري

يغشى الوغى والترس ليس بجنة　　من حده والدرع ليس بمعقل

مصغ الى حكم الردى فاذا امضى　　لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

واذا اصاب فكل شيء مقتل　　واذا اصيب فما له من مقتل

قال ابو الهول الحميري

واذا ما سللته بهر الشمس　　شعاعا فلم تكد تستبين

وكان الفرند والرونق الجاري　　على صفحتيه ماء معين

وقال اخر

وكان السيوف والنقع غال　　شهب نار في ساطع ودخان

وقال ابن المعتز

في كفه عضب اذا هزه　　حسبته من خوفه يرتعد

وقال الرفا

يكسوه من دمه سيفا ويسلبه　　ثيابه فهو كاسيه وساليه

وقال بعضهم

بيض تصافح بالايدي مضاربها　　وحدها صافح الاعناق والقمما

يضحكن من خلل الاغماد مصلتة　　حتى اذا اختلفت ضربا بكين دما

قال المتنبي

ولربما اطر القناة بفارس　　وثنى فقومها باخر منهم

وهذا ماخوذ من قول ابن الرومي

همام اذا اعوجت صدور قناته　　عنت بين اخطار الضلوع تقوم

وقال يزيد بن ابان

يكره الرمح مقدما فتراه　　راغم الانف واهي الانبوب

وقال الخوارزمي

كتبت على وجوههم سطورا　　غرائب حبرهن دم همول

تترجمها الاعادي للاعادي　　وتقرؤها على الحي القتيل

وما لك غير جبهته كتاب　　وما لك غير صاحبها رسول

وقال جرير

كان رؤس القوم فوق رماحنا　　غداة الوغى تيجان كسرى وقيصر

وقال المتنبي

كان الهام في الهيجا عيون　　وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم　　فما يخطرن الا في فؤاد

وقال يحيى بن علي المنجم

تروي السيوف دما اذا اشتكت الصدا　　يوم الوغا باسا وحسن ضراب

فتحج ان خفضت على اعقابنا　　وتحج ان رفعت على الاعقاب

روي ان فتى من الازد دفع الى المهلب بن ابي صفرة سيفا له فقال له

يا عم كيف ترى سيفي فقال المهلب سيفك جيد الا انه قصير فقال له الفتى
اطوله يا عم بخطوة فقال يا ابن العم ان المشي الى الصين على انياب الافاعي
اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب هذا القول جبنا قال

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ... خطانا الى اعدائنا فنضارب

قال الشنفرى

واني كفاني فقد من ليس جازيا ... بحسنى ولا في قربه متعلل
ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع ... وابيض اصليت وصفراء عيطل

وقال الفرزدق

فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... وتقطع احيانا مناط القلائد

وقال الاعشى

واذا تكون كتيبة ململمة ... خرسا تخشى من يريد نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما ابطالها

وقال اخر

عليه درع تلين المرهفات له ... من الشجاعة لا من نسج داود

المقامة الحادية والعشرون

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال طالت العزلة
واعظلت العلة فحركني من نشطني الادب جلب الى النقلة الى حلب
فلما دخلتها من باب قنسرين وانا من حادث الدهر امين بقلب
اسد العرين فانحرجت وانزاح الضر فرايت على الباب
فتى بحسنه قد فتن فدنوت منه وتوسمته من قريب وسالته
عن الطريق فقال الغريب ذيب فقلت صدق من قال السوال ذل ولو
عن الطريق فتبسم ضاحكا وقال سيدي الى اين الطريق فقلت
ما هذا السؤال يا بديع الجمال فقال الست لابي الرجبي فقلت
صدقت يا سويدا قلبي فقال انت ضيفي هنيا يا صبيح المحيا
فتبعته وانا اطوع من نعله واتبع من ظله وهو يتمايل من خمر
الصبا تمايل الغصن في نسيم الصبا ٭ بديع جمال كلما زاد ناظري

به نظرا زادت محاسنه حسنا فاتينا الى داره ومسقط
راسه وقراره فاقبل بي ورحب بي وعظمني واكرم مثواي وقال
انا العبد وانت مولاي اريد اخذ الادب عن دلوه الممتلي الى
عقد الكرب فقلت له لتطب نفسك ولتنم انسك فعلي
الخبير سقطت ومن درر بحره التقطت فبقيت برهة
من الزمان اريش قدحه بعقود الجمان ولم اشعر الا والعطب
احرق قلوب اهل حلب حتى شرقا عليه فغردت اطيارها وتمايلت
طربا اشجارها وتدانت ولا تداني المحبين وتعانقت ولا
تعانق العاشقين واحدقا الحدائق قد باهت في رياض
جماله والاغصان تاهت في لين قده واعتداله فقلت
هذا الشجر فكيف حال البشر وهو اذا ازهر رايت البدر
طالعا من اطواقه او البدر قتيل اكثر عشاقه فالشمس طالعة
من ازراره والبدر من مشارق انواره بمبسم لو تبسم في الليل
نهارا واخذ القلوب بعدانا وقد حنها نارا فاوقد ناري واماط
اصطباري ٭ وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
واهل حلب من كلفه سكاري واعيانها من شوقه حيارى وقد
فضح الانام ومن يعشق يلذ له الغرام فلما صح القلب به بلباله
وعرض لحضرته عرض حاله اخذ يبدي الالتفات ويريني
الصد تارات وبقيت اقنع بالقليل وارضى بالنظر الى الوجه
الجميل نعم تلك الاوقات التي من مواسم العمر محسوبه والسعود الى
طوالعها منسوبه حيث الزمان ربيع والروض مريع والنسيم
عليل والوقت سحر واصيل ٭ فما تفضل الاوقات اخرى لذاتها
ولكن اوقات الحسان حسان قد كانت اطيب من نيل المراد ولكنها
اقصر من ساعات الاعياد فلو كان عمري جيدا لكانت قلادته
او كان دهري عقدا لكانت واسطته فهنيها تان تخشى وعسى ان
تعود عسى ولم يزل يتقلب للفراق والجوى ويجنح للبين
والنوى وقلبي بنار البعد كوى فعلمت من فقدان الفرقة

ماجهلته واظهر دمعي ما اضمرته وابان من وجدي ما اخفيته

لو كنت اعلم ان اخر عهدهم يوم الفراق فعلت ما لم افعل

فحدثت نفسي بهذا العقد الذي انفسخ بعد ما رسخ فقالت بداك

وكتا وفوك نفخ فلا تلومن الا نفسك وهذا الفراق يحلك

رمسك فقلت لما شاهدت هذا الامر الخطر الذي لا يقبل

التدبير ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

عبد الغفور افندي رجبي زاده

مولى علي فوق العلى والكمال	وخص من دون الورى بالمعال
وفاق اهل الفضل في عصره	وحاز فخرا وبديع الخصال
هو ابو الخير رفيع الذرى	عمود بيت المجد اهل الكمال
في همة لم يحوها دونه	ليث عرين او قروم الرجال
وقلب شهم لم ترعه العدا	ولطف طبع كنسيم الشمال
عبد الغفور الفرد في فضله	قريضه للجيد عقد اللآل

هذا المولى ربيب ادب وكمال وفخر ومجد وافضال في ميدان

العلوم سابق طلق عنانه كانما حشر الصواب بين بيانه وبنانه

مجمع البحرين العلم والادب وملتقى الفخرين الحسب والنسب فاق

بكل فن ابناء العصر والزمن فكم كشف مشكلا وحل

معضلا بلسان طلق فصيح وميدان فضل فسيح جوهر

خلقه لا يشوبها عرض حميد النجدة في كل عرض يجري على لسانه

ما ينطق الدهر باستحسانه حسن المحاضرة وارق في المناظرة

سامي القدر عالي الذكر متوقد كالقمر ليلة البدر الوضح

تلين قسوة الدهر الابي وتبلي حدثيها كما يتلى الحديث النبوي

وهمة تناطح الافلاك وتشامخ السماك وهو كالبدر

في التمام وليديه في الجود اثار الغمام بثبات يستخف

الجبال الرواسي وانس يلين القلب القاسي واعلان بالصدق

واظهار للحق يقول الحق ولو على نفسه ويدحض الباطل

ولو اوصله الى رمسه بقلب اسد وراي مسدد وذكاء

اياس وفصاحة قس وحفظ ابن عباس وانا لا ارضى

لهذا المولى الا التوحد ولا اقبل له الا التفرد فاذا قلت

فاضل فقد ساواه في الفضل سواه او قلت ماجد فقد شاركه

في المجد ما عداه واما وصفه فلا يحيط به طرسي ويقصر

دونه نفسي وفي ما ذكرت ففي الحقيقة واصف به نفسي

لانه سبب حياتي الفانيه وتتبعها حياتي الباقيه لا اعد

من الفضل ما كثر لدي وما قل الا منه ابتداؤه واليه انتهاؤه وكنت

له اطوع من قلمه لكلمه ومن بنانه لبيانه وما ملت عن نهجه

ولا تحيت من حين دببت الى ان اتحيت لا اسعد في اخرتي ودنياي

ومماتي ومحياي وكان رحمه الله تعالى حريصا على فائدة يلقيها

الي او عائدة يجري نفعها علي حتى علمني القريض والانشا وذلك

فضل الله يؤتيه من يشا وفي اخر عمره ومنتهى امره عبثت

به ايدي اللاواء والمصائب واخنى عليه الدهر ونابه باعظم

النوائب واجتاحه بقتل ولده وقطع حشاشة كبده

وجور بعض الملوك والخواص بمنعهم القصاص ولم يزل

يا ابتا يئن الثكلى ويرفع الشكوى الى المولى وكان من جمله

وصاياه ان يقتل بساعة قبل ان وافاه الاجل وعن هذه

الدنيا الدنية ارتحل فرحمه الله رحمة الابرار واسكنه دار

القرار ٭ فحيا ترابا ضمه سحب رحمة ليخضل روض جسمه فيه موضوع

وله في القريض باع طويل عريض حسنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا عين دمعك لا يقر قراره	اذ شط سيده وبانت داره
فتعوضي عنه بلثم نعاله	ان لم تريه فهذه اثاره

وقال علاء الدين ابن سلام في هذا المعنى

يا عين ان بعد الحبيب وداره	ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل	ان لم تريه فهذه اثاره

ومثله قول لسان الدين ابن الخطيب

ان شط منزله وبان مزاره	قامت مقام عيانه اخباره

فتم زمانك عبرة او عبرة   هذا ثراه وهذه اشاره

وقال الوالد الماجد في النعال الشريف

يا عين قلبي ذاب في اماله   اذ لم يفز في قربه ووصاله
فالى متى تذرين دمعك حسرة   ان لم تريه فقبلي لنعاله

وقال محمد بن لطيف الله الرشيدي في وصف النعال

لمن قد مس شكل نعال طه   جزيل الخير في يوم الثواب
وفي الدنيا يكون بخير عيش   وعز بالهناء بلا ارتياب
فبادروا والثموا الاثار منها   لقصد الفوز في يوم الحساب
فنعم القصد اشرف شكل نعل   لقد وضعت على وجه التراب

وقال الشهاب الخفاجي في هذا التمثال الشريف

لعمرك نعل المصطفى بركاتها   يشاهدها كل امرئ كان ذا عقل
ولو ان في وسعي زمام تصرفي   جعلت لها جفني قبا الا بلا مثل
وكان اديم الوجه فوق اديمها   يقيها غبارا من تراب ومن رمل
افضل من ديباجتيه وقاية   تمد عليها حين ركب النعل بالنعل

وقال ايضا

وحقك تمثال النعال لمكرم   بذا اعترف العقل المدقق والفضل
ونعل لاقدام يلين لها الصفا   فيقسوا عليها القلب من من له عقل
تفاءلت من تقبيلها انا بها   على كل ذي قدر رفيع بها نعلوا

واحسن ما قيل في هذا المعرض لبعضهم

مذ شاهدت عيناي شكل نعاله   خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا   متمنيا اني تراب نعاله
حتى الامس خصصته ملاطفا   فيها لمن كشف الدجى بجماله
يا عين ان شط الحبيب ولم اجد   سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتي اثاره   فامرغ الخدين في اطلاله

وقال محمد بن موسى الحسيني

لتمثال النعال بلا اشتباه   فضائل ادهشت اهل الحساب
فيا شوقي لما وطئته رجل   علت فوق العلى ودنت بقاب

ترف لانيها ثم تشفي   من الاوصاب بالقصد الصواب
فنحن نها عدة من كل هول   تراه لم يكن لك في الحساب
وتبقى ما حييت عظيم جاه   وعز في امان مستطاب
حمدت الله اذ نظرت عيوني   لها اشكال الحسن والانتخاب
ومر جبهها مع التكرار فرح   اذا حققت مع كشف النقاب
فجازى الله مهديها الينا   جزاء الخير مع حسن المآب

الباب الثاني والعشرون في الصبر

الصبر جواد لا يكبو وصارم لا ينبو اذا ازدحمت مواكب المصائب والتحمت جيوش النوائب والمتصف به يجنى ثمر النصر ويبشر باليسر بعد العسر فقال الامر رب العالمين سيد الانبياء والمرسلين فقال في محكم كتابه المبين واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وفيما روي عن الله انه اوحى الى داود من صبر علينا وصل الينا وقال صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الاناة من الله تعالى والعجلة من الشيطان فمن هداه سبحانه توفيقه الهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وكثيرا ما ادرك الصابر مرامه او كاد وفوت المستعجل غرضه او كاد وقيل ستة لا يطيقها الا من كانت له نفس شريفة الثبات عند النعمة الجسيمة والصبر عند المصيبة العظيمة وجذب النفس الى العقل عند دواعي الشهوة وكتمان السر والصبر على الجوع واحتمال الجار

قال ابو المعالي شمس الدين

اصبر على حلو القضاء ومره   واعلم بان الله بالغ امره
فالصدر من يلقى الخطوب بصبره   وبصبره وبحمده وبشكره
والحر سيف والخطوب بصفوه   صدء وصيقله نوائب دهره
ليس الحوادث غير اعمال امرئ   يجزى به من خيره او شره
فلئن اصبت بما اصبت فلا تقل   اوذيت من ريب الزمان وعمره

الذنوبه

واتيت نكم امر امضك عسره … ليلا فبشرك الصباح بيسره
ولكم على ياس اتى فرج الفتى … من سر غيب لا يمر بفكره
فاضرع الى الله الكريم ولا تسل … بشرا فليس سواه كاشف ضره
واعجب لنظمي والهموم شواغل … يلهين عن نظم الكلام ونثره

وقال ابن نباته في المعنى والوزن والقافيه

لا تخش من هم كغيم ماطر … فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان يمس عن عباس حالك راويا … فكانني بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى … وتزول حتى ما تجول بفكره
هون عليك فرب امر هائل … دفعت قواه بدافع لم تدره
ولرب ليل في الهموم كدمل … صابرته حتى ظفرت بفجره

وله ايضا

صبرا على نوب الزمان … وان ابى القلب الجريح
فلكل شي اخر … اما حميد او قبيح

وقال ايضا

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا … وداود وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا اصبحت في كدر … فانما انت من ماء ومن طين

وقال بعضهم

واذا مسك الزمان بضر … عظمت دونه الخطوب وجلت
وانت دونه نوائب اخرى … سامت نفسك الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني … فالرزايا اذا توالت تولت

وقال نهشل

ويوم كان المصطلين بحره … وان لم يكن نارا قيام على الجمر
صبرنا له صبرا جميلا وانما … يفرج ابواب الكريهة بالصبر

وقال بعضهم

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه … ويعرف عند الصبر فيما ينوبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره … فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال اخر

اما والذي لا يعلم الغيب غيره … ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه … لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

ولعلي كرم الله وجهه

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله … عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة … الوت يداه بحبل غير منقطع

وقال اخر

اذا ما اتاك الدهر منه بنكبة … فهيئ له صبرا واوسع له صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة … فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

وقال القاضي بن عماد

صبرا جميلا على ما يات من حدث … والصبر ينفع اقواما اذا صبروا
والصبر افضل شي تستعين به … على الزمان اذا ما مسك الضرر

ابو علي الموصلي

اني رايت وفي الايام تجربة … للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يحاوله … واستشعر الصبر الا فاز بالظفر

ومما وجد مكتوبا على حجر

اصبر لدهر نال منك … فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة … لا الحزن دام ولا السرور

ولزين العابدين رضي الله عنه

واذا بليت بعسرة فالبس لها … صبر الكريم فان ذلك احزم
لا تشكون الى العباد فانما … تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

وقال اخر

ولا تياسن من صالح ان تناله … وان كان شيئا بين ايد تبادره
وما عز فاتركه اذا عز واصطبر … على الدهر ان دارت عليك دوائره

وقال اخر

اذا انا لم اقبل من الدهر كلما … تكرهت منه طال عتبي على الدهر
وقد ييأس الانسان في بعض حاله … ويأتيه روح الله من حيث لا يدري

وقال اخر

يا قليل العزا في الاهوال　　وكثير الهموم والاوجال
صبر النفس عند كل ملم　　ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في امورك ذرعا　　رب عمر مضى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر　　له فرجة كحل العقال

وقال عنتره

لئن صدع البين المشتت شملنا　　فللبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة　　وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحر وانقضت　　فان لها بعد الزوال رجوع
فكن واثقا بالله راض بحكمه　　فان زوال الشر عنك سريع

ابراهيم الدمشقي

نصبر في اللأواء قد يحمد الصبر　　ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
فلا نعم تبقى ولا النقم ولا　　يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الامر ليس بدائم　　لدى بيع الايام حلو ولا مر

وقال حسين الجزري

اراحة قلبي وقد شفني الصبر　　فديناك لولا الصبر ما عرف الحر
اجلك لا تفضحين الا جزوعة　　علي وهل يخفي لجازعة سر
همومي على نيل المعالي كهمتي　　ودون ابتغاء النفع يحتمل الضر

وقال القاضي عز الدين العقربي

فمن مثلي على العلياء حاما　　فادركها ولم يخش الحماما
توخيت التنا وعفت ذاما　　تراني ثابتا جاشا اذا ما
جيوش الحادثات غزتن امرا
فاقهرها بصبري والعطايا　　واحمل جنتي صبرا وورايا
اذا ما قابلتني بالرزايا　　وجن مفوقات للمنايا
واوهين القوى خوفا وذعرا
فقم وانظر عقيب الكسر جبري　　فلست بحافل بصروف دهري
وسوف يشيع في الآفاق نصري　　اذا حاربتها بجنود صبري
من المولى فاكسرهن كسرا

جلى

205

جلى التجريب عن عيني عماها　　فادركت الامور بمنتهاها
فلاح فلاح نفسي في ذنباها　　جنود لم تروها اذ راهـا
تباتا في العزائم ثم صبرا
ساظهر للولي بها سرورا　　واغلي المكرمات بها مهورا
لاني لم ازل جلدا صبورا　　فان شاهدت في عزمي فتورا
جعلت عزيمتي للصبر ازرا
يقيني لم يدع للقلب شكا　　فخذ حقا ودع من قال افكا
فاني قد عركت الدهر عركا　　اذا دكت جبال الصبر دكا
ترى مني فؤادا مستقرا
معيني في اموري صون سري　　ولطف توصلي ودقيق فكري
وليس يضيق للامر صدري　　سواء عندنا يوما دهري
فكن خلا واما شئت حرا
فاقسم بالمنزل المثاني　　ومن سوى بحكمته بناني
ومن ضمن المطالب والاماني　　تراني لا يغيرني زماني
اذا ما سائني من حيث سرا
سامهله تجنب وتجني　　وانظر من يحوز القدح منا
سيدرك كل سؤل من تاني　　فصبرا ايها القلب المعنى
يكون ختام هذا الدهر نصرا
فسمعا للمواعظ اي سمع　　ولا تاسف على طلل وربع
لتقمع من وشي بلنا ي قمع　　ولا تك مثل خنسا ذات دمع
وكن يا قلب في اللأواء صخرا

وللشاهيني

صنت نفسي ترضا عند قدري　　فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان سراه　　ذا جميل فان صبري جميل
قد عرفت الايام قدما فلما　　ان دهتني انت وعندي البديل
سلبتني بالعند كل جميل　　غير فضلي ففاتها المامول
لا ادري انني تفردت بهذا　　كل ايام دهر مثلي شكول

وقال الحسين الجزري

ان خصني بالبوس دهري دائما ... دون الورى فانا بذلك افضل
هذي عقاقير العطارة كلها ... لم يحترق منهن الا المندل

ولبعضهم

قربني دهري فلم يلفني ... اطمع في تابيد تقريبه
ثم نبا عني فلم يلفني ... اجزع من اصناف تعذيبه

عنتره

نفيض كما يفيض النيل جودا ... ونقدم مثل اقدام الحسام
وان نزلت بنا كبرا الرزايا ... تاسينا باملاك كرام

وقال البحتري

وما هذه الايام الا منازل ... فمن منزل رحب الى منزل ضنك
وقد هذبتك الحادثات وانما ... صفى الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في نبي الله يوسف اسوة ... لمثلك محبوس على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة ... فآل به الصبر الجميل الى الملك

وقال علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائر ... حبسي واي مهند لا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة ... عن ناظريك لما اضاء الفرقد
لا يؤيسنك من تفرج كربة ... خطب رماك به الزمان الانكد
صبرا فان اليوم يعقبه غدا ... ويد الخلافة لا تطاول باليد

المقامة الثانية والعشرون

حدثني الوالد الابي ابو البركات الحنفي فقال دخلت اصفهان
فهان على القفول ذلك الآن لاني رايت العالم فيها مهان وعلماؤهم
اذل من اليهود ومشايخهم في ضير ممدود ومال منضود فاخذني
ما ياخذ الغريب من الحيره لنفود المال والذخيره واخذ الاوداد
كالاوجهه فقلت في نفسي كل شيء هالك الا وجهه فبينما انا متامل تامل
المتحير واسير سير المتطير وا تفكر في هذه الورطه واتعجب
في اهل الحيطه واذا بشاب قد طر شاربه وانهلت ذوايبه

اخذ

اخذ بشكيمة الفرس وقال الافلح قبل الفلس وانزلني في داره و
اسرني باخباره واخذ في الاكرام والخدمه فنسيت تلك الازمه
فقلت في نفسي شكر المنعم واجب والثناء على المحسن ضربة لازب
فاشكر من وضع الخير لديك وكن مثنيا على من احسن اليك
حيث اتحفك بكرائم كرمه واطلع في افقك نفائس نعمه ورعى
جانبك وبلغك ماربك واسكنك من العليا قبابا وفتح
لك الى دار السعادة ابوابا ❊ واولاك الجميل بغير مطل
وعن وجه الندا رفع الحجابا ... وبل ثراك بالجدوى فحق
عليك تصير الشكران دابا ... فان تقصر عن المكافات بنانك
فليطل بنشر الشكر لسانك فان فيه تدوم النعم وهو داعية
الجود والكرم فاجتهد في اقامة اشعاره واحتفل برفعة
علمه واعلاء مناره وقم بواجب من قلدك عقود المنه ولا
تجعل العجز عن تقصيرك جنه ❊ اطلق لسانك بالثناء على الذي
اولاك حسن رغائب وعزائب ... واشكره شكر الروض جاه الحيا
كيما تقوم له ببعض الواجب وايها المتطول بايادي ينعش
بما عمرتني عواديه المرتدي باثواب الجلال المبتدي بالعطا قبل
السؤال قد اترعت مواردي ومناهلي وحملتني ما اثقل كاهلي
كم من يد بيضا قد اسديتها ... تثني اليك عنان كل وداد
شكر الاله صنايعا اوليتها ... سكنت مع الارواح في الاجساد
الا ام تنثر علي ملابس العوارف وحتى م تهدي الي نفائس
اللطائف ❊ فلاشكرنك ما حييت وان امت
فلتشكرنك اعظمي في قبرها ... صيرت لساني كليلا بعد حدته
واعدت قلبي جافا بعد غزارة مدته فها انا لا اطيق اداء بعض حقك
ولا يخرجني فرط برك عن عهد رقك ❊ انت امرؤ قلدتني نعما
اوهت قوى شكري وقد ضعفا ... لا تسدين الي عارفة
حتى اقوم بشكر ما سلفا فالله يمتع بذاتك التي جلت عن
القياس ويتولى عني مكافاتك ما هو ابلغ من شكر الناس

فاكب على يدي وهو يقول يامن بهر بطوله العقول انما شكرت
نفسك وهذا بعض مالك والمنة لك

كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

فتاملت كلامه لما فوق سهامه واذا هو شيخنا الوفي ابو
الذبيح الحنفي فقبلت ذلك الجبين وقلت له اشكر في السر والعلانية
رب العالمين فقال اليس الله باعلم بالشاكرين

عثمان افندي رجب زاده

مولى غدا بدر سماء العلى وقدره فوق العلى قد علا
فالمجد والفضل الذي ماله نهاية في ذاته قد غلا
له اياد بحرها لم يزل عذب وكم فقر بها انجلى
وكم على الحق واحقاقه اصر حتى كاد ان يقتلا
عثمان هذا سيد ماجد نخبة بيت الفضل رب العلا

هذا المولى روض نضير وغيث مربع مطير تغاديه لنشره
وتراوحه وتناوحه انفاس العبير وتفاوحه هلال نجابته
يعد بالاقمار وفي نباهته احاديث واسمار وبدر سماء
الفضائل وذكاها الفائز من ضرب القداح بمعلاها وهو
البحر الذي عز له المماثل وقصر عن مباراته المناضل حديد
اللسان ثبت الجنان لا تغمز قناته ولا تقرع صفاته
فهو بالمفاخر فرد واخلاقه كالماء عذبا وبردا مفاكهته
يهتز لها مرحا عطف الشباب ومحاورته ترقص السامعين
لها رقص الحباب وفضائله تقصر عن وصفها العبارات وادابه
وقعت موقع الاشارات تناول المجد كابرا عن كابر واستفاد
الكمال بين محافل علم ومنابر وكان من سمو القدر واتساع
الصدر وبذل الهمة ورعاية الذمة في حد ما وراءه مطمع ولا
يتفرط بمثل خبره مسمع الى همة تشبه الجبال الرواسي ركوازن
واياد كالسحب لا تحيط بجريها المعادن ومحاسن موفية على دررها
الشمس والبدر ومكارم احلته في الصدر فاوصافه لا تجاري

الاقدام

الاقدام ونعوته لا تزاحمه عليها مناكب الانام وهو الفائز في حلبة
السبق بين اقرانه والحائز للقدح المعلى بطوله واحسانه وقد
حلاه الله باشرف المناقب ورفع رتبته على اعلى المراتب ونصب
له لواء المجد وخفض له جناح السعد فهو بحر انواع المعارف
ماؤه وبدر اوج المعالي سماؤه لم ير له نظير في محاسنه
النواضر لانها ملأت القلوب والنواظر وله السبق
وقوله الفصل الحق فهو مستظرف زمانه ونزهة
وقته واوانه وكان قد ولي الافتاء في الحلة الفيحاء
حتى سكن دار البقاء وترك دار الفناء فرحمة الله عليه
في الصباح والمساء ما دامت الارض والسماء امين

الباب الثالث والعشرون في المشوره

اقول ان المشورة من اعظم الاشياء نفعا واحسنها للنوائب دفعا
والمستضيء بها يهتدي الى طريق الصواب ويطلع بنور بصيرة الاراء
على ما وراء الحجاب ومن اتصف بها فقد استدل بضياء العقل وسلك
سواء السبيل وتمسك من الاراء بالعروة الوثقى التي هي اوضح دليل
وكم من اديب جعلته الايام هدفا لسهامها واجتاحته الرزايا ظنا
منها انها ظفرت بمرامها فخاب مسعاها ورجعت منه بخفي حنين
ولم تظفر بمبتغاها حيث استتر في حصن المشوره لما علم مواقع
المقدور وحصل من ربح كسبه على تجارة لن تبور وقد امر الله نبيه
المكرم صلى الله عليه وسلم ان يستشير على علو قدره لما فيها من
الفضل الكثير وتعليم لهذه الامة لتقتدي بالبشير النذير والسراج
المنير فقال من بيده النهي والامر وشاورهم في الامر ثم اثنى
على من اتصف بها في محكم كتابه ومعظم خطابه ووصفهم بانهم
الموفقون فقال الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى
بينهم ومما رزقناهم ينفقون وفي التورية من لم يستشر في امره
يندم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شقي عبد بمشورة ولا سعد
باستغناء راي وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم

من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال ايضا من اعجب برايه ظل
ومن استغنى بعقله زل وقال لقمان لابنه يا بني اجعل عقل غيرك لك
قال يا ابتي فكيف قال تشاوره في امرك وقال بعض العرب لا مال
اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشوره وقال
ابن المعتز المشوره راحة لك وتعب لغيرك وقال بزرجمهر لا مال
اربح من العقل ولا ظهر اوثق من المشورة ولا وحدة اوحش من العجب
ولا مصيبة اعظم من الجهل وقيل اربعة لا تستغني عن اربعة الرعية
عن السياسه والجيش عن القاده والراي عن الاستشاره والعزم
عن الاستخاره قال الوراق

ان اللبيب اذا تفرق امره   فتق الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برايه   فتراه يعتسف الامور مخاطرا

وقال القاضي الارجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبة   يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا   ولا ترى نفسها الا بمرآت

وله ايضا

اقرن برايك راي غيرك واستشر   فالحق لا يخفى على اثنين
والمرء مرآة تريه وجهه   ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقال بعضهم

اذا عن امر فاستشر فيه صاحبا   وان كنت ذا راي تشير على الصحب
فاني رايت العين تجهل نفسها   وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

وقال الصفدي

لا تستبد في امر ولا تعمل به   ما لم يزنه لديك عقل ثاني
فالشعر معتدل بوزن عروضه   وكذا اعتدال الشمس بالميزان

ولبعضهم

فدبر اذا ما رمت امرا بفكرة   لتعلم ما ياتي وما تتجنب
وشاور تقي القلب عند التباسه   لكي يتضح الامر الذي هو اصوب

وقال بعض الادباء

اذا المرء اشكل امر له   ولم تر فيه لامر سبيلا فسيحا
فشاور بامرك في ستره   اخاك الشفيق الاديب الفصيحا
ولا تفش سرك الا اليه   فان لكل نصيح نصيحا

وقال بشار بن برد

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن   براي نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وقال اخر

اذا كنت في حاجة مرسلا   فارسل حكيما ولا توصه
وان باب امر عليك التوى   فشاور لبيبا ولا تعصه
وان ناصح منك يوما دنا   فلا تنأ عنه ولا تقصه
ونص الحديث الى اهله   فان السلامة في نصه
ولا تسأم الدهر محض الحديث   فان البلاغة في محضه

ولغيره

اذا ما عدا خطب وردت وروده   فشاور ذوي نجح اديب سامر
وانفع من شاورت من كان ناصحا   شفيقا وابصر بعده من تشاور

وللاخر

الناس بالناس فلا تنفرد   وكن اخا حزم وتفتيش
ما القوي عن ضعيف غنى   لا بد للسهم من الريش

وقال صفي الدين الحلي

من دبر العيش بالاراء دام له   صفوا وجاء اليه الخطب معتذرا
يهون بالراي ما يجري القضاء به   من اخطأ الراي لا يستعتب القدرا

وقال ايضا

نصحتك فاصغ الى منطقي   يقودك الى السنن الارشد
فلا تستقلن راي امرئ   وان كان دونك في المحتد
فان سليمان في ملكه   وكل بارائه يهتدي
اطاعت سطاه ذوات الجناح   واصغى الى نبأ الهدهد

وقال المتنبي

الراي قبل شجاعة الشجعان ... هي اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العليا كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ... ايدي الكماة عوالي المران

وقال ايضا

نفت التوهم عنه حدة ذهنه ... فقضى على غيب الامور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته ... فيظل في خلواته متكفنا

وقال بدر الدين ابن نقاده

العلم للاعلام اقوى ناصب ... والرأي للرايات اثبت حامل
ولربما علم المغيب من له ... فهم صحيح باتضاح دلائل
واخو الحجا بالفكر منه يستدل ... على اواخر امره باوائل
علم المجوب شمسه يهدى بها ... والراي مرآة اللبيب العاقل
لكنه كالسيف يصدى ثم يجلا ... بالاشارة لا بكف الصاقل

وقال ابو تمام

وما شي على من الاشياء امضى ... على المهجات من رأي سديد

وقال علي بن الجهم

همته جيش وعزمته سرى ... وفكرته حرب واراوه جند

وقال ابن حيوس

وما البطش للشديد يغني عنا ... اذا لم يمضه الراي السديد

وقال ابن مكنسه

بت جاره فالعيش تحت ظلاله ... واستسقه فالبحر من نوائه
تلقى الخطوب بمثلها من صبره ... والبائرات بمثلها من رأيه

وقال التهامي

وللمعادي رتب في الحجى ... اراوه في الكيد ثم الكفاح
قد يغلب الراي بتدبيره ... الفا ولا يغلبهم بالسلاح

وقال موىد

وقال موىد الدين

لا تحقرن الراي وهو موافق ... حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شي يقتنى ... ما حط قيمته هوان الغائص

ولبعضهم

ان املك الدهر بخطب وقد ... حلت عقود الصبر ايدي الشتات
فاركب من الشورى على سابق ... وادم بسهم الفكر صدر العداة
واسر بصبح الراي من عاقل ... اعز يهديك طريق النجاة
فالمرء قد قيل يرى وجهه ... في صفحة الماء وصفو المرآة

وقال بعضهم

ذهب الصواب برايه فكانما ... اراوه اشتقت من التابيد
فاذا دجى خطب تبلج رايه ... صبحا من التوفيق والتسديد

وغيره

وما كل ذي لب بموتيك نصحه ... وما كل موت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

المقامة الثالثة والعشرون

حدثني الواله الابى ابو البركات الرجبي فقال اقلقني ذات ليلة القلق وتلقلني الحنق ولم يبق لي الا بقية رمق والدهر العابس لي بطرفه قد رمق فتاقت نفسي الى بعض الاحبه لافرج عن قلبي كربه فسرت اليه في ليلة سما قدرها وتجلى على السماء بدرها فلما وصلت اليه وانتظمت في سلك المجتمعين عليه ظهر لي انه متشوق الى قادم ومتشوفا الى حضور منادم فكشفت الخبر وقصصت الاثر فقيل انه واعد بعض الحسان وهو منتظر الاحسان فما تممت الكلام واتصل العلم الى المرام الا وقد اقبل من الباب خود تختلس الالباب غادة رود طفلة املود كاعب رداح ترتاح لها الارواح عديمة المثال نشات في حجر الدلال فوقفت فاستانست ثم سلمت وجلست فسررنا بورودها وابتهجنا من جنة الوجنة بورودها فانشدت لسان الحال واعرب عما اورثت من البلبال فقال

اهلا وسهلا بها من غادة سمحت   بالوصل ليلا ولم تحذر من الحرس
لما تبدت اثناء الليل لا عجب   فاية الصبح تمحو حالك الغلس
فلما كشفت القناع   وصدق المنظر السماع   تاملت اوصافها
وسبرت شمائلها واعطافها   فرايت وجها مشرقا الانوار   تحج الى كعبته
الابصار   يستمد من ضوئه الشمس والقمر   وخاسئا يرد البصر   يترقرق
فيه ماء الصبا   ويخفى من لمعه بروق الصبا ٩
عوذت بالسور المنيرة وجهها   وهو الجدير بان يكون معوذا
وجبينا يتلألأ مصباحه   ويتبلج في ليل الطرة صباحه ٩
فتاة تسر القلب والطرف حسنها   كان الثريا علقت في جبينها
وحواجبا تذيب المهج   قوسها مزجج   او هلال لثلث الحجال ٩
اذا شمت تحت الحاجبين جفونها   ترى السحر منها قاب قوسين او ادنى
وعيونا بابليه   او نعتنا في بليه   تسل السيوف   وترسل
الحتوف   صحاح مراض   ليس لسهامها سوى القلب اغراض
لله اي لواحظ غلابة   كالاسد في وثباتها وثباتها
وخدا جلنار   جمع بين الماء والنار   يزهو ابو ورد والاحمر
الطري   واظنه من دم المحبين غير بري ٩
تركية للقان ينسب خدها   واشقوتي منها بخد قان
ومرشفا عذب الارياق   لعليل العشاق اي درياق   ولعسا
يهيم به ذو الشوق   ويشهد بحلاوته الذوق ٩
وبه شراب مسكر ما ذقته   لكنني اروي عن المسواك
وعنقا كعنق الريم   در عقده نظيم ٩ وجيدا كعنق الريم والبرق لمعه
يبيت ويحيي في الهوى بعناقه   ونهودا كالعاج   على بساط
من ديباج   بغية الارواح   يفوح منها عرف التفاح ٩
كحقين من كافورة فوق صفحة   من العاج يعلو فوقها نقط عنبر
وقواما كامل الحسن مهفهف   وافر الدل مثقف   الرماح
تخضع لديه   والاغصان تسجد بين يديه ٩
وقد دوت عن لينه واعتداله   صحاح العوالي مسندا بعد مسند

وحضرا نحيل   يشكو جور الردف الثقيل ٩
عيون الناظرين به احاطت   فلم يحتج الى عقد الوشاح ده
وارداف كالاحقاف   خارجة عن العاده   فيها للمحبين الحسنى وزيادة
وتمشي بارداف يكاد يجورها   اذا قام فيها ذلك الغصن يقعد
الى مثلها يرنو الحليم صبابة   وهل مثلها في جنة الحسن يوجد
فلما آنست بالقرم   وكفت عنها لسان اللوم   فتبسمت عن خلق
وسيم   وطباع الطف من النسيم   ومنادمة تطرب الاسماع   ويد
ما الصبر عنها بمستطاع   ومفاكهة الذ من الماء الزلال   وحديث
لو لم يجن قتل المحب لكان السحر الحلال ان طال لم يملل وان هي او جزت
ود المحدث انها لم توجز   ولم نزل ليلتنا في سرور وافر   وسرور متواتر
نجتلي وجوه الافراح المتتابعه   ونجتني من الوصل ثماره اليانعه
الى ان لاح ذنب السرحان   وفشى في كل مكان   فعزمت
الجارية على الذهاب   وامرت باحضار الازار والنقاب
وتشتت الشمل بعد الاجتماع   وقمت الى موقف الوداع   وانا اسكب
الدمع الهتون   واتجرع ريب المنون   واقول انا لله وانا اليه راجعون

عبد العزيز افندي رجبي زاده

مولى غدا بطريقه المسنون ۰ معلي ذوي المفروض والمسنون ۰
بحر العلوم العز بقذف جوهرا ۰ يزري بدر منثر مكنون ۰
زف الحسان من المسائل ذهنه ۰ كم فاضل في حسنها مفتون ۰
ابدى الخفايا من زواياه لنا ۰ من كل معنى غامض مخزون ۰
فالفضل ينسب مع جلالته الى ۰ عبد العزيز الماجد المامون ۰
هذا المولى المقتدى باثاره   المهتدى بانواره ۰ خاتمة العلماء
الاعلام ۰ وبقية السلف الكرام ۰ المجتهد النحرير ۰ مالك
القلم والتحرير ۰ انعقد على تفرده الاتفاق ۰ وفاق اهل الآفاق ۰
فهو المفرد برهانا لتطبيق توحيده ۰ ولا مانع في فضله الا من
حاسد ظهر عن الحق محيده ۰ ان استخدم القلم ابدى سحر المنقول
والمعقول ۰ او غاص في بحار الفكر اظهر من خبايا الاسرار ما يدهش

العقول . ان عدت الافاضل كان اول من عقدت عليه الخناصر . واذا
ذكرت الاماجد كان احرى بان تبتهج بعنصره العناصر . له في العلوم
طول الباع . لو صور نفسه لم يزدها على ما فيه من كرم الطباع .
هو من تحف الزمان وحسناته . وغرة جبينه وخال وجناته .
تروت بوابل غيث فضله الافكار . وانتعشت بتحف ذهنه
الامصار . آثاره ازهى من الخدود اذا اعتراها الخجل . واخباره
تستوقف صاحب الهمة وهو في غاية العجل . وتحقيقاته مأمونة
من النظائر والاشباه . وتدقيقاته مصونة عن النظر والاشتباه .
وهو خطيب منبر المعارف وامامها . ورئيس محفل الافاضل وهمامها .
له فضائل توضحت مثل ما توضح الفجر . خلقه الله على اكمل فطرة في
كل كمال وفخر . ماجد حسن السمت . سليم الطبع عن العوج والامت
لم يكن في هذا الوقت من يباريه . واقر له لسان القلم بانه العلم الفرد
وهو باريه . وهو اجل من اخذ عنه العلم والادب . وافضل من
جد فيها وداب . الى الفاظ هي اللآلي . وسمط الدر المتلالي .
ومعان كانها راح في زجاج . او روح في جسم معتدل المزاج .
جرى في حلبة الادب طلق العنان . فاعترف اهله بانه السابق
بمزية البيان . وله تاليفات في سائر العلوم فائقه . وتحقيقات
رائقه . مع اشتغاله في التدريس والافاده . وتردد الطلبة عليه
للاستفاده . لكن له مدة تنوف على عشرين سنة قد لازم البيت
واعتزل عن اهل الدنيا من غير لعل وليت . ولم يتردد عليه . ويروح
ويغدو اليه . الا من يلتمس منه البركة والعلم والادب . وينتفع
بمجالسته ويرتوي من بحره العذب . واحببت ان ازين هذه النزهه
ببعض الرسائل . وارصع دملج معصمها بدرر هذا الفاضل فمنها
رسالته التي الفها في الحوض المدور . اعني مدور عشر في عشر وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا . وانزل من السماء ماء طهورا .
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا .

والصلاه

والصلاة والسلام على المبعوث بالدين الاظهر . والبرهان الانور . صاحب
الحوض والكوثر . مركز دائرة النبوة والرساله . وسابق ميادين الفتوة
والبساله . النبي المجتبى . والرسول المرتضى . محمد المصطفى . وعلى آله
واصحابه الهداة الحنفا . وبعد فيقول العبد الفقير الى عناية ربه القدير
عبد العزيز ابن الشيخ محمد الرحبي . عرض علي بعض الاخوان عبارة الامام العلامة
الشيخ ابراهيم الحلبي . في بحث الحوض المربع والمدور . من شرحه الكبير للمنية
المصلي اعني مربع ومدور عشر في عشر . وسالني ان ابينها بيانا شافيا .
واحررها تحريرا وافيا . في رسالة فاجبته الى ذلك . معتمدا على توفيق
المالك . فيما هنالك . وسميتها البرهان المحرر . لمعرفة مساحة
الحوض المربع والمدور . والله المعين . قال الامام الشارح رحمه الله تعالى
الحوض اذا كان عشرا في عشر اي طوله عشرة اذرع وعرضه كذلك كان
الاولى ان يقال اي امتداده في كل جهة من جهاته الاربع عشرة اذرع لان العرض
اقل من الطول وامتداداته متساوية ولكنه جرى على ما هو الاغلب
في الوجود والاستعمال وهو شايع سايغ فيكون وجه الماء اي مساحة
سطحه مائة ذراع وجوانبه اي خطوط جهاته الاربع التي هي نهايات
سطحه وانما عبرت بالخطوط لان الخط ماله طول ولا عرض له اذ هو نهاية
السطح لئلا يتوهم ان المراد بالجوانب ما للملبن الاعلى من المربع فانه
ستة وثلاثون ذراعا ومن شك فلينظر البرهان الهندسي في اخر الرسالة
والمفروض كون الجوانب اربعين ذراعا اذ كان الحوض مربعا وايضاح ذلك
لمن ليس له ممارسة في هذا الفن انا اذا فرضنا شكلا مربعا على زوايا قائمة
وقسمنا كل جهة من جهاته الاربع عشرة اقسام وتقاطعت خطوطه المستقيمة
في جميع جهاته كانت البيوت الحاصلة من ذلك التقاطع مائة بيت متساوية
وهي كمية مساحة سطحه قال الامام اذا كان اي الحوض مدورا فالاكثرون
اي من المتاخرين اعتبروا جوانبه اي محيطه اذ ليس للدائرة جانب تام
معين ثمانية واربعين اي ذراعا اقول هذا القول انما هو على سبيل
الحدس والتخمين لا على وفق القواعد الهندسية الموجبة للتحديد او
التقريب القريب منه لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون قطره خمسة عشر

ذراعا بقاعدة ضرب ربع المحيط في جميعه كما يأتي لان محيط كل دائرة مثل
ثلاثة امثال قطرها ومثل ربع قطرها باقرب تقريب على الصحيح وسيأتي
ان قطر كل مدور مما ذكره عند عشرة اذرع قطعا ثلث وحكم مثل هذا الحوض
صحة الوضوء فيه بالاتفاق لان مساحة سطحه تكون مائة
وثمانين ذراعا الا انه لا يسمى مدور عشر في عشر والكلام فيه لا غير و
سأذكر طريقة استخراج مساحة سطح الدائرة في الكلام على القواعد الاربعة
تنبيه انما قلت على الصحيح احترازا عن ما ذكره ارشميدس في كتاب
الدوائر والاكر ان محيط كل دائرة مثل ثلاثة امثال قطرها ومثل سبع
قطرها وان نسبة قطر كل دائرة الى محيطها كنسبة السبعة الى اثنين
وعشرين باقرب تقريب فاية دائرة ضرب قطرها في اثنين وعشرين وقسم
المبلغ على سبعة كان الحاصل من القسمة محيطها واذا ضرب محيطها في سبعة
وقسم المبلغ على اثنين وعشرين كان الحاصل من القسمة قطرها وقد اعتبرت
ذلك بالقواعد الصحيحة الهندسية فوجدت ان محيط كل دائرة مثل
ثلاثة امثال قطرها ومثل ربع قطرها باقرب تقريب وان نسبة قطر كل دائرة
الى محيطها كنسبة الاربعة الى الثلاثة عشر فاية دائرة ضرب قطرها في
ثلاثة عشر وقسم المبلغ على اربعة كان الحاصل من القسمة محيطها واذا ضرب
محيطها في اربعة وقسم المبلغ على ثلاثة عشر كان الحاصل من القسمة قطرها
وبين الربع والسبع بون بعيد فاين التقريب فضلا عن الاقرب وهذه
القاعدة هي احدى القواعد التي اعتمدت على العمل بها في هذه الرسالة و
الثانية كل دائرة ضرب نصف قطرها في نصف محيطها كان الحاصل من الضرب
مساحتها والثالثة اذا قسمنا المساحة على ربع المحيط خرج القطر واذا
قسمناها على ربع القطر خرج المحيط والرابعة اذا قسمنا المحيط على ثلاثة
وربع كان خارج القسمة القطر فمن شك في قضية من قضايا هذه الرسالة
فليختبرها بهذه القواعد الاربعة تظهر له حق اليقين والله اسرع الحاسبين
وقوله وقال ابن الهمام والمختار ستة واربعون كالذي قبله في الحدس
الا انه دونه في البعد عن الحق لانه اذا كان محيطه ستة واربعين تقتضي
ان يكون قطره اربعة عشر ذراعا وربع ذراع فتكون مساحة سطحه مائة

واربعة

واربعة وستين ذراعا باقرب تقريب الى التحديد وحكمه صحة الوضوء فيه
اتفاقا لكنه ليس موضوع البحث ايضا قال في الملتقط محيط مدور عشر
في عشر ستة وثلاثون وهو الاصح قال في الدرر الحوض المدور يعتبر فيه
ستة وثلاثون ذراعا هو الصحيح فان هذا المقدار اذا ربع كان عشرا
في عشر لان الدائرة اوسع الاشكال وهو مبرهن عند الحساب كذا في الظهيرية
انتهى اقول هذا الكلام صحيح لا غبار عليه لكن التعليل بقوله لان الدائرة اوسع
الاشكال فيه اشكال لا يخفى على اهل الكمال لان سياق العبارة صريح في ارادة
اثبات ان مساحة سطح محيط ستة وثلاثين مساوية لمساحة سطح مربع
عشر في عشر فان اراد بالاوسع ان هذا المحيط اذا ادير على هذا المربع مارا على
نهايتي قطره الذي هو عشرة اذرع كان اوسع منه فبطلانه ظاهر وهو محال
لان هذا المحيط لا يتصور مروره الا على نهايتي قطر يكون احد عشر ذراعا وتسع
ذراع كما ستراه في الشكل الهندسي وربما يكون مارا بنهايتي قطر هو عشرة
اذرع يكون اضيق من هذا المربع بكثير كما ستراه ايضا وان اراد انه اذا ادير
عليه مارا بابعد نهاياته وهي نقاط زواياه الاربعة كما هو مراد اهل الهندسة
بقولهم الدائرة اوسع الاشكال فهو محال ايضا لان هذه النهايات انما يحيط بها
محيط ستة واربعين فقد فاتت المساواة المقصودة بالذات من هذا البحث
في الحالين فهذا تعليل عليل لانه يعود على موضوع البحث بالنقض وهو باطل
بالاتفاق وكان صاحب الدرر استشعر هذا الاشكال فعزى النقل الى
قائله لئلا ينسب اليه وقال الشرنبلالي في حاشيته على الدرر قوله
الحوض المدور الى اخره قال الكمال فان كان الحوض مدورا فقدر باربعة
واربعين وثمانية واربعين والمختار ستة واربعون وفي الحساب
يكتفى باقل منها بكسر السنة لكن يفتى بستة واربعين كي لا تتعسر
رعاية الكسر والكل تحكمات غير لازمة انما الصحيح ما قدمناه من عدم
التحكم بتقدير معين لكن التفاوت بين ما نقله المصنف والكمال من جهة
الحساب بعيد والصواب واضح لمن يعرف الحساب ثم قلت مبينا للصواب
وهو كلام الظهيرية الذي تبعه مؤلف الدرر ولا يعدل عنه الى غيره فان ستة
وثلاثين في المدور تبلغ مائة ذراع كالعشر في العشر المربع بزيادة كسر فالزام

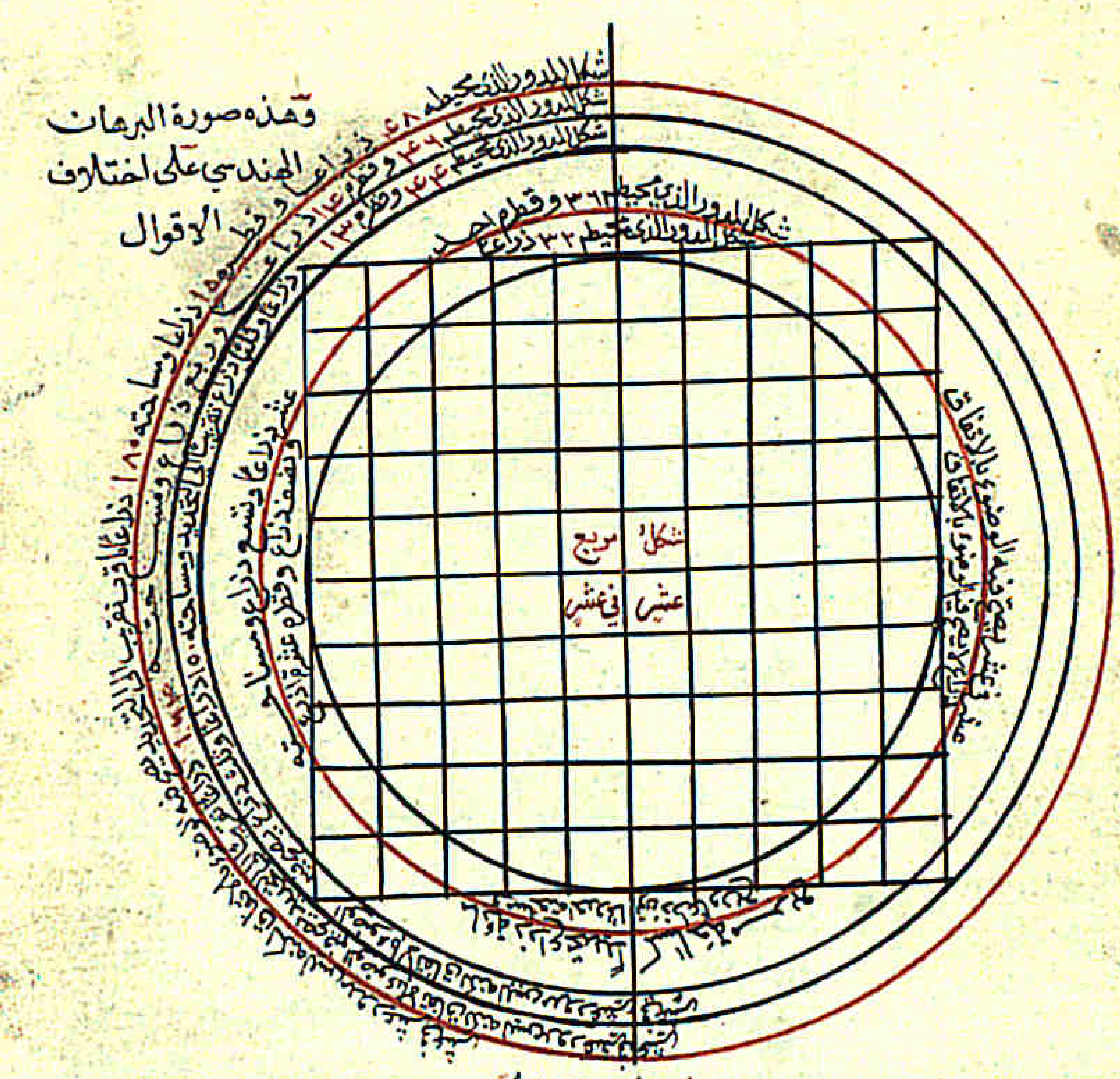
قد يزيد على ستة وثلاثين لا وجه له على التقدير بعشر في عشر عند جميع
الحساب وطريقة مساحته ان تضرب نصف قطر المستدير في نصف
دوره يكون مائة ذراع واربعة اخماس ذراع وقطر ستة وثلاثين احد
عشر ذراعا وخمس ذراع ونصف خمسه ونصف القطر خمسة ونصف
وعشر فتضرب نصف القطر في نصف الستة والثلاثين وهو ثمانية عشر
تبلغ مائة ذراع واربعة اخماس ذراع بيانه ان تبسط الخمسة والنصف
والعشر ستة وخمسين لدخول النصف في العشر وزيادة واحد هو بسط
الكسر ثم تضرب ستة وخمسين في ثمانية عشر التي هي نصف الدور
فيخرج الف وثمانية نقسمها على مخرج الكسر وهو عشرة وبقسمة الف
على عشرة يخرج مائة وبقسمة ثمانية على عشرة يخرج اربعة اخماس كما في السراج
الوهاج مع بياني وهذا مثال الحوض المدور وقطره والقطر هو الخط المار
على المركز حتى ينتهي الى جانبي المحيط للمدور وتنصيفه
هو هذا القاطع لنصفه بالمشاهدة وبرهان
ذلك انا علمنا الدور والمساحة التي هي تكسير
الدائرة فقسمنا المساحة على ربع الدور وهو
تسعة فخرج القطر احد عشر ذراعا وخمس ذراع وبرهانا اعتبار ستة و
ثلاثين بقسمة المساحة وهي مائة ذراع واربعة اخماس ذراع على نصف
القطر فهو ما ذكرنا وقد بسطنا ذلك برسالة سميتها الزهر النضير
على الحوض المستدير وبذلك تعلم ان القول المخالف بانه لا بد ان يكون المدور
اربعة واربعين او ستة واربعين او ثمانية واربعين لا وجه له في قول الحساب
مع اعتبار العشر في العشر الحمد لله ملهم الصواب انتهى تنبيه ما ذكره الزنبلاني
عن السراج الوهاج وتبعه فيه وكذا ما ذكره الحدادي من ان مساحة مدور عشر في عشر
اخماس ذراع وان قطره احد عشر ذراعا وخمس ذراع ونصف خمس ذراع
كلاهما بمعزل عن الصواب حتى ما ذكراه واعتمداه من البيان والحساب لانهما
ذكرا ان قطر مدور عشر في عشر احد عشر ذراعا وخمس ذراع ونصف خمس
ذراع وفي الضرب لاستخراج المساحة اغفلا نصف نصف الخمس من القطر
ولو ضرب مع ما قبله لكان حاصل الضرب والقسمة مائة ذراع وذراعا

ونصف ذراع وخمس ذراع فقد فاتهما بسبب هذا الاغفال من مساحة سطح
المدور على رأيهما اربعة اخماس ذراع ونصف خمس ذراع فيكون الزايد على
المائة ذراعا ونصف ذراع وخمس ذراع وهما جعلا الزايد على المائة اربعة
اخماس ذراع وقوله بيانه ان تبسط الخمسة والنصف والعشر ستة وخمسين
لدخول النصف في العشر وزيادة واحد هو بسط الكسر مع فساد معناه
تعبير موهم قلق وكان ينبغي ان يقول تبسط الخمسة والنصف من جنس
الكسر وهو العشر اعشارا فتكون ستة وخمسين ثم تضربها في ثمانية
عشر الى اخره وقوله وبرهان اعتبار ستة وثلاثين بقسمة المساحة
على نصف القطر غلط محض والصواب على ربع القطر فاعتبروا يا اولي
الالباب وامتحنوا المطالب بالحساب ولا تقنعوا بما رقم في الكتاب
والله الهادي طريق الصواب وما يذكر الا اولوا الالباب واقول
وبالله التوفيق اني استخرجت مساحة مدور عشر في عشر لمحيط ستة
وثلاثين مائة ذراع تحديدا لا تقريبا من غير زيادة كسر والعجب من
وصول نوبة العثور الي مع قلة البضاعة في هذه الصناعة وهذا
من نعم الله تعالى علي فان نعم الله لا تحد ولا تقف عند احد وذلك اني
تاملت هذا البحث حق التامل فوجدت قطر محيط ستة وثلاثين
احد عشر ذراعا وتسع ذراع فاذا اضرب نصف هذا القطر وهو خمسة
اذرع ونصف ذراع ونصف تسع ذراع في نصف هذا المحيط وهو ثمانية
عشر ذراعا كما تقدم في القاعدة الثانية من الاربعة كان الحاصل
من الضرب مائة ذراع تحديدا لا تقريبا ومن شك في هذا فليمتحنه
بالقواعد المتقدمة فان قلت باي قاعدة استخرجت قطر محيط ستة
وثلاثين احد عشر ذرا وتسع ذراع قلت بقاعدة عجيبة لم اسبق
اليها استنبطتها لمعرفة ربع القطر والقطر والمساحة اذا كان المحيط
معلوما وطريقها ان تضرب ربع المحيط في جميع المحيط فما بلغ اقسمه
على ثلاثة عشر وان احتاج الى زيادة شيء فزده لتكون القسمة تامة
ويخرج الزايد كان لم يزد مثاله كان المحيط ستة وثلاثين ذراعا
واردنا معرفة القطر وربع القطر والمساحة اخذنا ربع المحيط فكان تسعة

ضربناه في جميع المحيط وهو ستة وثلاثون فكان خارج الضرب ثلثمائة
واربعة وعشرين تسعا قسمناه على ثلاثة عشر فكان خارج القسمة اربعة
وعشرين وبقي اثنا عشر تسعا زدنا عليها تسعا واحدا فكان الخارج خمسة
وعشرين تسعا وهي ربع القطر اضفنا اليه ثلاثة امثاله فكان مائة
وهي القطر جعلناها اذرعا اجزاء كل ذراع بعدد اجزاء الربع المضروب
في جميع المحيط وهي هنا تسعة فكانت احد عشر ذراعا وتسع ذراع
وكان ربع القطر ذراعين وثلاثة ارباع ذراع وربع تسع ذراع ثم اردنا
ان نعلم ان اذرع ثلاثة امثال القطر وربع القطر تكون مساوية لاذرع
المحيط فجمعناها فكانت ستة وثلاثين ذراعا وتسع ذراع وهذا
التسع هو الذي زدناه صحت به القسمة وخرج زايدا فان قلت هل
لهذه الزيادة اصل عند الحاسبين لتكون بها من الموقنين قلت
نعم روي ان عليا رضي الله عنه جاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين
ان ثلاثة نفر وقعت لهم شركة في مال مقداره تسعة عشر درهما
لاحدهم منها النصف وللثاني الربع وللثالث الخمس وطلبوا قسمتها
صحاحا كيف اقسمها بينهم فقال له ضع عليها من عندك درهما
واحدا واعط صاحب النصف عشرة وصاحب الربع خمسة وصاحب
الخمس اربعة وقد تمت قسمتها صحاحا وبقي درهمك لك وهذه كرامة
من علي رضي عنه واما استخراج المساحة فقد تقدم انفا فلا
حاجة الى اعادته والفطن اللبيب اذا كان ربع القطر معلوما
يستخرج به القطر والمحيط والمساحة وان كان القطر معلوما يستخرج
به ربع القطر والمحيط والمساحة واما قوله لان قطرها اي الحياض
المذكورة في الصور الثلاث مدور ثمانية واربعين ومدور ستة
واربعين ومدور ستة وثلاثين عشرة اذرع قطعا فهو بين الفساد
في الصور الثلاث وقد مر بيانه في مدور ثمانية واربعين ومدور
ستة واربعين واما بيانه في مدور ستة وثلاثين فلان قطره
لو كان عشرة لوجب ان يكون محيطه اثنين وثلاثين ذراعا ونصف
ذراع فتكون مساحة سطحه احدا وثمانين ذراعا وربع ذراع وحكم

هذا

هذا الحوض عدم صحة الوضوء فيه قال ابن فرشتا في شرح مجمع البحرين
للحوض اذا كان اعلاه عشرا في عشر واسفله اقل وهو ممتلئ يجوز فيه
التوضي وان نقص حتى صار تسعا في تسع لا يجوز انتهى يعني حتى صار
سطحه احدا وثمانين ذراعا فكيف اذا كان اعلاه احدا وثمانين قال
وانما نقص اي سطح مدور المربع الذي قطره عشرة اذرع عن سطح المربع الذي
قطره كذلك باعتبار كل زاوية ذراع من الجانبين من كل جانب نصف ذراع
فيبقى ستة وثلاثين اقول بل نقص سطحه عن سطح المربع ثمانية عشر ذراعا
وثلاثة ارباع ذراع في كل زاوية اربعة اذرع ونصف ذراع وثلاثة
ارباع ربع ذراع ومن شك فليراجع البرهان الهندسي الاتي يري النقص
الحاصل بعد التدوير كما ذكرته عيانا تنبيه ذكر الشرنبلالي عن الكمال
في الحاشية السابقة قوله رابعا وهو مدور اربعة واربعين وذلك
يقتضي ان يكون قطره ثلاثة عشر ذراعا وثلثي ذراع باقرب تقريب
فتكون مساحة سطحه مائة وخمسين ذراعا وثلث ذراع وحكم هذا
الحوض صحة الوضوء فيه بالاتفاق لكنه ليس موضوع البحث ايضا
قلت ومنشأ هذا الاختلاف في التقدير اغفال قواعد الهندسة
والحساب في التصوير وما اوردته في هذه الرسالة من البراهين
والبيان لم يسبقني اليه فيما علمت انسان ومن ظن خلاف ذلك
فعليه البيان والله اعلم بالصواب وهو سريع الحساب والصلاة
والسلام على سيدنا محمد صاحب الفتوة والبسالة ومن به
ختمت النبوة والرسالة وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه
نجوم الهدى وهداة الدين والحمد لله رب العالمين



ومنها رسالته المسماة بكشف الغين عن انطباق المنطقتين في طلوع
الشمس من مغربها في اخر الزمان وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل فتق رتق المسموكات سببا للنشأة للولدات
وحدوث الفصول الاربع وتنوع الاوقات لانواع العبادات
على بسيط المدحوات اكراما لمعدد النوع الانسان القائل
الا كل شيء ما خلا الله باطل وحجة على الكافر الجاحد المعاند
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد والصلوة والسلام
على من دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وعلى آله
واصحابه اسوة السعداء ونجوم الاقتداء وبعد

فيقول

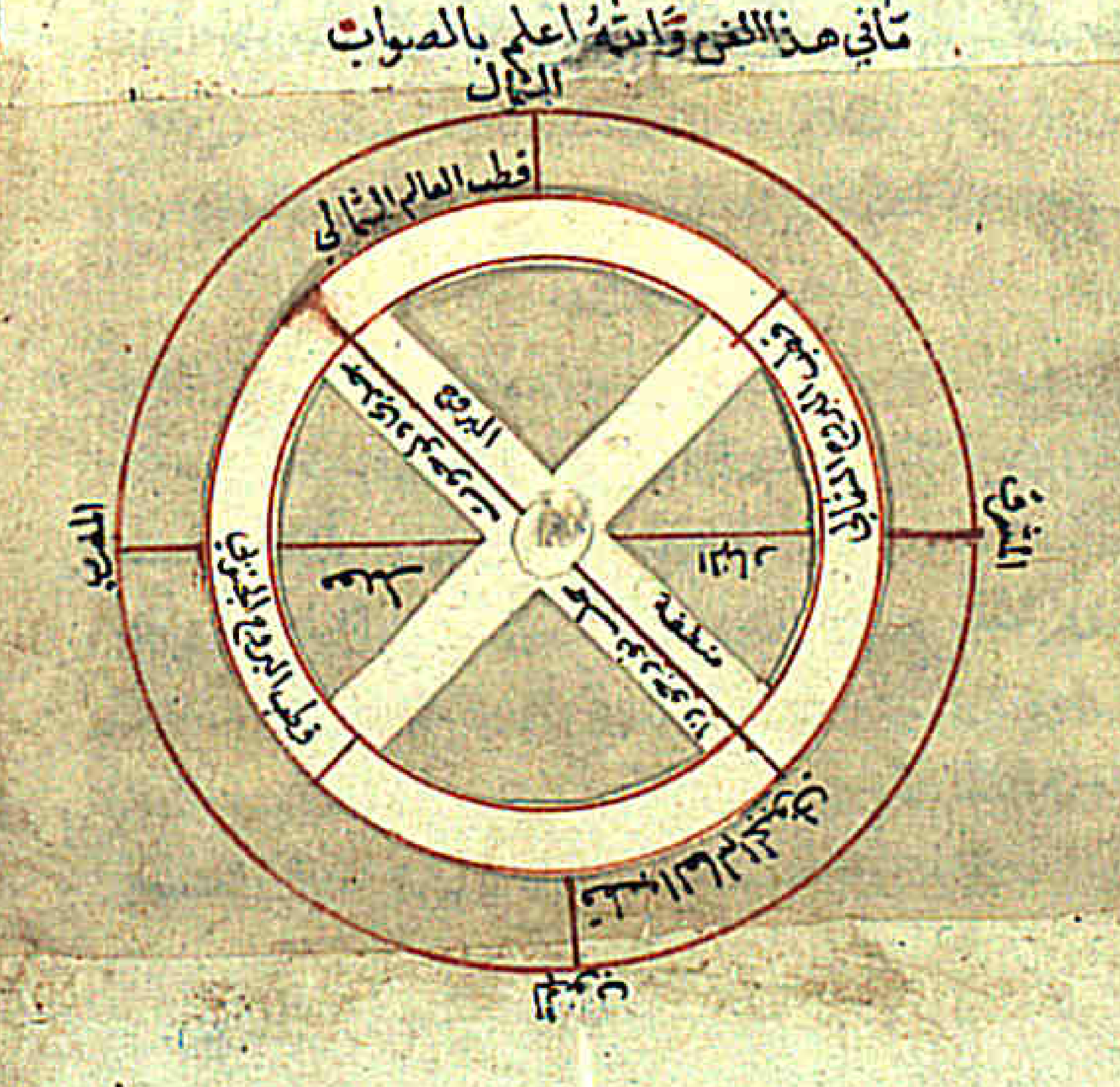
فيقول العبد الفقير الى عفو ربه القدير الملتجي بالنبي العربي عبد العزيز
ابن الشيخ محمد الرجبي انه قد كثر السؤال والبحث والاستفصال
عما وقع في كتاب الاشاعة في اشراط الساعة للعلامة البرزنجي
نزيل مكة المشرفة نقلا عن الكرماني رحمهما الله تعالى عند ذكر ما ورد
في الحديث الصحيح من طلوع الشمس من مغربها اخر الزمان فانه قال
لا امتناع من انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق
مغربا وعكسه ولما كان هذا البحث من متعلقات علم الهيئة وتخيله
عسر على الاذهان اقتضى ذلك ان اشرحه برسالة ابينه فيها
احسن بيان واوضحه بشكل هندسي وبرهان قاصدا فيها جادة
الانصاف حائدا عن الميل والاعتساف وسميتها كشف الغين
عن انطباق المنطقتين فاقول وبالله التوفيق قال العلامة البرزنجي
رحمه الله تعالى تنبيه في طلوع هو في الاصل عبارة عن بدو
ارتفاع مركز الكوكب المستلزم لظهور نصف جرمه على الافق
الشرقي مع جزء من الفلك الاعظم بحركته القاسرة لنحو فلك الشمس
وهي الكوكب السيار النهاري الملقب بالنير الاعظم وحقيقته
جرم كري مصمت مضيء بالذات مركز في الفلك الرابع ارتكاز الفص
في الخاتم وانما سميت شمسا لانها الجوهر الاوحدي الوسطاني
في القلادة كان الشمس كذلك في الكواكب السيارة والمراد بالطلوع
هنا ما مر لكن على الافق من جهة المغرب خلاف ما عليه ائمة
الفلك فهو رد على اهل الهيئة الساذجة وهم الذين لا يتكلمون
الا في الاوضاع الفلكية وحركاتها ومقاديرها ونحوها من المطالع
والعوارض الاجزائية على طريق الحدس من غير تعرض للاحكام
والتاثيرات الفلكية والمتعرض لذلك هو المخصوص باسم المنجم اذ معناه
من ينسب الاثر الى النجوم اعاذنا الله من ذلك والرد على ائمة الفن
رد بالاولى على من وافقهم من اهل فن آخر كالاحكاميين والحكميين
ونحوهم في ان الشمس وغيرها من الاجرام الفلكيات بسيطة اي
ليس فيها تركيب قوى وطبايع حتى تكون اجزاؤها مختلفة بالحقايق

والاثار بل لها طبيعة واحدة يصدر عنها ما يصدر من الاثار
على نهج واحد بشعور وارادة وما هي كذلك لا تختلف مقتضياتها
جهة وحركة وغير ذلك ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه من الوضع
قال الكرماني وقواعدهم اي قضايا هم الكلية منقوضة اما
ببيان تخلف حكم ما يدعون ثبوته او نفيه عن دليلهم الدال
عليه في بعض الصور او بمنع شيء من مقدمات ادلتهم منعا
اجماليا او مع سند وقوله ومقدماتهم ممنوعة داخل في شمول
ما مر وعلى تقدير تسليمها اي تسليمنا صحة قواعدهم وسلا
متها من النقض وعدم تخلف مقتضياتها فلا امتناع يعني
انها سيذكره لا يلزم من فرض وجوده محال بل هو ممكن جائز
عقلا او لا منع من جهتهم فانهم متفقون وان كان خلاف
ذلك هو الثابت لدى جمهورهم على جواز انطباق منطقة
الفلك الثامن وهو فلك البروج المسمى بفلك الثوابت على المعدل
اي معدل النهار وهي منطقة الفلك الاعظم المسمى بالفلك
الاطلس ولا بد من بيان كيفية هذا الانطباق وما يتبعه ويلزم منه
من كتب محققيهم فاقول قال في التذكرة وشرحها السيد المحققين
وسيد المدققين الميل الكلي وهو غاية التباعد بين منطقتي
المعدل وفلك البروج الموجود بالارصاد القديمة والحديثة
ليس شيئا واحدا بل كان ما وجده القدماء اكثر مما وجده
المحدثون وقد يظن ان ما وجده من هو احدث زمانا كان
اقل مما وجده من هو اقدم زمانا مع ان اكثر ما وجدوه لم
يبلغ اربعة وعشرين جزءا واقله لم ينقص عن ثلاثة وعشرين
جزءا ونصف جزء ثم الظاهر ان هذا الاختلاف انما هو بسبب
اختلال الالات في استدارتها او قسمتها او نصبها
في صفيحة نصف النهار لا بسبب تحرك احدى المنطقتين
الى الاخرى والا لوجب ان يكون الاختلاف على نظام واحد
ولم يوجد كذلك كما بين في محله لكنه يجوز ان يكون اصل

الاختلاف

الاختلاف بسبب التحرك وعدم الانتظام بسبب الاختلال ولما
امتنع ان يكون هذا التقارب بحركة المعدل نحو منطقة البروج اذ يلزم
منه ان تختلف عروض البلدان عما هي عليه وان يكون خط الاستواء
في كل زمان مكانا اخر ذهب بعضهم الى ان منطقة البروج تتحرك في العرض
فتقرب من معدل النهار فان كان هذا حقا فيجب ان يثبت فلك اخر يحرك
فلك البروج هذه الحركة ثم ان المنطقة ان تحركت في العرض فيمكن ان تتم
الدورة ويمكن ان لا تتمها بل تتحرك الى غاية ما ثم تعود وتلك الغاية يمكن
ان تكون بعد انطباقها على منطقة المعدل مرتين او حال انطباقها
الثاني او فيما بين الانطباقين وذلك اما بعد قطع نصف دورتها
او حال قطع النصف او قبله وان لم تصل الى ما بين الانطباقين فاما
ان تعود حال انطباقها الاول او قبل ذلك ثمانية احتمالات عقلية
لا مزيد عليها وعلى التقديرات الخمس الاول يتبادل نصفا سطح فلك
البروج الشمالي والجنوبي فيصير نصف سطح فلك البروج الذي هو شمالي
عن المعدل جنوبيا عنه وبالعكس مع ما يتبع النصفين من الاحكام
فتثبت احكام النصف الشمالي للنصف الجنوبي بعد صيرورته
شماليا واحكام الجنوبي للشمالي بعد صيرورته جنوبيا وفي الثلاثة
الاولى منها ينطبق كل واحد من نصفي منطقة البروج على كل واحد من
نصفي منطقة المعدل وعلى التقديرات الثلاثة الباقية بعد الخمسة
الاولى لا يتبادل غير البعض من السطح المذكور وعلى التقديرات
السبعة الاولى ينطبق النصف من منطقة فلك البروج على النصف
المجاور له من منطقة المعدل وعند كل انطباق يتساوى الليل
والنهار في جميع البقاع الا في الافق الرحوي لان مدار الشمس هو المعدل
المنصف بالافاق القاطعة وتبطل فصول السنة لان بعد الشمس
عن سمت الراس يكون شيئا واحدا هو مقدار عرض البلد ويستمر الحال
على هذا الى ان تفترق المنطقتان بمقدار يحس به ولا يكون ذلك الا
في مدة طويلة وعلى التقدير الثامن لا يكون شيء من الانطباق وتساوي
[illegible] الحار [illegible] تفاعلت ومقادير الايام

والليالي لاجزاء بعينها من فلك البروج تزيد وتنقص في بقعة بعينها
انتهى ملخصا قلت ومن لوازم ما ذكروه من التبادل الناشئ عن
الانطباق مرتين انطباق قطب البروج الجنوبي على قطب العالم الشمالي
وعكسه وصيرورة بروج الخريف بروج الربيع وعكسه وبروج الصيف
بروج الشتا وعكسه وانعكاس توالي البروج الى خلافه فيطلع
الحوت ثم الدلو ثم الجدي فهكذا الى الحمل وتوافق حركة ما حركته
من المغرب الى المشرق لحركة الفلك الاعظم الى غير ذلك فهذا كله
مسلم واما قوله بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا فليس
من لوازم الانطباق المذكور بل هو محال ونسبته الى قدرة الله
تعالى خبال اذ قدرته لا تتعلق بالمحال ومن شك في شي مما ذكرته
فلينصب الكرة ذات الكرسي كما ذكر ثم ما سطرته حقا لا مرية فيه
عند ذويه نعم لو كان مدعاه انطباق منطقة المعدل على منطقة فلك
البروج بحيث تكون الحركة للمعدل نحو المنطقة لتصور ما ذكره لكنه
ممتنع كما صرح به السيد الشريف فيما مر من النقل وقد فرض عدم
الامتناع وقد وضعت ما كنت وعدت به في اول الرسالة من الشكل
هاهنا فانه يغني عن حضور الكرة عند من له ممارسة
ما في هذا الفن والله اعلم بالصواب



ومنها

ومنها رسالة في بيان ما احتوى عليه اسم محمد صلى الله عليه
وسلم من عدد اولي العزم والمرسلين والانبيا صلى الله عليهم وسلم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فيقول العبد
الفقير الملتجي بجناب النبي العربي عبد العزيز ابن الشيخ محمد الزرجي
هذه عجالة دعاني الى تحريرها بعض الاعزة لدي حين بحثت فيما ذكره
الامام التلمساني في شرحه للعقايد السنوسية ان عدد الانبيا
اربعة وعشرون الفا ومايه الف نبي والرسل ثلاثمائة وثلاثة
قالوا ويستخرج بيان عددهم اجمعين من اسم سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم انتهى كلام الامام التلمساني اقول وبالله التوفيق
ان الاسم المكرم يشتمل على امور كثيرة منها عدد اولي العزم من
الرسل ومنها عدة جميع المرسلين ومنها كمية جميع الانبيا ومنها
احصاء مراتبهم وبيان ذلك بطريقة بسط الترفي من علم الحروف
ان حروف اسم محمد خمسة باعتبار ان الحرف المدغم يعد بحرفين هكذا
م ح م م د وهو اشارة الى اولي العزم فانهم خمسة نوح وابرهيم
وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم واذا ولدنا
هذه الاحرف صارت اربعة عشر حرفا هكذا ا م ي م ح ا م ي م
م ي م دال فاذا جمعنا اعدادها بحساب الجمل الكبير بلغت ٣١٤
وهي اشارة الى عدد الرسل فانهم اربعة عشر وثلثمائة في
رواية محمد بن اسحاق وهي اربع الروايات واذا اسقطنا المكرر
من الاسم بقي م ح د وهو اشارة الى مراتبهم فانها ثلاثة مرتبة
اولي العزم ومرتبة المرسلين ومرتبة الانبياء واذا اخذنا
اعداد هذه الاحرف الثلاث وصرفناها بطريق الترقي الرقمي فرقينا
عدد كل حرف منها اربع مرات بعدد العناصر الاربع والمراتب الاربع

خرج عدد جميع الانبياء وبيانه انا بدأنا بالميم ومرتبته العشرات فتركناه على حاله كانا قد رقيناه ثم رقيناه ثانيا وثالثا ورابعا فكان هكذا ٤٠ ٤٠٠ ٤٠٠٠ ٤٠٠٠٠ ثم رقينا الحاء كذلك فكان هكذا ٨ ٨٠ ٨٠٠ ٨٠٠٠ ٨٠٠٠٠ ثم رقينا الدال فكان هكذا ٤ ٤٠ ٤٠٠ ٤٠٠٠ وانما لم نرقه رابع مرة لانا وجدنا اول مرتبة من مراتب اول حروف الاسم خالية من العدد فتركنا اخر مرتبة من اخر حروفه خالية ايضا لتحصل الموازنة بين اول الاول واخر الاخر ثم جمعنا النهايات الثلاث فبلغت ١٢٤٠٠٠ وهو اشارة الى عدد جميع الانبياء فانهم اربعة وعشرون الفا ومائة الف صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والسر في ذلك ان الرسل والانبياء لما كانوا كلهم تواباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه الشريف حاويا لمراتبهم وضابطا لما فيها من اعدادهم بمنزلة الديوان للملك وفيه ايضا اشارة الى عدد الصحابة الذين قبض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل واصحابه اعلم العلماء فانه قبض عن مائة الف واربعة وعشرين الفا كما في جامع الاصول وقد يستخرج منه امور اخر تركنا ذكرها خوف الاطالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومنها رسالته في المعاياة والمعميات والاحاجي والالغاز وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الهداة الحنفاء والتابعين لهم باحسان من اهل الظهور والخفاء وبعد فقد سئلت عما ذكره صاحب القاموس في باب الضاد المعجمة وفصل النون مع التاء المثناة الفوقية حيث قال رحمه الله تعالى في بيان مادة ن ت ض نتض الجلد نتوضا خرج به داء فاتاد الفوبار

ثم

ثم تعشر طرايق من معاياة العرب ظبي بدى تنابضه يقطع ردغة الماء بعنق وارخاء يسكنون الردغة في هذه الكلمة وحدها انتهى وروى الازهري عن ابي زيد ضان بدل ضبي فاجبت بقولي المعاياة كما في القاموس ان تاتي بكلام لا يهتدى له انتهى اي لا يهتدى له لغموضه اذ المقصود به خلاف معنى ظاهر لفظه يعني ان سامعه يتعسر عليه فهم ما اريد به في بادي الراي كالالغاز والاحاجي والمعميات فانها وضعت لاخفاء ما قصد بها على المخاطب امتحانا لفطنته وذكائه ومعرفته بفنون محاورات العرب واساليب كلامهم فاذا انعم الفطن الذكي فكره فيها استخرج ما عني بها وهي فن من البديع في علم المعاني والبيان يراد به تحسين الكلام الراجع الى المعنى وقد استعملها المولدون والادباء والفقهاء وغيرهم وبينها فرق يسير ذكروه في كتبهم ففي شرح المفتاح التعمية مصدر عميت معنى البيت ومنه المعمى والالغاز مصدر الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز كرطب وارطاب ففي التعمية اضافة الى المعنى وفي الالغاز الى الكلام وفي تعريفات السيد اللغز مثل المعمى الا انه يجا على طريقة السؤال كقول الحريري في الخمر

وما شيء اذا افسدا • تحول غيه رشدا •

ومنه المعمى

والمعمى هو تضمين اسم الحبيب او شيء اخر في بيت شعر اما بتصحيف او بقلب او بحساب او غير ذلك كقول بعضهم في اسم احمد

احاجيك في اسم الحبيب الذي • هويت وانت امام البلد •
حروف الهجا له اربع • اذا زال حرف فيبقى احد •

وكقول الاخر في البرق •

خذ القرب ثم اقلب جميع حروفه • فذاك اسم من اقصى من القلب قربه •

وفي كتاب التبيان في علم المعاني والبيان اللغز وهو الاحجية ايضا والمعمى كقول بعضهم في الميزان •

وقاض قضاه يفصل الحكم ساكتا • وبالحق يقضي لا يبوح فينطق •
قضى بلسان لا يميل وان يمل • على احد الخصمين فهو مصدق •

وقد عقدوا المسائل المعاياة في كتب الفرائض فصولا ونوعوها انواعا

واستخرجوا الجواب عنها واضحة وبعضهم يسميها مسائل الامتحان وهذه
المعاياة في الدلو والمراد بالظبي او الضان هنا الدلو المتخذ من جلد
احدهما سماه بذلك اعتبارا باصله ليصرف ذهن السامع عن الاهتدا
الى ما قصد به والمراد بالردغة الحماة وهي الطين الاسود المنتن المتكون
في الابار القديمة المهجورة وقطع ردغتها اخراج حماتها فان من شان
العرب اذا كانوا سفرا وردوا بعض الابار المسنونة في الفلوات ادلوا
فيها الدلو فاذا امتلا جذبوه بسرعة بحيث يرتفع عن الردغة قليلا
ثم ارخوه بشدة حتى ينزل عليها بثقله فيثيرها ولا يزالون يفعلون
كذلك حتى تمتزج الردغة بالما اشد الامتزاج ثم يخرجون من ذلك
الما على الصفة السابقة دلاء كثيرة يريقونها فتخرج الردغة مع
الماء الراكد ثم يتركونها قليلا حتى يصفو ماؤها ثم يستقون منها
لسقي ماشيتهم لشربهم ويتردون لسفرهم ما صاف وقد طاب
طعمه وزال نتنه وهذا العمل بمنزلة نزح البير عندهم ولا يخفى على
ذوي الفطن والذكا ما في هذا العمل باليد من المناقضة وهي المرافعة
لان اليد ترفع الدلو اذا نزعته وهو يرفعها اذا ارخته فالاول العنق
والثاني الارخاء وهما نوعان من السير للابل والدواب فالاول
سرعة السير والثاني شدة العدو وكذا فسرهما اهل اللغة واما
قوله يسكنون الردغة في هذه الكلمة وحدها يعني ان فصحاء العرب
لا ينطقون بالردغة الا محركة ولم يسمع منهم تسكينها الا في هذه
المعاياة فقط والا فقد قال في الصحاح الردغة بالتحريك ثم قال
وكذلك بالتسكين وفي القاموس الردغة محركة وتسكن وبالجملة
فتقديم التحريك في الكتابين وقول الصحاح وكذلك بالتسكين وقول
القاموس وتسكن كل ذلك مشعر بقلة استعمال التسكين وان
التحريك من فصيح الكلام وهذا ما ظهر لي في حل هذه المعاياة والله
اعلم حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى عبد العزيز الرحبي
ومنها العقائد المسمات بالدرة السنيه في عقائد الحنفيه ومنها
شرحه لكتاب الخراج الذي الفه الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى لهرون الرشيد

لم يشرحه قبله شارح ولم يسبح في تيار بحره سابح لكثرة ما وقع فيه
من التحريف في الفاظ الاحاديث واسماء الرواة بايدي النساخ مع
طول الزمن فتتبع احاديثه من الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث
المعتمدة واسماء الرجال وصححه تصحيحا ثم شرحه شرحا ممزوجا طلبا للاجر
والثواب من الملك الوهاب

ولنذكر طرفا من الالغاز والمعميات ورايت لغزا في فاتحته
للمقر الاميني صاحب دواوين الانشاء وهو بديع في فنه

وما طائر يهوى الرياض تنزها	فيسرح في افنانها ويغرد
هجا اسمه خمس حروف تعدها	وخمساه حرف ان تاملت مفرد
وبعدهما تصحيف ما فيه ان ترد	بيانا له افنى بلين وتشهد
وفيه اخ ان تحت عنه فاخته	تدل على من قد عنيت وترشد

ثم سار هذا اللغز الى الديار المصريه وحله بقية السلف
الشيخ زين الدين بن العجمي واجاب عنه بقوله

ايا من له مجد اثيل وسودد	غدا دون مرماه سماك وفرقد
تفند بسار المقترين بيمينه	وتيسراه من يمنى الغمام اجود
سوالك عن انثى طروب ولم تزل	على عودها في الروض تشدو وتنشد
وتخذ بي بالطوق عند نشيدها	لنحو التصابي لا الطوق افند
ومن بان منها الطرف ست لعكسها	تخاف الردى ممن لها يترصد
وان حذفت باقي الاخير فانه	على الحذف خاف بل يلوح ويشهد
واولها مع ما يليه وطرفها	لنا فاه بالمعنى الذي منه تقصد
وحرفان منها فرد حرف لناطق	واف لمن للعكس في ذاك يجحد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ	ومن عرف الجوزا لواوك يعقد

ولابن حجة لغز في قفص

اي مغنى اعواده حيث شدو	مرقص مطرب وبالقلب صفق
ومجموعه النباتي تسجع	فرقت من بعضه تسجع المطوق

قال ابن حجه ومما الحقوه بالالغاز ما حكي عن بعض الولاة ببغداد ان العسس جاؤا اليه بغلامين غلب عليهما السكر فقال لاحدهما من ابوك فقال الغلام

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فاطلقه وتعاظم في عينه وقال هذا ابوه من بيت كبير وقال للغلام الاخر من ابوك فقال

انا ابن من ذلت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها

تاتي اليه الوفود خاضعة ... ياخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالي ما اشك ان هذا كان ابوه ملكا شجاعا فامر باطلاقه فلما انصرفا كان في المجلس رجل نبيه فقال للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع الفول واما الثاني فان اباه حجام فاعجب الوالي منهما وقال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

ولبعضهم في القلم

وذي اصفرار راكع ساجد ... اخا نحول دمعه جاري

ملازم الخمس لاوقاته ... معتكف في خدمة الباري

وفيه ايضا

واهيف مذبوح على صدر غيره ... يترجم عن ذي منطق وهو ابكم

تراه قصيرا كلما طال عمره ... ويضحي بليغا وهو لا يتكلم

وفيه ايضا

بصير بما يوحى اليه وماله ... لسان ولا قلب ولا هو سامع

كان ضميرا لقلب باح بسره ... اليه اذا ما حركته الاصابع

والغز بعضهم في مروحه

وطائرة ترفرف بالجناح ... وترقص في المساء وفي الصباح

مرفعة على كل البرايا ... تشارك في الغدو وفي الرواح

لها من خلفها ابدا رسول ... يسير به على هوج الرياح

وفيها ايضا

ومحبوبة في القيظ لم تخل من يد ... وفي القر تسلوها اكف الحبائب

اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا ... اتت بالهوى الممدود من كل جانب

وعلى ذكر المروحه ما نقله ابو الفوارس اسرائيل الدمشقي قال كنت عند السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فحضر رسول صاحب المدينه المشرفه على ساكنها افضل الصلوة واكمل التحية ومعه هدايا وتحف فلما جلس اخرج من كمه مروحة بيضاء مكتوب عليها سطرين بالسعف الاحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحه ما راى السلطان ولا احد من بني مثلها فاستشاط الملك غيظا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تعجل بالغضب قبل تاملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتاملها فاذا مكتوب فيها

انا من نخلة تجاور قبرا ... ساد من فيه سائر الناس طرا

شملتني سعادة القبر حتى ... صرت في راحة ابن ايوب اقرا

ومما قيل في التنازع في النحوي

تنازعت لحظاه في قتلتي ... فقلت هل ذا جائز يا قائلي

قال نعم في النحو قد جوزوا ... تنازع الفعلين في عامل

ولغيره فيه

لما رايت الواو في صدغه ... فقلت جد بالعطف والوصل

فقال لي في النحو قد جوزوا ... عطفي وقد قالوا في الاصل

على ضمير المتصل لم يجز ... من غير تاكيد ولا فصل

وله فيه

قد قيل لي ان بشيرا اتى ... يبشر العشاق بالقرب

فقلت هذا خبر قد نشا ... يحتمل الصدق والكذب

ولابن الوردي فيه

واغيد يسالني ما المبتدا والخبر
مثلهما لي سرعا فقلت انت القمر

ابن العربي فيه

لي حبيب في النحو اصبح مغري هو مني بما اعانيه ادرى
قلت ماذا تقول حين تنادي يا حبيبي المضاف نحوك جرا
قال لي يا غلام او يا غلامي قلت لبيك ثم لبيك عشرا

محاسن الشوى فيه

ومتصف بالنحو اعرب حسنه فاورد اشكالا لاعداعنه مسؤلا
سقاني فعل لازم وصدوره له فاعل لم صير القلب مفعولا

وظريف هنا قول بعضهم

الف القوام وواو صدغك بعدها ياء العذار المستدير المحنني
اعللن جسمي بالصدود فسميت عند النحاة اذا احروف العلة

وقال ابن الزين فيه

سباني حسن نحوي بديع اذا وعد التواصل ليس ينجز
اراني وجهه جمل المعاني وعارضه مقدمة المطرز

ولابن عفيف

يا رب نحوي له مبسم تقبيله غاية مطلوبي
قد صغر الجوهر من ثغره لكنه تصغير محبوبي

ولبعضهم

افدي الغزال الذي بالنحو كلمني مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
ثم افترقنا على حال وصفت بها فالنصب من صفتي والرفع من صفته

ولطف من قال

قد زادني يوما على غفلة وجاءني في موضع خالي
كنت له رفعا على الابتدا وكان لي نصبا على الحال

ابن تيمور فيه

ومليح تعلم النحو يلقي مشكلات منه بلفظ وجيز

ما تميزت

ما تميزت وجهه قط الا قام هذا نصبا على التمييز

ولبعضهم

لام العذار بخفض المستهام تلا ثم ابتدا بالجفا واعتاض بي بدلا
وقال قلبك معتل فقلت له للغير حقا واما في هواك فلا

ولابن نباتة في مليح معذر نحوي

رب نحوي بدا في خده عارض كاللام ما اعلا واسنى
قلت ما هذا السواد المشتهى قال حرف جاء في الحسن لمعنى

ولبعضهم

ومليح له رقيب قبيح يتغنى وغيره يتهنى
ليس فيه معنى يقال ولكن هو عند النحاة جاء لمعنى

وللشهاب الحجازي فيه

روحي الفداء لنحوي فتنت به وشاع حبي فيه فهو مشهور
قد جر بالمحظ قلبي نحوه فلذا قلبي ولاحظه جار ومجرور

النواجي فيه

يا ايها النحوي رق فادمعي قد اعربت وجدا عليك خفيا
وجوارحي بليت على الم النوى فاعجب لحالي معربا مبنيا

ولبعضهم في منطقي

تهت في حب منطقي جميل ليس في حسنه له من مقارن
قال لي حين قلت وجهك بدر بين وجهي ووجهه لتباين

ولبعضهم

ابصرت شكلا احسنا فقلت وصل قد دنا
فقال لي في صلف نتيجة الشكل العنا

ولابن العفيف

للمنطقيين اشتكي ابدا عين رقيب يا ليته هجعا
حاذرها من احبه فابى ان نختلي ساعة فنجتمعا
كيف غدت في الهوى وما انفصلت مانعة الجمع والخلو معا

ولبعضهم

وذو منطق عذب تصور غايتي ... لتسلب قلبي وهو جزء في الامرا

وما فيه ايجاب لشكوى توجعي ... بديهيه صدا ليس يدري بما جرا

وله

ومنطقي جاءني ... يسئل مني ما الخبر

قلت له ما هيتي ... تنبيك عن نفس الكدر

وله

ذو منطق عذب اللما ... او نعني في ضرر

قلت له كسبك ما ... فقال كسبي نظري

وقال العبدلي

ما المثال الذي ما زال مشتهرا ... للمنطقيين في الشرطي تسديد

اما رأوا وجه من اهوى وطرته ... فالشمس طالعة والليل موجود

ولبعضهم فيه

ذو منطق طلق عذب بكل فم ... ما مثله ابدا في سائر الامم

بدا كبدر الدجى والشمس طالعة ... فهذه اية للحاسب الفهم

ولبعضهم في مناظر

همت بمن ناظرني في الهوى ... حسبي الله ونعم الوكيل

اذ قلت صلني فغدا قائلا ... ان كنت لي مدعيا فالدليل

ولبعضهم في العروضي

اهوى عروضيا فيا حسنه ... ما لاح للعاشق الا تلف

في خده الحسن غدا كاملا ... وشعره الوافر لا يختلف

كلاهما في وجهه جمعا ... اقول ذا دائرة المؤتلف

ولبعضهم

واديب نقريا لعروض جمل ... وانا في هواه كم خضت بحرا

قلت نقر المغرم قال لا لا ... ان بحر عشقنا ليس نقرا

وقال

وكامل

وكامل في حسنه ... شوقي اليه وافر

طلبت وصلا قال لي ... بحر عزامي زاخر

نصر الله المصري

وبقلبي من الهموم مديد ... وبسيط ووافر وطويل

لم اكن عالما بذاك الى ان ... قطع القلب بالفراق الخليل

ولبعضهم في رمال

فتنت برمال حلو عذب ريقه ... وفي ثغره الدر الثمين منضدا

رايت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت لك البشرى اجتماعا تولدا

ولبعضهم

وخارج عن حد ذا الحسن شمس ضحى ... هواه داخل الاحشا في مع الخلد

فقلت وهو برمل مولع دنف ... لنا اجتماع فقال الوصل بالعدد

وقال

ومولع برمله ... يحكي من الخال النقط

قلت اجتماع سيدي ... قال نعم ثم سقط

ولابن الوردي

حكى العقيق والنقى ... بالرمل والانامل

وقال وصلي عقلة ... الا بقبض الداخل

وله في منجم

ومنجم قد صد عني ... وبي بدا برؤيته ولوع

فقلت عساك ترجع عن قريب ... فقال الشمس ليس لها رجوع

ولغيره

اني هويت منجما ... بالحسن قد صار مثل

اذ قلت صلني قال لي ... الشمس في بيت زحل

وعلى ذكر الالغاز لبعضهم في الشمع

يا سيدي ومنجدي ... ومن به مهتدي

يا اوحد العصر ويا … افضل من في البلد
حزت فخارا وعلا … بالحب والتودد
ما اسم ثلاثي رقا … الى العلى بسودد
اوصافه عجيبه … كثيرة بالعدد
يزهد في اوقاته … بسودد ومحتد
آلاؤه عزيزة … مصونة عن موعد
تصحيفه عطية … من واحد لم يلد
لا تقرب المفقود من … هذا الى التودد
ان قام يسعى نعته … شابه شكل الفرقد
فابيض مستخدم … يدعى براس الاسود
اكرم به في خلوة … نعم حبيب مسعد
يستر عن كل الورى … فهو رقيب الموعد
فلم ينم عن عاشق … ولا يبث عن احد
نعم صديق صاحب … نعم حبيب مهتدى
ياسى على اصحابه … بئس الرقيب المعتدى
فالشمس في ضيائه … والبدر في المتوقد
ثعبان شكل وسنى … وعقرب بلا يد
يخدم كل زاهد … يسطو بقلب جلد
يساعد الكافر في … الكفر وفي التعبد
يصحب كل كامل … يصحب كل سيد
يخدم كل الناس بل … يسعى الى كل ردى
لا يصحب الخطيب بل … مع النجيب المقتدى
اوصافه جليلة … كثيرة بالعدد
لا زال يا خير الورى … تعلو لغرقى الفرقد
حلال الاشكال وكم … من معضل معقد
دم بسعود وعلا … يا خير خير منجد

الباب الرابع والعشرون في الشكر

الشكر من اسنى الملابس الفاخرة وانفس الدرر الزاهرة والمتحلي به من دوحة ثمار الغنى دانية القطاف لذيذة الجنى وينال فوق ما يريد من اعلى المراتب ويستمطر به سحاب المواهب ويبدو له من بروج الشرف هلال الرغائب كما قال تعالى شانه ولئن شكرتم لازيدنكم وقال عز سلطانه وسنجزي الشاكرين وقال جل شانه اذكروني اذكركم وقال عليه الصلوة والسلام من خطب النعمة بالشكر نكحها بالدوام وقال صلى الله عليه وسلم بالشكر تدوم النعم ومن ستر وجه الاحسان بالكفر وقابل الخير بالشر فقد استهدف لسهام المصائب وسعى بظلفه الى حتفه حيث عرض نفسه للنوائب ونفر اطيار النعم من اماكنها وبرقع وجه محاسنها وعارض شموسها هلال الزوال فحال بينها وبين الكمال كما قال ذو الجلال ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي حكمة داود اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فان دوام النعمة الشكر وان زوالها الكفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر وتركها كفر وقال من لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله وقال صلى الله عليه وسلم احذروا ثلاثا النعمة تقول يا رب كفرت والامانة تقول يا رب ضيعت والرحم تقول يا رب قطعت وقال من اولي معروفا فليكافيه فان لم يستطع فليذكره فان ذكره فقد شكره وقال ايضا من اولي معروفا فلم يجد جزاء الا الثناء فقد شكره ومن كتمه فقد كفره وقال اذا كانت النعمة حسيمة وسيمه فاجعل لها الشكر تميمه ولله در القائل فيه

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد … لعزة نفس او علو مكان
لما امر الله العباد بشكره … وقال اشكروني ايها الثقلان

وقال ياسر بن يزيد

واذا جنيت مصالح فاحمد عليه ذا المواهب
واشكر فان الشكر لا ينفك احسان وواجب

وقال بعضهم

فما بلغت ايدي المنيلين بسطة من الطول الا بسطة الشكر اطول
ولا رجحت في الوزن يوما صنيعة على المرء الا منة الشكر اثقل

وقال البحتري

فلو يكن الشكر شخصا يرى اذا ما تامله الناظر
لمثلت شكري حتى يراه فيعلم اني امرؤ شاكر

وقال ابو تمام

شكرتك ان الشكر لله طاعة ومن شكر المعروف فالله زائد
لكل مكان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحد

وقال بعضهم في العجز عن شكر المنعم

ما زلت تحسن ثم تحسن عائدا واعود شاكر نعمة فتعود
فتزيد في نعما واشكر جاهدا فكذاك نحن تزيد في وازيد

وقال المتنبي

ولم نحمل تفقدك الموالي ولم نذمم اياديك الجساما
ولكن الغيوث اذا توالت بارض مسافر كره الغماما

وقال المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر
ابعد حول تناجي الشوق ناجية هلا ونحن على عشر من العشر

وقال دعبل

لا شكرنك معروفا هممت به ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الومك ان لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المكتوب موقوف

وقال اخر

شفيعي شفيع ليس يعصى له امر فيا ليت شعري هل يساعفه الدهر
اذا الشافع استقصى لك الامر كله فان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر

وقال ابن المعتز

شكرت

شكرت لك النعماء والنت الذي فعلت واني من اياديك اشكر
وما زلت توليني واشكر جاهدا فعالك حتى قيل انك مكثر

وقال جحظه

له نعم تترى ضعفت لشكرها على انه في كل حال يزيدها
تحمل عني شكرها فاراحني وللشكر مرقاة كؤد صعودها

وقال القاضي الفاضل

يا ايها المولى الوزير ومن له منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عني نداك فانني من عظم ما اوليت ضاق خناقي

وقال علي بن جبر

فوالله لا ادري واني لشاكر لكثرة ما اوليتني كيف اشكر
خصصت وعمتني اياديك انعما فكل مقال قلته فيك يقصر

وقال اخر

من كتم الاحسان من محسن فانني لشاكر لا اكتمه
صدق ظني وشفا علتي وجا للواشي بما ارغمه
قد صرت عبدا لندا كفه والحر مملوك لمن يكرمه

ولبعضهم

اوليتني نعما ملكت ببعضها رقي فرقت مدحتي في شكرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

ولبعضهم

ايا ديك لا تخفى مواقع صوبها فتعفوا اذا ما ضيع الحمد والشكر
وهل يستطيع الروض من بعد ما انطوى على ريه انكار ما فعل القطر

وقال النصيب

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقال اخر

هب الروض لا يثني على الغيث نشره امنظره يخفي مآثره الحسنى

وقال الموسوي

واذا سكت فان انطق من فمي عني يد المعروف والاحسان

وقال ابن نباته

طوقتني نعما فها انا ساجع   فيها ولا عجب بسجع مطوق

ولبعضهم

طوق بعقد الشكر جيد النعم   وحل في ذاك لزند الكرم
وحصن النعما ببرج الثنا   واستوثقن منها العرى والقدم
واجعل لها الشكر اذا رمتها   تميمه نيطت نفتها العدم
فالروض يثني بلسان الصبا   شكر الما اسدته ايدي الديم

وللغلامي

كم قد عقدت ورب العرش تمجيني   لواء شكر على جيش من النعم
نعقد النعم اللاتي ينغرها   سوء المعاصي بقيد الشكر نستغنم
واستخدمن نعما ما قد حظت بها   ولا قدرت عليها قدرة الخدم
اني اذا ظلمة الايام تدهمني   بالشكر انقذ نعماي من العدم
فاقبس بظلمة هذا الكون مهتديا   مصباح شكرك في بيت من الظلم
والشكر صرفك فيه كل جارحة   عن المعاصي وعن افعال محترم
واحجب لسانك في يوم النوالين   يرجوك مستعطفا عن لا ولن ولم
واحجب فؤادك في الاحوال مطلعها   عن نية السوء في الافعال والكلم
واصرف يمينك في الافعال اجمعها   عن الكبائر واحجبها عن اللمم
فتلك جمله اقوال يقال لها   شكرا اذا قابلت نعماء ذي كرم

وقال بعضهم

افادتكم النعماء مني ثلاثة   يدي ولساني والضمير المحجبا

وقال غيره

شكرت نوالك كل قافية   تختال بين المدح والغزل
فقد ملأت بما منحت به   كف الرجاء وناظر الامل

المقامة الرابعة والعشرون

حدثني الواله الابي   ابو البركات الرحبي   فقال تغربت للتفقه في الدين   ولاتقان علم اليقين   فدخلت الصحوة الكبرى مصر   وانا جائش الفكر   عديم الذكر   فقصدت الجامع

الازهر   تولجته والداعي قائلا المظهر الله اكبر   فصليت ركعتي التحية   وانكبت في تركيبه   حتى اقام اقامة الفريضه فاقتفيا في تلك الرحبة العريضه   فلما كملت الصلاه اخذ كل احد مصلاه   وقد نووا الاعتكاف   وجلسوا كجر الرصاف   ودار حلقة الدرس   وتاقت لاستماعه النفس   فتساووا والحلوق المربط   والفات الخط   وتقابل النقط   وجلس الشيخ مقدمه وطافت عليهم الملائكه وحفتهم الرحمه   وجلست خلف المعيد و راصصته في ذلك الصعيد   ورمقت الشيخ من بعيد   حتى استفيد   فشرعوا في تفسير البيضاوي التحرير في قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين فلما اتم المعيد العباره بالسعاده   نظر الى الشيخ متوقعا الافاده فحرك الشيخ حنكه وتشدق   وابتلع ريقه وتمطق   وتحور وتمنطق   واخطا في كل ما نطق   فاخذ كل من الطلبة يحاور الجواب ولم يعثر احد منهم بالصواب   فنشت شاب من بين الطلبه كان الحجي طلبه فقال عندي فيها ما يبرد الصدور   ويرسم على خدود الحور   وتعقد عليه البنان   ويجعل بدل العقود في نحور الحسان   فشخصت اليه الابصار   وقلب الشيخ بصره تقلب انكار   فقالت له الطلبه هات ما لديك واحسن كما احسن الله اليك   فقال لما كان غير متقابلين في الحقيقه فاول الاول اوالثاني على هذه الطريقه   وعدوله عن التقابل بين اللفظين   لارادة الحقيقة والمجاز وهذا هو الاشعار بالمعنيين   والسببية والمسببية ليست الا العلاقه ابدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا   فقال الحاضرون اصبت محز الصواب يا رحبي   واتى الوادي فطم على القرى   وجاء نهر الله فبطل نهر معقل   والحق احق بالاتباع من كل فاضل مقبل واقبل الناس اليه   لتقبيل يديه   فقمت على الاثر

لا لثم يد هذا البحر الذي قد زخر   فلما لثمتها وجدت ريح يوسف
من هاتيك البنان   واغناني عن الوصف العيان   واذا هو الشيخ
الوفي ابو الذبيح الحنفي   فاجلسني الى جنبه   وضمني الى قلبه
وقال يا ابت لازم مجلس درسي مليا   يا ابت اني قد جاءني من العلم
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا

بكر افندي رجبي زاده

همام اتى في مجده وصفاته   وافكاره دون الورى بالعجائب
به تفخر الايام والمجد والعلى   اذا افتخرت امثاله بالمراتب
وعلامة لو كان من قبل مالك   لما اختلفت اقوال اهل المذاهب
بفكر دقيق الفكر في كل مشكل   لدى العلم كالسيف الرقيق المضارب
جواد ابو بكر سخي زمانه   يداوي بنعماه جروح النوائب

هذا المولى هو لفرق المحاسن تاج   ولراية السماحة عقيلة نتاج
الى فضائل لا تتناهى   ومحاسن بها تتجمل الاوقات وتتباهى
فضائل الدنيا في ذاته محصوره   والكمالات على جنابه مقصوره
فلم تزل سور محاسنه تتلى   وصور فضائله في مرايا الكلام
تجلى   وقد عطر المشام الارواح شمامه   وكان زهرة تفتحت عن كمامه
بزغ شمس كمال وبرع   وفي بحبوحة العلم ترعرع   زهرة الناظر
وسرور الخاطر   سحت جلالته قذى العيون   فما رآته الا وهي نقية
الجفون   تستتر الملاحة في غلائله   وتقطر الشمول من شمائله
وله طبع كالروض صقلت يد الصبا ديباجة وجهه الوسيم   وتشفى
النفوس فتوله تلقي المحمور برد النسيم   عز انشاء حديثه نزهة العقول
ونجم الاسماع   يتجاوز بها غايات لم تختلج في خواطر الاجماع   وفي
مبدا امره   ومطلع قصيدة عمره تعانى الاشتغال بالفضائل
وحط عذاره ما نقل   واكتسب العلوم بجهد من جهده   وانتهى منها
الى اقصى المرام وقد حصل   ولم يزل للمعاني الابكار مخترع و
لبنات الافكار مفترع   ومع مهارته في العلوم   اتناها بمجامع
مستغرق للحلوم   واخلاق صقلها الكرم الوضاح   وطبيعة

شغف

شغف بها الكمال والصلاح   فروض فضله ممرع خصيب   وحوض
ادبه مترع باوفر نصيب   مع عزم لا بد من امضائه   ودين
في ذمة الايام لا ينثني عن اقتضائه   الى حياء منهل   ومحيا
مستهل   وبشر نيره   وافعال خيره   وقد اتصف بهذه الصفات
وعلى على نهج الافاضل في المصنفات   فهو والفضل روح وشخص
وكل وصف من اوصاف الكمال به مختص   وهذا كله مع صغر سنه
وهذه عزارة فنه   وله آثار عديده   ومؤلفات سديده   و
تعليقات كانها في محاريب رقه المنشور   قناديل ليل قيدت بسلاسل
السطور   وهو بمنزلة الغرة من الجبين   وقد رمقته عين
العناية منذ اطلق عليه لفظ الجنين   فدأبه توشيح العلوم في سوق
عكاظها   واستكشاف المعاني المخباة تحت براقع الفاظها مع
ادب غاص في لج بحره   فاستخرج درره واثبتها في صدر الدهر
ونحره   وكان ملازما للتدريس في حضرة القطب الرباني والهيكل
الصمداني   جامع الاشارات والمعاني   الشيخ عبد القادر الكيلاني
قدس الله روحه ونور ضريحه   مستمدا من انفاسه حتى اقتنصه
باز المنيه   واهتصره وقد كان رطب الغصن طريه   فرحمه الله
رحمة تبرد ضريحه   وتقدس ريحه وتريحه   امين

الباب الخامس والعشرون في الرضا بالقضا

اعلم ان من اعتقل بلامة التسليم   وامتطى جواد الرضا   وسلم عنان
اختياره للقدر والقضى   وخاض بحر التوكل والقدر   من غير ضجر
ووطن نفسه في ميدان القضا   وخاض معترك النوائب   ورضي
بمضض الخطوب متلقيا سهام المصائب   لحقيق بان تهب عليه
نسمات الالطاف والظفر   ويستخرج جواهر الاماني وناهيك
بها من درر   ومن لم يرض بقضاء الله وقدره   فقد تعرض لسخط
احكم الحاكمين وهيا الضرر   وقد بين لهم ما حرموه من فضيلة
الرضا   بقوله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
سيؤتينا الله من فضله انا الى الله راغبون   وجواب لو في الاية محذوف

يحال الى فهم السامع ليذهب اي مذهب اراد والله اللطيف الرؤف
وفي الحذف نكتة لطيفة وفائدة طريفه يعرفها من رضي
بالقدر والقضا من اجزاء الرضي الرضي وروي ان الله تعا
يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي
فليخرج من تحت سمائي وليتخذ الها غيري وقال صلى الله عليه
وسلم المحبة اساس المعرفه والعفة علامة اليقين وراس
التقوى الرضى بتقدير الله عز وجل وعنه صلى الله عليه وسلم
دواء القلب الرضى بما يكون وعنه صلى الله عليه وسلم الايمان
في عشرة اشياء المعرفة والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد
والصبر واليقين والرضى والتسليم فايها فقده صاحبه بطل
نظامه وكتب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى
ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت
ان ترضى والا فاصبر وقال ابو ذر ذروة الايمان الصبر للحكم والرضى
بالقدر وقال عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع
القدر وقيل للحسن بن علي رضي الله عنهما من اين اتى الخلق فقال من قلة
الرضى عن الله تعالى فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضى فقال
من قلة المعرفة بالله قال لصاحب السلوان

يا مفزعي فيما يجي   وراحمي فيما مضى
عندي لما تقضيه ما   يرضيك من حسن الرضى
ومن القطيعة استعيذ   مصرحا ومعرضا

وله ايضا

يا من يرى حالي وان ليس لي   في غير قربي منه اوطار
وليس لي متخذ دونه   ولا عليه لي انصار
حاشا لذاك العز والفضل ان   يهلك من انت له جار
وان تشا هلكي فهب لي رضى   يجمل ما تقضي وتختار
عندي لما قدرت يا مالكي   قلب كما انعمت صبار
كل عذاب منك مستعذب   ما لم يكن بعدك والنار

وقال بعضهم

يا ايها الراضي باحكامنا   لا بد ان تحمد عقبى الرضا
فوض الينا وابق مستسلما   فالراحة العظمى لمن فوضا
لا ينعم المرء بمحبوبه   حتى يرى الخيرة فيما قضى

وقال الباهلي

رضيت بالله في عسري وميسرتي   ولست اسلك الا اوضح الطرق
لو لم يكن في الا انني رجل   غلت يدي سخطي حتى الى عنقي
قالوا اقنعت بذا قلت القنوع غنا   ليس الغنا كثرة الاعراض والورق

وقال بعضهم

كن عن همومك معرضا   وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل   تنسى به ما قد مضى
فلرب امر مسخط   لك في عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيق   ولربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشاء   فلا تكن متعرضا

وقال اخر

اذا اصبحت مهتما لحالك   وحالك مصروفا لدهر حالك
فلا يخطر سوى خير ببالك   لعل الله يحدث بعد ذلك

ولصاحب السلوان

كن من مدبرك الحكيم   علا وجل على وجل
وارض القضاء فانه   حتم اجل وله اجل

وللغلامي

لا تذر من الم النوى   دمعا يطل على طلل
جعل الاله قضاءه   سيفا يسل فلا يسل
فاصبر لوقت هجومه   فلسوف يعذل من عذل

وقال ابن ظافر

اذا انا لم ادفع قضاء كرهته   بشيء سوى سخطي له وتبرمي
فصبري له من حسن معرفتي به   كما ان رضوا ني به من تكرمي

ولبعضهم

فرشتك ان لم ادفع الخطب والاسا   وادخل في حصن الرضا واحتمي
والبس منه سابغا فوق مهجتي   يقيني القضا ان سل لي كل مخذمي
والا على صبري عض من العنا   اذا ما وهي مني بنانا تندم

وللغلامي

اذا انا لم البس دروعا من الرضى   تقي مهجتي حد القضا المحتم
تقهقر صفر الكف عن موقف الرضى   فلا اجر مغلوب ولا حظ محتم

وقال السوالاتي

وان الذي يلي هو العون فانتدب   جميل الرضى يبقى لك الذكر والاجر
وثق بالذي اعطى ولا تك جازعا   فليس بحزم ان يروعك الضر

ولبعضهم

ما عضني الدهر بانيابه   الا حمدت الله فيما قضى
ولا تاح قلبي حين ناولته   من اكوس الصبر دواء الرضا
ولا تضجرت على ما بدى   ولا تاسفت على ما مضى
بل سرني منه لما نابني   وكنت عن سخطي له معرضا

وقال غيره

اذا ما ازاحمتني خيل خطب   بميدان القضا وضقت ذرعا
الاقي سهمها بسليم قلب   نسجت من الرضا عليه درعا
وسلمت الامور لنحو مولى   كريم لا يخيب لديه مسعى
فانجاني وانقذني واعلا   مقامي فوق هام القطب ربعا

وقال بعضهم

ما قد قضي يا نفس فاصطبري له   ولك الامان من الذي لم يقدر
وتحققي ان المقدر كائن   حتما عليك صبرت ام لم تصبري

المقامة الخامسة والعشرون

حدثني الواله الابي   ابو البركات الرجي فقال ساهمني
الاسفار   مسالمة الاسفار   فنزت شير الشيب مسالم
السهاد للسنة سليب   فاستوت سفينة سفري بساحل سرنديب

فنزت لسلطانها   ورئيسها وانسانها   فحللت مجلس انسه
وسر بجلوسي فسلم براسه   فسمعت اسفل المجلس سيدا يرد
لنفسه   سطور طربه   فسردتها باسرع لسان
متناسق السينات كالاسنان   استجاشت باسلوبه نفسه
السنيه   وسمحت بسهمه السنيه . فاستمع اسلوبه ونسجه
واستظلي بسراج اسراره   وتستم سرجه

لست انسالك وسل   تنسى سجاياك السنيه
وسويداي لانذ   سانك سمح وسريه
يا سليل السيد السمح   ومعسولك السجيه
والحسام الماسح   الحساد مسحا بالسويه

فاستمع سيرة السيحاش نفس يوسفيه

سردت سينا   وليست بلسان الفارسيه
والحسن السود ورسق   السلم كاسا سلسليه

فنزت الرئيس   بالنسيب الانيس   واستانس الجليس
وسرت المؤانسه في السليقة والمراسلات   وسيب سجايا
السادات   فاستشار بالمجلس سيد سابق فرسان النفاسه
والسيادة والرياسه   باسق غرس السماحة والحماسه   وشمس
سماء السياده   ورئيس اسود السعاده   وسبر سجاياه المستحسنه
وارسل الحسناء تميس بالالسنه   ورسم رسالة ترسم بسويدا
النفوس   وتستنير الطروس لسناها والنفوس   نسيم النسيم
السا تراسلك بمسك السماء   ومرسل السماء الحسن الاسماء
حراسة مجلس سيدنا الرئيس   السيد السديد الانيس
فنفسي سكرى بسلاف الاسى   متماسكة الانفاس بسيوف وعسى
اسيرة سجون الوسواس وراسي الاسقام بوسط السويدا رسى
السهد سميري   والاسف سجيري   والسعير وسادي
والتحسر سروري   سهري سهر السليم   وتنفسي تنفس المستروح
بالنسيم   واقسم بسيبك الواسع   وسنا حسنك الساجع

وسمو سعودك الباسق وسبوغ احسانك السابق الطرس لساحتك رسولي وليس سوالك سؤلي فلساني اخرس الالسنه وانساني مسلوب الستنه استوحش بموانسة الجليس واستوحم بمجالسة الانيس ليسترب سمي سائلا واسيل سحاب السواد سحا سائلا والحساد يتوسلون باسباب الفساد ويسعون لطمس سبل السداد فسقيا لساعات بالمسرات سلفت وسعودها شموس النحوس كسفت ساعفت بالمحاسن عروسها ونشرت فناء دروسها و حسبك السلام والسلام فاستر الرئيس بالنسج النفيس وحسن الرساله والاستيناس بالبساله وساله الاسم والنسب فسابقه بسابح سابح لا يحس في سفره السبب نتوسمت اللسان والطيلسان والفارس السابق لسلالة قس وسحبان فسبحان مسوي انسانه شمسا مسفرة بحسبان فاذا هو الشيخ الوفي ابو الذبيح الحنفي ساطع نبراسه وراس اساسه فسري السر بين الانس وسار الباس والبؤس وسافر سالما السلطان الاسى واسعر السويد السوف وعسى فسلمت سريرتي لسلطان سوق مسالك السعادات للسادات ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات

عبد السلام افندي رجبي زاده

مولى يكاد يحيط علما بالذي	يجري به الاقدار حين تقدر
ملك العلوم له جيوش بلاغة	وفصاحة فيهم تعز وتنصر
ما زال يملأ من لوالي لفظه	اصداف اذان النهى وتقرر
قد ابدع الرحمن صورة وجهه	قد كاد يحسد عليها النير
عبد السلام ابو المكارم واتقى	بحر المسائل قد حكته الابحر

هذا المولى صاحب اللسان الفصيح والوجه الطلق الصبيح به تستضيء النبلا وتروى احاديثه الفضلا وقع على فضله الاتفاق بين الرفاق اشتهر وبهر واضحى روضة اطلت

على نهر وله القلم البابلي السحار والكلم الذي عطر بنا شم الاسحار صاحب اليد في العلوم والساعد والجد الذي الى افق النيرات صاعد والمميط عن وجوه المشكلات البراقع والبدر الذي في افق الكمال طالع بفضل يهتوي النبت خصيب وفكر كيف ما سدده فهو مصيب فهو بدر في شيم ونجم في ديم ونور في زهر ودر في بحر ليس للماء صفاء وجهه ولو تلطف ولا لبدر السماء حسن وجهه ولو تكلف شنفت بذكره الاسماع وانعقد على فضله الاجماع وهو صاحب ايته وواصل غايته ونكتة مسئلته وفارس حلبته عليه في حل مشكلاته المدار وفي كشف معضلاته يعرف له المقدار وادابه زينة النحور ويكتسب الرونق منها دراري البحور ولخزانة الادب اقليد لا يليق بغيره فيه التقليد به خمرت طينته كل التخمير فهو الاحرى ان يكون لجيش اهل الادب امير لكن عاجله الحمام ولم تفسح في عمره الايام سقى الله تربته هطال الغمام

الباب السادس والعشرون في التيقظ

التيقظ هو التحرز عن الافات والتبصر بين الحدس والفراسة لما هو آت وانتهاز الفرصه فانها خلسه والوثوب عند راس الامر فان الفرص تمر مر السحاب في الخير والشر واليقظة حارس لا ينام وحافظ لا يسام والحزم اشد الاراء والغفلة اضر الاعداء من ايقظ نفسه والبسها لباس التحفظ ايس عدوه من كيده له وقطع عنه اطماع الماكرين به ومن جرى بجواد اليقظة في ميدان الاعمال احرز قصبات الامال ومن اهتدى الى طريق اليقظة في مقامات الاحوال امن مصارع الاغتيال ومن نام عن عدوه نبهته المكائد اذا وقع في شرك الشدائد ومن تاخر تدبيره تقدم تدميره ومن ترك حزمه اعان خصمه والحازم من حفظ ما في يده ولم يكل شغل يومه الى غده ولا يبغي

لمن ملكه الله زمام المعالي وو فقت نسدته بيض الايام والليالي
ان تقعد به همته عن رتب المحامد وبنحل من عزمه ما عقد بيد
الحزم فتخطيه المقاصد او يعتكف في زوايا الخمول والارتياب
ويقنع من الغنيمة بعد الكد بالاياب فقد قال عز من قائل في حق
من قعد عن الحزم ولبس ثوب باقل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون وقال سبحانه
مخاطبا لمن اصطفاه لحبه. ولا تطع من اغفلنا قلبه ثم عرف
كيفية التيقظ والحذر وما يجلب من النصر والظفر بقوله
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
فاذا تدبرت ما في هذه الايات علمت ما في التيقظ والحذر من النفع
والفوائد التامات وقد قال صلى الله عليه وسلم الفرصة سريعة
الفوت بطيئة العود ومن امتطى مطية اليقظة في حلبات
العزم فقطعها وادرع جبة الحزم الذي ما نفاها عنه ذو دراية
ولا خلعها كان جديرا بان يجتني لديه ثمرات المطالب مستخرجة
من اكمامها وتذل لديه صعاب الامور مع جوامح ايامها

قال ابو مسلم الخراساني فيه

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت … عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم … والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا … من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة … ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقد تمثل المنصور عند قتل ابي مسلم الخراساني بهذين البيتين

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة … فان فساد الرأي ان تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة … وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وقال الشريف المرتضى

وركب سروا والليل ملق رواقه … على كل مغبر المطالع قاتم
حدوا عزمات ضاعت الارض بينها … فصار سراهم في ظهور العزائم
تريهم نجوم الليل ما يبتغونه … على عاتق الشعرى وهام النعائم
وعظى على الارض الدجى فكانما … تفتش عن اعلامها بالمناسم

وقال ابن الرومي

وما تجدي عليك ليوث غاب … بنصرتها اذا ادماك ذيب
توقي الداء خير من تصدّ … لايسره وان قرب الطبيب
وامن ان يكون المرء يوما … اذا لبس الحذار من الخطوب

ولبعضهم

براسي خطوب لو علمت كثيرة … اصبت بها ظلما واطلبها جدي
واني امرؤ لا ينقص الجحد مرتي … اذا ما انطوى مني الفؤاد على حقد

وقال الحصين ابن المنذر

امرتك امرا حازما فعصيتني … فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة … ولا انا بالداعي لترجع سالما

وقال زهير

امرتكم امري بمنعرج اللوى … ولا امر للمعصي الا مضيعا
فلما رأوا غب الذي قد امرتهم … تأسف من لم يمس للامر طوعا

وقال ابن الرومي

ما كل امر اضاع المرء فرصته … في اليوم بالمتلاقي في غداة غد
فمت عني وبات الدهر ذا رصد … وليس يقرنه ذو نوم بذي رصد

وقال عبيد بن ايوب

اذا ما اراد الله ذل قبيلة … رماها بتشتيت الهوى والتخاذل
واول عجز القوم عما ينوبهم … تدافعهم عنه وطول التواكل
واول خبث الماء خبث ترابه … واول لؤم القوم لؤم الحلائل

وقال ابن المعتز

وان فرصة امكنت في العدو … فلا تبد فعلك الا بها
واياك من ندم بعدها … وتاميل اخرى واني بها

وقال ابن يسير

كم من مضيع فرصة قد امكنت ... لغد وليس غد له بموات
حتى اذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليه نفسه حسرات

وقال بشار بن برد

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقال ابن المعافا

فان التواني انكح العجز بنته ... وساق اليه حين انكحه مهرا
فراشا وطيا ثم قال له اتكي ... فقصراكما لا شك ان يلد الفقرا

وقال بعضهم

لا تضجرن ولا يدخلك معجزة ... فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقال القطامي

وربما فات قوما بعض نجحهم ... مع التأني وكان الراي لو عجلوا

وقال الرياشي

وعاجز الراي مضياع لفرصته ... حتى اذا فات امر عاتب القدرا

وقال جرير

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الامر الا تدبرا

وقال القطامي

وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا

ولبعض الادباء

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطي في الحدس الفتى ويصيب

قيل لبعضهم ما الحزم فقال التفكر في العواقب وقال عبد الملك
لعمر بن عبد العزيز ما العزم في الامر فقال اصداره اذا ورد فقال
بين الحزم والعزم فرق قال نعم اما سمعت قول الشاعر

لبيب تكون عزيمة ما لم يكن ... معها من الحزم المسدد رافد

فقال لله درك لقد عشت دهرا ولم ادر بينهما فرقا قيل من لم
يقدمه حزمه اخره عجزه ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع

الخطاء

الخطاء وخذا الامر بقوابله ان رمت المحاجزه فقبل المناجزه

قال البحتري

فتى لم يضيع وجه حزم ولم يبت ... يلاحظ اعجاز الامور تعقبا

المقامة السادسة والعشرون

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال اجلتني
اللأواء فانصلت متنكرا من الزوراء طاويا على الطوى
الاحشاء مستبطنا الجوى والضراء مكتحلا بالسهاد
مستوطنا للوهاد مستوطيا للقتاد مراعيا حق الازواد
ولو كان اصعب من خرط القتاد او كاد فاسيرهم اكبرهم انه
واقدمهم كالعانه حتى وردنا عانه فدخلتها بعد معانات
الاين ومداناة الحين لا اعرف المواطن غريب ولا ادع
ما يريب لما لا يريب كالنون في البر والضب في البحر
والميت في الاحياء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء لا
اعرف اهلها ولا اهتدي سبلها فقادني الطالع الموافق
والحظ الصادق الى الوفود على رب الوفود فانساني
الاوطان والاهل والخلان واجمل العشرة وجمل القشرة
وعلم القيمه واستغزر الديمه وبقيت بجنبه وريف
والاء متوالية الوريف فما كان كلمح البصر او اقل او اكثر
اذ وفد على رجال كالبدور في الاضاءة والنور قد حلبوا
شطري الادب وملاوا دلو الكمال الى عقد الكرب فا
ستانست لقدومهم وتشبثت بفضلة قدومهم وكل منا
افرغ من حجام ساباط نقضي اوقاتنا بالفرح والنشاط
ونحن كالحلقة المفرغه لا يدرى اين راسها والحديقة التي
يتساوى غراسها فدعينا في الخاصة لا العامه لوليمة تامه
فلما اخذ كل منا مكانه هجم علينا شاب فزعزع اقرانه فجلس
حيث انتهى به المجلس بوجه مونس فوضع الطعام اجمعه
واخذ كل من الجماعه موضعه وافتتح المؤذن الاعلام بعشر من سورة

الجمعه فلما اتى على قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجاره والله
خير الرازقين فقال الشاب قسما بالله ايها الجماعه اما
ان تجيبون عن اسئلة هذه الايه او تبقون في الجماعه فكفوا عن
الاكل الرجال وقالوا اما السؤال فتبسم وقال قدم التجارة
واخر اللهو في الاول وعكس في الثاني وافرد الكناية مع تقدم
العدد في المباني فضم الحاضرون وتركهم في ظلمات لا يبصرون
صم بكم فهم لا يعقلون واشغلهم العويص عن الطعام
والمائدة في المواعين وظلت اعناقهم لها خاضعين ولم يتلفظ
احد بجواب بخطأ او صواب والشاب قد اخذ من تلك
الرحاب حتى افتوعم الجراب واراد المآب قال
انصتوا للجواب واسمعوا اسماع تفهم ما نتلي عليكم من الخطاب
قدم التجارة اولا لانها عندهم اهم واخرها ثانيا لان
ما عند الله اعظم والترقي من الاعلى الى الادنى وبالعكس كشف
عن الاشكال استاره قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجاره
واما افراد الكنايه فصاحبها المقصود في الايه وهذا
الجواب الصواب عوض عما في الجراب فتوسمت وسيمه
وتاملت من الوجه اديمه واذا هو شيخنا الولي ابو الذبيح الحنفي
فنهض معا رقا موضعه ومستصحبا للقلوب معه وقال
ايها المؤمنون الموحدون اذا نودي للصلوة من يوم الجمعه
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع لعلكم تفلحون

الشيخ عبد الجليل رجبي زاده

مولى له في الناس قدر جليل ... ومثله في الفضل نزر قليل
وقد حوى السر المصون الذي ... من ناله نال العطا الجزيل
وقد غدا بحر النهى والتقى ... ونال العزا ما له من مثيل
ذلك ابو الخير رجب الذي ... جلال دين الله عبد الجليل
هذا المولى صاحب الاحوال ... البهي قلت عن وصف حاله

الاقوال

الاقوال معدن الفضل الذي خلص عياره وبحر العلم الذي تقحم
بسفن الافكار تياره فلو صور نفسه في الوجود لم يزدها على
ما فيه من حسن الاخلاق والجود اشتهر شهرة الفجر الصادق
وغدا في جميع احواله بذكر الله ناطق ولم يزل بالله دائم الورود
تلوح عليه هياكل النور وهو معالم التنزيل واسرار التاويل
وشمس المعارف وبهجة العوارف وبدر الدين وحزبه
الامين وحصنه المتين وكشف الحقائق وكشاف
الدقائق ان اعرب بباسقات تبيانه كان الدر المنثور او
اطنب بواضحات بيانه كان فتح الرحمن حشو الصدور صاحب
المقاصد الحسنه والمقامات المستحسنه والهادي الى
الرشاد الحسن وتنبيه الغافلين فيما ظهر وبطن فالفاظه
المواهب اللدنية واشاراته الاسرار الربانيه وانفاسه
النسائم القدسيه ودلائله الواضحة المنهاج من فتح رب
البرية ما اختلف في صلاحه اثنان بل ائتلف على حبه
قلب كل انسان مرسل اوصافه مسلسل بكل كمال وحديث
انفاسه متصل بالغدو والاصال وضياء مشكوة افكاره
مشارق الانوار ومصابيح اراته مضيئة بالعشي والابكار
وهو المختار من خلاصة اهل العنايه عديم الاشباه والنظائر
في الهدايه المنهل العذب لوارديه الكافي لارباب الفلاح
وطالبيه سقى عوده بالماء الطاهر وتحلى وجود بحلية
الباطن والظاهر فهو من بحر الفيض الرباني غارف وبالاسرار
الالهية عارف ولما عزم لحج بيت الله الحرام وزيارة تربة
خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام استوت سفينة
سفره على ساحل حضرموت واجتمع بقطبها الرباني صاحب
النعوت وهيكلها الصمداني مالك الارشاد والقنديل
النوراني الذي بالنوره نفاد صاحب الاشارة والمعاني
سيدنا السيد عبد الله الحداد قدس الله روحه ونور ضريحه

وقد استضاء بانواره واقتبس من اسراره وتعلق بمحبته قلبه
واشتغل به لبه فلما رجع الى الاوطان ترك الاهل والاخوان
والاحباب والخلان واخذ العيال والاولاد وقصد تلك
البلاد واشتغل بالاعمال الصالحة والطاعات واستغرق
اوقاته بالعبادات الى ان حضرته الوفات فرحمة الله على
روحه المقدسه مادامت الارض والسموات

الباب السابع والعشرون في العفو

العفو هو التجاوز عن ارباب الهفوات مع اقالة العثرات وان عظمت
الاساءات والصفح عن ذوي الهنات وان اقترفوا الخطيئات
والكريم اذا قدر غفر واذا راى زلة ستر وليس من عادات
الكرام سرعة الانتقام ما احسن العفو مع الاقتدار وما
اقبح العقوبة مع الاعتذار اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة
والنصر والعفو زكاة الظفر ولا زالت اهل الاساءه
تزرع اغصان الذنوب في ارض العصيان وتقتطف ايدي العافين
ثمرها بمجل العفو والغفران ولولا ذاك لما تبين بعد ما بين
القبح والاحسان وقد امر الله سبحانه وتعالى نبيه الجليل
بقوله واصفح الصفح الجميل وقال تعالى لرسوله الامين خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال معاذ بن جبل
لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل
يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود
وقال الحسن بن علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له اجر
فليقم الا العافون وتلا قوله تعالى ومن عفى واصلح فاجره على الله
وقيل ان في الكتب المنزله ان كثرة العفو زيادة في العمر واصله
قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة
على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذه فقال للكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما

ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع اليه شيء فيه قصاص الا
امر بالعفو ورغب فيه وقال المامون لقد حبب الي العفو حتى
انني اخاف ان لا اثاب عليه وكان يقول لو علم اهل الجرائم لذتي
في العفو لارتكبوها والذي يجب على العاقل اذا امكنه الله ان لا
يجعل العقوبة سجيته وان كان لا بد من الانتقام فليرفق في انتقامه
الا ان يكون حدا من حدود الله والعرب تقول العفو احسن المزايا
واكمل السجايا وفيه يقول ابن اسامه

سالزم نفسي الصفح عن كل مجرم   وان كثرت منه علي الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة   شريف ومشروف ومثل يقاوم
فاما الذي من فوقي فاعرف قدره   فاعرف فيه الحق والحق لازم
واما الذي مثلي فان زل او هفا   تفضلت ان الفضل بالحر حاكم
واما الذي دوني فان قال لم اجب   لكيما اصون عرضي وان لام لائم

وقال بعض الادباء

ما احسن العفو من القادر   لا سيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي   فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا   لا تفسد الاول بالاخر

وقال اخر

اذا ما الصديق بي اساء مرة   وقد كان من قبلها مجملا
ذكرت المقدم من فعله   ولم يفسد الاخر الاولا

ولبعضهم

ستوجب العفو الفتى اذا اعترف   وتاب مما قد جناه واقترف
بقوله قل للذين كفروا   ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ولاخر

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا   حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة   لا صفح ذل ولكن صفح اكرام

ولبعضهم في ترجي العفو

اذا ذكرت اياديك التي سلفت   مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي

اكاد اقتل نفسي ثم يدركني … علمي بانك مجبول على الكرم

وكتب الوزير الى ابن عمار يستجلب عفوه بقوله

اهابك للحق الذي لك في دمي … وارجوك للحب الذي لك في قلبي

حنانيك فيما انت شاهد نفحه … وليس لغير انتصاحك من حسب

اما انه لولا عوارفك التي … جرت في جري الماء في الغصن الرطب

لما سمت نفسي ما اسوم من الاذى … ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبي

سأستمنح الرحمن منك ضراعة … واسال سقيا من تجاوزك العذب

فان لحتني من سمائك لمحة … ساهتف يا برد السلام على قلبي

وله في بديع الاستعطاف

حنانيك في اخذي برايك لا تطع … عداتي ولو اثنوا علي وافصحوا

وماذا على الواشين ان تتزيدوا … سوى ان ذنبي واضح متصحح

نعم لي ذنب غير ان لحلمه … صفاة يزل الذنب عنها فيسفح

فان رجائي ان عندك غير ما … يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح

طولا وقد اسلفت ودا وخدمة … يكران في ليل الخطوب فيصبح

وهبني وقد اعقبت اعمال مفسد … اما تفسد الاعمال ثمة تصلح

اقلني بما بيني وبينك من رضى … له نحو روح الله باب مفتح

وعفوا على اثار جرم سلكتها … بهبة رحمى منك تمحو وتصفح

ولا تلتفت راي الوشاة وقولهم … فكل اناء بالذي فيه يرشح

وقالوا سيجزيه فلان بسعيه … فقلت وقد يعفو فلان ويصفح

وقال الصابي

لئن عمني التاديب منكم وساءني … لقد سرني ان كنت ممن يؤدب

وعلمي باستحكام حقي لديكم … يحقق ظني ان جرمي سيوهب

فانك للحر الذي لي عنده … وديعة وذخيرها مترتب

وله

فلولا رجائي منك ما لاء اضلعي … وعلم يقيني بالرعاية والعهد

وان نسيم الانعطاف يهب لي … هبوب نسيم النرجس الغض والورد

قضيت باصاحهن بحي عشرة … ولو كان في قلب من الحجر الصلد

وهبني

وهبني قد حملتها فاطعتها … اطاعة صلب العود مصطبر جلد

فلا سعد في عنك من اجل عثرة … فان جياد الخيل تعثر اذ تخدي

ولي عند مولانا وديعة حرمة … وشكر اياديه وديعته عندي

فان عشت كانت عدتي وذخيرتي … وان لم اعش فهي التراث لمن بعدي

وقال ابو محمد الخازن

هب لزيارتي خطائي وعمدي … لقصدي واعتزاري للاعتراب

وجد برضاك فهو العيش غضا … وكلا فهو ريعان الشباب

ولو دعت الحسام العضب سخطا … لناب ذبابه بين القراب

اعيذك ان تصيخ الى عدوي … وسمعك عن هنات القول ابي

على اني اتوب اليك محا … كرهت فرق لي واقبل متابي

وان لم تعف عن ذنبي سريعا … فها اني وحق ابي لما بي

سالتم من نوالك الروض غضا … ومن عيناك منهل السحاب

اصبت بخاطر فاتي بشعر … عليل مسه الم المصاب

وما لي غير مدح او ثناء … مشيد ام دعاء مستجاب

وقال ايضا

لنار الهم في قلبي لهيب … فعفوا ايها الملك المهيب

فقد جاز العقاب عقاب ذنبي … وصح الشعر واستعدى النسيب

وفاضت عبرة مهج القوافي … وعضضها التلدد والنحيب

وقد نصت عراها واعتراها … لسخطك بعد نظرتها شحوب

وقالت ما لعفوك ليس يندى … لنا وسماء مجدك لا تصوب

ومن يك شوط همته بعيدا … فثني عطفه سهل قريب

تجاوزت العقوبة منتهاها … فهب ذنبي لعفوك يا وهوب

واحسن انني احسنت ظني … وارجو ان ظني لا يخيب

ابيت ومقلتي ابتي كراها … وفي الحاظها صاب صبيب

وما عوني على البلوى الا … رجائي فيك والدمع السكوب

فان تعطف على رجل غريب … فاني ذلك الرجل الغريب

عليك اتيح اما لي فرج … بها واليك منه ذنبي نتوب

فاين طربة للعفوان ... الكريم وانت معناه طروب
فاني نشو داركه والمعتري ... بسيبك والصنيعة والربيب
وابت اليك عن عفر مدلا ... بمن نفض علاك لمن يئوب
ولذت ببابك المحمود علما ... باذذراك لي مرعى خصيب
وان شعابه انه شعاب ... اليها يلجأ الرجل الاديب
وسقت بنات امالي اليها ... وقد جدبت وانضاها الذنوب
فنو نبي اختصاصك حيث تجني ... ثمار العز والعيش الرطيب
وجد لي بالرضى واقبل متابي ... وعندي يا ابني اسف كئيب
طريح في فنائك مستظام ... غريب لا يكلني غريب
امنع من بوادي العلم منعا ... كاني ليس لي فيها نصيب
واحرم من كلامك كل بدع ... تناهبه النواظر والقلوب
فلم لا تنتهي وتكف عني ... عقابك بعدما انتهت الذنوب
ومن سقيا سحابك جاد طبعي ... فلولا الغيث لم ينبع قليب

وله ايضا

وقد كان شعري يقضي بحبه ... فامسكه عفوك المرتقب
وانك تحنو على رجحه ... وتغفر من مانه ما نضب
وتوقد من ناره ما خبا ... وتطلع من نجمه ما غرب
بجي غزلي حسن ورد الخدود ... وضرب بين اللما والشنب
واعرض منحز لا بعد ما ... تالق من حسنه ما التهب
فلا توحش المهرجان الذي ... بنظمي يرى السامعين العجب
وانظم باسمك عقد العلى ... وانشر عنك نضار الحسب
فهب لي ذنبي فانت الشفيع ... لا عبير والمرء مع من احب
ورد الي نعيم الرضا ... ولا تصلني بجحيم الغضب
متى يرض عني كافي الكفاة ... بلغت المراد ونلت الارب

وقال محمد بن ورقاء

رجعت عن السفيه بفضل حلمي ... لان الحلم كان له لجاما
وظن بي السفيه فلم يجد بي ... اراجعه فقلت له سلاما

فقام

فقام يجر جليه ذليلا ... وقد كسب المذلة والظلاما

ولما غضب عبد المؤمن سلطان الاندلس على ابي جعفر استعفاه متوسلا بتربة المهدي ومعتذرا له بقوله

تالله لو احاطت بي كل خطيئة ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيه حتى سخرت بمن في الوجود وانفت لادم من السجود وقلت انه لم يوح في الفلك لنوح وبريت لقدار نبلا وابرمت لحطب نار الخليل حبلا وحططت عن يونس شجرة اليقطين واوقدت مع هامان على الطين وقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وافتريت على العذراء البتول فقذفتها وذممت كل قرشي واكرمت لاجل وحشي كل حبشي وقلت ان بيعة السقيفه لا توجب امامة خليفه وشحذت شفرة غلام المغيره بن شعبه واعتقدت من حصار الدار وقتل اشمطها بشعبه وغادرت الوجه من اهانته خضيبا وناولت من قرع سن الحسين قضيبا ثم اتيت حضرة المعصوم لائذا وبقبر المهدي عائذا لآن للمقالة ان تسمع وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع

فعفوا امير المؤمنين فانما ... نعم قلوبا هدها الخفقان

وللاديب الشاهيني في الاستعفاء

املت ايادي الخطب لي ساعة العتب ... على انها العتبى تكون لدى الحب
لاية حال يا ابن خير ارومة ... اذا دعي العذب الزلال بلا شرب
واشرب صابا في الدمع يطفو اجاجه ... لبعدك والاعداء واردة العذب
فياليت شعري والاماني تعلل ... وروض المنى ينبيك عن وابل الرطب
متى رد الاسعاف في منهل الرضى ... واعتاض عن نزر المودة بالسكب
وقد كنت اتي في السلام تنائيا ... فلم صرت ادهى في الزيارة بالغب
ولو انني وافقت عمدا جريرة ... لما كنت منك اليوم داعية السب
ولكنني والله يعلم لم اكن ... لاقطع اوصال المحبة كالارب
ولم استنزر حرب الفخار ولم اطع ... مسيلمة او دام الفة الحجب
ولم اعتقد ان الخلافة فلتة ... لعهد ابي بكر ولا كان من ذنبي
ولم ارم فاروق العدالة غيبة ... وقد طالبت منه البحيبة بالكذب

ولم اك نزوا للخوارج اذ بغوا   على قتل عثمان بسطوة ذي شطب
ولم اك سلما لابن ملجم اذ سطى   لحرب علي والهوان لذي الحرب
ولم اك في حرب الحسين مجردا   لصمصامتي او ان يذاد عن الشرب
ولم اختلف ببغا وحسبك جاذبا   اذا كان عرض المرء مثلم الغرب
وهب انني مارست ذلك كله   فحسبي من الاعراض يا املي حسبي

المقامة السابعة والعشرون

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال قعد بي الزمن وقلب المجن فضعنت الى اليمن لاستمد من ارباب القلوب واستفيد من اسرار الغيوب فان في ارضها تنبت الاولياء كما ينبت البقل ويطلع النخل فدخلت حضرموت واخترت احد البيوت فلما وجبت الباب رايت مجلسا ياخذ الالباب قد جمع بين الغني والفقير واشتمل على المامور والامير واذا شيخ جالس عليه السكينة والوقار وتسطع من جبينه الانوار وهو ممسوح البصر يفاجئ بالترحاب من حضر ويعرف باسمه ورسمه كل وارد ويحيل سؤل كل وافد فلما غص المكان بالجلاس قال ايها الناس ما الموت بساه ولا ناس فتاهبوا لحلوله واستعدوا له قبل نزوله وافرغوا ذنوب الذنوب وافزعوا الى علام الغيوب وردوا الى الله قلبا جموحا وتوبوا اليه توبة نصوحا واياكم والدنيا فصفوها كدر وجرحها هدر والخاطر بها على خطر بحرها عميق كم له من غريق فاركبوا فيه من التقى فلكا منيعه واجعلوا شراعها التمسك بالشريعه وهي غدارة فاحذروها وقنطرة فاعبروها ولا تعمروها وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودايع ابن آدم اتحسب انك تترك سدا وان الحقوق ستطل بطول المدى كلا لتحاسبن على النقير والقطمير والبره ان الله لا يظلم مثقال ذره فتنبه من هذه الغفله قبل الجفله

تنبه ايها المغرور واسئل   الهك مرة من بعد مره

وقف

وقف بالباب معتذر التخطي   من البر المهيمن بالمبره
ولا تركن الى الدنيا ففيها   من الاحزان ما يحيي المسره
الا بعدا لها من دار قوم   بها يرضون وهي لهم مضره
تعر من الذنوب فعن قريب   يحل من المآب بك المعره
وبالنزر اقتنع فالحرص ذل   واياك الهوى وتوق شره
وحلو العيش لا تقربه واصبر   وان كانت حميا الصبر مره

فاجنحوا عباد الله للطاعه   ولازموا السنة والجماعه
ووجهوا الى الله قلبا مطيعا   واعتصموا بحبل الله جميعا
وتزودوا قبل الرحيل عن الوطن   واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وكونوا من المهتدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واتخذوا الصبر في كل بلوى جنه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنه فالام تردون مواطن الردى وتستبدلون الضلالة بالهدى وتسمحون بشركم وتبخلون بخيركم وتسوفون العمل كان منفعته لغيركم فانى بكم اذا اصبحتم امواتا وعدتم بعد النعم رفاتا ام كيف بكم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ووقفتم للعرض على من بيده مقاليد الامور فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ثم رفع للدعاء يديه واجرى سواقي دمعه على خديه فبكى القوم لبكائه وامنوا على صالح دعائه فاقبل الناس بعد الدعاء اليه والقوا انفسهم عليه فمن لاثم راحته وملتمس بركته وهو يروح ارواحهم المكروبه ويسقي كل واحد منهم مشروبه فمضى كل قرير الناظر منشرح الصدر والخاطر منتقصا بما سمع من قول النصيح مستنشقا من عرف الشيخ عرف الشيح فلازمت الاعتاب لاخبر حق اليقين ذلك الجناب والج العباب فلما امن المجلس البوسا وغدا كفؤاد ام موسى قام يتهادى في اصحابه حامدا حسن منقلبه ومآبه وانقشعت عن بدره سحابة الطيلسان فعلمت الاسم والرسم والعيان واذا

هو الشيخ الوفي ابو المدايح الحنفي فقلت له دم على ما انت عليه
وكن من المحسنين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

عبد اللطيف افندي رجبي زاده

مولى له العزم الذي لم يثنه ... وقع السيوف وصدمة الابطال
وله فؤاد صم صخر في الوغى ... اسد العرين تراه عند نزال
حبر الكمال وبحر ارباب النهى ... قد فاق في الافعال والاقوال
وله عطايا السر من امواله ... لم تدر يمناه بطول شمال
ناهيك هذا القرم فارس قومه ... عبد اللطيف ومرتضى الاحوال

هذا المولى الامام المقتدي برأيه في حلبات الرهان والهمام الذي
سحب ذيل بهاه على سحبان بارع في كل ما حوى وحرز وفارع
في الكمال اذا برز ايامه ربيع وعيشه عيش مريع له
نفس ابيه وغيرة وحميه وعطايا سريه لوجه رب
البريه وهو اسد العرين وليث الكتائب في كل حين
راسخ القدم في كل ما صمم حميد السيره طيب السريره
حسام العشيره صاحب الفطنة التي تبشره بنيل المامول
والفكرة التي تبلغه المراد والسؤل ولو ان البحر عليه تمكر
والورد الصافي تكدر وعقل وقفت دونه عقول الحكما
وسلمت له دهاة العرب العرباء وشجاعة طوت ذكر فارس
عبس وتجربة في الامور الحقت اليوم بالامس وطبع من
الملال مبرا وعن النفاق معرا وفكر يصيب الصواب
في كل عرض ولا يخطي ما قصد من غرض وسيف يحفظ
مجده ويحميه ويذل عدوه وشانيه وغيرة تناطح
النجوم وسيرة ترضي الحي القيوم وقول سديد وفعل
حميد وقد كسي من نعم الله درعا مفضاضه والتحف عزة
النفس اثوابا فضفاضه واقل البضاعه مصون الاوقات
عن الاضاعه مبرء عن الريب والزلل منزه عن الكذب
والفشل قضاياه مسلمة صحيحه مرتبة بامانتها نعم مثمره

اولا

اولا مريحه ولم يزل مستشار الخواص والعوام صائب الراي في كل
مرام وقد حج بيت الله الحرام وسعد بزيارة خير الانام عليه
من الله افضل الصلوة والسلام لكن اعترته في آخر عمره وسوسه
اذهبت راحته وانسه حتى وافاه الاجل وعن هذه الدنيا
الدنية ارتحل فرحمة الله على قبره تنهل في كل وقت ومحل

الباب الثامن والعشرون في العدل والظلم

العدل ميزان الله تعالى الذي وضعه للخلق ونصبه للحق
وهو اقوى جيش وآمن عيش وكل ملك مد ظلال رافته
على الرعيه واستظلت تحت دوحة عدله واقتطفت ثمار
ازهارها الجنيه ومهد لهم طريق الانصاف وحسم
بسيوف عدله مادة الظلم والجور والاعتساف ورعاهم
بعين عزمه وشوكة السياسه وحرسهم بسيوف عزمه
وهمة الرياسه وامطرهم سحائب جوده وانعامه وطوقهم
بفضله واكرامه كان جديرا ان تدوم دولته على ممر الزمان
محمية من طوارق الحدثان مصونة عن آفات العدوان
كيف لا وقد عمل بمقتضى القران وامتثل امر الواحد المنان
ان الله يامر بالعدل والاحسان فاولئك هم المفلحون
وفي الآخرة هم الفائزون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وكفى العدل شرفا
ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة
ستين سنه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم وعنه
صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله تعالى واقربهم السلطان
العادل وابغضهم الى الله تعالى وابعدهم السلطان الجائر
وعنه صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله تعالى على منابر من نور
عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم واهلهم وما ولوا وقيل الادب
ادبان ادب شريعة وادب سياسة فادب الشريعة ما قضى الفرض

وادب السياسة ما عمرت به الارض وكلاهما يرجع الى العدل الذي
به سلامة السلطان وعمارة البلدان وصلاح الرعية وكمال
المزية لان من ترك الفرض ظلم نفسه ومن خرب الارض ظلم غيره
وقال افلاطون بالعدل ثبات الاشياء وبالجور زوالها لان
العدل هو الشيء الذي لا يزول وقال اياكم والجور فانه اداة
العطب وعلة البلاء وقال الاسكندر لا ينبغي لمن تمسك
بالعدل ان يخاف احدا وقيل لازدشير من الذي لا يخاف احدا
فقال من عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق واطاعه الخلق
وصفت له النعما واقبلت عليه الدنيا وتهنى بالعيش
واستغنى عن الجيش وملك القلوب وامن الحروب
وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وكان يقال من عدل
في سلطانه استغنى عن اعوانه وقيل اربعة لا يثبت معها
ملك غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم
الرعية وقيل بالعدل تملك البرية وبالراعي تصلح الرعية
الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم اذا نطق لسان
العدل في دار الامارة فلها البشرى في العز والعمارة اذا
اقبل الملك العادل فالاقبال صاحبه ونصر الله مصاحبه
الاوطار والاوطان حيث يعدل السلطان العادل مكنوف
بعون الله محروس بعين الله اذا عقد السلطان بالعدل
عقيدته وطوى على الاحسان طويته فليبشر بالنجم الاسعد
والجد الاصعد اذا امتثل الملك امر الله الملك المنان بالعدل
والاحسان دانت له اداني البلاد واقاصيها وافتتحت
باسمه قلاعها وصياصيها وطاطات له رقابها ونواصيها
الظالم مخذول وان حشر وجند والعادل منصور وان تفرد وتجرد
اذا جار الملك في الرعيه وكثر ارجاف الناس احتبر زوال
ملكه وظهور اعدائه عليه اعظم اسباب العدل ازالة
تغفل الملك عن التطلع الى احوال اعوانه مع رعاياه وقضايا

نوابه

نوابه في اطراف بلاده من استعمل العدل حصن الله ملكه
ومن استعمل الظلم عجل الله هلكه من عدل زاد قدره
ومن ظلم نقص عمره افضل الملوك من احسن في فعله ونيته
وعدل في جنده ورعيته اذا بنى الملك على قواعد العدل ودعم
بدعائم العقل وحصن بدوام الشكر وحرس باعمال
البر نصر الله واليه وخذل معاديه وقال المنتصر يوما
ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق
ولو اصفق العالم عليه وقال تعالى شانه فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال محمد الجزري

الا قولوا لشخص قد تقوى على ضعفي ولم يخشى رقيبه
خبات له سهاما في الليالي وارجو ان تكون له مصيبه

ومثله لبعض الادباء

سهام الليل منجحة المساعي اذا ارسلت باوتار الخشوع
يصاب بها المقاتل حيث كانت فتنفذ بالجواشن والدروع

ولبعض شعراء الشام

تروم ولاة الجور نصرا على العدا وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه سهام دعاء عن قسي قلوب

ولابن نباته

الا رب ذي ظلم كنت لحربه فاوقعه المقدور اي وقوع
وما كان لي الا سهام تركتم وادعية لا تتقى بدروع
وهيهات ان ينجو الظلوم وخلفه سهام دعا من قسي ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر منصلة اطرافها بدروع

وكتب بعض الملوك على بساط هذين البيتين

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال آخر

كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك اكف طالما ظلمت   ولن ترد يد مظلومة ابدا

ولو زير المظلوم

فلا تامنن الدهر حرا ظلمته   فما ليل حر ان ظلمت بنائم

ولبعضهم

اتهزا بالدعاء وتزدريه   وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن   لها امد وللامد انقضاء

وللاخر

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم   وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى   عليهم الدهر بالافات والمحن
قد اصبحوا ولسان الحال ينشدهم   هذا بذاك ولا عتب على الزمن

ولبعض الادباء

اذا ظالم استحسن الظلم مذهبا   ولج علوا في طلاب اكتسابه
فكله الى صرف الليالي فانها   ستبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد راينا ظالما متمردا   يرى الكوكب الدري تحت ركابه
فلما تناهى امره وكماله   اناخت صروف الحادثات ببابه

وقال المنجكي

اسكبار نا في الدهر حتى   جرى هذا العقاب على الصغار
لقد شرب الاوائل كاس خمر   غدت منه الاواخر في خمار

وللاخر

فلم ار مثل العدل للمرء رفعة   ولم ار مثل الجور للمرء خافظا

ولبعضهم

اذا ما تحوي ظالما كف بطشه   وجرد سيف الظلم بغيا بحكمه
فلي تحت استار الدجى سحب ادمع   تشح اذا ما شب لي نار ظلمه
واسهم ليل من قسيي تركبت   اذا رميت منها انصبات بسهمه
هناك ترى عقد اجتماع مبدد   ونثرا بحل الخطب محكم نظمه

المقامة الثامنة والعشرون

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال تطاول اهل

البدع والظلال واحلوا الحرام وحرموا الحلال وتجاوزوا
حدود الله في كل حال قام سلطان البرين وخاقان
البحرين بقتالهم وحرض المومنين على استحلال اموالهم
فاخذوا في الاستعداد وجدوا في تحصيل الجياد فما
احببت الدخول في زمرة المجاهدين ورفضت قاعدة الذين
قالوا ذرنا نكن مع القاعدين فلما كملوا عددا وعددا و
تحروا في امرهم رشدا ساروا الى جهة العدو المخذول و
طيور السعد عليهم تحوم ولا تحول فيا له جيش عرمرم و
خميس لهب اسلحته تتضرم وعسكر جرار وجحفل يتلوا
قل لن ينفعكم الفرار قوي القلب والجناحين مهول
المنظر لمن جناحين النصر من جملة اياته والظفر معقود
براياته ٭ مجلى بالسيوف وبالعوالي وبالجنن الموابغ والقسي

وفيه دروع ردع ناظرات   الى الاعداء من طرف خفي
بحر الحرب منه سابحات   تملك حسنها قلب الكمي
الا لا تخش فيه ليل نقع   فكم قد حاز من وجه مضي

ينطوي على غضنفر باسل وعميثل صائل وعقاب يصول
وبطل يجول واسد ابن القدر وضرغام لا يسخا منه ولا وزر
من كل ليث باسل اسد الشري   رحب الخطا ليث تابط اربا
يبدو هلالا في سماء عجاجة   ويريك من زرق الاسنة انجما
واما السلاح المعد للكفاح فمن سيف يفري بحده ويانف
المقام في غمده امضى من امس واشرق من الشمس ينتقل
من القراب الى الرقاب ويدب النمل منه على الذباب يجتهد
في هلاك النفوس ويتبسم حيث الاجل عبوس ٭
ومهند ان قابلته فريسة   ينقض من نحو القراب كاجدل
ماض الى حكم الردى فاذا امضى   لم يلتفت واذا اقضى لم يعدل
ان سل حكم بقطع الارزاق وطفق مسحا بالسوق والاعناق
لم يبرح كارعا من موارد الوريد تاليا وجات سكرة الموت

بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

حسام وبتار وابيض قاطع رسول المنايا في الدماء محكم
رسوب وصمصام وعضب ومرهف قضيب ومأثور ونصل مصمم

ومن لامح مثقف اسمر اللون مهفهف لدن القوام يبدل الكلام بالكلام له نصل مطعان وسنان غير وسنان واسمر منه شف كاس الدماء يهتز بالسكر اهتزاز الطروب يبسط في الاشراق بسط الرداء ويقبض الارواح عند الغروب ومن قوس تان وتعول على فرقة اولادها بعد الاجتماع وهم ذووا اجنحة مثنى وثلاث ورباع ومن درع دلاص منجية يوم لات حين مناص الى اسلحة يطول ذكرها ويعز على البارع البليغ حصرها تجددوا السير حتى وصلوا بلاد الاعداء اهل البدع والاهواء وصبحوهم بما اشتى مساهم وناوحوهم بما دمرهم وساءهم ونصبوا آلات الكفاح لكسرهم واعتدوا ما استطاعوا لقتلهم واسرهم فدارت عليهم رحى الحرب وكثر الطعن والضرب وتجرعوا كاس المنون وتلى لسان النصر الا ان حزب الله هم الغالبون واعز الله جنده وانجز من التاييد وعده ومنى بعوائد الطافه الخفيه وجعل هام الملحدين لحود المشرفيه فعادت عساكر الاسلام الى اوطانهم غانمين سالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

عبد الستار افندي دجني زاده

مولى لقد قرت به العيون وضاءت السهول والحزون
واصبح الفضل به مستبشرا والجهل امسى قلبه محزون
تراه قد نال الذي امله وقد غدا بالله يستعين
هذا اخو الاحسان بحر الندا مولى سحاب جوده هتون
هذا الفتى فرد العلى رب الحيا بحر العطا يا ناصح امين

هذا المولى مشكوة مصباح المفاخر شمس افلاك المحامد والمآثر نتيجة الاماجد الكرام وسلالة الفضلاء

العظام

العظام جبلت طينته بماء الرياسه وسارت فواضله بانواع المكارم والنفاسه نفضله اية النهار ومحدم هلال الامصار ملك زمام الفوائد بحسن المبادي والمقاصد وهو فارس ميدان الكمال ومنتهى جموعها وما لك قيود النوال ومليك ربوعها جال في ميدان العلم على اغر محجل والتقط جواهر الادب باطراف الاسنة والاسل وركب منها كل صعب وذلول وتعاطى قداح المعارف فانقاد له كل سول واستخدم الادب فاغناه عن الخدم وملك المجد والكمال والفضل والقرطاس والقلم فهو تحفة الزمان وحسناته وغرة جبينه وخال وجناته وهو المقدم وغيره التال المرفوع على منقبة التمييز في كل حال نبع ونجب وقضى من الفضائل ما وجب وفاز بالقدح المعلى بين اقرانه وحاز قصب السبق بطوله واحسانه تا وصانه لا تجاريه فيها الاقدام ونفوته لا تزاحمه عليها مناكب الانام بحر انواع المعارف ماؤه وبدر اوج المعالي سماؤه لم ير له نظير في المحاسن النواضر ولا شبيه بين ارباب الكمال والمآثر تجل فضائله مما تقصر عنها العبارات وجمله ادابه وقعت لذلك الفضل اشارات وقد سكن في اخر عمره البصرة الفيحاء حتى انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فرحمة الله تغشاه في كل صباح ومساء

الباب التاسع والعشرون في كلام الملوك

هذا الباب عقدناه لسواطع حكم مقوله ونوابغ كلم منقوله سار نشر عبيرها وفاح وطارت بها قوادم الطافة على اجنحة الغدو والرواح صدرت عن ملوك اجله كرام والحق ما قيل كلام الملوك ملوك الكلام قال افريدون الملك المحسن معان والبري جري والمسيء مستوحش والحريص تعب

وقال منوجهر

الدنيا اشبه شيء بظل الغمام وحلم النيام عفو الملك ابقى للملك

بشنك

بلوغ الآمال في ركوب الاهوال والفرص تمر مر السحاب و
القعود من اخلاق الخوالف والقناعة من طباع البهائم

افراسياب

من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد والشجاع
محبب حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى امه

كيكاوس

الاعمال ثمار النيات

زال بن سام

النفقة على كل شيء من الاموال الا الحرب فان النفقة عليها من النفوس
والراي السديد اجدى من قرع الحديد والبطش الشديد

رستم بن زال

حسن الصبر طليعة النصر والوفاء شريك الكرم والغدر
شريك اللؤم اذا اردت ان تطاع فاسئل ما يستطاع

كيخسرو

السعادة في مساعدة القضاء ولا ظفر مع بغي ولا مال مع سرف

كشتاسب

لا امانة لمن لا ديانة له والميت ومن لا دين له سواء

اسفنديار

لا تعمل في السر ما تستحي ان تذكر به في العلانية والرفق مفتاح النجاح

بهمن ولده

خير الاعمال اعجلها عائدة واحسنها عاقبة وتجريب المجرب تضييع

دارا الاكبر

مثل العدو الضاحك اليك مثل الحنظلة الخضرة اوراقها القاتل مذاقها

دارا الاصغر

لا تطمع في كل ما تسمع ومن عتب على الدهر طال عتبه واذا حضر
وقت النائبة اتى الشر من حيث كان الخير ياتي

الاسكندر

الاسكندر

العصا لا يهوله كثرة الغنم وقيل له لو استكثرت من النساء لكثر ولدك
ودام بهم ذكرك فقال دوام الذكر بحسن السير والسنن ولا يحسن
ممن غلب الرجال ان تغلبه النساء

فور الهندي

من لم تنفعك صداقته ضرتك عداوته المسيء لا يظن بالناس
الا السوء لانه يراهم بعين الطبع

كيد الهندي

اخوك من احببته من نفعه لك وضرره لغيرك

باهر ملك الهند

من احبك لامر ابغضك عند انقضائه

بطلميوس

من رد ما يعلم لقواعد ومن قال ما يجهل موقع الحكمة من مسامع الجهال
كموقع الذهب والفضة من ظهر الحمار

بطلميوس الثاني

اشد من الموت ما يتمنى له الموت

بطلميوس الاصغر

كل عمل باذن فيه العقل صواب العاقل لا يشرب السم اتكالا
على ما عنده من الترياق ينبغي للعاقل اذا اصبح ان ينظر في المرآة
وجهه فان راه حسنا لم يشتبه بقبيح فعله وان راه قبيحا
لم يجمع بين قبيحين

قسطنطين الرومي

سرعة العقوبة من لوم الظفر واهون الاعداء اكثرهم اظهارا للعداوة

دقلطيانس الرومي

من دلالة العجز كثرة الاحالة على المقادير

جاسف التركي

من كان نفعه في مضرتك لم يخل في حال من عداوتك والعاقل
من يصدق بالقضاء وياخذ بالحزم

خاقان

من طباع الملوك انكارهم القبيح من غيرهم واحتمالهم اياه من انفسهم

فغفور

استمرارك الغضب على من فوقك مضر ومهلك

افقفورشاه

لا تامن من كذب لك ان يكذب عليك

سابور ابن افقفور

من لم يرب معروفه كان كان لم يصنعه اجرى الناس على الاسد
اكثرهم لرؤيته

خوذر بن سابور

السعايات اقتل من الاسياف ومن السهام الرهاف

رسي بن ايران

الدنيا غرارة غداره ان بقيت لها لم تبق لك   خسرو بن فيروز
ظلم اليتامى والايامى مفتاح الفقر   اردوان الاكبر
اذا وقعت المجادلة فالسكوت افضل من الكلام واذا وقعت الحادثه
فالتدبير افضل من التقدير   ازدشير بابك
اسد حطوم خير من ملك غشوم وملك غشوم خير من فتنة تدوم
سابور بن ازدشير
انحطاط الف من الاعالي اهون من ارتفاع واحد من السفله   كلام
العاقل كله امثال وكلام الجاهل كله ايمان   هرمز بن سابور
من قال في الناس ما لا يعلم قالوا فيه ما يعلمون   بهرام بن هرمز
كلما كان الملك اجل خطرا وجب عليه ان يكون ادق نظرا
هرمز بن نرسى
ابلغ الاشياء في تسديد المملكه تدبيرها بالعدل وحفظها بالقوه
سابور ذو الاكتاف
من صبر على النوائب كان لم تنزل به ومن جزع فيها اعطبته وتحمل
المكاره تظهر حبل العقل   هرمز بن سابور
نحن كالنار من قاربها اعظم عليه ضررها ومن باعدها لم ينتفع بها
ازدشير بن هرمز
الشر كامن في طبيعة كل احد فان غلبه صاحبه بطن وان غلب صاحبه ظهر
سابور بن سابور
ان اشد الناس غما من يرى غيره في الموضع الذي هو احق به منه
يزدجرد الاثيم
الملك الحازم الذي يؤخر العقوبه في سلطان الغضب ويعجل مكافات
الاحسان   بهرام جور
ان لم تصيد قلوب الاحرار بالبشر والبشر فباي شي تصيدها
انوشروان
اذا لم يساعدنا القضا ساعدناه بالصبر ومن سعى رعى ومن نام
راى الاحلام   يزدجرد بن بهرام

البخل

البخل يهدم مباني الكرم   عليك بالسعي وليس عليك بالنجح وعليك
الجد وان لم يساعدك الجد   فيروز بن يزدجرد
من عمل ما يحب لقي ما يكره   من سل سيف البغي قتل به   ومن اوقد
نار الفتنه كان وقودا لها   بلاس بن فيروز
الامن يجمع الاماني كلها   الملك حلو الطعم مر التكاليف   خشنوار
ما اقبح الخضوع عند الحاجه والتيه عند الاستغناء   هرمز بن انوشروان
اياك ان يجمح بك مطية اللجاج فتؤديك الى التلف   ابرويز بن هرمز
اطع من فوقك يطيعك من دونك وليس للثلاث حيلة فقر يمازجه
كسل وعداوة معها حسد وعلة يقارنها هرم   والسلام عليك
تسليم سنة لا تسليم رضى   يزدجرد بن شهريار
المقدور كائن والهم فضلة وعلى كل ملك رقيب من الافات واذا ادبر
الدهر عن قوم كفى عدوهم   المنذر بن ماء السماء
العز تحت ظل السيوف   الحرب سجال وعثراتها لا تقال   النعمان بن المنذر
الملك عقيم   الحرث بن شمر الغساني
من اغتر بكلام عدوه فهو اعدا عدو لنفسه   النجاشي ملك الحبشه
الملك من غلب جده هزله وقهر رايه هواه وعبر عن ضميره فعله
معاويه بن سفيان
نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع   عمرو بن العاص
من كثر اصدقاؤه كثر غرماؤه   والكلام كالدواء ان اقللت منه نفع
وان اكثرت منه قتل   المغيره بن شعبه
في كل شي سرف الا المعروف   زياد بن ابيه
من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره   الاحنف بن قيس
من لم يصبر على كلمة سمع كلمات   عبد الله بن الزبير
الوحدة خير من جليس السوء   عبد الملك بن مروان
افضل الناس من عفا عن مقدرة وتواضع عن رفعة وانصف عن قوة
الحجاج بن يوسف
العفو عن المقر لا عن المصر   جور السلطان خير من ضعفه

عمر بن عبد العزيز

لولا اني اذكر الله فرضا علي لما ذكرته اجلالا له وقوله ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما

يزيد بن عبد الملك

نبا الطمع فيما لا يرجى وما الخوف مما لا بد منه هشام بن عبد الملك

كتب الى مسلمه بن عبد الملك طهر عسكرك فان الله لا يصلح عمل المفسدين

الوليد بن يزيد

لا تؤخرن لذة اليوم الى غد فانه غير مامون يزيد بن الوليد

كان يقول اخاف على نفسي من عين الكمال وعودة الترف وآفة السودد مروان بن محمد بن مروان بن محمد

ايام القدرة وان طالت لقصيره والمتعة بها وان كثرت قليله ابرهيم

قال لابي مسلم كفى بنظام فعالك دليلا على خبثك ابو مسلم

ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل

موسى الهادى

عزى ابراهيم الحراني عن ابنه فقال سرك وهو فتنة وبسوك وهو صلوة ورحمة

ابراهيم بن المهدي

قال يا امير المؤمنين ذنبي اعظم من ان يحيط به عذر وعفوك اعظم من ان يتعاظمه ذنب المامون بالله

الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد

المعتصم بالله

اذا نصر الهوى بطل الراي وذكر عنده المنيه فقال حظ صاحبه من الله المقت ومن الناس اللعن اسحق بن ابراهيم

كيمياء الملوك العماره ولا يحسن بهم التجاره محمد بن عبد الله بن طاهر

جواهر الاحرار لا جواهر الاحجار المنتصر بالله

والله ما ذل ذو حق وان اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل وان طلع القمر من بين عينيه المهتدي بالله

لا تجمع اساءتين في غايه ولا اخلالين في غانه وعاون على الخير تسلم ولا تجزع فتندم المعتمد على الله

من عرف بالحلم كثرة الجراة عليه لم يطع اماه من عصى سلطانه احمد بن طولون

ان في الصلح تاخير الاجال وتحقيق الامال وتثمير الاحوال

عمرو بن الليث

الطير بالطير يصاد والمال بالمال يكسب والرجال بالرجال تستمال

عبد الله بن المعتز

اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام اهل الدنيا كصور في صحيفه اذا طوي بعضها نشر بعضها القاهر بالله

من صنع خيرا وشرا ابدا بنفسه الراضي بالله

من طلب عزا بباطل اورثه ذلا بحق محمد بن المظفر

الانسان عبد الاحسان والكريم عبد البر والطاعة على حسب الطاقة

ابنه ابو علي

ابغض الناس صغير متكبر وصبي متشيخ سيف الدوله

السلطان سوق يجلب اليه ما ينفق فيه محمد بن سيمجور

ينبغي للملك ان يعتني بتزيين جسمه وتحسين ذكره وتنفيذ امره

شمس المعالي قابوس

لذة الملوك فيما لا يشاركهم فيه العامه من معالي الامور

سلطان محمود بن سبكتكين

جرح المال يوسى بتعويض او اخلاف وليس لاتلاف النفوس تلاف والسودد قرابة بين السادات والملوك بعضهم لبعض اقارب وان تباعدت بينهم المناسب

المقامة المناسمة والمشروب

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال دخلت حلب الشهباء والسعد اشطره لي قد حلب فبينا اسلي الخاطر واجلي الناظر من كل ناضر فتذكرت العهد الماضي فزرت القاضي متلافيا ما مضى فرايته على جمر الغضى قد وقف الخصمان بين يديه وترافعا في امرهما لديه وتحاكما عنده فحكم بطوعه عليه فحين وقع نظره علي قال يا رب

الفتوى قد فوضت اليك فصل هذه الدعوى فاحكم بينهم بما
انزل الله واقض بالحق لمولاه فتقدم رجل حسن الصورة
والسيرة خالص السريره فقال ادام الله المولى المولى
لفصل الخطاب ولاظهار الخطاء والصواب اني رجل
غريب الديار كثير الشبق عديم الاصطبار اردت
الزواج ولم اسقط على الخبير والغريب اعمى ولو كان بصير
فنبئت بهذه البكر وانقدتها المهر فلما حصل اللقا
وطاب الملتقا واغلق الباب وكشف الحجاب
واسفر الستر عن بدرها وهلالها وظهرت براعة الجمال
في استهلالها رايت جمالا ليس فيكما له نزاع وحسنا انعقد
على تمام محاسنه الاجماع ومنظرا ابهى من البدر السني وحديثا
احلى من الثمر الجني فطاب السهر وحلى السمر ورا ضوء
القمر فكشفت الاستار لارى ما هنالك عن مشاهدة
لا عن اخبار فالفيتها ان قامت تثنت وان قعدت
تبنت وان تكلمت تغنت بثغر كالاقحوان وثدي
كالرمان اعلاها قضيب واسفلها كثيب
اذا تثنت باعطاف تجاذبها مطرود ما تاود غصن من الكثبان
رايت امواج ارداف اذا التطمت في لج بحر بماء الحسن مسجود
ثم كشفت عن المقصود بالذات فاذا هو كجبهة الاسد
في حسن الصفات حاو لصفات الحسن الذي مجموعها عزيز
شاف لغليل القلب بما ناله من التمييز ابهى بهجة من روضة فرهم
واعلى قيمة من درة فاخره ونظرت الى صدغه المختوم فقلت
هذا حرز الاماني والى سطحه المشرف الداني فقلت هذا
وجه التهاني فلما اردت فض الخاتم وكسر فضته المتلاحم
وترك ثغر وردته ضحاكا بعضب لم يزل للدماء سفاكا
فوضعت راسه الشريف فرايت البئر خسيف وكدت
اعزق في ذلك القليب ولم يخرجني منها شيخ الكلاليب

هذا

فهذا الامر قد عظم علي وشق فاحكم بيننا بالحق فتقدمت امراة
كالغزال النافر فوضعت الحافر على الحافر وقالت ايها
الحكم الفضل لا يغرنك باراجيفه هذا الرذل انه لما خلى
بي الخلوة الصحيحه وكشف الستر واظهر ضريحه وقصد
حصن القلعه بالفاتح القاصم قالت المغالق اليوم لا عاصم
وبادر بالنطاح واسرع الى الكفاح ووالى على الطعن
القادح ووجه الى كوكب السعد السماك الرامح وافسد
البناء واجرى الدماء وخرب العامر وجعله غامر
وطابق القياس واذاقني ما سرت لذته الى الاضراس
وواصله الاكباد وروى بمائه الفؤاد ولم يزل في نزع
ودخول وعلو ونزول فلما اصبح الصباح وبطل طعن
الرماح طالبته بما تقرر للعرايش والابكار الكوانس
فانتدب لهذه الفضيحه وجعلها بعد المزاح صحيحه فهل
يليق ان يكون لي بعل فاحكم بيننا بالعدل فتاملت
هذا النظم والنثر والفصاحه والنهى والحجى والرجاحه
ودققت النظر الخفي واذا هو الشيخ الوفي ابو الذبيح الحنفي
والمراة عرسه الذي سكنت اليها نفسه فقلت يا قرة
العين ويا زينة كل زين ان تما التمويه في البين والصيد
بشبكتين فارجعا بخفي حنين فقال المولى الامين
لقضاء مصالح المسلمين فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

حسين افندي رجبي زاده

مولى له طبع نسيم الشمال ولفظه الدر وسحر الحلال
حوى النهى والفضل والجد والتقوى وحسن الظن في كل حال
بحر علوم لم يزل فضله على الورى يهمي بغير انفصال
لم يتاذى منه في عمره من الورى فهو حميد الخصال
هذا حسين الفرد في مجده مفتي الهدى رب الحيا والمعال
هذا المولى نسيج وحده في الفضائل وعليه من الثنا برود من رقيق

الغلائل تردى بالسكينة والوقار وناشى بمرات الدين الابرار تروض علومه زاهر لمن ورد عليه وحديقة طبعه لها ظل ظليل لمن وفد اليه تخلق باحسن ما تخلق به الخلائق وتخلى عن التعلق بالعلائق مميز بالطبع للخبيث من الطيب وساق للعطاشى من سحاب كماله بالسح الصيب وقد تحلى بسكون وهدو وافاد في الرواح والغدو الى منطق يزري عذوبته بالرضاب وطلاقة فاق بها الارواد والاصحاب ودينه من اللطافة شواهد ترف فيها المنى ابكار نواهد وهو تذكرة العرب الجامع بين العلم والادب بحسن ادب يطيب ولطف خلق كل عضو فيه لسان رطيب فاغرب فيهما اي اغراب واعرب عن فهمه اي اعراب ارتضع من ثدي النجابة كرم الشمائل وفاق بما حواه الاوائل وحاز قصب السبق في ميدان الكمال وحوى المعرفة في جميع الاحوال اشتهر من ابان شبابه بنبله ورمى عن قوس الاصابة فاصاب لب الصواب بنبله الى حسن سيرة وطيب سريرة وقلب خال من الغل والحقد ما مول الكل احد ندب متوشح للرياسه وفرد في الحلم والنفاسه مشمول الاوصاف بالانصاف حالي الاعطاف بعوارف الالطاف

هو المطمح المامول عند ابتهاجه فطلعته يمن وغرته نجح
لقد خامرت نفسي مدامة حبه فعقلي من سكر المدامة لا يصحو

الباب الثلاثون في الغنى والفقر

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسئلك الهدى والتقى والعفة والغنى وقال نعم العون على تقوى المال وقيل منفعة المال دنيا ودينا وقيل الغنى من العافيه ونظر اعرابي الى دينار فقال لما اصغر قدرك واكثر منفعتك وقيل نعم العون على الدنيا اليسار وحسب الغنى صيتا وذكرا ان الله سمى الغنى خيرا والفقر شرا في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر

جزوعا واذا مسه الخير منوعا وجعل الغنى من نعمه التي ذكرها عباده كثيرا فقال تعالى وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ويشمل الشرهذا المعنى بقوله وجعلك عائلا فاغنى وان من دلائل الغنى قوله تعالى رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال الشاعر

دعني للغنى اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير

وقال اخر

فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

وقال اخر

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقال ابن الرومي

لم ار شيئا صادقا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحتف

وقال ابو العتاهيه

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخو الدنيا وان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وله

اذا مالت الدنيا على المرء رغبت اليه ومال الناس حيث يميل

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويتعوذ من الكفر والفقر فقال له رجل ايستويان فقال نعم كاد الفقر ان يكون كفرا وقال سفيان كان من دعائهم اللهم زهدنا في الدنيا ووسعها علينا ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وقالت المجوس من لا مال له لا عقل له ومن لا عقل له فلا دنيا ولا دين وقد عدم المجد حيث عدم المال وكان طلحة يقول اللهم ارزقني مجدا ومالا فلا يصلح المجد الا بالمال ولا يصلح المال الا بالافضال قال المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقال ابن التغلبي

اني امرؤ هدم الاقتار ما اثرني   واجتاح ما بنت الايام من خطري
ارومه عطلتني من مكارمها   كالقوس عطلها الرامي من الوتر
صعوبة الفقر على ذي همة وجود   قيل لحكيم من اشقى الناس فقال
من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته   قال بعضهم
رزقت لبا ولم ارزق مروته   وما المروة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تقاعد بي   عما ينوه باسمي رقة الحال

وقال الطرماح

ارى نفسي تتوق الى امور   يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل   ومالي لا يبلغني فعالي

وقال بعضهم

الى الله اشكو لا الى الناس انني   ارى صالح الاخلاق لا استطيعها
ارى خلة في اخوة وقرابة   وذي رحم ما كنت ممن يضيعها

قيل العاقل لا يجزع من قعود الدهر به علما بان مراتب الاقسام لم توضع على قدر الافهام وقيل وكل الله الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعلم العبد انه ليس اليه من امر الرزق شيء وقيل ابت الدنيا ان تعطي احدا ما يستحقه اما محطوط عن درجته او مرفوع فوق قدرته

قال ابن الرومي

رايت الدهر يرفع كل وغد   ويخفض كل ذي زنة شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حي   ولا ينفك تطفو فيه جيفه
وكالميزان يخفض كل واف   ويرفع كل ذي زنة خفيفه

وقال ابو حاتم في معاتبة الدهر

اظن الدهر قد آلى فبرا   بان لا يكسب الاموال حرا
لقد قعد الزمان بكل حر   ونقض من قواه ما استمرا

ودعى اعرابي فقال يا رب ان كنت تدع رزقي لهواني عليك فنمرود كان اهون منى وان كنت تدعه لكرامتي عليك فسليمان كان اكرم مني فقيل له قد اخذت الحبل بطرفيه   قال بعضهم في سؤال الغنى بلطفه

اما تستحيي يا خالق الخلق كلهم   انا جيتك عريانا وانت كريم

اترزق اولاد اللئام كما ارى   وتترك شيخا من سراة تميم

وقال ابن عبيه

لا يشعرن قلبك حب الغنى   ان منى لعصمه ان لا تجد
كم واجد طلق وجدانه   عنايه في بعض ما لم يجد

عبد الله بن روبه

يرى راحة في كثرة المال ربه   وكثرة مال المرء للمرء متعب
اذا قل مال المرء قلت همومه   وتشعبه الاموال حين تشعب

قال الله تبارك وتعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى ولقد اخذنا مترفيهم بالعذاب وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي قبل اغنيائهم بخمس مائة عام قيل الفقر على ثلاثة اقسام فقر الخلق الى الله عز وجل وعدم الاملاك لعرض الدنيا والحرص وهو فقر الناس وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم

قال كشاجم

ومستزيد في طلاب الغنى   يجمع لما ماله طافح
يتبع ما نال بما يرتجي   والنار قد يطفيها النافخ

وقيل الحرص راس كل خطيئة والحرص عماد كل شر الحريص يشغله طلب ما امل عن التمتع بما حول واكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال عمر رضي الله عنه ما الخمر فما اذهب بعقل الرجل من الطمع الكاذب وما اعمى النفس الطامعه عن العقبى الفاجعه وقيل الحرص والهوى الهان معبودان   قال احمد بن فارس

اجبي به من حله وحرامه   الى حامد لي فيه او غير حامد
واشقى انا من بينهم بحسابه   وحظي في انفاقه حظ واحد

المقامة الثلاثون

حدثني الواله الابي ابو البركات الحنفي فقال هجرت الاوطان وضعت الحلوان لدهر نابني وبسهم المصائب رماني فاصابني فدخلتها وانا متعور فالفيتها البيت المعمور فامنت فيها بوائق الزمان وطوارق الحدثان

فبينما اروض الطبع وانزه الاحداق والسمع اذ وقفت على
مجلس قد تكاكا الناس عليه وافرنقعوا اليه فرميت
بنفسي لاحضر ما الدبير فبعد الكد والعنى وقفت على مخاصمة
الفقر والغنى ومحاكمتهم على روس الاشهاد بحضرة اولى
السداد والرشاد ليميز الله الخبيث من الطيب والخلب
عن الخير من الصيب فجالت جياد البحث والنظر وتسابقت
عتاق المناظرة في حلبة الخبر فقال الغنى ليس بملوم من
نطق بالحق وصدع وان شق قلب المعاند وصدع والحق احق
ان يتبع ان من دلائل فخري وسعدي رب هب لي ملكا لا
ينبغي لاحد من بعدي ومن براهين اختياري وان منزلتي
اعلى وانى ووجدك عائلا فاغنى وانا صاحب السيف
والقلم ورمي مقاتل الفقر بالظلم فاستشاط الفقر من الغيظ
وتلظت انفاسه بسموم القيظ وانف الذل والاستكانه
اذ نزل الغنى بهذه المكانه فقال ايها الغنى ما هذا التيه والعجب
والبعد والقرب اما يكفي اصحابي فخرا قول سيد المرسلين مرة بعد
مرة رب اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره واما
باعتبار الدنيا ورتبتها الدنيا فكم فيهم من علي قدره و
اشرق في سماء الكمال بدره فايها الغنى هلا رفعت قدرك من
حيث لم تخفض سواك وجلوت ثغرك بغير هذا السواك فنظر
اليه الغنى شزرا واعاد اللحظ نزرا فقال عذرا ايها المسكين
لقد بلغت عظمك السكين فالبس ثوب انصافك واسمع
بعض اوصافك الست حايك الهون والاذلال وموشيه
بالكدية والسؤال وان كنت تستطع معي صبرا فسانبئك
بما لم تستطع به خبرا فقد سماني الله خيرا وسماك شرا فقال
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا وان شئت خفضتك طبقة اخرى ورويت لك كاد
الفقر ان يكون كفرا ولولا وجودي لم تعرف الطاعات ولم يظف

اصر بثواب الزكوة والصدقات ولم تعهد صلة الارحام ولا
سرت الركائب لحج بيت الله الحرام وهذا غيض من فيض ونزر
من روض فزمجر الفقر وزأر واستوفز وازور وقال كلا لا وزر
الى ربك يومئذ المستقر الان حمي الوطيس والتقى الخميس
بالخميس لتسمعن مني ما يدعك تقرع بانامل الندم الثنايا
فانا ابن جلا وطلاع الثنايا ايها النازع الى الكبر والرداءه
والمنازع رب الكبرياء رداءه انت منبع كل مفسدة بقوله
تعالى الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده وان
الخلق بك يحسرون ويفسدون في الارض ولا يصلحون
وانت الصارف عن الحق ومشارعه ومحرف الكلم عن مواضعه
ومادة الفساد وصاحب قارون وشداد اليس قد ورد
عن صادق النبا بانه قد نشر عنك ونبا وقد عرض عليه ان
تسير معه جبال تهامة ذهبا وحسبي بابراهيم بن ادهم ونزوله
عن تلك القصور وعبد الله بن عبيد وجلالة قدره عند
المنصور وانت حلالك حساب وحرامك عقاب
ولو كنت تسوى قلامة حافر لما متع الله بك الكافر او جناح
بعوضة عرجاء لما سقى الكافر منك شربة ماء وانك و
الاكدار فرسي رهان كالذي يتخبطه الشيطان فثار
الغنى من مكانه وامر على الفقر بقطع لسانه فقال ايها
الجاهل المركب والممتطي بعير الذل على القتب والغافل
عن سوء المنقلب اما تسمع عليك ما يتلى من رواية
اليد العليا خير من اليد السفلى واقبل على راس المجلس
وصدره وشمس المحفل وبدره فقال ايها الحاظرون احكموا
بيننا بالحق لعلكم تفلحون فقام من البين شيخ مترعرع
ولريب المنون كاد ان يتجرع فقال ايها الخصمان كلاكما
بارك الله فيكما وادام علاكما ارتضوني حكما لهذا الامر
وقاضيا بالحق مدى الدهر فقالا انت الحاكم العدل

بلا اعتراض ولك الامر فاقض ما انت قاض فقال ايها الفقر
انت شعار الانبيا ودثار الاولياء وقد افتخر بك رسول
تهامه بقوله الفقر فخري وانا افتخر به يوم القيامه وانت
ايها الغنى صفة من صفات المبدي المعيد بنص ساطع قوله
ان الله هو الغني الحميد وموجب للشكر والحمد والثواب
الذي لا يحصى ولا يعد والظافر بسعادة الدارين والنعيم
المخلد فانتما فرسي رهان وكفتا ميزان وما لاحد منكما
مزية على الاخر تبيان فدققت النظر في هذا الشيخ ناعما
وتاملته قاعدا وقائما واذا هو الشيخ الوفي ابو الذبيح
الحنفي فقلت له يا من لبساط العمر قد طوى فاحكم
بما انزل الله ولا تتبع الهوى

محمود افندي رجبي زاده

مولى المعالي والنهى والبيان ... طود المزايا الغر فرد الزمان
واحد هذا العصر في بهجة ... قد احرزت قسا بحسن البيان
وقد حوى العلم وحاز العلى ... وفاز بالسبق بيوم الرهان
ذا بهجة الحق وروض التقى ... وتحفة الحبر وجزل اللسان
مفتي الورى المحمود افعاله ... في دهره غرة وجه الحسان

هذا المولى فرد الزمان وواحد العصر والاوان الفائق
بمزاياه على الامثال والاقران الحائز قصب السبق بيوم الرهان
اعجوبة الاقطار والامصار وشرك العقول وقيد الابصار
وحسنة نوع الانسان وبهجة ارباب البيان اشتغلت
باسماره فحمة الليل وجرى في روض اخباره نهر الصبح مثل
السيل بحسن بيان يسحب ذيله على سحبان ولطف
تعبير يجر مطرفه على جرير وحسان واحاديث هي اروح النفوس
من كد الفكر ومصفاة القلوب اذا ادفتها الحوادث فيها
اثر الفكر ومناسبات هي نزهة الاخبار وحظ
جارحة السمع من منح الاعتبار وله في الفنون يد

تتناول

تتناول الشمس وتشبر تنبسط بانبنان الخمس وهو المقدم
الذي لا يجارى في مضمار ولا يباري في غبار سودده ومنار
باذخ فخار شامخ على النجم مناره مفتي الحق والسادي الى رتبة
هو بها احق فقيه المذهب الشافعي وفارس ميدانه الالمعي
وهو منهاج الاصول الحاوي المعقول والمنقول وروض ارباب
المعارف وبهجة اصحاب الطرائف والمرتضى الافعال والمسدد
الاقوال ناصب شباك الافكار والمقتنص ما به كمال نوع الانسان
والجامع بين عجائب الحسن وغرائب الاحسان مامون المغيب
والمحضر ميمون المنقبة والمنظر سبق في ميدان
البراعة حتى احرز مداها ودأب في تحصيل المعارف حتى وجد
على نار فكرته هدى اهل مع احاطة بانواع الفنون لا يحوم
حولها الاوهام والظنون وهو المتصرف في الدقائق كيف
شاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الباب الحادي والثلاثون في مدح الشيء وذمه

هذا الباب عقدناه لمن طال لسانا فتلاعب في المعاني كما شاء وقوى
ساعده في وصف الاشياء حتى برز لسانه الطلق بحجته واضحة
المعالم حتى لو شاء اقام دليلا على الجمادات بالفعل وهذا
فضل يدل على طول باع المتصرف فيه والمتحرش بظواهره وخوافيه
فبينما هو يرفع الشيء الى اعلى عليين اذ يركسه الى اسفل السافلين
فطورا يجعله درا فيتحلى به نحر الغيداء العاطل وطورا يصيره
مكنسة فيكنس به المزابل فليس الفخر لمن فاخر بين السيف
والقلم والشقيق والعنم والنرجس والورد والكميت
والنهد بل الفخر لمن فاخر بين المسك والرماد والحمير و
الجياد فاوضح الحجة بتفضيل الادنى على الاعلى وتبرأ عن
معارضته بحاشا وكلا وقد جعلت هذا الفصل كطبق
عليه اجناس وورود ونحر عليه انواع العقود

العقد الاول

في مدح الدنيا في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه هي دار غنى لمن تزود منها وهي مسجد
احباء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة وقيل لعلي رضي الله عنه
يا امير المؤمنين الا ترى حرص الناس على الدنيا فقال هم ابناؤها
فاخذ هذا المعنى محمد بن وهب فقال

تراع لذكر الموت ساعة ذكره　　وتعرض للدنيا فتلهو وتلعب
وقد صحبت الدنيا الى صرفها　　وخاطبني اعجابها وهو معرب
ولكننا منها خلقنا لغيرها　　وما كنت منه فهو شيء محبب

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها　　اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها　　عرض للادبار اقبالها

العقد الثاني في ذم الدنيا

قال بعض الحكماء الدنيا غدارة غرارة ان بقيت لها لم تبق لك
وقال اخر واجد الدنيا سكران وفاقدها حيران وقال اخر
ان الدنيا اشبه شيء بظل الغمام وحلم النيام وقال صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها سوى ذكر الله وما والاه

قال ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها　　يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها　　لافسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه　　بما سوف يلقى من اذاها يهدد

العقد الثالث في مدح الادب

قال بعض الحكماء اي شيء ادرك من فاته الادب واي شيء فاته
من ادرك الادب وقال اليزيدي

ليس الفتى كل الفتى　　الا الفتى في ادبه

وبعض

وبعض اخلاق الفتى　　خير له من نسبه

العقد الرابع في ذم الادب

كان يقال اذا اكثر ادب الرجل قل خيره وكان يقال المال عقيم خير من
ادب ولود وقال الحمدوني

ما ازددت في ادبي حرفا اسر به　　الا تزيدت حرفا تحته شوم
ان المقدم في حذق بصنعته　　انى توجه فيها فهو محروم

العقد الخامس في مدح الجود

قال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب كل جواد وقال الجود من
اخلاق اهل الجنة وقال علي رضي الله عنه سادة القوم في الدنيا
الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء

العقد السادس في ذم الجود

قال بعض الحكماء لا تجادوا الله فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع
على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل ومن جاد بماله فقد جاد
بنفسه لانه قد جاد بما لا قوام لها الا به قال ابن المعتز

يا رب جود جر فقر امرئ　　فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه　　فالبخل خير من سؤال البخيل

العقد السابع في مدح العذار

قال بعض البلغاء احسن ما يكون الامرد الصبيح اذا انقش الخط
فص وجهه واحرق العذار فضة خده وقال اخر خط الوجه
الحسن كالسواد في القمر قال الصاحب

ان كنت تنكره فالبدر يعرفه　　او كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ما جاءه الشعر كي يمحو محاسنه　　وانما جاءه عمدا يغلفه

وقال ابو فراس

من اين للرشأ الغرير الاحور　　في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما　　مسك تساقط فوق ورد احمر

وقال اخر

وخط نم في جنبات خد　　له في كل يوم الف عاشق

كان الريح قد عبقت بمسك وذرت ما حوته على الشقائق

العقد الثامن في ذم العذار

قال بعض البلغاء اذا اختط الغلام استحال النور وجهه دجى
وزمرد صدغه سبجا وقال اخر العذار يكسف الهلال ويحيل
الحال ويمسخ الجمال قال بعض الشعراء

قلت لما تشوكت وجنتاه … وازال الظلام ضوء نهاره
اي شيء هذا فقال مجيب … كل من مات سودوا باب داره

وقال القاضي التنوخي

قلت لاصحابي وقد مر بي … منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا اهل ودادي قفوا … كي تبصروا كيف زوال النعم

العقد التاسع في مدح الشراب

قال الكسري الراح كيمياء الفرح وصابون الهم وصديق الروح
وقيل للرقاشي لم ولعت في الشراب فقال لانه يقدح في قلبي
سرورا وفي يدي نورا قال هبة الله بن المنجم

الراح في ابريقها … احسن روح في جسد
فهاتها تصلح بها … من الزمان ما فسد

العقد العاشر في ذم الشراب

ورد في الحديث جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر ولو لم
يكن فيه الا انه من عمل الشيطان لكفى لقوله تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال غيره

تركت النبيذ وشرابه … وصرت رفيقا لمن عابه
شراب يضل سبيل الهدى … ويفتح للشر ابوابه

العقد الحادي عشر في مدح الرقيب

قال بعض الظرفاء متى اودي شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي
الذي هو من الدنيا نصيبي وكما يمنعه مني يمنعه من غيري
وقال بعضهم

موقف للرقيب لا انساه … لست اختاره ولا آباه

مرحبا

مرحبا بالرقيب من غير وعد … جا يجلو علي من اهواه
لا احب الرقيب الا لاني … لا ارى من احب حتى اراه

العقد الثاني عشر في ذم الرقيب

في المثل اثقل من رقيب بين المحبين ومن احسن ما قيل في ذمه

ما لها حسنت وان رقيبها … ابدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى … ابدا يكون رقيبها الحرباء

العقد الثالث عشر في مدح القلة

سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول اللهم اجعلني من الاقلين فقال رضي الله عنه
ما هذا الدعاء فقال الرجل سمعت الله يقول وقليل ما هم وما امن
معه الا قليل وقليل من عبادي الشكور ثم توليتم الا قليلا
منكم وقال السموال

تعيرنا انا قليل عديدنا … فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا … عزيز وجار الاكثرين ذليل

العقد الرابع عشر في ذم القلة

كان يقال الذلة في القلة وكان قيس بن سعد بن عبادة يقول
اللهم انك تعلم ان القليل لا يسعني ولا اسعه فاكثر لي ووسع علي
وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول … على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه … وكل فوائد الدنيا قليل

العقد الخامس عشر في مدح العيال

قال بعض السلف استكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون
وقال آخر من لا عيال له لا مروءة له وكان جعفر بن سليمان يقول
العيش في سعة الحال وكثرة العيال قال ابو العتاهية

الخلق كلهم عيال … لله تحت ظلاله
واحبهم طرا اليه … ابرهم بعياله

العقد السادس عشر في ذم العيال

يقال قلة العيال احد اليسارين وكان خلف بن ايوب يقول
كم من كريم فضحه العيال وروي يوما سفيان بن عيينة واقفا

بباب يحيى بن خالد البرمكي فقيل له ليس هذا من مواطنك يا ابا محمد فقال لمتى وانتم صاحب عيال لا افلح وكان يقال العاقل من يتخذ المال قبل العيال والجاهل من يتخذ العيال قبل المال

المقامة الحادية والثلثون

حدثني الواله الابي ابو البركات الرجبي فقال امتطيت ظهر الغبراء وازورت سيري نحو الزوراء ولم ازل ارتقي تيك المنازل رمق الولهان واقف للغلوب وقوف الحيران فدخلتها في يوم قد اعتم بالمشيب واغتم لفقد الحبيب وزر عليه جيب الضباب وانسحب ذيل السحاب وشق بسيف البرق نحيبه وانتدب وناح عليه الرعد وندب وبكى وانتحب وخيم وطنب واسهب في الطنب واعاد دهم الجبال الشهب فرايت اهلها قد تتابعوا في الفساد وغلب البياض السواد ومنعت الذياب الغنم المرعى واستنت الفصال حتى القرعى وساد السفساف الاخيار واستعبد الفجار الابرار وطاولت الكلاب الاسود واضحت الاصائل سود وسامت الحمر الجياد وعادت ايام البوم بصيدها الكراعياد فالح قداح فكري واستصدحت عندليب ذكري في تحصيل انس اذهب كدري وادفع به خطري فجال الجريض دون القريض واصبحت من زخارف مالي وزيف نقود اعمالي على ركية جفت مذانبها وروضة اغبرت جوانبها فحال حالي وهاجت بلابل بلبالي وتمثلت بالمثل السائر ارتفاع الاراذل شق المرائر فبينا اسعى سعي المتطير واقف وقوف المتحير اذ وقعت على جماعة هم عيون الادب والفايزون بحسن المنقلب ان نظموا ابياتا ابرزوها غررا او نثروا فقرا جعلوها دررا فقلت هذا المجلس شرف الدهر واستيناف العمر ورفعة القدر فيه تنافث رقى الاشعار وتساجل فقرا لذ من نسيم الاسحار وتفاوض المحكم والمتشابه

ونتعاطى البديع

ونعاطى البديع الذي لا يحسن القريض الابه فانسلكت في سلك الطلبه وجلت في تلك الحلبه فسئلت عن قول صاحب التفسير النيسابوري الفاضل النحرير الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان وخلو الجمل عن العاطف ايقاع للعائد موقع المصدر فتاملت في جواب هذا السبك والارتباط واذا انا افرغ من حجام ساباط فتلجلج اللسان واخرس البيان وبينما افتش الخبايا وافلفل عقد الزوايا اذ سقط علينا من السماء وفاجانا من العماء من ادهش العقول بنور سنا ئه واخذ بالالباب حسن بهائه فجعل ينص لنا من مخدرات ابكار افكاره ويجلو علينا من قاصرات نظامه ونثاره كاللؤلؤ والمرجان لم يطمثهن قبلهم انس ولا جان فاتخذنا لبضاعة طريقه سوقا ونهجنا للاخذ والعطاء فيه طريقا فدار نظره في ذلك المجلس المريض فراى ذهني قد غاص في بحر الافكار وغض فقال أاغتالتك الغوائل ام صادتك الحبائل ام وقعت بنزلك سائل فقلت اصبت المحز وسقطت على المركز فقال ليس المراد من العائد والمصدر المعنى المتعارف بل كل جملة عادت منزلة منزلة الصدر فلا تتعاطف فلما اتم الجواب الموافق لصوب الصواب تاملت التقرير فعلمت انه البارع النحرير والشيخ الوفي ابو الذبيح الحنفي فاراد الجدل معه بعض الحاضرين فرجح عوده على بدئه على مذهب الحكماء لا على مذهب المتكلمين وقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

محمود افندي رجبي زاده مفتي الحله

مولى المعالي والحجى والبهى	وشمس فضل والسوى كالسهى
حوى الخصال الغر من جهله	ونال مجدا وتولى النهى
وحاز ذهنا وحوى شيمة	تربو على اوج العلى يا الها

مفتي الورى المحمود في فضله / تلقاه في العلم كروض زهي

هذا المولى مولى الفضل وسيده ومن انحشر اليه حسن القول وجيده
سابق حلبة الاحسان والحجة البالغة في فضل الانسان
الحزم دونه فلك التدوير وعزم يابى ان ينطبع في قالب التصوير
لا يبعد عن قدره نيل السهى ولا تعزب عن شيمته في المعالي سدرة
المنتهى محاسنه في المجد ثابته واغصان محامده في رياض
الشرف نابته هو اعظم من ان يفي قول باوصافه واكبر من ان
يقاس قول بانصافه من جوهر الفضل منتقى وقد رقى درج
العلى حتى لا يجد مرتقى وله قدم في الادب عاليه والمسامع
باثاره البهية حاليه تستقل له من البراعة ما يصعب فلكه
وتوضح له من مشكلاتها ما تشعب حتى سلكه وقد حوى العلوم
والمعارف من كل تليد وطارف يعجز عن شانه من ناوله وقصر
وعميت عليه طرق الحيلة فلم يهتد ولم يتبصر ولم يزل روض
فضل مطير عرفه فواح عطير وقد رقى في الفضل اسمى المراقي
واترع دلوه من السودد الى العراقي فخره قد اخذ من الكمال بالمجامع
ومخبره تفتر منه ثغور الاماني في وجوه المطامع طلعت بدايعه
على نسق فانارت نجوما زواهر تجلو اظلمة الغسق وله طبع
ما شيب بجمود وذكاء ما شين بخمود يسبق في ميدان
الادب على مهله وزهي جواد سبقه في غرته وتحجيله وهو
مفتي الحلة الفيحاء وفخرها الذي بلغ الدرجة العليا

الباب الثاني والثلثون في اليسر بعد العسر

هذا الباب عقدناه لليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة وهو
محض لطف الله سبحانه وتعالى فانه اذا صبر عبده عند حلول
المكاره انا له ثمرة الصبر ويسر عليه بعد العسر وفرج
عليه بعد الضنك والضر كما قال تعالى فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر
يسرين وفيه يقول الشاعر

لا تجزعن لعسرة من بعدها / يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها / لله في اعطافه الطاف

قال ابن عباس يقول الله خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين
فلن يغلب عسر يسرين وفي تقرير هذا المعنى وجهان قال
الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هنا معهود
سابق فتنصرف الى الجنسية فيكون المراد بالعسر في اللفظين
واحدا واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان
احدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني هذا وقال اذا قال
القائل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا يلزم ان
يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك
غير لازم من وضع العربية الوجه الثاني ان تكون الجملة الثانية
تكريرا للاول كما كرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ويكون
الغرض تكرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب كما يكون
المفرد في قولك جاني زيد زيد والمراد يسر الدنيا وهو ما تيسر
من افتتاح البلاد ويسر الاخرة وهو ثواب الجنة لقوله تعالى
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر
وحسنى الثواب فالمراد من قوله صلى الله عليه وسلم لن
يغلب عسر يسرين هذا وذاك لان عسر الدنيا بالنسبة
الى يسر الدنيا ويسر الاخرة كالنزر القليل وبالجملة فالحمد
لله ان الله قد امر بالصبر وحث عليه وفيه يقول

يقولون ان الصبر يعقب راحة / وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح او طريق مبلغ / الى الربح لكن الخسارة في عمري

وقال ابن رشيق

تنكر دهري لي ولم يدر انني / اعز وان الحادثات تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه / وبت اريه الصبر كيف يكون

وقال آخر

ومصبر للصب قلت له وهل / صبر لمن عنه الحبيب يغيب

والله ان اشهد بعد فراقهم ... ما الذي في الصبر كيف يطيب

وقال بعضهم

لا تخف للخطوب في كل وقت ... لا ولا تخشها وان هي جلت
فحقيق دوامها ليس يبقى ... كثرت في الزمان او هي قلت
وادرع للهموم صبرا جميلا ... فالرزايا اذا توالت تولت

وقال آخر

لي منية يا هند ارجو نيلها ... في بعلك لو غدا لدني الصاحب
اما طلاق بين او ميتة ... تجتاحه فاكون اول خاطب

يقال ان الرشيد اراد ان يبتاع عنان جارية الناطفي من مولاها
في حياته فاشتط عليه في الثمن وقال لا ابيعها الا بمائة الف
دينار فلما بيعت بعد موته في ميراثه اشتراها الرشيد
بخمسين الف درهم فلما صارت اليه قال كيف رايت في ظفرنا
بك وابتياعنا اياك ببعض ما قال مولاك فقالت يا امير
المومنين اذا كان الخليفة يتربص بشهواته المواريث بلغ
ما يريد ببعض ما اشتراني فاخجلته وقال الصفدي

لزمت بيتي مثل ما قيل لي ... ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع ترد الردى ... استغفر الله سوى صبري
علما بان البوس رهن الرضى ... وغاية العسر الى اليسر
فقد يسل السيف من غمده ... ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهباء من دنها ... ويرجع النور الى البدر

وله ايضا

قد انزل الله دهري بالحضيض الى ... ان اغتذيت بما القاه منه لقى
يضوع عرف اصطباري اذ يضيقني ... والعود يزداد طيبا كلما احترقا

وقال الطغرائي

تصبر امين الملك عن حادث ... فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياسن من صنع ربك انني ... ضمين بان الله سوف يزيل
الم تر ان الليل بعد ظلامه ... علينا لاسفار الصباح دليل

المقامة الثانية والثلثون

حدثني

حدثني الواله الابي ابو البركات المرحي فقال اغتالتني
الاهوال واجتاحتني صروف الليال فتسنمت سنام
الغبراء واستطيت ظهر الدهماء واعتقلت سنان الحزم
وتقلدت ماضي العزم وتدرعت لامة الهمة لاكشف عن
خلدي جيش الغمة والنقمة وانا عديم الزاد فاقد الازواد
تلفظني ارض الى ارض ويلقيني اللقم بعضه الى بعض ولم
تزل تشيل بي اعناق الصحارى وتسايرني خنس الدراري
صاعدا هابطا من ربوة الى غائط تسالمني الغول و
تقابلني الصبا والقبول فبينا انا في مهمه دارس الاعلام
طامس الاطراف مرتفع القتام اجد السير واستانس بالوحش
والطير اذ لاح لي على البعد بعد الجد والجهد فارس
معترض السنان طالب للنزال والطعان فضاق علي
رحب الفضا اذ ساقه الي سائق القدر والقضا فلما دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فلم استطع ان اتخذ
نفقا في البطحاء ولا سلما في السماء وثقت بالتسليم
وقلت ذلك تقدير العزيز العليم فعند ذلك اماط اللثام
وحياني بالسلام وقال انا الخل الوفي ابو الذبيح الحنفي
فقلت مرحبا بظهيري في كل شدة وانيسي في كل وحدة
فسكن الروع بعد العطب واقلع الرعب والوصب وسرنا
نطوي شقة البيداء وننشر ما لقينا من احاديث اللاواء
حتى اوينا مسقط الراس ومناشئ النفس حلة دبيس
ونحن ايس بعد ليس فحططنا الرحال وقطعنا الآمال
لمقاساة تلك الاهوال فاجتمع الاحباب لزيارة القدوم
وشكروا لسلامتنا الحي القيوم فلما غص المجلس بالناس
وحق الذنب والراس قام من صف النعال شاب فقال
ايها الرجال لي سؤال قد قال الفاضل البيضاوي
النبيل في تفسير قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا

لاصحاب السعير والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل
فسكت هنالك الحاظرون واقبل بعضهم على بعض يتلاومون
ولم يفه احد ببنت شفه وندم كل على عمره الذي بالجهل اتلفه
واخرست الالسن وشخصت الاعين فقال الغلام اعطى
القوس باريها والصحيفة قاريها ما يقول الشيخ الموفي ابو
الذبيح الحنفي فقال عندي فيها ما يبرد الصدور ويكتب
بالنور على وجنات الحور ساوى بين الشياطين والكفار في
هذا الامر الخطير ولم يقل فسحقا لهم ولاصحاب السعير وغلبهم
عليهم وان كان السوق المتقدم يقتضي اختصاص الشياطين
بالسعير والكفار بعذاب جهنم للايجاز الذي هو من دلائل
الاعجاز وهو ظاهر لا يخفى على الناظر واما المبالغة
ففي الابعاد عن رحمة رب العباد حيث نزلوا منزلة الشياطين
بمنزلة واحدة وضموا اليهم في الحكم بتلك المرتبة المشاهدة
واما التعليل فانه مشعر بحصول الابعاد لكونهم اصحاب السعير
الصليه وترتب الحكم على الوصف يشعر بالعلية فقال
الشاب احسنت يا ابا الذبيح واجدت واصبت المحز
بما اجبت فقام الشاب على ساقه وعلم الناس بفراقه
فقال ايها الجم الغفير ما لكم من سعير الجهل مجير ولا نصير لانكم
تركتم استماع العلوم وتعقلها وقنعتم بالجهل الذي هو بئس المصير
وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير

محمد سعيد افندي رجبي زاده

مولى سعى في المكرمات بلا مرا   واجاد في تحقيق جملة ما قرا
ملك الفصاحة والرجاحة والنهى   وابان في المشكلات وظهرا
وحوى الكمال وحاز كل طريفة   وتليدة ودرى بما لن يحصرا
فهو السعيد بكل ما قد حازه   وهو الحري بان يجل ويشكرا
هذا المولى امير الكلام   وصاحب نفثات الاقلام نبت

في روض النجابه ودعي الامل فاجابه قد توقد ذكاه وطلع
في سماء الكمال ذكاه فهو واضح الغرة والجبين وعمود الصبح
المبين وتدركه فصاحة الفصاحه وتفتق عن رونق البشر
والصباحه وسلمت اوقات اشتغاله عن المعارضة والجدل
ولم يعتلض عن اكتساب المعارف ببدل فرد آيات العلوم
وتلاها وعنا اقتناص شوارد الادب وما تلاها وقد جمع
من فوائد العلوم ما لا يدخل تحت حساب مع الاستعداد
الذاتي الذي يأبى ان يكون بالاكتساب وسلامة طبعه
في جميع حالاته وتوفر ما ينبه من اسباب التحصيل وآلاته
فهو الدرة الفاخره والروضة الزاهره والبرد المحبر
والعقد المجوهر وهو ملازم للدرس على الفاضل النحرير
والشافعي الصغير استاذ الكل في الكل بحر المعارف
والفضل صبغة الله افندي ادام الله ظله واعلى
في الدارين محله امين

الباب الثالث والثلثون في التقاريض

الحمد لله الذي شرف قدر الانسان بالادب وانزل الحكمة على لسان
العرب فحار امر فصاحتهم بالعجب وصلى الله على سيدنا
محمد المنتخب والرسول المنتجب افصح من نطق بالضاد وابلغ
من رقى اعواد منبر مخطب وعلى آله وصحبه نجوم الهدايه وغيوث
السماحه المحرزين قصب السبق في مضمار البلاغة والفصاحه
اما بعد فان مولانا الشيخ العالم العلامه والنحرير الفاضل الفهامه
عرابة راية الادب والفضل وعباس سقاية الندى والفضل
مشيد اركان العلم وعامر مغانيه مرصع تيجان النظم والنثر
بدرر معانيه رضيع لبان الفصاحة والبلاغه والمبرز
على ابناء عصره بحسن السبك والصياغه الذي صلت
خلفه بلغاء زمانه واقرت له بالتقديم فضلاء اوانه

نادرة الفلك ذكر عطارد ذا النفس العصامية التي لها منها
عليها شواهد صاحب القدر العلي والفضل الجلي مولانا
الامجد الاسعد الشيخ محمد اعلى الله مقامه وزاد عزه
واعظامه ولازالت حدائق الاداب بسحائب افكاره زاهره
ومحافل الدروس بصوائب اقواله عامره ما سنح بارح وبرح
سانح لما الف كتابه الجامع لطرف اللطائف والطرائف و
المسائل التي تحاكيها السلافه وذكر لي فيه ترجمة مع المعاصرين
الذين برعوا في صناعة العلم والادب وملكوا زمام النظام واخذوا
برقاب القوافي فاقتعدوا منها الغارب والسنام سألني ادام
الله ان اكتب تقريظا على الكتاب المذكور وان ازين بصدق في
دره المنثور ولست ممن قرطس في هذا الغرض وكيف تقابل
الجوهر بالعرض واني لي قوة بهذا العمل ولا ناقة لي فيه ولا
جمل واين انا من معاناة التقريض ومن جواد قريحتي لهذا
التعريض وقد حال الجريض دون القريض فاني ان
كنت اتيت بالساقط وكنت كحاطب ليل خابط
وما انا والسير في متلف يبرح بالذكر الضابط
فطفقت اتردد بين اقدام واحجام وابعاد والمام وورود
واصدار واقبال وادبار اقدم رجلا واوخر اخرى ولم ادر
اي الامرين احجى واحرى وكان قد سبق لي بذلك وعد وصوت
لي فيه رعد فنزعت بي نزعة ادبيه وهزتني نخوة عربيه
ورأيت ان خلف الوعد جفا وتذكرت انا الحر اذا وعد وفى فتقدمت
وانا غير واثق بالنجاح كساع الى الهيجاء بغير سلاح على ان لكل جواد
كبوه ولكل صارم نبوه واستمحت من قريحتي الخامده ومنحت
من قليب فكرتي الجامده وقلت طالبا من الله الامداد وهو
الموفق لسبيل الرشاد لقد وقفت على هذا التاليف اللطيف
وقوف شحيح ضاع بالترب خاتمه فاذا كل بيت من نظمه

الرائق

الرائق من الدر سمط لم يثقبه ناظمه فحق له بان تخدمه ابكار
الافكار وتسترق له البصائر اولوا الابصار وتسبى له
من كل حي كرائمه ولله در مؤلفه الذي وسم ببنان لسانه
فرسان الكلام في حومة النظام فمن بين اذني كل قرم مواسمه
فلقد عدلا دخر فيه اقسام الحسن ولا اقول فاتوه او جاري في الحسن
قاسمه فهو السيف الذي شهر لقطع اعناق المطامع في مباراته
فلا المجد يخفيه ولا الضرب ثالمه فلعمري لقد تحير عقلي في هذا
الكتاب وقال الفكري ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب فما
عسى ان اقول فيه واي وصف يحيط بقوافيه اهو الروضة الغنا
ام الغادة الحسناء ام قلائد النحور زينت بها الحور ام
البرود الرقيمة ام الجوهرة اليتيمه ام السحر الحلال ام العذب
الزلال ام وصل الحبيب عند نأي الرقيب ام عطر الشباب
ام مسامرة الاحباب ام سرور النفوس ام النعمى بعد البوس
ام نيل الاماني ام ترجيع المثالث والمثاني ام نشوة الرحيق
ام نوافح المسك السحيق ام نسيم الصبا ام شذا زهر الربا
ام نزهة الاصداق ام نشاة العشاق ام التبر الذائب
ام زهر الكواكب ام البدر في التمام ام الشمس لم يسترها
الغمام ام العيش الناضر ام الانس الحاضر
وان قمصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معانيه قاصر
وكيف لا يتحلى بهذه الاوصاف ويقرظ بجواهر هذه الاشناف
وقد اشتمل على محاسن ادباء طلعوا في سماء الكمال بدورا وفاقت
في اودية الفضل بحورا وشادوا في مغاني المعالي قصورا فطا
عليهم اقداح بدايع المعاني في مجالس التهاني فشربوا من
كاس كان مزاجها كافورا فلقد اصبحوا لجبهة الفضل غره
ولعين العلم قره وكانوا لصحيفة المجد عنوان ولكف الشرف
بنان ولمقلة الدهر انسان ولفم الفصاحة لسان فها
اجياد الكتب مطوقة بقلائدهم واسماع الانام مشرفة

بفوائدهم فما سائر الادباء الا متطفلون على موائدهم وما
الدهر الا من رواة قصائدهم كل اديب تود الشعرى
لو انتظمت في سلك نفائس شعره وتتمنى النثرة لو امست نثارا
لعرائس نثره فنزه طرفك في هذه النزهة والحدائق واثن عنان
طرفك عن ذكر العذيب وبارق ومتع بمحاسنها الانظار و
الاسماع وتعشق لسمك حميا المدام في كؤوس هذه الاسجاع و
دع مطالعة اليتيمة والدميه فما بعد عبادان قريه واهجر
مواصلة الخريدة والسلافة فتلك احاديث خرافه فلله در
هذا المؤلف فما اجمعه للفوائد واقنصه للشوارد فلقد
الطف فيما الف وابدع فيما اودع واغرب فيما اعرب
وبرز فيما طرز فما حوى الحريري بزه ولا حاز الهمداني طرزه
ومن اين لهما بهذا الوشي البديع واني يدرك الظالع شاو
الضليع فالله تعالى يديمه لاهل الادب قدوه ويحله
من اوج الشرف اعلى ذروه ويزهر بديع افكاره من ساحات
الادب كل وهدة وربوه ويعم بفوائده من العلوم كل ربع وندوه
بمنه الجسيم وجوده العميم

فنزه الطرف بهذا الكتاب   فحسنه قد جاز حد النصاب
هذا كتاب ام رضاب حلا   ام نفث سحر ام نضار مذاب
ام خمرة صهباء عاديه   قلدها المزج بدر الحباب
ام روضة بكرها عارض   فازهرت بطحاؤها والهضاب
ما شاهدته مراة شمس الضحى   الا توارت خجلا في الحجاب
ولا راته عذبات النقى   الا اعترت من حسد في عذاب
والبدر لو عاينه لاختفى   من الحيا تحت سجوف السحاب
والغيد لو تنظره لانثنت   واصبحت في كمد واكتئاب
فاستغن عن كل كتاب به   فغيره القشر وهذا اللباب
واقطف من الروض ازاهيره   واملأ من الدر النظيم الحقاب
ورد شراب الانس من حوضه   ودع طماح العين نحو السراب

واحسن

واحسن الحجا منه صرفا ولا   تكن كمن يمزج شهدا بصاب
فطلعة البدر باشراقها   تغني الورى عن لمعان الشهاب
والقوم ان انكر اياته   فانك عليه انشر الدواب
فابدا الله بتوفيقه   مولف اوضح نهج الصواب
هو الذي اشعاره تخجل   الدر بالفاظ رشاق عذاب
كنغمة العود اذا انشدت   وما سواه كطنين الذباب
مولى على هام العلى رفعة   فهو حميد الاسم عالي الجناب
مدحته نظما ونثرا عسى   يمنحني فضلا برد الجواب
لا زال رحب الصدر رحب الذرى   منوه القدر خصيب الرحاب
يخصه من مدحي المنتقى   حسن ثناء ودعاء مجاب
ما هطلت بارقة في الربى   وزمزم الحادي لسوق الركاب

وهذا التقريض لبعض الفضلاء وهو

الحمد لله الذي زين الادب بجواهر الالباب وحلى جيد المعاني
بنفائس درر الاداب وصلى الله على نبيه المخصوص باشرف رساله
وعلى اله واصحابه الراشدين المشهود لهم بالبساله وادام الله عز
مولانا العالم الفاضل الكامل والبارع الذي للواء الادب حامل
فخر المتاخرين من شعراء العرب المالي دلو كماله من الفضائل الى
عقد الكرب ادامه متصلة بجلاله موصلة لعزه واقباله لا زالت
اهله مجن طالعه وانوار طلعته مشرقة ساطعة ما جرت الريح
الساريه وسرت الريح الجاريه وبعد فان المشار اليه ايده
الله امرني ان اقرض على كتابه نزهة الاحداق بما اقتضاه فقابلته
بالاعتذار وحسنت له المقال وهو ابدع الله يابى الا نزال النزال
فقلت تالله ما انا وصعود هذا الجبل واني لي قوة قريحة
تقاوم ارباب الجدل وهل انا الا صاحب ابيات ابيات
وفقرات مفتقرات وسجعات متنافرات فلا وابيك ما نظم
حيث نظمت ولا احلو حيث حلفت فلم يمكني حينئذ المجازفه
ولم يسعني اذا المخالفه فسكت من الحياء وفي القلب اشياء

غير اني نكرت في امري فلم اجد يسعني الا الطاعه ولم استطع المدافعه وكيف وقد صيرني امام الجماعه فنهضت حينئذ نهضة العاجز الكسلان وان لم اكن من فرسان هذا الميدان ٭ وقد يتزيا بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا يلايمه وقمت وانا ساحب ذيل الخجل متمثلا بقولهم مكره اخاك لا بطل ٭ نعم على قدر اهل العزم تاتي العزايم وتاتي على قدر الكرام المكارم فشحذت لذا القريحه وشحنته بهذه الصحيحه ولو امهلت لاهملت ولو غفلت لفات الوقت ٭ وما السيف الا زبرة لو تركته على الحالة الاولى لما كان يقطع والله الموفق لصوب الاراده ومعين لعبده على القيام بطاعة اسياده فشرعت منذ عنا بالجواب واكثلت لهم كما قيل من هذا الجراب ثم اني امليت هذه الرسالة مقرضا واطلقت عنان جوادي في هذه الحلبة معرضا صابرا على فكم عاذلي معظما قدري كما قيل بتغافلي والله ولي التوفيق نعم المولى ونعم الرفيق يا مولانا اما هذه البحيرة التي طمت وتمت فلله در منشئها فانه قد ابرزها كالبدر ليلة تمامه او كالزهر اذ يضوع من خلل كمامه ليس لها في الحسن من يضاهيها ولا في ميدان البلاغة من يجاريها ٭ من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم كيف لا تكون كذلك وهي مشحونة بمآثر الرجال متفلة بالحسن والبهاء والكمال حلاوة الفاظ ليس الضرب لها بضريب وطلاوة اشعار تغني عن غناء الصادح والبلابل والعندليب سواجعها تغرد بالثناء بين اوراقها وطيور قلوبنا حائمة على وردها حالة انطلاقها امواج بحور رحابها متلاطمه وازهار افنان حدائق مجدها متراكمه والسنة بيانها ناطقه ببديع المعاني لكل مستفيد وطالب وعين انسانها ناظره الى كل راغب من حاضر وغائب فما جمعها الا محمود الرتبه بين كل ناظم وناثر عالم بحل غوامض المشكلات وما يلزمه من النوادر

نعم فها قد صيرناها واصدرناها وشاهد المودة قد وضع شهادته وكتب واثبت مقدمات الاخلاص لمؤلفها فحكم له قاضي الادب بما وجب فالله يؤيده كما دانه ويكمد قلوب حساده وعداته امين امين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف امينا

وقد قرض بعض الافاضل

الحمد لله الذي لم يخل كل عصر من اديب بارع ليرجع اليه في حل المشكلات القريب والشاسع وصلى الله على سيدنا محمد الذي كملت به علوم الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه اعلام الرشد ومصابيح اليقين ما سطعت الكواكب وانجلت الغياهب وبعد فمن منايح الله العظيمه ومننه الجسيمه ان جعل مولانا العالم العلامه والفاضل الكامل الفهامه السعيد الامجد محمد قد وقع بهذا العصر لاهل الادب وغرة بجبهة الفضائل لارباب المعارف والرتب يهتدي الساري بمناره ويعشو الى ضوء ناره عمرت به مدارس العلم بعد ان اشرفت على الاندراس وعادت شموسه وبدوره منيره بعد ان قاربها الافول والانطماس ٭ من مبلغ الاعراب اني بعدها جالست ارسطاليس والاسكندرا ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله زمانهم والاعصرا كيف لا وهو الجامع لصفات الكمال وعليه المعول واليه المرجع والمال يحق لشعراء العرب ان تضرب اليه رواحلها وتطوي اليه في سيرها فيافي مراحلها فانه كعبة الوافدين وروضة المجدبين وثمال المعتفين ومجيب السائلين بنيلهم مالا وادبا ويفوقهم حسبا ونسبا وهو ان نظم فضح عقد الجمان او نثر اخجل ثغور الاقحوان فمن بديع نظمه ونثره وقريضه وشعره كتابه هذا الذي هو نزهة الاحداق وبغية اهل الادب على الاطلاق اذا راته الثريا اسرعت في المغيب او ابصرته الجوزاء اقرت ان ليس لها في الانتظام نصيب او راه

اوراه المنثور لتوارى بكمامه   اوشاسته النثره لاحتجبت من الليل
بظلامه   ماوشحت الطروس بمثاله   ولا نسجت القرايح على منواله
ولا عزوان تصدر هذا من امير الفصاحه   وخطيب منبر البلاغه
الذي اعترفت له بالفضل ادباء عصره   ونشرت عليهم في حلبة
السباق راية فخره   فهو اميرهم المقدم   ورئيسهم المعظم
اعلى الله على البدر وساده   وكبت اعدائه وحساده

يا واحد العصر بهذا الاوان   قد فقت بالفضل بديع الزمان
وانت انسان بعين العلى   لولاك لم تبصر وجوه حسان
طنبت بيت المجد فوق السهى   عماده الجوزاء والنيران
فمن يباريك وانت الذي   لطرفك السبق بيوم الرهان
ابنت جواد العلم بحر الندى   وفارس الفضل ورب البيان
كم هطلت كفاك سحب العطا   حتى غدا الوفد بروض الجنان
وانت مثل الليث ذو سطوة   من خوفها الصائل اثنى العنان
والخصم لو بارزكم واجترى   ردطعينا بسنان اللسان
ونثركم احسن من لؤلؤ   ونظمكم يزدي بعقد الجمان
لازلت في المجد رفيع الذرى
من دونك العيوق والفرقدان

ولبعضهم في التقريض

يا فارس النظم ومغواره   وصاحب النثر الذي لا يعاب
انت الجواد المرتجى نيله   وكم ملانا من عطاك العياب
كم امك الراجون في سيرهم   حتى اناخوا في حماك الركاب
فاصبح القوم بروض المنى   وكيف لا وهو خصيب الرحاب
اثنى عليك الوفد مع انهم   لو سكتوا اثنت عليك الحقاب
ومن غدا في العلم برهانه   والعلم الهادي لطرق الصواب
قد اسكرتني نزهة ابدعت   واعملت راشقها كالشراب
كانما النثرة من طرزها   وللثريا نسبه وانتساب
حتى عرتني نشوة نلتها   برشفة من كاس هذا الكتاب

لو رمت ان احصي اوصافكم   في صحي يوما لطال الخطاب
لازلت يا بحر الندى وافرا   ما طلع النجم بليل وغاب
وهذا التقريض للشيخ احمد الشاعر

يا اخا الفضل والمكارم والسو   دد والمجد والعلى والظرافه
والاديب الاريب والمصقع المدره   رب الكمال رب اللطافه
اي در اودعت في صدف الطرس   غدا الدر حاسدا اوصافه
اي شهب اوقدت في ليل نقس   كاد يمحو ضياؤها اسدافه
اي زهر اطلعت في نزهة الفضل   سقته من فكركم وكافه
لو راى صاحب القلائد ذا الدر   لوارى من خجلة اصدافه
لو راى البدر ما جمعت لما انفك   لعمري ملازما اصدافه
لو راى هذه الرياض زهير   لتمنى من زهرهن اقتطافه
لو درى عرفهن صاحب عرف الطيب   ابدى لطيبهن اعترافه
هي جمع الاديب نور المعالي
واحد العصر مجمع الظرافه

ولبعضهم
بخ بخ يا للعجب العجاب   ما لهذا الكتاب لا يغادر من اللطائف العربيه
والظرائف الادبيه صغيرة ولا كبيرة الا احصاها   ولم يترك
سدى من غرر الاشعار   وبنات الافكار طريفة ولا تليدة الا
احتواها   بمبان كغمزات الغيد الحسان   ومعان بديعة تشتمل
على سحر البيان   وعبارات رشيقه استعارت حلاوة العتاب
بين الاحباب   وفقرات انيقه استرقت شكوى العشاق
من برحاء الفراق   وسجعات تزرى باسجاع ورق البلابل
وبلاغات لم يات بمثلها او دونها سحبان وائل   وكلمات تسلي
الثكلان   وتنشط الكسلان   وتشرح الصدور   وتنفس
عن المصدور   وترقص الروس   وتطرب النفوس   وتغني
عن المدام والنديم   وتورث نشوة النعيم المقيم   جمع فيه
مؤلفه لله دره لكل اديب من اهل عصره اميرشعره   وبكرفكره

وواسطة عقده ودرة نظامه وغرة كلامه وبيت قصيدته
وفريدة قلادته نظما كدر السلك رائقا كالشمول المشمول
اوارق ونثرا كنثر الورد مونقا كالسحر او ارق يغض
المنظم من نسيم الصبا وطيب عيش الصبا رقة ونفاسه
ويربو النثر على ماء السماء لطافة وسلاسه واستتبع
نوادر المحاضرات والمستملحات وتنقل الى ما حضره من
المناسبات ولعمري لقد اصبح هذا الكتاب كغادة
متبرجة تختال في حلل الحسن والنضاره وخريدة شفيفة
تميس في جلابيب البهاء والغضاره او حديقة ذات
بهجة تتبسم ثغور وردها او عشيقة رشيقة تتورد
ازهار خدودها او جنة بربوة تجري من تحتها الانهار
او روضة انف تصدح في افنانها الاطيار جمعت فيه
دلائل الاعجاز واسرار البلاغه وتعانقت فيه حقائق
البراعه ودقائق الفصاحه فهو العذب الزلال والسحر
الحلال وانفاس الشمال وانموذج الوصال نعم وهو في
بهائه عقد الجمان وفي سنائه قلائد العقيان وفي روائه
روض الاخيار وفي نزاهته ربيع الابرار وفي بهجته دمية
القصر وفي نفاسته يتيمة الدهر وفي نظامه درر
النحور وفي حسن انتظامه مقاصير الحور بل هو سرور
الارواح ومربع الافراح والسمر بلا سهر والصفو
بلا كدر والانيس الذي حديثه لا يمل والجليس الذي
لا يبتغى به بدل حقيق بان يكتب بذوب التبر لا بالنقس
والحبر وعلى صفحات الاحداق لا على المهارق والاوراق
فيا له من كتاب معجز للكتاب ساحر للالباب شاهد لمؤلفه
سلمه الله بطول الباع في المحاضرات الادبيه وغزارة الاتساع
والاطلاع في فنون الاداب واللطائف الغريبه وجودة
القريحة الوقاده وذكاء الطبيعة الكريمة النقاده شاهد

عدل لا تجرح شهادته ولا تخشى جهالته وانا اقول وفق ما يشهد
هذا الشاهد العدل لله در مؤلف هذا الكتاب ومرصف
هذا السفر المستطاب فقد اتى بما يبهر الالباب من كل غريب
وغريبه وفصل الخطاب من كل نادرة عجيبه فكان جمع الكلام
بين يديه حتى انتقى منه وانتخب والقت عليه العبارات
مقاليدها حتى اختار منها ما رام وطلب او اوحي للبلاغة في
صدره وحبس الكلام بين طبعه وفكره حتى انقادت له نواصي
البراعة بازمتها ولانت له عريكة الفصاحه فانقادت
برمتها يتصرف في الكلام كما رام ويستقي فيه كما يريد الى بلوغ
المرام سهلت لمن يسلك العبارات حزونه ولانت له متونه
ونبعت له عيونه ودانت له ابكاره وعونه فهو اسعد الله
كوكب بهائه ومتع الاحباب بطول لقائه الالمعي نسيج وحده
واوحدي فريد عهده اديب اتى على الامد الاقصى من النظم والنثر
فلا يشق غباره ولبيب لا يبرح في سماء الفصاحه تبدر اقماره
زاد الله علاه واقر عيون الادب بنور محياه بجاه النبي ومن
والاه

ولبعضهم في التقريض

اطلقت سرح العيون في هذا الروض النضر وانا على ثقة من نفسي
بعلم الادب فذكرني علم موسى والخضر فرايته روضا قامت
نسائم النفحة تفاخره بما اودعته من طولها حتى تبسم ضاحكا
من قولها فكانت في معيار النظر غاية سليما منه بالنسبة الى
وجود هذا الفكر الوقاد وشرارة طائره من سقط هذا الزناد
فيا له مؤلفا لو تقرب له ابن بسام بما ادخره في الذخيره ليرى
لمحة من هذه الفنون لقيل له بل انتم بهديتكم تفرحون كتاب
انجلى له مرآة الزمان فتزخرفت زينة الدهر وتفتحت صدفة
المعارف عن اليتيمه وبرزت من خدرها دمية القصر ودارت
السلافة على الراحات مع قدم العصر وجرت ذيول سطوره
النجاشيه على ملاعب قلائد الفتح بن خاقان فتعثرت له

باذيالها وانقطع سلك قلائد العقيان وهل الريحانة الاورد
من نوع هذا الجنس وثناء الوجدة اعدل شاهد لهذا الروض عند
الحدس واذا كان الامر كذلك فما نرقى الى هذه الشيمة صاحب
الشهامة هو من المشهود عليهم ان اقلامه جارية في الثناء على هذا
المرسوم الشريف وخدامه لله روض نضير لا نظير له من كف
منشيه او منه خذ الثمرا فالكف يوليك يوم الجود وبل ندا
والروض قم فاجن من اوراقه الدررا كلاهما فاق هذا في مجال هدى

من العلوم وهذا في مجال قرا فالكف يغبطه طبع الكرام عطا
والروض يحسده بالسحر من سحرا فكان بينهما عندي بواحدة
فرقا اذا ما اعاق العاقل النظرا بانه علمك كالطود المنيف سما
وان كفك في اوج النمو سرى اما وبنانه التي حل رموز المشكلات

رسم عقودها واستنص العفات في هجير المحل ما تقاطر من جودها
وقنا اقلامه التي في صدور الصدور ركزها وكماله الذي استصغر
المراتب نوكزها وعالي همته التي خفقت اجنحة النسرين صاعدة
لادراكها فحجزت وبفضل ايامه ولياليه الذي تضمنت نائرات
مطالع السعود واحرزت وروضا دبه الذي اورث الورد والنرجس
حمرة الخجل وصفرة الوجل وشمس كرمه التي استلت سكاكين
اشعتها على رقبة خرفان الموائد لاهل الامل ۞ اما ترى الشمس
حلة الحمل وطاب وقت النهار واعتدلا وقد كنت اتفرس
في هذا المنشي هذه النباهة والفصاحة ولم يزل تنصب عيني من
نفسه العصامية هذه الظرافة والملاحة الى ان صار الغيب
شهادة ولا بدع فان هؤلاء القوم السادة لهم محاسن الادب
ومكارم الاخلاق عادة وعبادة ۞ يا اديب الزمان هل يرضيك

من بديع الكلام ما يسليك ثم تعرضت لنفحة عبقت
فالى كل نفحة تهديك هات قل لي يا من فتنت به
شابهت فيك نفحة من فيك فاقتبس من علومها قبسا
فمن الدرس نوره يغنيك واصطحبها مع كل ذي ادب

هو بالفن لا يرى التشريك علمها جملة المعلوم به
فتحرى ذا خبرة ينبئك يا لها اسطرا لها نشرت
بين احشائي راية التمليك ونديم اضنى الفؤاد هوى
يا نديمي بمهجتي افديك وايم الله اني رسفت من حديثه

ما ذكرني ذات المصلى القديم تشابيبها لو سمعها ابن الرومي لتلا
الم غلبت الروم وكان من حسده في كلتا الحالتين في الف لام ميم
ورفانق تغزل لو مرت حسناته على مطعن بن هاني لاستشعر ان
تنبيه الكاس والابريق وهما جماد ان خطرة من وسوسه وفصاحة
لسان يعلم سامعها انها حمامة سجع لا يصيدها من نصب لها
الشرك في المدرسة بل هي امر وهبي ليس للكسب فيها مدخل
وملكة نفسانية من لدن حضرة القدس تتنزل لا اقول هذا
وعندي ان صدره الشريف ليس بالعلم معمور مغمور بل اقول له
انه فتح له هذا الفيض الالهي فكانت له هذه الموهبة نور على نور
نيا له تضيحا سحب الذيل على سحبان ويستلطن على ابن خاقان
وتزخرفت له جنان الجناس فلم يرض ورودها عنه وورودها
بل ما لا الى قريحته المستقلة ونادى فكره قودها عنه وقودها
ولقد ذقت الكلام فلم اذق احلى من كلامه وان كان لكل منا دعوى
في الادب طويلة عريضة فسترناه لا عن جهل به ولكن كظائر
الحسناء الجميلة وابيك هو رب الالفاظ الجزلة والكرم الجزيل
اديب قال المؤلفة لذكر الصفدي تضهو دي دليل على ان لا يدوم
خليل وان ضربت لترجمه على اللامية نوبة خليليه في الافاق
وكان لطول باعه في المحاضرات والاستطرادات ما يرتسل الساق
الا ممسكا بساق فما طلبة الكميت الا رشحة من هذه الحانة
ونفحة من هذه الريحانة وتالله لا اقول هذا عن عمى ولا اسلك
مع هذا الخليل منهج المداهنة والرياء كيف اشهد على عماء وانا
لم استعمل هذا الفن حين اعجزتني باقي العلوم وقصرت يدي
عن تناول ما في كتب اهل العلم مدون ومرسوم فما منا معاشر

الطلبه الاوله مقام معلوم ورزق من العلوم مقسوم ام كيف
اداهن واراني وهذا كلامه لم تغيره الحوادث واقف على عهد الاولى
قد نقدموا فاتحة هذا الناكث والراسم والمرسوم شاهدان
عدلان فلا حاجة الى ثالث ولقد كنت اجد في نفسي عند جمع
الشمامة وحشة هذا الفن وفي الاعتراف من هذا المسدن وان
ترادفت الطامات من الدعاوي فهي في اذني طنين ذباب وفي عيني
لمع سراب ٭ فاشهد بصدق مقالتي او لا فكذبني تواحد
الى ان اعيت دولة الادب هذه الاماره اليوسفيه والنفحة
العسويه فاتحفا ولي الالباب بما لم يكن لهم في حساب
فطفقت من فرحها شارك بارتشافي من كاس ادب كل عبي ولبيب
وللارض من كاس الكرام نصيب وانشى لاهل الانصاف
ما يقر بهم الجادة الاعتراف قل لمن ضيع الاوقات بالدرس
ويحث المقصور والمهموز وانثنى في مسائل الفقه يفتي
قاضيا بالتحريم والتجويز قد احطنا بما احطت ولكن
بعضه للنشيد والارجوز قد ملا لي بين الملا لي اديب
ابدا للعلوم كالتطريز انه الجوهر الثمين فهذا
حاله مفصح عن التمييز فتحقق بكتبه ثم ميز
بين قدر الرصاص والابريز فشهادتي لهذا الاديب العارف
شهادة من سمع فوعى فلم يخرص فيما ادعى بانه من اكابر اهل
الادب معدود وربك انه اصلح الموجود ٥
وقد آن للقلم ان يحبس العنان وينزل عن صهوة البنان ويقف
عن الجري في هذا الميدان .. والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

وقد تم على يد مؤلفه العبد الابى ابو البركات
محمد الوجيي في نصف شوال ١١٧٥ سنه
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين
وعلى اله واصحابه ما وهبت ازهار
وصح هذا

وقد قرض على هذه النزهة السيد النبيل والفاضل الجليل وحيد
عصره وفريد دهره ورئيس اهل الادب وفخر السادة من
العرب السيد عبد الله افندي فخري زاده جعل الله التقوى زاده

لما سرح منتجع النظر في رياض هذا الكتاب المعجز بما حواه من اللطائف
والظرائف كل ذي لسن من فصحاء الشعراء وبلغاء الكتاب وفرط
رائد الفكر جائلا بين خمائله ينتجع فيه مناهل الاداب الفيته
روضة اريضة تصدح فيها الاطيار وجنة عريضة تجري من تحتها
الانهار وحديقة ذات بهجة يفوح ازهارها وسماء فضل
يستنير ثواقبها ويزهر اقمارها فلعمري انه كتاب فائق في غريب
معانيه والنهاية في بدايع تراكيبه وروايع مبانيه والسحر الحلال
والعذب الزلال والسائغ السلسال ومغني اللبيب ورشف الحبيب
وريحانة الاديب وسلوة الغريب ويتيمة الدهر ونفحة الزهر
ومفتاح ابواب البراعة والبلاغه ومصباح سدفا الادب المزري
بكسب ابن المراغه ربيع الابرار يرتعون في رياضه وروض الاخيار
يكرعون من حياضه نعم وهو اطباق الذهب مملوا بجواهر الادب
ونوادر العرب فيه ثمرات الاوراق من كل ما شف اوراق و
محاضرات كل راغب كامل مهذب ومطارحات كل المعي بعيد الشأو
في الادب وهو الروض الممطور ونفثة المصدور والعقد
المنظوم والدر المنثور وعقلة المستوفز العجلان وسلوة
الثكلان ومذهب الاحزان الجامع لنوابغ الكلم وفصوص الحكم
الحاوي للطائف الطوائف المحيط بنوادر الامم فيه من النظم البديع
فيه الصناعتان الكاملتان كالبحرين الزاخرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان بل هو مجمع الامثال الادبيه ومستقصى للطائف
العربيه مقاماته البديعه تخفض مقامات الحريري والبديع و
نفحات عباراته الاريجة تزدي بانوار الربيع قاموس فيه صحاح جوهر
الادب وعين تتفجر منها جداول الغرائب من لسان العرب جامع

البيان

في بديع المعاني جمع الجوامع في اصول التراكيب ومحاسن المباني كشاف
حقائق صميم العربيه كشف دقائق المزايا الادبيه جمع فيه كل
غريب وغريبة من عيون المسائل ونوادر الاخبار واثبت فيه كل عجيب
وعجيبه من لطائف الاحاديث وغرائب الاثار فهو كما قال القائل

ضحك الثرى وبدا لك استبشاره | واخضر شاربه وطر عذاره
وربت حدايقه وآزر نبته | وتعطرت انواره وثماره
واهتز ذابل كل ماء قراره | لما اتى متطلعا اذاره
وتعممت ظلع الربى بنباتها | وترنمت عن عجمة اطياره

ولكانني من هذا الكتاب اذ وقفت عليه كالناهل الوارد والناشد الواجد
العقيم الوالد وهو شاهد صدق على ان مؤلفه سلمه الله واسع الخطى
في الادب واهدى من القطى في لطائف العرب وقاد الفهم حسن
المذاكره نافذ الذهن كثير المحاضره وحيد في لداته واترابه
فريد بين اقرانه واصحابه ومع ذلك فانه بارع في العلوم النقليه
وكامل في الفنون العقليه المعي سريع الانتقال لوذعي يسبق
بالجواب السؤال ينظر الادب بعينه ويسمع الشعر باذنه وهذا
الكتاب الذي هو سفر السعاده وسفير الافاده انموذج من علومه
الجمة الكثيره وادابه الدثرة الغزيره على انه هلال الحسن لم يستكمل
بعد غاية انواره ودوح فضل لم تدرك بعد جملة ثماره فلله دره
ما الطف ما الف وما انق ما رتب ورصف فلقد احسن واجاد
واتى بكل رائق مستجاد ولا عجب من النجم ان يلوح سناه ومن المسك
السحيق ان يفوح شذاه ولعمري انه اجدى من تفاريق العصى وانفع
من تقاليب الحصى وفقنا الله واياه لكل ما يرضاه وساعده
على خير الدارين في جملة ما يتوخاه والله ذو الفضل العظيم والاحسان
العميم وهو ارحم من كل رحيم قرضه الفقير الى لطف ربه القدير
السيد عبد الله الشهير بفخري زاده جعل الله
التقوى زاده وزاده سوددا
وسياده

وقد قرض الاستاذ الفاضل البارع الكمل استاذ الكمل
في الكمل صبغة الله افندي دام الله ظله واعلى محله وهو

ان احمد الكلام حمد من خلق الانسان وعلمه البيان وشكر
من من علينا ببديع الاحسان والصلوة والسلام على من شاد
مباني المعاني فساد وافصح من نطق بالضاد وعلى آله
الناهجين مناهجه واصحابه المنادين باداابه وبعد
فقد وقفت على هذا التاليف الجامع الاخذ للقلوب
بالمجامع الذي لم ينسج الحريري على منواله ولم يات
صاحب المثل السائر بمثاله وتاملت الفاظه الرشيقه
ومعانيه الرقيقه ودخلت من ابواب مجازه الى رياض
الحقيقه ونزهت ناظري في نضارة حدائقه ولثمت
ثغور اقاحه وخدود شقائقه وفكرت في تلك العبارات
التي اوضحت لنا طريق البديع فاهتدينا الى الايضاح و
فتحت لنا ابواب البيان فاغنتنا عن المفتاح فالفيتها
روضة ضاع نشرها الاريج ودوحة سقيت بماء الادب
فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

فمنظرها عندي الذ من الكرى بعيني واحلى في فؤادي من الشهد

ولعمري لقد اجاد مؤلفها وافاد واحرز قصبات السبق
ولا اقول كاد حيث جمع فيها من الفوائد فاوعى ودعى
ملوك الاستعارة فاجابته طوعا وقيد من انواعها
الاوابد وجرى في ميدانها بعربية قامت له منها عليها
شواهد ولله دره حيث قدح زناد فكره نار الاستعاره
وافحم بذلك الحاسد فحرم عليه ان يشق غباره هذا واني
لو اطنبت في مدحه جهد المستطيع لكنت في غاية الايجاز
واني لي بحصر اوصافه التي قامت عليها دلائل الاعجاز
ابقى الله مؤلفها لنشر هذه الفوائد التي هي اشهى للنفوس من الضرب
وعمر بوجوده ربوع الفضل والادب امين

وممن قرض على هذه النزهه الاخ الصالح والزناد القادح بدر سماء
المفاخر وشمس افق المزايا والماثر السيد الاسعد محمد اسعد
افندي فخر زاده اسعده الله في الدارين بجهت سيد الثقلين

وهو

لما امعن ناقد النظر في هذا الكتاب الرائق لفظه ومعناه الفائق
على امثاله بسلاسة تركيبه وفحواه شاهد منها حديقة يانعه
يفوح ثراها كالمسك الاذفر وروضة رايعه تتارج بروائح
العنبر ٭ رايت ازهارها بالطل ممتزجا كانها خدود
حف بالعرق نسيم روضتها مسك وتربتها كانها مزجت
بالعنبر السحق فاجتنى من بدايع معانيه زهر المروج وانوار
الربيع واجتلى من روايع مبانيه زهر البروج وازهار المرابيع
الناظره رائقه ارق وارق من مرققات السلاف ومغازلاته
راشقه تروح الارواح وتهز الاعطاف ٭
رق لفظا فقيل خمر حرام راق معنى فخيل سحر حلال
فيا للعجب من مولفه الاديب ومرصفه المهذب الاديب حيث
لم يالو في تاليف كتاب يزري بلطافته روض الجنة ونسماتها
ولم يقصر نصحا في ترصيف ابواب تبهر العقول من ارباب الادب
بحسن سبكها وترشيحاتها واودعه نكتا لطيفه تفوق بسنائها
على البدر التمام ونضده بفرائد شريفه تروق في الاتساق
والانتظام ٭ في بطن قرطاس رخيص ضمنت احشاؤه درر
الكلام الغالي فلله دره من بارع نظم فاسجع ونثر فابدع
وهذب فنهب وبوب فرتب اخذه ذهبا نقدا يتوقد لهبا
وتناوله قبسا فتجلى في طور البلاغة شهبا فكانه روضة غناء
وغادة حسناء ويتيمة الدهر ودمية القصر وعقد الجمان
وقلائد العقيان من تامله حق التامل وجد فيه من بديع المعاني
والبيان ما لم يره الناظر ومن اجال الطرف الطرف في عراص خلاله

جزم

جزم بان ثاقب دره لله دره فارس رهان لم يسبقه احد من الاوائل
والاواخر عبير عباراته كالنسيم اذا تارج وفرائد استعاراته
كالصبح المسفر اذا تبلج بل هو اللطف والحسن واتهب للقلوب
من لواحظ المحبوب وافتن فكم فيه من نظم ينتثر نظام العقد
المنظوم من حسن انتظامه ومن نثر ينتظم سلك الخجل للورد
عند لطفه بتسامه وابواب كالروضة الغناء اذ ضرب بها
نسيم الشمال ومقامات كالمقلة الكحلاء تزهو بالغنج والدلال
وتركيبات رشيقه كانها عرائس الازهار ومقالات رقيقه
تزدي بلطافتها على دار القرار ٭ قد برزت زهراتها وازينت
وتعطرت وتبينت للراء فلعمري انه لحري بان يملى بالتبر الاحمر
وان يرصع بالدرر والجوهر ويخضع له ارباب الفضل لانه مصداق
لهذا القول الفصل ٭ كتاب لو ان الليل يرمى بمثله
لقلت بديع عن مجريته ذكاء تهادى بابكار المعاني وعونها
باعيان لفظ ما لهن كفاء فما احسنها من حديقة انيقه تحسد
على نزهتها رياض الرضوان وتسكب كالؤلؤ عبرة العنبره
في محا كانها سحائب النيسان يروق منه الناظر والبال
ويجلو صداء الهم والبلبال وتشرد بترجمال لسان الحال
وتنشد قول من قال ٭ اتاك الربيع بطيب البكر
ورق على الجسم برد السحر ونقرتا الارض من جوهر
فمنتظم فيه او منتثر فيا له من كتاب لا تساعد بلاغة
ابن ساعدة على تعريفه وتحار افهام الفصحاء دون بلوغ امد
توصيفه كيف لا وقد تقصر عن اوصافه مدارج الكلام ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام فما الطفها من رسالة استرسلت
لانتباه ذوي الالباب والبراعه وانتصبت للشهادة لمؤلفها
على طول الباع ووفرة البضاعه وانا اقول لا غرو من البدر ان
يلمع ومن العنبر ان يتضوع ليست الا كالصبا ينشر ازاهير

المخائل أوكالصبح يحكي عن لمعان ايات الشمس وهو اصدق قائل فلعمرك
ان هذا الفاضل ساعده الله على مناه واسعدنا بطول حياته وبقاه
وحيد في زمانه فائق ببديع البيان على اترابه واقرانه لا يدانيه
من اهل عصره دان ولا يوجد له بل لمثله ثان لا زالت اثاره نزهة
المشتاق ونهزة للمتيم المتواق ما تضرمت بنيران الغرام حشاشة
الوامق وتصرمت بنقض عهد المعشوق اواصر اصطبار العاشق
حررته مع قلة البضاعه وقصر باع الاستطاعه وانا المحتاج الى
الله الغني محمد اسعد الحسيني فخرزاده يسر الله له ما اراده امين

